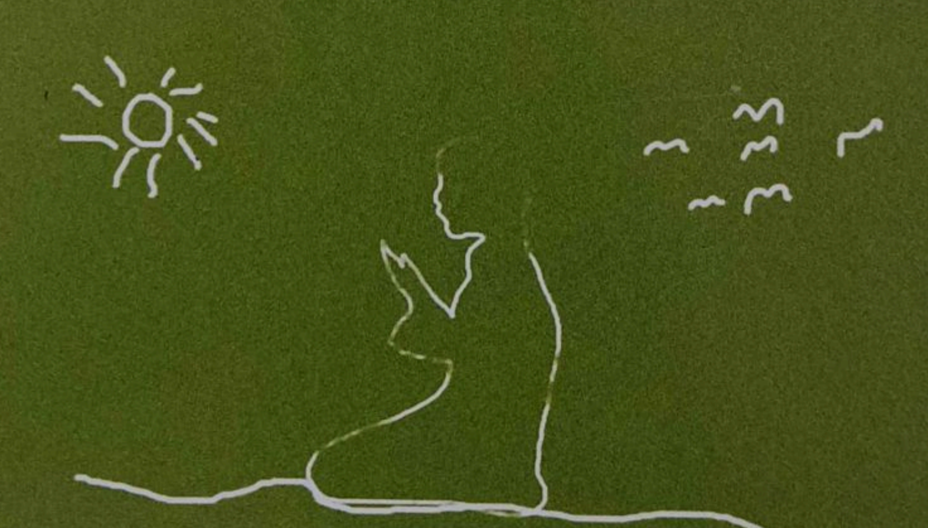


طريقة تجعل أبناءك يعشقون الصلاة



الخبير التربوي

د. عبد الله محمد عبد المعطي

500

طريقة تجعل أبناءك يعشقون الصلاة



الخبير التربوي

د/ عبدالله محمد عبد المعطي

Email: atfallna@yahoo.com



الطبعة الأولى للناشر

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

رقم الإيداع: ٢٠١٤/٤٥٤٢

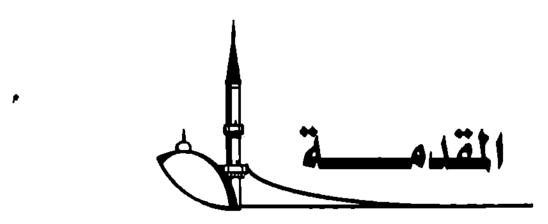
الترقيم الدولي: I.S.B.N

978-977-456-386-9

مركز السلام للتجهيز الفني
عبد الحميد عمر
٠١٠٠٠٦٩٦٢٦٤٧



18 شارع مطر - أحمد حلمي -شبرا مصر -ت 01148881532
newandalus.book@gmail.com



المقدمـــــة

حين تنزل بأمتنا أحداث تزلزل الجبال، وعندما يسكن اليأس في القلوب، وحين يظن الناس بالله الظنون؛ عندها يجب أن نغرس في الحياة ما نستطيع من بذور الخير، طمعًا في عفو الله ورحمته، وأملًا في أن تثمر تلك البذور خيرًا ينتفع به الناس يومًا ما، قال رسول الله ﷺ: «**إن قامتِ الساعةُ وفي يدِ أحدِكم فسيلةٌ** (نخلة صغيرة)، **فإن استطاعَ أن لا تقومَ** (الساعة) **حتى يغرِسَها فليغرِسْها**»[(١)]، وانطلاقًا من التوجيه النبوي الكريم جاء هذا الكتاب، ليكون واحة يستظل بها الآباء والأبناء، ونحن على يقين أن ما في هذا الكتاب من بذور تربوية ستثمر - بإذن الله - خيرًا كثيرًا يعجب الزراع من الآباء والمربين...

وفي هذا الوقت العصيب من عمر أمتنا، علينا أن نفزع إلى الصلاة، وذلك اقتداء بنبينا الكريم ﷺ، ففي غزوة الأحزاب حين بلغت القلوب الحناجر أرسل النبي حذيفة بن اليمان ليستطلع أخبار المشركين، وعاد حذيفة ليلًا ورأى النبي ﷺ كعادته في كل الأزمات يناجي ربه ويصلي، قال حذيفة: رجعتُ إلى النَّبيِّ ﷺ ليلةَ الأحزابِ وَهوَ مشتملٌ في شملةٍ يصلِّي، وَكانَ ﷺ إذا حزبَهُ أمرٌ صلَّى»[(٢)].

ومن هذا المنطلق جاء هذا الكتاب حول الصلاة ليكون للبيت المسلم واحة يستظلون بها في هجير الحياة، وليتربى الصغار على حب الصلاة ليفزعوا إليها حين تواجههم صعوبات الحياة، وعندها يجدون الراحة والسكينة التي حرم منها كثير من الناس...

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح ر ٩، وصحيح الجامع ح ر ١٤٢٤.

(٢) عمدة التفسير لأحمد شاكر ١/ ١١٠ وقال: إسناده صحيح، وفتح القدير للشوكاني ٤/ ٣٧٦.

أيها المربي الكريم: ليكن لك في أبي الأنبياء إبراهيم أسوة حسنة، فقد روى البخاري عن النبي ﷺ أن إبراهيم- عليه السلام- جاء بزوجته سارة وابنها إسماعيلَ وهي ترضعُهُ، حتى وضعها عند البيتِ، عند دَوْحَةٍ فوق زمزمَ في أعلى المسجدِ، وليس بمكةَ يومئذٍ أحدٌ، وليس بها ماءٌ، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جِرَابًا فيهِ تمرٌ، وسقاءً فيهِ ماءٌ، ثم قَفَّى إبراهيمُ منطلقًا، فتبعتْهُ أمُّ إسماعيلَ، فقالت: يا إبراهيمُ، أين تذهبُ وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيهِ إنسٌ ولا شيءٌ؟ فقالت لهُ ذلك مرارًا، وجعل لا يتلفتُ إليها، فقالت لهُ: آللهُ الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يُضَيِّعُنَا، ثم رجعتْ، فانطلقَ إبراهيمُ حتى إذا كان عند الثَّنِيَّةِ حيثُ لا يرونَهُ، استقبلَ بوجهِهِ البيتَ، ثم دعا بهؤلاءِ الكلماتِ، ورفع يديهِ فقال: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

لقد خاف إبراهيم على ذريته من الهلاك في صحراء الدنيا (حيث الجوع والعطش والموت) فدعا لهم بالرزق من الثمرات والصحبة من الناس، وخاف عليهم من صحراء الدين (حيث الشرك والضلال والنار) فدعا لهم أن يقيموا الصلاة، وقدم إقامة الصلاة على رزق الثمرات، لأن دين اسماعيل وإخوته أهم عند أبيه من دنياه، ومن هذا المنطلق جاء هذا الكتاب ليساعد أبناءنا على إقامة الصلوات فتكون لهم عونًا في الدنيا ونجاة في الآخرة.

وهنا ملاحظة عجيبة، إسماعيل عندما تركه أبوه كان طفلًا رضيعًا، والصلاة لم تفرض عليه بعد، ومع ذلك فقد دعا له أبوه أن يكون مقيمًا للصلاة، ومن هذا المنطلق عليك أن تهتم بصلاة أبنائك وهم في مرحلة الرضاعة وربما قبل ذلك، فتدعو لهم حتى يحبوا الصلاة ويكونوا من أهلها، وتتعلم كيف تجعلهم يحبون الصلاة ويعشقونها، ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب للآباء الجدد والقدامي، وحتى للمقبلين على الزواج ليستعدوا لرحلة التربية الطويلة...

أيها المربي الكريم: إنك حين تربى ابنك - منذ طفولته - على حب الصلاة، فأنت لا تحميه فقط من شرور الدنيا، بل تحميه أيضًا من صعاب الآخرة، وتؤهله ليكون في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، روى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «سبعةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تعالى في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إمامٌ عدلٌ، وشابٌّ نشأَ في عبادةِ الله، ورجلٌ قلبُهُ مُعَلَّقٌ في المساجدِ، ورجلانِ تحابَّا في الله، اجتمعا عليهِ وتفرَّقا عليهِ، ورجلٌ دعَتْهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ، فقال: إني أخافُ اللهَ، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ، فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالُهُ ما تُنْفِقْ يمينُهُ، ورجلٌ ذَكَرَ اللهَ خاليًا ففاضتْ عيناهُ»

ومعنى قوله ﷺ: وشاب نشأ في عبادة الله، يعني: نشأ في طفولته على العبادة حتى أحبها وصارت له عادة في شبابه لا يستطيع العيش بدونها، فنشأ في صغره على العبادة، وجاءه الشباب وهو عابد لله تعالى...

تقول إحدى الفتيات: في طفولتي كان أبي يسير معي في وقت الحر الشديد، وهو يمسك بالمظلة (الشمسية) ويظلني بها، ثم يخبرني بحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ويكلمني عن حر يوم القيامة وطبيعة أرضها واقتراب الشمس من الرءوس، وأنه لا يوجد ما نستظل به هناك غير شيء واحد هو ظل الله تعالى، ثم يقول: أمامكِ فرصة لتكوني واحدة من السبعة، فأقول له: كيف؟ فيقول: من السبعة شاب (أو فتاة) نشأ في عبادة الله، وإن حافظت على الصلاة الآن ستنشئين في طاعة الله، وبمرور السنين تكونين شابة عابدة لله، فتكونين في ظل الله تعالى وما أجمله! إنه ظل الرحمن الذي جعل النار بردًا وسلامًا على إبراهيم، فما بالك بظله الجميل... قال أبي هذه الكلمات كلما مشينا في الحر، حتى اشتقت لظل الله تعالى، وأحببت الصلاة لأنها طريقي لظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، ومرت السنوات وكلما مشيت في الحر تذكرت أبي ودعوت له بالرحمة، وتذكرت ظل الرحمن ودعوت الله أن أكون ممن يستظلون بظله يوم لا ظل إلا ظله...

أيها القارئ الكريم: لقد عشت أيامًا وشهورًا وأنا خائف من الموت، كنت أخاف

أن أموت قبل أن أكمل هذا الكتاب، فقد قضيت في جمع مادته خمس سنوات، قابلت خلالها ما لا يقل عن ٥٠٠٠٠ أب وأم ومعلم ومعلمة، قابلتهم مباشرة وتحدثت معهم، وكتبوا في استبانة خاصة تجاربهم وتجارب آبائهم حول الصلاة، ثم قرأت مواقفهم وأفكارهم كلها وانتقيت أجمل ما فيها، وأحمد الله تعالى أن مدّ في عمري حتى أنهيت هذا الكتاب الذي أسأل الله تعالى أن يتقبله مني بقبول حسن، وأن يكون سببًا في مغفرته ورضوانه، وأسأله سبحانه أن يفتح له أبواب البلاد وقلوب العباد، وأن يساعدهم في تربية جيل يشتاق للسجود بين يدي مولاه، ويجد قرة عينه في الصلاة...

لك الحمد يا ربنا أن مددت في عمري حتى أصبح هذا الكتاب بين يدي عبادك الطيبين، وأشعر أنه أهم كتاب في حياتي؛ لأنه يتعلق بعماد الدين وقرة عين الصالحين «الصلاة»، وفي هذا الكتاب يجد القارئ من الوسائل العملية والأفكار الإبداعية ما يجعل أبناءه – بإذن الله – يعشقون الصلاة، إنها أفكار جربها كثيرون وتجارب عايشها المربون، وأثمرت بفضل الله خيرًا كثيرًا، فهيا إلى القراءة والعمل، ولا تنسِ أن تشكر الله تعالى الذي اختارك لقراءة تلك الأفكار، واختار أبناءك ليتربوا على حب الوقوف بين يديه في الصلاة، إنه فضل الله يؤتيه من يشاء... وحين تقرأ هذا الكتاب لا تبخل بدعوة طيبة لصاحب الفكرة والتجربة، وطبعًا لا تنسني من صالح دعائك...

الخبير التربوي

د/عبدالله محمد عبدالمعطي

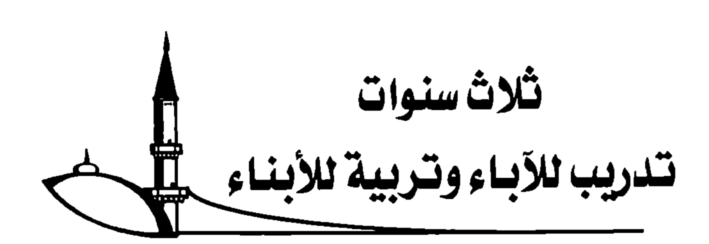
الجمعة ٣٠ ربيع الأول ١٤٣٥ هـ

٣١ يناير ٢٠١٤ م

* * *

كيف تأمر أبناءك بالصلاة ؟





قال رسول الله ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع»(١).

الظاهر من الحديث أن وجوب الأمر بالصلاة بعد استكمال الطفل سبع سنين، والضرب عليها بعد اكتمال عمره عشر سنوات؛ بمعني أن يكون أمر الأبناء بالصلاة في أول يوم من السنة الثامنة (بعد انتهاء السنة السابعة)، وضربهم على تركها - بعد ثلاث سنوات - في أول الحادية عشرة من عمرهم (بعد تمام السنة العاشرة)، لأننا حينما نقول ولد ابن سنة، يعني عمره سنة، وابن سنتين يعني أتم السنتين، وابن سبع يعني بعد تمام السبع وهكذا(٢)»...

أيها المربي الكريم: عندما تظل ثلاث سنوات كاملة تأمر ابنك بالصلاة بدون ضرب؛ فهذه دورة تدريبية مكثفة وتحقق هدفين كبيرين:

الهدف الأول: تربية الأبناء على حب الصلاة، وتربيتهم على أنها رقم واحد في حياتهم، ثلاث سنوات تقول فيها لابنك: «صلِّ» أكثر من قولك: ذاكر أو كل...

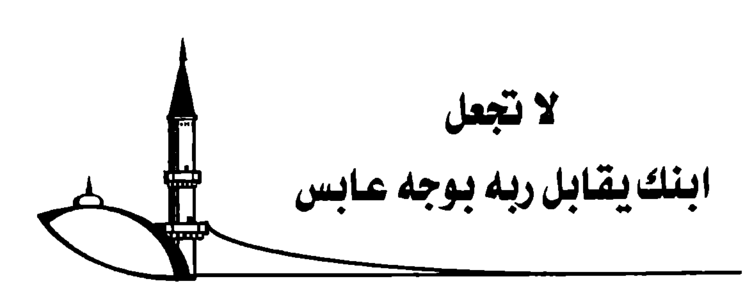
الهدف الثاني: أن يدرك الآباء أنهم قادورن على النجاح في تربية أبنائهم بدون ضرب، إنها دورة تدريبية للآباء والأمهات مدتها ثلاث سنوات، وخلالها يتعلمون التربية بدون ضرب، ويتدربون على ذلك مع كل صلاة، ويبلغ عدد الصلوات في تلك السنوات الثلاث حوالي (٥٤٧٥ صلاة)، والمطلوب من الوالدين أن يبدعوا في تشجيع الطفل على الصلاة

---

(١) صحيح أبي داود للألباني ح ر ٤٩٥.
(٢) حاشية ابن عابدين ١/ ٣٥٢ (بتصرف).

دون ضرب أو قسوة، وهكذا يصبر الآباء خلال تلك الدورة التدريبية ٥٤٧٥ مرة، ويكظمون غيظهم ويتحكمون في غضبهم ٥٤٧٥ مرة، ويجربون وسائل أخرى للثواب والعقاب، وبعد انتهاء السنوات الثلاث يصبح المربي قادرًا على التربية بالحب والرفق والإبداع وبدون ضرب، وعندما يبلغ الطفل عشر سنوات يسمح الإسلام بضربه على التقصير في الصلاة، لكن المربي الذي التحق بتلك الدورة التدريبية واجتازها بنجاح لن يحتاج إلى الضرب بعدها إلا نادرًا؛ هذا لأنه قد تعوَّد خلال سنوات ثلاث ألا يضرب...

* * *



لا تجعل ابنك يقابل ربه بوجه عابس

هناك أم تقول لابنها: قم يا حبيبي صلِّ، وتقبل رأسه قائلة: قم للصلاة يا نور عيني، قم ربنا يهديك.. بينما تجد أمًّا أخرى تقول لابنها: قم يا حيوان للصلاة، ألم تسمع الأذان؟ هل أصابك الصمم؟ قم ربنا يريحني منك!

والسؤال: كيف سيكون رد فعل الأبناء في الحالتين؟ لو كنت مكان الابن الأول بماذا ستشعر عند كل أذان؟ وماذا ستفعل؟ ولو كنت مكان الولد الثاني بماذا ستشعر تجاه الصلاة؟ وماذا ستفعل؟

أيها المربي الكريم: عندما تأمر ابنك بالصلاة بطريقة عنيفة؛ فإنه يقوم للصلاة غضبان، ويقابل ربه بقلب حزين ووجه كئيب...

تقول إحدى الأمهات: كنت أنا وإخوتي نحارب مع أبنائنا من أجل الصلاة، ومع كل أذان تبدأ المعركة حتى نجعلهم يقومون للصلاة، ومع تكاسل الصغار عن الصلاة كنا نغضب منهم ونصرخ فيهم وقد نوبخهم ونسبهم، ولـمَّا لاحظ أبي (جدهم) هذا الأمر دعاني أنا وإخوتي لأمر مهم، وهناك سألنا: هل تصلون؟ فلما قلنا نعم، قال: وما الذي جعلكم تحبون الصلاة؟ هل تذكرون كيف كنت آمركم بالصلاة؟ فبدأ كل منا يتذكر الماضي الجميل، واتفق الجميع على أسلوب أبي الهادئ الجميل والذي كان سببًا في حفاظنا على الصلاة، وهنا قال أبي: لا تأمروا أبناءكم بالصلاة بطريقة فظة غليظة، فيقوم أحدهم إلى الصلاة حزينًا ويقف بين يدي الله تعالى عابس الوجه... كانت تلك الكلمات بداية عهد جديد مع أبنائنا، أصبحنا نلاحظ وجوه أبنائنا عندما يقومون للصلاة، وعملنا مجتهدين ألا يقوم أحدهم للصلاة عابس الوجه، ولـمَّا تحسنت كلماتنا

تحسنت صلواتهم بدرجة كبيرة...

يقول أحد الآباء: عندما أرى أن ابني يقوم إلى الصلاة حزينًا لأنه ترك الكرتون أو غيره، فإنني أقول له: يا بني.. لا تقابلن ربك عابس الوجه، أنت ذاهب للقاء حبيبك (الله)، فافرح بذلك، فغيرك محروم من هذا اللقاء، هيا أرني ابتسامتك الجميلة التي تغيظ الشيطان... ومع تكرار تلك الفكرة أصبح ابني يقوم إلى الصلاة مبتسمًا...

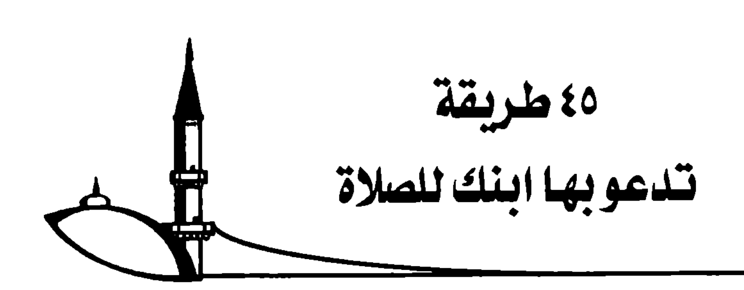
تقول إحدى الأمهات: ذات يوم أمرت ابنتي بالصلاة (بطريقة غليظة)، فردت عليّ قائلة: والله لو تركت الصلاة سيكون بسببك يا ماما، فقلت لها: كيف؟ فقالت: أسلوب حضرتك مستفز، لقد كرهت سماع الأذان لأنني أعرف أنني سأرى وجهك عابسًا وأسمع كلماتك القاسية حين تأمرينني بالصلاة...

تقول إحدى الأمهات: كنت آمر أبنائي بالصلاة بطريقة غليظة، حتى شعرت أنهم كرهوا الصلاة، فتوقفت عن القسوة، وبدأت أحكي لهم قصصًا عن الصلاة وثوابها حتى أحبوها...

عندما تأمر ابنك بالصلاة.. احذر أن تكون سببًا في وقوفه بين يدي ربه عابس الوجه

وتقول أم أخرى: أخي حريص جدًّا على صلاة ابنه المراهق (١٦ سنة)، وذات يوم ذهب ابنه إلى صلاة الفجر متأخرًا ووجد المسجد مغلقًا، فماذا فعل أبوه؟ لقد أجبره على أن يصلي في الشارع أمام المسجد، فهل ما فعله أخي صواب؟ إنني أشعر أن ابنه قد يكره الصلاة بعد هذا الموقف...

* * *



٤٥ طريقة تدعو بها ابنك للصلاة

أول مرة تأمر ابنك بالصلاة يكون بحفل جميل:

عندما يبلغ ابنك سبع سنوات، تبدأ مرحلة جديدة في حياته وهي مرحلة الأمر بالصلاة، فكيف تبدأ معه تلك المرحلة؟ وكيف تأمره بالصلاة في المرة الأولى؟ هل تقول له: صلِّ وفقط؟ هذه الكلمة يستطيع كثيرون غيرك أن يقولوها لابنك، فما الفارق إذًا بينك وبينهم؟ أنت كأب (كأم) يجب أن تكون لك بصمة أجمل وأعمق في نفوس أبنائك، وإليك تلك الفكرة المبدعة...

يقول أحد الآباء: قبل أن يتم ابني سبع سنوات بحوالي شهر، أخبرته أنه على وشك أن يصبح كبيرًا ويبدأ مرحلة الأمر بالصلاة رسميًّا، وأخبرته أننا سنقيم له حفلًا كبيرًا عندما يتم سنواته السبع، وفرح ابني كثيرًا، وبدأ يعد الأيام والليالي منتظرًا الحفل الكبير، وقبيل الحفل بأيام جلست معه لنكتب أسماء من يحب دعوته من زملائه وأصحابه، واتفقنا على برنامج الحفل، وفي اليوم الموعود حضر عشرة من أصحاب ابني الذين يلعب معهم مع أبناء عمه، وبدأ الحفل بتناول الأطعمة والعصائر، ورحبت بالحضور وأخبرتهم أن هذا هو «حفل الصلاة الأول» لابني الحبيب، وهذا الحفل بمناسبة أنه أصبح كبيرًا وبدأ مرحلة الأمر بالصلاة، وأول صلاة سنأمره بها هي صلاة الفجر، وكم كان الحفل جميلًا وخاصة أنني صورته بالفيديو ليكون ذكرى جميلة...

وبعد انصراف الحضور شكرني ابني كثيرًا، فقلت له ممازحًا: هيا إلى النوم فموعدنا غدًا مع أجمل صلاة فجر في حياتك، ولأول مرة يذهب ابني إلى النوم مسرورًا دون اعتراض، وقبيل الفجر أيقظت ابني للصلاة بحب وأعطيته هدية على أول صلاة فجر رسمية في حياته...

ولقد كان هذا الحفل سببًا في حفاظ ابني على الصلاة، وخاصة أنني أخبرته أنني سأقيم له حفلًا للصلاة كل عام بدلًا من عيد ميلاده...

ومرّ العام الأول بسلام، وحان موعد الحفل الثاني، فبحثت مع زوجتي عن عنوان لهذا الحفل، فاقترحت عليّ اقتراحًا جميلًا، قالت: الحفل الأول كان حفل الأمر بالصلاة، فليكن حفل هذا العام هو «حفل صلاة السنن»، بحيث تكلم الحضور – من الصغار – عن فضل السنن وتوزع عليهم ورقة جميلة من تصميم ابنك تشمل فضائل السنن، وبعد الحفل تتفق مع ابنك على الانتظام في صلاة السنن دون نسيان المكافآت...

وبتلك الطريقة سارت حفلات الصلاة التالية، فحفل الصلاة الثالث (عندما أتم ابني تسع سنوات) جعلته حفل الصلاة في المسجد، أما حفل الصلاة الرابع فقد كان له شأن خاص، لقد كان حفل الضرب على ترك الصلاة عملًا بقول النبي: «واضربوهم عليها لعشر»، ولقد كانت هدية هذا الحفل مميزة جدًّا، إذ أحضرت لابني (عصا) كهدية، وقلت له مداعبًا أمام الحضور: لقد بلغت اليوم سن العاشرة، ونبارك لك كثيرًا لأننا سنبدأ في ضربك إن تركت الصلاة، وهديتي لك هي هذه العصا، لكنني على يقين أنني لن أستخدمها معك، فقط سأعلقها على الجدار لتذكرك بالصلاة... والحفل التالي جعلته لأذكار الصلاة، واتفقت مع ابنيَ على أن نحفظها معًا – خلال عام – ونذكر بعضنا بها، وطبعًا قام بتصميم رسالة جميلة عن أذكار الصلاة أعطاها للحضور...

وهكذا ظللت أقيم لابني حفلًا الصلاة كل عام حتى بلغ سن الخامسة عشرة من عمره، وعندها أقمت له الحفل الأخير، وفي هذا الحفل أخبرته انه أصبح اليوم مسئولًا عن صلاته، فلقد أصبح رجلًا كبيرًا، واليوم قد فتحت الملائكة كتاب سيئاته لتسجل عليه أخطاءه...

تقول إحدى الأمهات: قبل أن يتم ابني السابعة من عمره أخبرته أن حفل عيد ميلاده هذا العام لن يكون مثل كل سنة، لأنه سيكون أكثر تميزًا وسيكون حفلًا للصلاة، فكان يعد الأيام والليالي منتظرًا هذا الحفل الجميل، وفي اليوم المنتظر دعوت

الأقارب والأصحاب مع أبنائهم الذين في مثل عمره، وأقمنا حفلًا كبيرًا في الاستاد الرياضي، ووزعت على الأطفال الحلوى والقصص والهدايا المتعلقة بالصلاة... وبعد الحفل بدأت أراقب ابني؛ فلاحظت اهتمامه الشديد بالصلاة دون توجيه مني، والآن عمره ٨ سنوات ولا تفوته صلاة والحمد لله...

يمكنك أن تجعل ابنك الكبير مسئولًا عن حفل الصلاة الخاص بأخيه الصغير، وقبل الحفل تتابع معه التجهيزات، بشرط أن يشاور أخاه (صاحب الحفل) في المدعوين، وبعد الحفل تكافئ ابنك الكبير أمام إخوته لأنه أسعد أخاه بهذا الحفل الجميل، ويمكنك أن تفكر معه في طرق إبداعية تجعل أخاه الصغير يحب الصلاة...

حفل الصلاة الجماعي:

فكرة هذا الحفل تم تطبيقها بنجاح في مساجد بعض الدول العربية، وفي بعض المراكز الإسلامية في الدول الأجنبية...

ويتم هذا الحفل في شهر شعبان من كل عام...

وقبل الحفل بحوالي شهر تقوم إدارة المسجد (أو المركز الإسلامي) بعمل إعلان للمصلين، وفيه تعلن الإدارة عن بدأ التسجيل لحفل الصلاة الجماعي، فمن كان لديه ولد (أو بنت) قد بلغ من العمر سبع سنوات فليسجل اسمه، وعندما يحضر ولي الأمر لتسجيل ابنه في قائمة الحفل، يُطلب منه إحضار الهدية التي ستُعطى لابنه، ويقوم بتغليفها بشكل جميل ويكتب عليها اسمه...

وفي يوم الحفل يجتمع الجميع في المسجد؛ البنين والبنات والآباء والأمهات، ويبدأ الحفل بكلمة ترحيب من إمام المسجد، يرحب بالأطفال ويهنئوهم لأنهم بدءوا عهد الصلاة، ويكلمهم عن آداب المسجد ويداعبهم قائلًا: فلان كان يلعب في المسجد عندما كان صغيرًا، أتذكر يا فلان؟ لكنك الآن أصبحت كبيرًا وستلتزم بآداب المسجد، ثم يقوم الإمام بتوزيع الهدايا على الأطفال، مع توزيع الحلوى على الصغار والكبار...

وهكذا نقيم للطفل -في أول مرحلة الأمر بالصلاة – حفلين: الحفل الأول في بيته

برعاية والديه وحضور أصدقائه، والحفل الثاني له ولأقرانه في المسجد برعاية الإمام، بل ويأخذ منه هدية بدلًا من طرده من المسجد عقابًا له على تصرفاته الطفولية...

ثمن اللعبة صلاة أسبوع في المسجد:

تقول إحدى الأمهات: ذات يوم طلب ابني شراء لعبة تعجبه، فوعدته بشرائها إن حافظ على الصلاة لمدة أسبوع في المسجد، ووافق وهو سعيد، وبالفعل كان يسرع إلى المسجد فور سماعه للأذان، بل إنه كان يصلي في الصف الأول، وبعد أسبوع جميل اشتريت له اللعبة، وأعطيتها له مع كارت جميل مكتوب فيه: لقد صليت أسبوعًا من أجل هذه اللعبة، ألا تستحق الجنة أن تصلي طوال حياتك؟

ثمن الملابس الجديدة أن تصلي وأنت ترتديها:

يقول أحد الشباب: كنا فقراء، وكنت أكره الذهاب إلى المسجد، وفي الوقت نفسه أريد شراء ملابس جديدة، فاشترت لي أمي ملابس جديدة بشرط أن يكون أول شيء أفعله عندما ألبس تلك الملابس هو الصلاة بها في المسجد، وكذلك صلاة الجمعة فيها، ولقد كنت صادقًا مع أمي، وصارت تلك عادتي مع الملابس الجديدة، أول شيء أفعله بعد ارتدائها هو الصلاة فيها...

يُروى أن إحدى العابدات المصريات جلست يومًا بين الفتيات وهي ترتدي ثوبًا جميلًا جدًّا، فقالت إحدى الفتيات: منذ كم وهذا الثوب عندك يا خالة؟ فقالت العابدة: إنه عندي منذ أربعين سنة، وهو على حاله، لأنني لم أعصِ الله فيه مرة...

الرحلة ثمنها صلاة أسبوع بالمسجد:

يقول أحد الشباب: طلبت يومًا من أبي أن أخرج في رحلة مدرسية مع زملائي، فقال: لو صليت لمدة أسبوع جميع الصلوات في المسجد، سأعطيك اشتراك الرحلة ومعه مكافأة، وقد كان والحمد لله...

نداء الله أهم من نداء أبي:

تقول إحدى الفتيات: كنت دائمًا أتكاسل وأؤخر الصلاة عن موعدها، وكنت أحيانًا

أجمع بين صلاتين، ولاحظ أبي ذلك، فناداني يومًا فذهبت إليه مسرعة، فسألني: أتحبين الله أكثر أم تحبينني أكثر؟ فقلت: أحب الله أكثر، فقال: الله تعالى أولى أن تستجيبي له ولا تتأخرى عندما يناديك للصلاة... ومن يومها وأنا أحاول ألا أتأخر عن الصلاة بقدر الإمكان...

صلِّ حتى نجتمع على حوض النبي ﷺ

يقول أحد الشباب: كانت أمي تأمرني بالصلاة بطريقة جميلة، كانت تقول لي: صلِّ (وخاصة الفجر) حتى نجتمع يوم القيامة معًا أسرة واحدة على حوض النبي ﷺ..

ونكمل الحدوتة بعد الصلاة:

تقول إحدى الأمهات: قبيل الأذان أجلس مع ابني أحكي له حدوتة، وفي منتصفها يؤذن للصلاة، فأحضنه وأقول له: هيا نردد الأذان معًا ونصلِّ، ونكمل الحدوتة بعد الصلاة، وبعد أن يذهب للصلاة في المسجد، ويعود مسرعًا ليسمع ما بقي من الحدوتة...

جيران المسجد هم جيران ربنا:

يقول أحد الشباب: يقع بيتنا بجوار المسجد، وذات يوم كنت ألعب في الشارع، كنت حينها في الصف الثاني الابتدائي، وفجأة رأيت أبي يسرع نحو المسجد ليلحق بالركعة الأولى، ولما رآني قال: هيا نصلِّ في المسجد، فقلت له: سأنهي اللعب وأصلي في البيت، فقال كلمة لا أنساها: هل يعقل أن نكون جيران ربنا ويدعونا لضيافته ولا نلبي؟ لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد[1]...

---

(١) هذا الحديث روي عن النبي ﷺ بسند ضعيف، لكنه روى بسند صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد، فقيل له: يا أمير المؤمنين ومن جار المسجد؟ قال: من سمع الأذان» قال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقات (الدراية ٢٩٣) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (المحلى ٤/١٩٥)... ومعنى قول الإمام علي (لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد) أنه لا صلاة كاملة لجار المسجد إلا في المسجد؛ لأن الأحاديث الصحيحة قد دلت على صحة صلاة المنفرد، لكن مع الإثم إن لم يكن له عذر شرعي؛ لأن الصلاة في المسجد مع جماعة المسلمين واجبة؛ لأحاديث أخرى مثل قوله ﷺ «من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر» صحيح ابن ماجة للألباني ح ر ٦٥٢.

لقد كان أبي سعيدًا بجواره لبيت الله تعالى، ومات أبي في المسجد وهو يصلي الفجر.

يا بُنيّ.. لا تُدخل أباك النار:

تقول إحدى الفتيات: كانت أمي تقول لي: إذا لم تصلي ستدخلين النار، وسأدخل معك لأنني مسئولة عن صلاتك... تلك الكلمات قالتها أمي كثيرًا، ولأنني كنت أحبها فقد كنت أحيانًا أصلي لأنقذ أمي من النار...

يقول أحد الشباب: كان والدي دائمًا يقول: يا بني، إن الله تعالى سيسألني عن صلاتك يوم القيامة، فصلِّ يا بني حتى تنجيني من هذا السؤال... ولقد أشفقت على أبي وصليت في البداية حتى أرحمه من هذا السؤال.

الكمبيوتر يأمر أبناءك بالصلاة:

تقول إحدى الفتيات: في صغرنا كنا نلعب على الكمبيوتر، وفي وقت الصلاة كان الكمبيوتر ينطق قائلًا: قم إلى الصلاة... لقد كانت هذه رسالة صوتية ومكتوبة قد وضعها أبي لتظهر مع كل صلاة، ولم نكن ندرك ذلك لصغر سننا، كنا نظن أن هناك من يراقبنا داخل الكمبيوتر، فكنا نسرع نحو الصلاة خوفًا من هذا الرقيب الخفي...

الله أكبر والتلفزيون أصغر:

تقول إحدى الفتيات: ذات يوم أذن المؤذن لصلاة العصر، وفي هذا الوقت كنت أشاهد التلفزيون وظللت جالسة ولم أقم للصلا، فقال لي أبي: ألم تسمعي المؤذن وهو يقول: الله أكبر؟ هو يقول: الله أكبر وأنت تقولين: التلفزيون أكبر، وذلك بمشاهدتك له وقت الصلاة، هيا يا ابنتي قولي مثل المؤذن: الله أكبر وقومي للصلاة... حدث هذا منذ سنوات، ومع كل أذان أتذكر كلمات أبي، وأشعر أن الله أكبر من كل ما انشغلت به وقت الصلاة، وعندها أقوم لأصلي وأدعو لأبي...

يا بُنيّ.. كيف ستقابل الله بدون صلاة؟

تقول إحدى الأمهات: ابني في المرحلة الثانوية، وعندما أراه ذاهبًا للدرس أسأله: هل صليت العصر؟ فيقول: لا يا ماما لقد تأخرت على الدرس سأصلي بعده، فأقول له: افترض لا قدر الله لو حدث لك شيء في الطريق ومت، هل ستلقى الله تعالى وأنت لم تصلِّ؟ فيسرع ابني ويذهب ليتوضأ ويصلي قبل أن يخرج...

إنني أخبره بهذه العبارة منذ كان طفلًا، دائمًا أقول له: لو حدث لك مكروه وأنت تلعب أو تذاكر، فهل ستقابل الله بدون صلاة؟

فسّر لابنك معنى حي على الفلاح:

يقول أحد الشباب: كانت والدتي تهتم كثيرًا بصلاتي، وكانت تحثني على الصلاة، ومن كلماتها التي لا تنسى: «لا فلاح في أي شيء إلا بالصلاة»، فلما سألتها: كيف ذلك؟ شرحت لي معنى قول المؤذن «حي على الفلاح»... ومن يومها وأنا لا أضيع الصلاة، وأجد النجاح والفلاح رفيقي والحمد لله...

حديث الصلاة معلّق على المرآة:

تقول إحدى الفتيات: في طفولتي كان أبي يعلق لنا على المرآة ما رواه البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: «سألتُ النبيَّ ﷺ: أيُّ العملِ أحبُّ إلى الله؟ قال: الصلاةُ على وقتها. قال: ثم أيٌّ؟ قال: ثم برُّ الوالدَين. قال: ثم أيٌّ؟ قال: الجهادُ في سبيل اللهِ». قال: حدثني بهن، ولو استزدتُه لزادني...

وكان والدي يوقظني لصلاة الفجر برفق، ويقول: يا حبيبتي، قومي للصلاة ويذكرني بحديث النبي المعلق على المرآة، كرر أبي الحديث كثيرًا على مسامعنا حتى حفظناه، وصار جزءا من نفوسنا، وحافظت على الصلاة حبًّا لربي...

اشتر الهدية قبل السباق:

يقول أحد الشباب: عندما كنت صغيرا اشترت أمي هدية جميلة، وعلقتها أمامنا في صالة البيت، وقالت: من سيصلي هذا الأسبوع جميع الصلوات؛ يأخذ هذه الهدية،

وأعطت كل واحد منا جدولًا به الأيام والصلوات، ليضع علامة أمام كل صلاة يؤديها... وكنا نتنافس في أداء الصلاة، ويقول أحدنا للآخر: أنا من سيحصل على تلك الهدية، فيرد الآخر: بل أنا، والجميل أننا في نهاية الأسبوع قد فزنا جميعًا، وأعطت أمي لكل واحد منا هدية مثل تلك المعلقة أمامنا طوال الأسبوع...

أسعار الصلاة في بيتنا:

يقول أحد الأبناء: لقد وضع أبي في بيتنا جدولًا به أسعار للصلوات كمكافأة، ووضع لكل صلاة (مكافأة) خاصة، وجعل أعلاها قدرًا الصلاة في المسجد، يليها الصلاة في البيت جماعة، والصلاة في البيت منفردًا فهي أقل الأسعار، أما الصلاة بعد مرور الوقت فلا مكافأة لها... وفي نهاية اليوم كان أبي يحاسبنا عن صلواتنا بالنقود، فكل واحد يتحدث عن صلواته وكيف صلاها ويحسب مكافآتها، وبتلك الطريقة أحببنا الصلاة وتسابقنا لتحصيل المكافآت...

المكافأة العكسية فكرة تربوية:

أيها المربي الكريم: أعطِ طفلك مبلغًا من المال مقسَّمًا إلى عملات صغيرة تساوي عدد صلوات الأسبوع (٣٥ صلاة)، فأعطِه مثلًا ٣٥ جنيهًا مقسمة إلى جنيهات، وقل لطفلك: هذا المبلغ سيكون ملكك بعد أسبوع، بشرط أنه في كل مرة يتخلف فيها عن الصلاة في المسجد ستأخذ منه جنيهًا، وما يتبقى في الكيس نهاية هذا الأسبوع يكون ملكًا له...

يقول كثير من الآباء الذين جربوا تلك الفكرة: إن أبناءهم نادرًا ما فقدوا عملة واحدة أو عملتين، فالأبناء شعارهم في الحياة: عُض قلبي ولا تعض رغيفي، وكانت تلك الفكرة «المربحة» مشجعة لهم على الانتظام في الصلاة...

الصلاة أربعون يومًا ماذا تفعل في القلوب:

تقول إحدى الفتيات: عندما كنت في الصف الثالث الإعدادي قالت لي أمي يومًا: بقي على رمضان ١٥ يومًا، فحافظي على الصلوات الخمس جيدًا، حتى يدخل عليك

رمضان وأنت منتظمة في الصلاة، وإذا حافظت على الصلوات الخمس ٤٠ يومًا، سيتذوق قلبك حلاوة الصلاة، وبعدها لن تستطيعي ترك الصلاة يومًا واحدًا... وعملت بوصية أمي، وقد صدقت فبعد ٤٠ يومًا كيف أترك الصلاة[1]؟

لا تقل لابنك صلِّ بينما أنت جالس:

تقول إحدى الأمهات: ذات يوم كنت أجلس مع ابنتي أمام التلفزيون، وحان موعد الصلاة فقلت لها: قومي صلي، فقالت: وأنت لماذا تجلسين ولا تصلين؟ فحزنت جدًّا لأنني لم أكن قدوة جيدة لابنتي.

لا تقل «صلوا»، ولكن قل «هيا نصلِّ»:

تقول إحدى الأمهات: أنشغل في المطبخ كثيرًا، وعندما أسمع الأذان أقول لبناتي: صلوا، ولا تصلي إحداهن إلا بصعوبة وإلحاحٍ وربما توبيخ وصراخ، وذات يوم قالت لي ابنتي: ماما، لماذا تقولين لنا صلوا بينما أنت تعملين في المطبخ؟ صلي أنتِ أولًا وستجديننا نترك ما في أيدينا ونصلي... وفكرت في الأمر فوجدت ابنتي محقة، إنني آمرهن بالصلاة بينما أؤخرها عن وقتها وأنشغل بأعمال المطبخ، وقررت فورًا أنت أتوقف عن قول «صلوا»، وبدأت أقول لهن: هيا نصلِّ، أصبحت أترك أنا أولًا ما أنشغل به، والعجيب أنهن فعلن مثلي وأصبحن أكثر استجابة وأسرع نحو الصلاة...

يقول أحد الشباب: كان أبي يعمل سائقًا، ولم يكن على علم بكثير من أمور الدين، وكان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، لكنه كان محبًّا للصلاة، ودليل ذلك أنه كان يوقف السيارة (خلال العمل) عندما يسمع الأذان ويصلي في أقرب مسجد... وهكذا علمني أبي – بدون كلمة واحدة – أن أصلي عندما أسمع الأذان مهما تكن الظروف.

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى؛ كتبت له براءتان؛ براءة من النار، وبراءة من النفاق» صحيح الترمذي للألباني ح ر ٣٤١... ومعنى قوله ﷺ: «براءة من النار» أي نجاة وخلاص منها، وكتب له «براءة من النفاق» أي يؤمنه في الدنيا أن يعمل عمل المنافق، ويوفقه لعمل أهل الإخلاص، وفي الآخرة يؤمنه مما يعذب به المنافق، فالمنافقون في الدرك الأسفل من النار...

أمر الأبناء بطريقة الدعاء:

يقول أحد الآباء: كانت أمي تأمرني بالصلاة بطريقة الدعاء، فتقول لي: قم للصلاة ربنا يكرمك.. قم للصلاة ربنا ما يحرمك من حلاوتها.. قم للصلاة ربنا يوفقك..

وبتلك الطريقة أحببت الصلاة جدًّا، بل إنني كنت أنتظر موعد الصلاة حتى أسمع أمي وهي تدعو لي بخير، واليوم أنتظر موعد الصلاة لأفعل مع أبنائي ما كانت تفعله أمي...

اللهم اجعل قرة عين ابنتي في الصلاة:

تقول إحدى الفتيات: في صغري كنت أرى أمي تصلي وتستمتع بصلاتها، وبعد كل صلاة كانت تدعو بصوت مسموع قائلة: اللّهم اجعل ابنتي من أهل الصلاة المستمتعين بها، اللّهم اجعل قرة عين ابنتي في الصلاة[1]... سمعت أمي تدعو بهذا الدعاء لسنوات، ولمَّا كبرت أحببت الصلاة وأصبحت أجد في الصلاة سعادة عجيبة، وأجمل لحظات حياتي حين أقف بين يدي ربي في الصلاة...

أبي أمي.. كلمة «صلّ» وحدها لا تكفي:

لا تقل لابنك (لابنتك): صلِّ.. فهذا أمر ناقص..

ولكن قل له: صلِّ حتى يرضى الله عنك.. لا تنقر صلاتك حتى يقبلها الله... توضأ جيدًا حتى تتساقط كل ذنوبك... وبتلك الطريقة تبين له سبب أمرك له بالصلاة... صلِّ ركعتين حتى يوفقك الله في الامتحان...

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «حُبِّبَ إليَّ منَ الدُّنيا: النساءُ، والطِّيبُ، وجُعِلَت قرةُ عيني في الصلاةِ» صحيح النسائي للألباني ح ر ٣٩٤٩ ، وفي رواية أن رسولَ اللهِ ﷺ قام منَ اللَّيلِ وامرأةٌ تُصلِّي بصلاتِه، فلما أحسَّ التفتَ إليها فقال لها: اضطجِعي إن شئتِ، قالت إني أجدُ نشاطًا، قال: «إنكِ لستِ مِثلي إنما جُعِلَ قُرَّةُ عيني في الصلاةِ» السلسلة الصحيحة ٧/٩٨٤. ومعنى أن تكون الصلاة قرة عين ابنتك: يعني تغنيها عن الخلق وتجد فيها لذة وسعادة وراحة وسكينة، وتكون أجمل في عين المسلم من لذات الدنيا كلها، فتجد في السجود من السعادة أكثر ما تجد في مكالمة صديقتها في التليفون، وتفرح بصلاة ركعتين أكثر من فرحها بالدرجات الدراسية، وفي صلاتها تزول أحزان الدنيا...

انظر إلى طريقة الأمر الرباني في قوله تعالى لآدم وحواء عليهما السلام: ﴿لَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة ٣٥]... فالأمر الرباني لآدم وحواء لم يتوقف عند قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، مع أن هذه الكلمات تكفي أمرا من الملك.. لكنه سبحانه وتعالى بيّن لهما السبب من هذا الأمر فقال جل شأنه: ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فتكونا من الظالمين...وبتلك الطريقة وصل الأمر كاملًا لآدم وحواء، وعلما أنهما إن قربا من الشجرة أصبحا من الظالمين، وأدركا أنهما حين يقتربان من الشجرة يسيران على منهاج من تعدى حدود الله، وعصى أمره، واستحل محارمه، واستحق عقابه.

يقول أحد الشباب: كنت أحيانًا أتكاسل عن صلاة التراويح فكانت أمي تشجعني على أدائها بكلام جميل، كانت تقول بهدوء ورفق: الوقت يمر سريعًا فتقضيه في الصلاة وتأخذ الأجر، خير من أن تضيعه بدون أجر... هذه الكلمات سكنت قلبي دون أن أشعر، وأصبحت حريصًا على قضاء وقتي في طاعة، وأسعى لقضاء الوقت في صلاة وخير...

ويقول شاب آخر: كانت لوالدي كلمة مشهورة، كان كثيرًا ما يقول لنا: «صلوا حتى يكرمكم الله»، وكان لهذه الكلمات أثر جميل في حياتي...

ابتسم ثم قل لابنك صلِّ:

يقول أحد الشباب: لا أنسى صورة أبي وهو يأمرنا بالصلاة، كان مع كل أذان يشمر ساعديه للوضوء، ويمرّ علينا قائلًا وهو يبتسم: الفرق بين المؤمن والكافر الصلاة[1]... هذا المشهد رأيته لسنوات مرات ومرات، حتى أصبحت الصلاة جزءًا أصيلًا من نفسي لا يمكن الحياة بدونه...

يا بُنيّ.. كيف تهزم الشيطان وتصلي:

يقول أحد الآباء: ذات يوم دخل ابني ساعة الأذان بعد اللعب متعبًا، وقال: سأصلي

---

(١) روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة».

في البيت، أشفقت عليه لأنه متعب، لكنني أشفقت عليه أكثر من التهاون في الصلاة، ولأنه متعب فكان لا بد من حافز قوي يساعده على النهوض من جديد والخروج إلى المسجد، فقلت له: هيا بنا، فقال: سأصلي هنا... وبعد شد وجذب قلت له: الشيطان يقول لك: قل لأبيك أنك متعب حتى يتركك تشاهد التليفزيون، الشيطان لا يريدك أن تذهب للمسجد، وأنت تستطيع أن تهزمه... وأنا متأكد أنك رجل وأنني سأراك في المسجد.. السلام عليكم... وهناك وفي صلاتي دعوت الله تعالى أن أراه في المسجد.. وبعد انتهاء الصلاة التفت فإذا به ساجد يصلي في الصف الذي خلفي... فانتظرته سعيدًا، وكافأته كثيرًا بابتسامة وحضن وجائزة جميلة وقلت له: ألم أقل لك إنك رجل وستهزم الشيطان.

أبي.. هل هي صلاتك أم صلاتي؟

عندما تقول لابنك: صلِّ ويعترض أو يرفض، هل تضربه؟



يقول أحد الآباء: ذات يوم أمرت ابني (ذا العشر سنوات) بالصلاة، فقال غاضبًا: يا بابا هل هي صلاتك أم صلاتي؟ يقصد: دعني وشأني ولا تسألني عن صلاتي... فابتسمت وتحمَّلت حدته وقلت له: اذهب وأحضر المصحف، فنظر إليّ متعجبًا وذهب متثاقلًا ليحضر المصحف، فأخذت منه المصحف وشكرته وفتحت على قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢]، وقلت له: اقرأ، ثم شرحت له معناها وأخبرته بقول النبي: «مروا أولادكم بالصلاة»... ثم قلت له: هل علمت الآن هل هي صلاتك أم صلاتي؟ إنها صلاتك لكنني مسئول عنها، وأتمنى يا بني ألا تخذل أباك بين يدي الله تعالى... ومن بعدها أصبحنا أصدقاء، وصرت أمزح معه عندما آمره بالصلاة

قائلًا: قم لصلاتك وارحمني من سؤال الله عنك...

المسجد الأقصى ينتظرك يا بُنيّ:

تقول إحدى الأمهات: كثيرًا ما أقول لأبنائي: المسجد الأقصى يحتاج إليك، فهل أنت مستعد لتحريره؟ إنه لن يتحرر إلا بالصلاة والقرآن، تذكر كل أذان أن المسجد الأقصى يناديك لتحريره بالصلاة في المسجد... قلت هذه الكلمات لسنوات، واليوم أبنائي (عمرهم من ٧ – ١١ سنة) يحافظون على الصلاة؛ لأن كل واحد منهم يعلم أن المسجد الأقصى ينتظره...

كلمات الإذاعة المدرسية.. خطة علاجية:

يقول أحد الآباء: لاحظت أن ابني ذو العشر سنوات مقصر في الصلاة، ولم يفلح معه العتاب ولا الضرب، فبحثت عن طريقة أخرى ينتظم بها في صلاته، والحمد لله وجدت الحل وكان ناجحًا جدًّا، لقد كان ابني محبًّا للإذاعة المدرسية، ويتكلم فيها بصورة يومية، فشجعته على هذا الأمر وكافأته بسخاء، وبدأت أعطيه مواد (آيات وأحاديث وقصصًا) عن الصلاة ليقولها لزملائه في الإذاعة المدرسية، وبمرور الأيام بدأ يشعر بأهمية الصلاة، وبدأت أحذره من قوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٤، ٥]، وعرفته أن المقت هو شدة الكراهية فهذا الفعل يكرهه الله بشدة، وبعد ستة أشهر حافظ على صلاته والحمد لله...

يا ابنتي.. حافظي على قلبك الأبيض:

تقول إحدى الأمهات: ذات يوم أحضرت لابنتي قطعة قطن كبيرة ودواة حبر، وقلت لابنتي: هذا القطن يشبه قلبك الأبيض، وكل صلاة لا تصليها سأضع نقطة حبر سوداء على القطن، وسنرى حال قلبك بعد أسبوع... وأخبرتها بما رواه الإمام مسلم عن النبيﷺ أنه قال:«تُعرضُ الفتنُ (المعاصي)على القلوبِ كالحصيرِ عودًا عودًا، فأيُّ قلبٍ أُشرِبَها نُكِتَ فيهِ نُكتةٌ سَوداءُ، وأيُّ قلبٍ أنكرَها نُكِتَ فيهِ نُكتةٌ بَيضاءُ، حتَّى تصيرَ علَى قلبَينِ: علَى أبيضَ مِثلِ الصَّفا فلا تضرُّهُ فتنةٌ ما دامتِ السَّماواتُ والأرضُ، والآخرُ أسوَدُ مُربادًّا كالكوزِ مُجَخِّيًا

لا يعرِفُ معروفًا ولا ينكرُ مُنكرًا إلَّا ما أُشرِبَ مِن هواهُ»... ومرت الأيام، وحافظت ابنتي على قلبها الأبيض، وكانت تحزن إذا نسيت صلاة او أخرتها عن وقتها...

متى ترتاح من كلمة «صلِّ»؟

حلم كثير من الآباء والأمهات أن يقوم أبناؤهم للصلاة بدون معركة، يتمنى الجميع أن يقوم الأبناء إلى الصلاة بمفردهم عندما يسمعون الأذان، ولأننا نستخدم أفكارًا تقليدية محدودة؛ فإن أمر أبنائنا بالصلاة أصبح مهمة شاقة تتجدد مع كل أذان، وحل تلك الأزمة يكون باستخدام أفكار جديدة وتشجيع الأبناء بطرق مبدعة...

تقول إحدى الأمهات: تعبت كثيرًا من كلمة «صلِّ»، أقولها للكبير وللصغير، وصار قيام بناتي للصلاة معركة لا تتوقف، وذات يوم ألهمني الله تعالى فكرة جميلة، جمعت بناتي واتفقت معهن أننا سنجري سباقًا في الصلاة لمدة أسبوع، والجائزة ستكون لمن تؤدي صلوات اليوم كاملة بدون أن أقول لها: «صلي»، والفائزة هي من تصلي طوال الأسبوع دون أمر مني، ولقد كانت النتيجة عجيبة، فقد فاز الجميع وتشجعن على أداء الصلوات بدون تذكير مني...

أبي يأمرني بالصلاة وهو على سرير الموت:

يقول أحد الشباب: كنت مع أبي في المستشفى، وكان يرقد على فراش الموت، ونزلت به سكرات الموت وأنا لا أعرف، وفي لحظاته الأخيرة كان يحتاجني بشدة للجلوس معه، لكنه قال لي: اذهب للصلاة ولا تخف عليّ... كانت هذه أكثر المرات تأثيرًا في حياتي، لقد عرفت حينها قيمة الصلاة، ولقد تركت أبي وذهبت لأصلي ورجعت فوجدته قد فارق الحياة، ومن يومها أخذت عهدًا على نفسي أن أدعو لأبي في كل صلاتي...

يقول أحد الشباب: كان أبي في مرضه الأخير يوصينا كثيرًا بالصلاة، وكان لأخي الأصغر وصية خاصة لأنه كان مستهترًا بعض الشيء، وكان آخر ما قاله أبي لأخي

الصغير: الصلاة... ومات.

عند غيابك عن البيت كيف تأمر أبناءك بالصلاة؟

يقول أحد الآباء: أتصل بابني لتذكيره بالصلاة عند غيابي عن البيت، أو عند خروجه مع أصدقائه، وأحيانًا أكتفي برسالة جميلة أرسلها له ساعة الأذان... وقد أتصل بأمه لأسألها عن صلاة أبنائي، وعندما تخبرني أنه قد صلى في المسجد، أرسل له رسالة أعبر فيها عن سعادتي بأن الله تعالى رزقني ابنًا مثله، وذات مرة أرسلت له الرسالة التالية: يسعدني أنك صليت في المسجد، أنا فخور بك، لا تنسَ أن تدعو لأبيك في سجودك...

نماذج من رسائل الموبايل للتذكير بوقت الصلاة عند غيابك:

- الصلاة يا رجل البيت.
- الصلاة يا زهرة بيتنا .
- من أقوى أسباب حبي لك أنك تحافظ على الصلاة.
- ترك الصلاة دليل على ضعف الإيمان وقلة التوفيق، وأنت لست كذلك.
- لقد سبقوك فأدركهم.. إنهم المصلون في المساجد.

هذه الرسائل ترسل قبيل أو عند دخول وقت الصلاة، ويمكن للأعمام والعمات والأخوال والخالات والمعلمين والمعلمات المساهمة في إرسال هذه الرسائل لأبنائنا وبناتنا[1]...

كيف تأمر ابنك بالصلاة بعد موتك؟

يقول أحد الشباب: تُوفي أبي وأنا في السادسة من العمر، ولقد كان – رحمه الله – محبًّا

(١) تجارب للآباء والأمهات في تعويد الأطفال على الصلاة، هناء بنت عبدالعزيز الصنيع، دار الهدى الرياض، ص ٦٧ الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، في بيتك مع أولادك، أو في عملك مع زملائك، أو خلال المحاضرات التربوية: يمكن عمل مسابقة بين الآباء حول أجمل رسالة عن الصلاة ترسلها لطفلك.. وبعدما يكتب الآباء نجمع الأورق، ونعطيها للجنة للفرز والتحكيم.. ونعطي جائزة لأجمل رسالة .

للمساجد وإعمارها، وبعد وفاته ظل جميع أقاربنا يحدثونني عن حب أبي للمساجد وحفاظه على الصلاة، فأحببت الصلاة وقررت أن أسير في طريق أبي المحب للمساجد... وصدق الله القائل: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴾ [النساء: ٩]، فإذا خفت على صلاة أبنائك بعد موتك، فلتتقِ الله في صلاتك، ولتتقِ الله في أبنائك فلا تظلمهم حتى يحبوك ويحبوا صلاتك، وقل لهم في الصلاة قولًا جميلًا لطيفًا...

ويقول أحد الشيوخ: في طفولتي كنت أرى والدي يحافظ على الصلاة في المسجد، وظل والدي لسنوات يشجعني على الصلاة، حتى أن أكثر شيء كان يردده عندما يراني ويسلم عليّ هو «هل صليت؟»، حتى لو دخل البيت ليلًا ووجدني نائمًا فإنه كان يوقظني برفق قائلًا: أصليت العشاء؟ وكنت – للأسف – في كل الحالات أقول له: نعم صليت، وطبعًا كنت في كثير من الأحيان أكذب عليه، لا خوفًا من العصا لأنه كان لا يضربني، بل شفقة من أن يحزن قلبه الطيب بسبب تخلفي عن الصلاة، كنت أشعر حين أكذب عليه أنه يدرك أنني لم أصلِّ، وعلى الرغم من ذلك كان يشجعني قائلًا: بارك الله فيك يا بني، بل كان يخرج ما في جيبه من منتجات مزرعتنا المتنوعة ويعطيه لي مكافأة على صلاتي، والعجيب أنه لم يقل لي يومًا: «يا كذاب»، لقد كانت مكافآته لي على كذبي أشد من السياط على جسدي، كم كانت مكافآته تؤلمني كل ليلة... مرت الأيام والشهور وأنا على حالي من الكذب وأبي على حاله من الصبر والتغافل، وفجأة توفي أبي، رحل عن الدنيا وعمري اثنا عشر عامًا، رحل وتركني وأنا لا أصلي إلا قليلًا، ومرت السنون وأنا في غفلة من أمري، وسافرت إلى اليمن - وعمري ٣٦ سنة - لأعمل مدرسًا، وهناك حدث لي ما لم يكن متوقعًا، فذات يوم دخلت أحد المساجد أريد صديقًا لي، فقال لي: تعالَ فاقرأ معنا القرآن، فأخذت من يده المصحف محرجًا، وجاء عليّ الدور في القراءة، وكانت أول آية قرأتها هي قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم ٥٩]، فاهتز قلبي،

واقشعرَّ بدني، وسال دمعي، أخذت أردد الآية وأبكي، وكأن هذه الآية قد نزلت من أجلي، لقد تذكرت ما كان يفعله معي والدي منذ أكثر من عشرين سنة، وخفت أن أكون ممن خلف السوء الذي جاء بعد أبيه وضيع الصلاة، وساعتها قررت ألا أضيع صلاة لأكون خير خلف لخير سلف، ومن يومها لي عشرون عامًا أحرص ألا تفوتني تكبيرة الإحرام في جميع الصلوات في المسجد، وأسأل الله تعالى أن يسامحنى على ما مضى، رحمك الله يا أبي، كم أشتاق لهداياك البسيطة التي كنت تحضرها لي؛ فأنا اليوم – بصدق – أصلي.

وتقول إحدى الفتيات: مات أبي ووجدنا وصيته حيث أخبرنا بوجودها، وبعد دفنه في الثرى اجتمعنا لنقرأ الوصية، وكان مما كتب أبي: لقد ظللت سنوات أجتهد حتى تحبوا الصلاة، ويعلم الله كم دعوت الله حتى تكونوا من أهلها، فأوصيكم بالصلاة.. وخاصة. الذي ينقر صلاته، و... الذي يؤخر الصلاة عن وقتها، يا أبنائي إنني أحبكم فلا تنسوني من الدعاء في سجودكم خلال الصلاة...

قرأنا وابتسمنا وبكينا...

تظل تأمر أبناءك بالصلاة بعد موتك بثلاث طرق:

- **الموعظة الطيبة التي تبقى ذكرى جميلة تشجع المقصرين على الصلاة.**
- **التزامك بالصلاة والنوافل يجعلك قدوة حسنة لأبنائك حتى بعد موتك.**
- **الوصية المكتوبة التي يقرؤها أبناؤك بعد موتك.**

لا تدخل مع ابنك في صراع إرادات:

لا تدخل مع ابنك في صراع إرادات عندما تأمره بالصلاة، فأنت تريده أن يقوم، وهو يريد أن يجلس، وكل منكما يريد تنفيذ إرادته، فعندما تقول لابنك: صلِّ. بعنف، هنا يوسوس له الشيطان قائلًا: أبوك يريد أن يقهرك، كيف تطيعه وهو يهينك بتلك الطريقة؟ وهنا يحاول ابنك إثبات أنه كبير وقراره من دماغه فيتحداك ويماطل وقد يرفض بعنف، وهنا يجب أن نتجنب الدخول في تلك المعركة الخاسرة، يجب أن نشعره



دائمًا أننا في صفه ونريد مصلحته، والرفق هنا خير من الغلظة، والحوار المسبق خير من الأمر المفاجئ، والاتفاق على طريقة لتذكير ابنك بالصلاة خير من وجهة نظرك وحدها...

تقول إحدى الأمهات: كان ابني يتضايق مني عندما ألح عليه في الصلاة، فجلست يومًا مع ابني وقلت له: عندما آمرك بالصلاة فأنا لا أريد إتعابك بل أريد راحتك وسعادتك، وشرحت له ما ينتظرنا في المستقبل من مراحل: قبر ونشور وحشر وتطاير صحف وعرض وميزان وصراط وقنطرة حقوق وجنة أو نار، وقلت له يا بني عندما أوقظك من نومك لتصلي، وحينما تعود من المدرسة متعبًا فآمرك بالصلاة، فأنا حينها أريد راحتك طوال عمرك.. وبعد هذا الحوار بدأت أردد عبارة «راحتك أريد»، فعندما أوقظه ويقول: أنا تعبان أريد أن أرتاح، فأقول له: أنا أريد راحتك... وبتلك الطريقة وبالصبر تحسنت استجابة ابني...

أعطِ ابنك اختيارات لا أوامر:

ما الذي يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات؟

العقل والاختيار... إذ يجب أن تعطي ابنك اختيارات بدلًا من الأوامر، فبدلًا من أن تقول لابنك ساعة الأذان: قم: صلِّ، قل له قبل الأذان بخمس دقائق: هل تتوضأ الآن أم عندما تسمع الأذان؟ هل تصلي في المسجد كذا أو المسجد كذا؟ يا بُنيَّ هل تقف أنت إمامًا في الصلاة أم أنا؟ بتلك الطريقة سيقوم ابنك ليصلي وهو أسعد لأن الاختيار اختياره، وربما يعطيك اختيارًا ثالثًا غير ما عرضته عليه...

لا تجرب مع ابنك طريقة واحدة ليحافظ على الصلاة:

من الآباء من يجرب أسلوبًا واحدًا مع ابنه حتى يصلي، وعندما يفشل هذا

الأسلوب يظن الأب أنه وصل إلى نهاية المطاف، وأن ابنه سيىء، في حين أنه لو جرب مع ابنه أسلوبًا آخر قد يصبح ابنه من أفضل المصلين...

تقول إحدى الفتيات: كانت أمي تنهرني بشدة عندما أتكاسل عن الصلاة، وظلت تفعل ذلك لشهور حتى اكتشفت أن هذه الطريقة لا تجدي نفعًا، توقفت عنها تمامًا وبدأت تجرب الرفق، بدأت تكلمني عن أهمية الصلاة وتحببني فيها وتشجعني على أدائها، وبدأت أتجاوب معها وأنتظم في الصلاة...

وأتذكر جيدًا أنني ظللت فترة أقصر في صلاة العشاء، وبدأت أرى كوابيس وأحلامًا مفزعة، فشكوت لأمي، فقالت: هذا نتيجة أنك لا تصلين العشاء، فقلت لها: كيف عرفت؟ فقالت: لقد كنت أراقبك ولم أخبرك حتى لا تكرهى نصيحتي، وتركتك حتى يستيقظ ضميرك دون أن أحرجك، وكنت أدعو الله لك بالهداية وأرسل لك رسائل بطرق غير مباشرة... هكذا تغيرت أمي للأحسن بعدما تركت التوبيخ والتجريح، وكانت النتيجة بفضل الله أجمل...

تقول إحدى الأمهات: جربت طرقًا كثيرة مع أولادي حتى يحبوا الصلاة، فمنعتهم من وسائل الترفيه عقابًا لهم على تقصيرهم في الصلاة، ولكن ذلك لم يشجعهم على الصلاة بل زادهم عنادًا وتقصيرًا، وجربت المكافآت فشجعتهم بعض الشيء، لكنني وجدت أن أكثر طريقة فعالة هي أن أجعلهم يحبون الله تعالى ويستحيون من التقصير في حقه والتثاقل عن إجابته عندما يناديهم للصلاة...

كيف يقوم ابني إلى الصلاة بدون صراخ؟

تسأل إحدى الأمهات: ابني كلما أقول له: صلِّ، يرد قائلًا: سأفعل (حاضر) يا ماما لكن بعد قليل... ويمرّ الوقت فأسأله: هل صليت؟ فيقول: لا، سأقوم حالًا لأتوضأ وأصلي، ورغم الإلحاح والمتابعة أكثر من مرة يظل جالسًا متكاسلًا، وفي النهاية لا يقوم إلا بعد أن أصرخ فيه وأعنفه، فماذا أفعل؟ كيف أجعله يقوم للصلاة عند سماع الأذان؟

- بعض الأطفال تعوَّد أن أمه تلح عليه كثيرًا قبل أن تغضب، فهي تلح وتتذلل

خمس مرات وهي تشعر أنه لن يستجيب، وهو يشعر بذلك فيتكاسل وينتظر مرور المرات الخمس، ولا يقوم إلا بعدما تصل أمه إلى قمة الغضب، عندها فقط تكون حازمة... لذلك كوني أيتها الأم حازمة من أول مرة، ولا تسمحي لطفلك بالتلاعب بك، ويمكنك أن تأمريه بالصلاة قبل الأذان بخمس دقائق، ثم قبله بدقيقتين، ثم مع الأذان، فنستهلك مرات أمره بالصلاة قبلها وليس بعدها فلا يتأخر عن أدائها.

- الكلام وحده لا يكفي، فلا بد من وسائل عملية مثل جدول المكافآت لابنك إذا صلى أسبوعًا كاملًا في المسجد.
- انتقلي في كلامك مع ابنك من العتاب إلى التوجيه، فبدلًا من لومه وتوبيخه عندما تأمريه بالصلاة، حدثيه عن فضل الصلاة في أول الوقت، وفضل الصلاة في المسجد، وأثقل الصلوات على المنافقين...
- كوني قدوة جيدة، فلا تقولي له قم وأنت جالسة تشاهدين التلفزيون.

قولي له: هيا نصلِّ جماعة وكن أنت الإمام...

تقول إحدى الأمهات: ذات يوم طلبت من ابني ذى العشر سنوات أن يأمّني في الصلاة، بشرط أن يتقن الوضوء ويحسن الصلاة، فكان سعيدًا جدًّا، وأسرع نحو الوضوء وأتقن الصلاة على غير عادته، ومن سعادته بالإمامة حكى ما حدث لزملائه وضيوفنا وأقاربنا، وبدأ يلتزم بالصلاة، لقد اكتشفت أنه قائد ويحب القيادة وهذا مفتاحه لمحبة الصلاة...

هل تخيف ابنك ليصلي؟

تقول إحدى الفتيات: كانت أمي تقول لي: إذا لم تحافظي على الصلاة، فإنك في الآخرة ستتوضئين بماء من نار، فحافظي على الصلاة... فبدأت أحافظ على الصلاة خوفًا لا حبًّا...

يقول أحد الشباب: سألني أبي يومًا: لماذا لم تصلِّ معنا في المسجد؟

فقلت له: كسل .

فقال: أنت حر، لكن اعلم أنك ستصلي لا محالة، إما أن تصلي في الدنيا وأنت معزز مكرم، وإما أن تصلي في الآخرة وأنت مهان، الآن يمكنك أن تتوضأ بماء بارد وتشرب ماء باردا، بدلًا من أن تتوضأ في الآخرة بماء من نار وتشرب ماء من نار...

فقلت له: الماء البارد أفضل... وانتظمت في الصلاة.

هل تخيفه بالشجاع الأقرع؟

بعض الآباء يخيف ابنه بالشجاع الأقرع حتى يصلي، ويقول لابنه: إن تركت الصلاة سيعذبك الشجاع الأقرع في قبرك، فيصلي الابن خائفًا وينام مرعوبًا، والحقيقة أن الشجاع الأقرع لا يعذب تارك الصلاة وليس له وجود في القبر، إذًا ما حقيقة الشجاع الأقرع؟

إن الشجاع الأقرع عذاب لمن لم يؤدِّ زكاة ماله، روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «من آتاه الله مالًا، فلم يؤدِّ زكاته، مثل له يوم القيامة شجاعًا أقرع، له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه (يعني شدقيه) ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران ١٨٠].

الشجاع هو الذكر العظيم من الحيات، والذكور غالبًا أقوى من الإناث، وهذا الثعبان أقرع لا شعر له من شدة السم وكثرته، وله زبيبتان وهما غدتان في رأسه مملوءتان بالسم، وهذا الثعبان يهاجم صاحب الكنز الذي لم يخرج زكاته، ويطوقه ويلف حوله ثم يعضه من رأسه وتحديدًا من لهمزتيه وهما شدقاه في فمه، وهنا عذاب بدني ونفسي، فالعذاب النفسي بقول الثعبان: أنا مالك أنا كنزك، وهنا يحزن صاحبه ويندم لأنه ظل طوال عمره يجمعه ليكون به الغنى والعزة؛ فكان له به العذاب والمهانة، والعذاب البدني يكون بتطويقه وعضه من فمه، هذا الفم الذي طالما أكل من هذا الكنز

ولم يعطِ الفقراء، وهذا اللسان الذي طالما رفض أن يعطي الفقراء حقهم في زكاة ماله...

رسالة لأبي الحبيب وامي الغالية

أمر الله تعالى سيدنا موسى وهارون أن يقولا لفرعون قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ، مع أنه قال : أنا ربكم الأعلى، أما أنا يا أبي فأصلي وأقول سبحان ربي الأعلى، فلماذا لا تقول لي قولاً أكثر ليناً ؟؟؟

قال الله تعالى ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه ٤٣-٤٤] ... عندما قرأ قتادة- رحمه الله- هذه الآية قال: سبحانك ربي ما أحلمك وما أعظمك ! إذا كان هذا حلمك بفرعون الذي قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ فكيف حلمك بعبدك الذي يقول: (سبحان ربي الأعلى) ؟

حدِّثهم برفق عن عقاب تارك الصلاة:

يقول أحد الشباب: لم يكن أبي يأمرنا بالصلاة بطريقة مزعجة، كان يخشى أن يأمرنا بطريقة مستفزة فنكره الصلاة، وبطريقة جميلة كان يحدثنا عن عقوبة تارك الصلاة، والنتيجة أنني حرصت على الصلاة، ويظل قلبي حزينًا عندما أؤخر الصلاة...

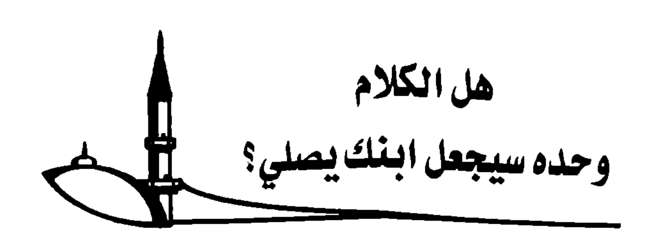
قصص أبي جعلتني أخاف من ترك الصلاة:

يقول أحد الشباب: كا أبي يحكي لي قصص أشخاص ماتوا ولم يصلوا، وكم كانت نهايتهم مأساوية وحياتهم سيئة، وبتلك القصص بدأت أخاف من سوء الخاتمة، وحافظت على الصلاة...

* * *

المكافآت تزيد حلاوة الصلوات





هل الكلام وحده سيجعل ابنك يصلي؟

تقول إحدى الأمهات: رزقني الله بثلاثة أبناء (١٠، ١٢، ١٧ سنة)، أكلمهم منذ عشر سنوات عن الصلاة، وخلال تلك السنوات لم أتوقف يومًا عن الكلام حول الصلاة، كنت أنصحهم بالرفق أحيانًا وبالشدة أحيانًا أخرى، ورغم هذا الجهد الكبير كانت النتيجة سلبية، فأبنائي لا يصلون إلا بصعوبة، لقد فعلت معهم كل ما أستطيع لكنني فشلت، فماذا أفعل؟

أيها الأب الكريم، أيتها الأم الحنون: إن الشيطان قد تعهد أمام رب العالمين بإضلال ذرية بني آدم، ولتحقيق تلك الغاية الخبيثة يستخدم الشيطان أسلحة كثيرة ويوظف في تلك المعركة خيولًا ورجالًا، قال جل شأنه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا * قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً * قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦١ – ٦٤]

إذًا فمعركتنا الرئيسية مع الشيطان حول الذرية والأبناء، فهو يريد ضلالهم ونحن نريد نجاتهم، وحتى ينجح الشيطان في مهمته فإنه يأتي أبناءنا من بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ – حتى يضلهم – بلا توقف ولا يأس، وهذا ما توعد به بين يدي الله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٦،١٧].

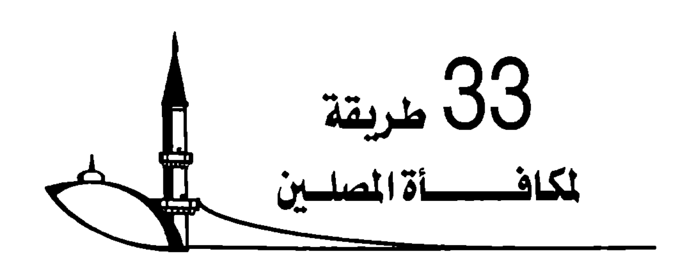
ولما كان عدو الله إبليس قد أخذ العهد على نفسه بإضلال أبنائنا وفتنتهم، صار من أعظم كيده صرفهم عن الصلاة بشتى الوسائل، والوسوسة لهم فيها لحرمانهم لذة هذه العبادة وإضاعة أجرهم وثوابهم، وسجود أطفالنا لله هو أكثر ما يغيظ الشيطان، روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا قرأ ابنُ آدمَ السجدةَ فسجد، اعتزل الشيطانُ يبكي، يقول: يا ويلي، أُمِرَ ابنُ آدمَ بالسجود فسجد فله الجنَّةُ، وأُمِرتُ بالسجود فأَبَيْتُ فلي النارُ، وفي رواية: فعَصَيتُ فلي النَّارُ»...

ولا تتوقف المعركة عند شياطين الجن، بل تتعداهم إلى شياطين الإنس؛ إذ يكرهون الصلاة جدًّا ويسعون جاهدين لحرمان أبنائنا منها، روى مسلم أن أَبا جَهْلٍ قال يومًا لمشركي مكة: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ (يعني هل يسجد أمامكم وهو يصلي؟) فَقِيلَ له: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، فَأَتَى (أبو جهل) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ (تفاجأ الحضور من المشركين بأبي جهل يعود خائفًا دون أن يصيب النبي بأذى بل ويحمي أبو جهل وجهه بيديه خوفًا ورعبًا)، فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا (أهوالًا) وَأَجْنِحَةً (ملائكة)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى * كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُو الزَّبَانِيَةَ * كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ٥ – ١٨]... إن أبا جهل كان يدعو ناديه من المشركين ليشاهدوا ما سيفعل، وكان ينهى عبدًا وهو النبي إذا صلى، وتوعد الله تعالى أبا جهل بالعذاب والمهانة، وأمر نبيه ألا يطيع هذا المشرك وليسجد أكثر ليقترب من ربه أكثر.

وإذا كان شياطين الإنس والجن يسعون ليلًا ونهارًا لحرمان أبنائنا من لذة الصلاة

والسجود، فهل يكفي مع هذا الجهد الشيطاني الرهيب أن نقول لأبنائنا: صلوا وفقط؟ هل تنجح النصائح وحدها في جعل أبنائنا يصلون؟ إننا يجب أن نأتي أبناءنا من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم حتى يكونوا من المصلين الشاكرين، نأتيهم بالكلمة الطيبة والمكافأة الجميلة والفكرة المبدعة والدعوة الخالصة...

❊ ❊ ❊



حصن الصلاة:

تقول إحدى الأمهات: بعد كل صلاة أحضن طفلتي وأقبلها، أفعل ذلك مكافأة لها على صلاتها، وبدون كلام أصبحت ابنتي تحب الصلاة جدًّا وتنتظر وقتها بلهفة، ولم لا وهي ستحصل على حضن من ماما وقبلة؟!

تقول إحدى الفتيات: كان أبي دائمًا يقرأ معي آية الكرسي قبل النوم ثم يسألني: هل صليت اليوم؟ فإذا قلت له نعم، فإنه يضمني قائلًا: هكذا أنت ابنتي حبيبتي... وأرى في عينيه ابتسامة وفرحًا كبيرًا، وكانت هذه الابتسامة وتلك الضمة هو ما يدفعني للصلاة في اليوم التالي... أما أذا سألني أبي وقلت له: إنني لم أصلِّ جميع الصلوات، فإنه كان يكتفي بالصمت...

أعطِ أبناءك مصروف الصلاة كل مساء:

يقول أحد الآباء: قسمت مصروف أبنائي إلى قسمين: القسم الصباحي يأخذونه عند الذهاب إلى المدرسة وهو مناسب لاحتياجاتهم الضرورية، والقسم الثاني مسائي، يحصلون عليه بعد صلاة العشاء، وهذا بعد أن أتأكد أنهم صلوا طوال اليوم...

مصروفك على قدر صلاتك:

يقول أحد الآباء: اتفقت مع ابني على أن يأخذ مصروفه كاملًا حين يصلي الصلوات الخمس، أما عندما يترك إحدى الصلوات فسأخصم منه خمس المصروف... وهناك مكافأة عندما ينتظم في صلوات الأسبوع وعددها خمس وثلاثون...

ملاحظة: لا تحرم طفلك من المصروف الضروري له في المدرسة والذي سيشتري به الطعام أو الشراب، يمكنك أن تخصص مبلغًا زائدًا عن احتياجه

الضروري، وهذا المبلغ يمكنك الخصم منه كيفما تشاء...

كيف تستقبل ابنك بعد الصلاة؟

يقول أحد الشباب: أمي جعلتني أعشق الصلاة باستقبالها الجميل لي عند عودتي من المسجد، فقد كانت تستقبلني بابتسامة الرضا على وجهها الطيب، وتربِّت على كتفي وتمسح على شعري، وتدعو لي لأنني أصلي...

والآن أيها المربي الكريم:، فكِّر في طريقة جميلة تستقبل بها ابنك بعد الصلاة.

الحكايات مكافأة على الصلوات:

تقول إحدى الفتيات: عندما كنا صغارًا كان أبي يسألنا كل مساء: هل صليتم اليوم؟ فإن وجد الجميع قد صلى يحكي لنا حدوتة جميلة، أما إن قصر أحدنا في صلاته، فإنه ينصرف حزينًا ولا يحكي لنا الحدوتة، ولأن حكاياته كانت حلوة والجلوس بجواره كانت له لذة؛ فقد كنا نتواص فيما بيننا بالصلاة، ونحفز المقصر حتى لا يحرمنا من حدوتة أبي الجميلة...

يقول أحد الشباب: في طفولتي كنت أحب القصص كثيرًا، وكان أبي يكافئنى على الصلاة بالحكايات، فينادي عليَّ أحيانًا ويقول لي: تعال سأحكي لك حدوتة مكافأة لك لأنك صليتِ اليوم جيدًا...

كيس الهدايا الفورية:

يقول أحد الآباء: أخبئ في البيت كيسًا مليئًا بالهدايا الجميلة التي يحبها أولادي، وعندما أراهم يواظبون على صلاة الجماعة في المسجد، أكافئهم بها فور رجوعهم من المسجد وأعطيها لهم بطريقة مفاجئة جميلة...

مكافآت الصلاة موجودة دائمًا في جيب بابا:

تقول إحدى الفتيات: كان أبي دائمًا يحمل الحلوى في جيبه بلا انقطاع، وعند عودته من العمل يقول: من صلى يأتِ ليأخذ الحلوى، وعندما أذهب معه إلى المسجد يعطيني الحلوى في طريق العودة بعد أداء الصلاة، لقد جعلت حلوى أبي الصلاة حلوة...

اضبط ابنك متلبسًا بحسن الصلاة:

تقول إحدى الفتيات: ذات يوم كنت جالسة أذاكر، ولما سمعت الأذان قمت لأصلي، وبعد الصلاة فوجئت بأمي تقول لي: أنا سعيدة جدًّا لأنك عند سماع الأذان تتركين المذاكرة وتذهبين للصلاة، لذلك سيفوقك الله كثيرًا... ربما تكون هذه المرة الأولى التي تركت فيها المذاكرة وقمت للصلاة، لكنها لم تكن المرة الأخيرة، والسبب في ذلك كلمات أمي ومدحها لي، وبعدها أصبحت أشعر بمتعة عجيبة حين أترك المذاكرة من أجل الصلاة، وحينما أعود للمذاكرة بعد الصلاة أشعر بتوفيق عجيب...

ويقول أحد الشباب: في طفولتي كان أبي يشجعني كثيرًا على تحسين صلاتي، كان يقول لي عندما أصلي بهدوء: ما شاء الله على خشوعك في الصلاة، ركوعك رائع وسجودك جميل... فكنت أفرح بنفسي وأزيد في صلاتي وأحبها أكثر وأكثر... وكان أحيانًا يخرج معي من المسجد ويشتري لي شيئًا حلوًا ويقول لي: هذا لأنك أحسنت صلاتك في المسجد وكنت خاشعًا...

كيف تمدح ابنك عندما يصلي؟

تقول إحدى الأمهات: بعد كل صلاة أقول لابني: الله- عز وجل- الآن يباهي بك الملائكة، يقول: انظروا لعبدي (أحمد) يصلي وهو صغير، وترك اللعب والتلفزيون وذهب ليصلي من أجلي وفي بيتي، فحق عليَّ أن أكرمه... والنبي الآن يباهي بك الأنبياء ويقول: أحمد يصلي وهو صغير وترك كل شيء لأنه يحب ربنا... وبتلك الكلمات أحب ابني الصلاة وأصبح يسرع نحوها عندما يسمع الأذان ويترك كل شيء حتى يصلي...

وتقول أم أخرى: أول من علمني الصلاة هو مدرس الفصل في المرحلة الابتدائية، وبدأت أصلي، وعلم بذلك أبي، فقال يومًا لإخوتي: أختكم تصلي، وأنا أحبها... لم أكن حينها منتظمة في الصلاة، لكن مدح أبي

جعلني أسعى جاهدة لأثبت أنني عند حسن ظنه، ومن ساعتها أحببت الصلاة وانتظمت في أدائها؛ لأن أبي أعلن عن حبه لي ومدحني لأنني أصلي...

ومرت السنوات، واستخدمت مع أبنائي أسلوب أبي، فقلت لزوجي يومًا بصوت يسمعه ابني: أحمد يذهب إلى المسجد مع أول الأذان... ففرح ابني كثيرًا بعد ثناء أبيه عليه، وأصبح أول من يذهب إلى المسجد من أهل بيتنا، بل كان يسبق أباه ليكون الأول...

وتقول إحدى الفتيات: كانت أمي تتابع صلاتنا، وكانت تمدح كل واحدة منا بطريقة صادقة ومشجعة، فكانت تقول عن أختي: أفضل واحدة في الوضوء، وكانت تقول عني: أحسن واحدة تصلي فينا بخشوع... هذه الكلمات جعلتني أعشق الصلاة وأخشع فيها قدر المستطاع، وأصبح الركوع والسجود أكثر شيء يسعدني في الحياة...

كيف تمدح ابنك إذا كان لا يصلي؟

يقول أحد الآباء: لقد وجدت في الحديث التالي علاجًا نافعًا لابني الذي لا يصلي...

روى الإمام مسلم عن عبدالله بن عمر- رضي الله عنهما- قال: كان الرجلُ في حياةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، إذا رأى رؤيا، قصَّها على رسولِ اللهِ ﷺ ، فتمنيتُ أن أرى رؤيا أقصُّها على النبيِّ ﷺ ، قال وكنتُ غلامًا شابًّا عزبًا، وكنتُ أنامُ في المسجدِ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فرأيتُ في النومِ كأنَّ ملكيْنِ أخذاني فذهبا بي إلى النارِ، فإذا هي مطويَّةٌ كطيِّ البئرِ، وإذا لها قرنانِ كقرنيِ البئرِ، وإذا فيها ناسٌ قد عرفتهم، فجعلتُ أقولُ: أعوذُ باللهِ من النارِ، أعوذُ باللهِ من النارِ، أعوذُ باللهِ من النارِ، قال: فلقِيَهما ملكٌ فقال لي: لم تُرَعْ (لا تخف) فقصصتُها على حفصةَ، فقصَّتْها على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال النبيُّ ﷺ : «نِعْمَ الرجلُ عبدُالله لو كان يصلي من الليلِ» . قال سالمٌ بن عبدالله بن عمر: فكان عبدُاللهِ (أبوه) بعد ذلك، لا ينامُ من الليلِ إلا قليلًا.

لقد استخدم النبي ﷺ مع عبدالله بن عمر الذي لا يصلي قيام الليل طريقة المدح المشروط حتى يصلي قيام الليل، فقال: «نعم الرجل عبدالله لو كان يقوم الليل»،

والنتيجة أن عبدالله بن عمر من بعدها ولسنوات طويلة لم يكن يترك قيام الليل، بل وحكى لابنه سالم حكايته مع قيام الليل، ورأى سالم بنفسه أن أباه لا ينام من الليل إلا قليلًا...

وانطلاقًا من هذا الموقف النبوي الشريف، غيرت طريقة تعاملي مع ابني الذي لا يصلي، كنت فيما مضى أوبخه وأشتمه وقد أضربه، والنتيجة أن حالته كانت تسوء أكثر، وقررت أن أجرب معه طريقة المدح المشروط، فالمدح يشجعه ويحفظ كرامته، وبالتالي يتقبل الشرط ويسعى لتحقيقه ليستحق مزيدًا من المدح، فتوقفت تمامًا عن التوبيخ، وبدأت أستخدم المدح المشروط معه، بدأت أقول له: أنت رجل وخلقك جميل لكنه يكتمل حين تصلي، أنا على يقين أنك ستصلي لأنك تخشى من الحرام، وأقول لأمه وإخوته بصوت يسمعه: أخوكم رجل وسيصلي وأتحداكم سيفعل ذلك قريبًا... في البداية كان ابني يستغرب ذلك، لكن بمرور الأيام وبمزيد من الدعاء حدث ما لم يكن يتوقعه أحد ولا حتى ابني نفسه، لقد بدأ يصلي ليثبت للجميع أنه رجل ويستحق مديحهم واحترامهم...

كروت التحفيز:

تقول إحدى الأمهات: أحضرت مجموعة من الكروت الورقية، وكتبت على كل منها نوعًا من المكافأة: ١٥ دقيقة لعب، جنيه، آيس كريم، خروج مع بابا وتناول شيء حلو، ربع ساعة كمبيوتر، ٣٠ دقيقة تفعل ما تحبه بصحبة أبيك... وشاركت أبنائي في كتابة ما يحبون، وبعد ذلك قلت لهم: هذه الكروت ستكون هي مكافآتكم عندما تصلون، فمن يصلي الصلوات الخمس له كارت تحفيز يختاره عشوائيًا من بين هذه الكروت، ومن يصلي الصلوات الخمس في الصف الأول له كارتان، وسيتحقق له ما هو مكتوب في كل كارت، هذا طبعًا بعد موافقتي ورؤيتي أنه يستحقه...

والحمد لله لقد أعجبت تلك الفكرة أبنائي، وأصبحوا يتنافسون في أداء الصلاة بعدما كانوا يتكاسلون، والجميل أن أحدهم كان يستعير من أخيه كارت تحفيز على

وعد أن يرده له عندما يربح في اليوم التالي، وأصبح التنافس بين أبنائي حول كروت التحفيز (يعني حول الصلاة) بعدما كانوا يتنافسون حول أمور تافهة...

كيف تفتخر بابنك المصلي؟

من الآباء من يفتخر بتفوق ابنه ويمدحه أمام الأقارب والجيران؛ وهذا يجعل ابنه يزداد تفوقًا ويشعر أن أهم شيء في الحياة هو التفوق، وقد يحقد عليه الناس، فيعود أحدهم ليضرب ابنه غير المتفوق ويقول له: لماذا لا تكون مثل ابن فلان المتفوق؟

ومن الأمهات من تفتخر بجمال ابنتها، وهذا قد يجعل البنت تتكبر على أقرانها وتتيه فخرًا بجمالها، وغالبًا سيحسدها الناس...

هناك أشياء كثيرة يفتخر بها الآباء والأمهات، لكن ما يستحق الفخر فعلًا هو الصلاة؛ فعندما تمدح ابنك المصلي أمام الناس تشجعه على الصلاة، وتدعو الآباء ليكونوا مثلك ويحافظوا على صلوات أبنائهم...

يقول أحد الشباب: ما جعلني أتقن الوضوء وأحب الصلاة هو مدح أبي لي أمام الناس، فما جلس مجلسًا إلا تكلم عن صلاتي ووضوئي، وكان يقول عني: إنه يصلي القيام في رمضان رغم صغر سنه، وضوؤه ممتاز ويسبغ الوضوء على المكاره، يذهب إلى المسجد عندما يسمع المؤذن، يحافظ على السنن... وكأن أبي كان يضع هدفًا أحافظ عليه، ثم يمدحني به لفترة حتى أحبه وأحققه.

تقول إحدى الفتيات: كانت أمي تفتخر بي أمام صديقاتها وقريباتها؛ لأنني أصلي، أما الأخريات فكن يفتخرن بتفوق بناتهن وجمالهن... والنتيجة أنني أحببت الصلاة أكثر، أما باقي البنات فقد أحببت ما مدحتها به أمها أمام الناس...

والآن..
بماذا تفتخر بابنك أمام الناس؟ وما النتيجة؟

مدح أبي لدقائق جعلني أصلي ٣٠ سنة:

يقول أحد الآباء: كان أبي مبدعًا في استخدام المدح، فقد أدرك أن المدح الصادق

يشجع على فعل الخيرات، فكان كلما رآني بين الناس قال لهم: ابني ملتزم بالصلوات ولا يؤخرها عن وقتها أبدًا... فعل أبي هذا كثيرًا، ومن ساعتها وأنا أحب الصلاة، والحمد لله أكثر من ثلاثين سنة لم أترك فرضا والحمد لله، اللّهم تقبل واجعل ذلك في ميزان حسنات أبي...

لوحة الصلاة خلف باب البيت:

يقول أحد الآباء: اتفقت مع ابني أنني سأعلق له لوحة خلف باب البيت، وكلما صلى يومًا في المسجد سأضع له فيها نجمة، وكلما زارنا ضيف ورأى اللوحة سأكلمه عن حفاظك على الصلاة، ويمكن للضيف أن يضع لك هو الآخر نجمة، وعندما تكتمل النجوم عشرًا فسيكون لك جائزة... وكم كانت تلك الفكرة جميلة، وخاصة عندما رأى ابني إعجاب الضيوف به ومدحنا له أمامهم ومشاركتهم في وضع النجوم له، وأحيانًا بعضهم كان يكتب كلمات جميلة يمدح فيها ابني ويشكره بسبب حفاظه على الصلاة.

الشاي للمصلين فقط:

يقول أحد الشباب: ونحن صغار كانت أمي تصنع الطعام فيأكل منه الجميع، لكنها كانت تصنع الشاي للمصلين فقط، وكانت تقول: من يصلِّ أصنع له أجمل كوب شاي، ومن لا يصلِّ يحرم من الشاي، كنت أتمنى أن أصنع له شايًا جميلًا، لكنني أخاف أن يغضب الله عليَّ لأنه لم يصلِّ...

وتقول إحدى الفتيات: كانت أمي تضع لكل منا ما يكفيه من طعام، لكنها تخصص طعامًا خاصًّا وزائدًا لمن يصلي، وكانت تعطينا فاكهة وتخصص جزءًا زائدًا لمن يصلي، هذه الفكرة جعلتنا جميعًا نحرص على الصلاة لتعطينا أمي أكثر.

صندوق الصلاة وصندوق الحسنات:

يقول أحد الآباء: عندما بلغ ابني السادسة من عمره، وضعت في الصالة صندوقًا فارغًا، ومع كل صلاة يصليها أضع له مبلغًا من المال دون أن يشعر، وفي آخر الأسبوع

ناديت عليه وأخبرته بقصة الصندوق، وقلت له: الآن خذ كل ما في الصندوق من مال فهو ملك لك، ولقد كانت مفاجأة جميلة ورائعة، وبعد أن فرح وعدّ النقود أخبرته أن الملائكة تضع له عددًا من الحسنات في صندوق (كتاب) الحسنات مع كل صلاة يصليها، وفي المسجد يكون عدد الحسنات أكبر...

من يومها أحب ابني الصلاة، واليوم هو في الثانية عشرة من عمره ولا يترك صلاة في المسجد إلا لعذر قوي...

حصالة الصلاة:

تقول إحدى الأمهات: اتفقت مع ابني أن أعطيه على كل صلاة يصليها جنيهًا، لكن الجنيه لا ينفقه، بل نضعه في حصالة الصلاة، وفي آخر الشهر نخرج المبلغ ونعطيه لفقير أو في عمل خير، وبتلك الطريقة يكون ابني قد كسب الحسنات مرتين، مرة عندما صلى، والمرة الثانية عندما تبرع بنقود الصلاة لله، وكلما زادت حسناته ارتفعت درجته في الجنة...

ملاحظة: يمكن تعديل تلك الفكرة، فينفق الولد نصف النقود، ويدخر النصف الثاني للفقراء، ولكل أب أن يفعل ما يراه مناسبًا لابنه أو ابنته.

سأشاور من يصلي:

يقول أحد الآباء: أحكي لأبنائي عن بعض المشكلات الحياتية، وأطلب مشورتهم، ثم أقول لهم: لنسمع رأي أختكم لأنها تصلي ورأيها سيكون به نور... أو أقول: سأشاور أخاكم فلان لأنه صلى الفجر اليوم ورأيه سيكون به بركة... وبتلك الطريقة أرفع قدر من يصلي، فيحرص إخوته على الصلاة أكثر...

تقول إحدى البنات: كانت أمي تأخذ برأيي أكثر من أخي، فإذا اعترض تقول له: أختك تصلي بخشوع واطمئنان، أما أنت فتنقر صلاتك... ورأيها سيكون به نور مثل نور الصلاة...

أسرار لا يعرفها إلا المصلون:

يقول أحد الشباب: كان أبي في نهاية اليوم يسأل: من صلى طوال اليوم في المسجد (للذكور) وعقب الأذان (للبنات)؟ ومن يجده أبي منتظمًا في صلاته يقول له: هيا بنا سنخرج معا، ويتغيبان عن البيت ما شاء الله ثم يعودان، وإذا سألنا أخي ماذا فعلتما؟ فإنه يقول: هذا سر... وهكذا كانت بين أبي ومن يصلي خروجات وأسرار، حينها لم أكن منتظمًا في الصلاة، ولقد صليت حتى أعرف تلك الأسرار، وبعد طول اجتهاد انضممت لقائمة المصلين وخرجت مع أبي، وأصبح بيننا أسرار جميلة...

أبي.. ومفاجآت الصلاة:

يقول أحد الشباب: كان والدي يشجعنا على الصلاة بطريقة جميلة، فكان يقول لنا: من سيصلي طوال اليوم في المسجد فله عندي مفاجأة، وكان أبي صادقًا ومبدعًا في هداياه حتى لو كانت بسيطة، ومفاجآت أبي كانت كلها جميلة مثل: الذهاب معه لزيارة صديق - الذهاب معه إلى العمل - هدية - نزهة في الحديقة أو على النيل - خطاب مدح وشكر - آيس كريم في مكان جميل...

هدايا قبل النوم لمن صلى طوال اليوم:

يقول أحد الشباب: عندما كنا صغارًا، كان أبي يشجعنا على الصلاة بطريقة جميلة، فمن صلى طوال اليوم يجد هدية جميلة تحت وسادته قبل أن ينام، كان أبي سأل أمي عن صلاتنا دون أن نشعر، ويضع الهدايا البسيطة والحلوى الجميلة تحت وسادة من صلى فروض اليوم الخمسة...

تقول إحدى الأمهات: قلت لأبنائي: سأضع لكم هدية تحت الوسادة تجدونها قبل النوم، وهي فقط لمن يحافظ على الصلوات الخمس في جماعة... وبتلك الطريقة حافظوا على الصلاة بسعادة.

تاج الصلاة الذهبي:

تقول إحدى الأمهات: فكرة التاج الذهبي للصلاة جربتها مع أبنائي وجعلتهم

بفضل الله يحبون الصلاة، فمن يحافظ منهم على جميع صلوات الأسبوع يحصل على ٣٥ نقطة، وفي حفل أسبوعي كل يوم جمعة يلبس التاج الذهبي من يصلي أفضل، ومع التاج أعطي الجميع جوائز جميلة...

من يصلي سيأخذ مزيدًا من حب أبي:

تقول إحدى الفتيات: في طفولتي كان والدي يقول لي ولإخوتي: أنا أحب من يصلي منكم، أما تارك الصلاة فأحبه أيضًا لكن هذا الحب ينقص قليلًا عن أخيه الذي يصلي... ولأننا كنا نحب أبي؛ فلقد حرصنا على الصلاة وأحببناها، لقد أحببنا الصلاة لنحصل على مزيد من حب أبي، ومرت الأيام وكبرنا وبدأنا نصلي لنحصل على مزيد من حب الله تعالى...

كيف تجعل وقت الصلاة موعدًا للسعادة؟

- **صلاة منزلية وأهداف تربوية:**

تقول إحدى الأمهات: اتفقت مع أبنائي على أن نصلي مرة كل أسبوع في البيت (صلاة قيام بعد العشاء) ليتعلم الصغار الصلاة ويحبونها، وبعد الصلاة كنت أجهز لهم شوكولاتة أو شيئًا حلوًا، وكانوا ينتظرون يوم الصلاة الأسبوعية، ومن جمال تلك الفكرة كانوا يسألون كثيرًا عن اليوم الذي سنصلي فيه معًا...

- **حوار بعد الصلاة:**

تقول إحدى الفتيات: كنت أشعر أن وقت الصلاة هو أكثر الأوقات قربًا من أمي، فقد كانت تجلس بجواري على سجادة الصلاة بعد كل صلاة، وتتحدث معي بحب ورفق، مع أن هذا الحوار كان أحيانًا لا يستغرق إلا دقائق، إلا أنه جعلني أعشق الصلاة وأنتظر تلك اللحظات التي أقترب فيها من ربي ثم أتحاور بعدها مع أمي...

دعوات أمي جعلتني أحب الصلاة:

يقول أحد الشباب: أمي هي التي جعلتني أحب الصلاة، فقد كانت تدعو لي عندما تراني أصلي، وتستقبلني بدعاء جميل عند عودتي من المسجد...

وتقول إحدى الفتيات: كان أبي عندما يراني أصلي يدعو لي بصوت عالٍ، وبعد الصلاة يقبل رأسي، والنتيجة أنني أعشق الصلاة...

أعطِ أبناءك هدايا مرتبطة بالصلاة:

سجادة صلاة – عطر – جلباب – منبه – كشاف ليضيء طريقه في الفجر...

تقول إحدى الزوجات: أهدتني أمي يومًا سجادة صلاة، كانت أجمل هدية، وكانت سببًا في حبي للصلاة... ومرت السنوات، وتزوجت ولم يرزقني الله بأولاد، كنت أتمنى أن تكون لي بنات تصلي معي، لكن الله لم يأذن، وذات يوم قررت شراء سجادة صلاة وإسدال لابنة أختي، وكم كانت البنت سعيدة بتلك الهدية...

تقول إحدى الفتيات: حاول والدي جاهدًا أن يوقظني لصلاة الفجر، لكنني كنت أتكاسل وأتهرب منه، فاشترى سجادة صلاة وقال: هذه سجادة من يصلي الفجر، وأعطاها لي هدية، وكانت تلك الفكرة البسيطة سببًا في حفاظي على صلاة الفجر...

وجوه مبتسمة ووجوه عليها غبرة:

تقول إحدى الأمهات: جمعت أبنائي ذات يوم، وتكلمت معهم حول قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ [عبس ٣٨ – ٤٢]، واتفقت معهم على أن يكون لكل منهم جدول لمتابعة الصلاة، ومن يصلي منهم ألصق له وجها مبتسما، ومن يترك الصلاة ألصق له وجهًا عابسًا حزينًا، وفي آخر الأسبوع تجتمع الأسرة كلها ونحسب عدد الوجوه التي حصل عليها كل منهم، وتكون المكافآت من نصيب الابن الذي يحصل على أكثر عدد من الوجوه المبتسمة...

جدول مكافآت الصلاة:

يقول أحد الآباء: قمت بتصميم جدول المكافآت التالي وعلقته في الصالة...

جدول المصروف والمكافآت اليومية

صلاة الفروض الخمسة	صلاة السنن	الصلاة في المسجد	صلاة الوتر	صلاة الضحى
جنيه	٥٠ قرشًا	٥٠ قرشًا	٥٠ قرشًا	٥٠ قرشًا

يقول الأب: تفاجأ الأبناء بتلك الفكرة، وقلت لهم: سيكون الحساب يوميًا قبل النوم، وفرح أبنائي بتلك الفكرة لدرجة أن الصغير أصبح يتمنى أن يكبر ليصلي مثل إخوته فيحصل على مكافآت مثلهم، ولكي أشجعه بدأت أعطيه مكافآت على حفظ الفاتحة وقصار السور والتشهد وغيرها مما سيحتاجه مستقبلًا في صلاته...

لكل صلاة مكافأة وصلاة اليوم كاملاً بمكافأة أكبر:

يقول أحد الآباء: اتفقت مع ابني أن أعطيه مبلغًا من المال بعد كل صلاة يصليها، وصلاة اليوم كاملًا (الخمس صلوات) له مكافأة أكبر...

تقول إحدى الأمهات: اتفقت مع أبنائي أن من ينتظم الفرائض ثلاثة أيام يأخذ مبلغا من المال...

كيس شوكولاتة الصلاة:

تقول إحدى الفتيات: في طفولتي اشترت لي أمي كيسًا من الشوكولاتة، وكانت تعطيني منه واحدة بعد كل صلاة... ورغم أن تلك الفكرة بسيطة جدًّا، إلا أنها جعلتني أحب الصلاة وأشعر أنها جميلة بطعم الشوكولاتة...

الدرجات ومكافأة الصلوات:

روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «صلاةُ الجماعةِ أفضلُ من صلاةِ الفذِّ (المنفرد) بسبعٍ وعشرينَ درجةً» ... وفي رواية: «صلاةُ الرَّجلِ في جماعةٍ تفضلُ علَى صلاةِ الرَّجلِ وحدَهُ بسبعٍ وعشرينَ درجةً» صحيح ابن ماجة ح ر ٦٤٨ .

يقول أحد الآباء: انطلاقًا من هذا الحديث النبوي الشريف؛ اتفقت مع أبنائي على

أن تكون مكافآت الصلاة كالتالي: الصلاة في المسجد للأولاد، وفي البيت للبنات (جماعة مع الأم) بـ ٢٧ درجة، أما الصلاة منفردًا فبدرجة واحدة، وفي نهاية الأسبوع نجتمع عقب صلاة الجمعة ونحسب ما حصل عليه كل ابن من درجات، وهناك مكافآت حسب عدد الدرجات...

اجعل المكافأة الكبرى من نصيب الصلاة:

متى تعطي لابنك مكافأة كبيرة؟ هل تعطيها له عندما يتفوق أم عندما يصلي؟ هل مكافأة التفوق أكبر من مكافأة الصلاة؟

يقول أحد الآباء: عندما ينجح ابني ويتفوق أشتري له دراجة... وعندما يصلي لمدة شهر أعطيه عشرة جنيهات... وقد لا أعطيه شيئًا لأن الصلاة واجب عليه.

وتقول إحدى الأمهات: عندما تنجح ابنتي في المدرسة وتكون من الأوائل؛ أشتري لها عروسة كبيرة أو خاتمًا ذهبيًا... وعندما تصلي قد أعطيها حلوى أو شوكولاته.. وأحيانًا أنسى مكافأتها للأسف...

أيها المربي الكريم:.. إن أبناءك يدركون أن الأمر الأهم هو ما تعطيهم عليه مكافأة أكبر، وطبعًا يهملون الأمر صاحب المكافأة الأصغر، لأنهم يشعرون أنه لا يأتي في درجة الاهتمام الأولى عندك... لذلك اجعل أفضل مكافأة تعطيها لأبنائك من نصيب الصلاة، لتكون هي الأولوية الأولى في حياتهم ولكي تنجح في ذلك:

- اجعل طفلك (طفلتك) يكتب أفضل الهدايا التي يتمنى أن يحصل عليها:

وقت يقضيه بصحبتك - طعام - لعبة - ملبس - رحلة - ساعة - خاتم...

وادخر هذه الوريقة لتكافئه بها على الصلاة.

- قسّم الهدايا والمكافآت التي تقدمها لطفلك إلى درجات: عالية، متوسطة، بسيطة،

واجعل أفضلها من نصيب الصلاة...

أيها المربي الكريم: راجع تاريخك في مكافأة أبنائك وسترى النتيجة واضحة في سلوك ابنك واهتماماته وأولوياته في الحياة، واسأل نفسك: أيهما أهم عندك مستقبل ابنك في الدنيا (وهو مضمون) أم مستقبل ابنك في الآخرة (وهو مجهول)؟ إذا كنت تهتم بالدراسة أكثر من الصلاة، وتكافئ المتفوق وتنسى المصلي؛ فدنيا ابنك أهم عندك من آخرته، أما إذا كانت صلاة أبنائك رقم واحد في حياتك وأهم عندك من التفوق الدراسي، فأنت أمين على أبنائك، وتخطط لمستقبلهم بذكاء وحكمة، وتجهزهم لأكبر امتحان في حياتهم، وتعطيهم الإجابة عن أهم سؤال في الآخرة، روى النسائي عن النبي أنه قال:«إن أولَ ما يحاسبُ به العبدُ صلاتِه، فإن صَلَحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدتْ فقد خاب وخسِرَ» [1]، وفي رواية:«أول ما يُحاسَبُ به العبدُ يومَ القيامةِ الصلاةُ، فإنْ صلحَتْ صلحَ له سائِرُ عملِهِ، وإن فسدَتْ فسَدَ سائِر عملِهِ» [2]...

هل الجوائز المادية على الصلاة طريقة تربوية؟

يقول أحد الآباء: قمت بتصميم جدول لكل واحد من أبنائي يشمل جميع صلوات الأسبوع، واتفقت معهم على أن يضع كل واحد علامة أمام كل صلاة يؤديها، وفي نهاية الأسبوع أعطي لكل واحد منهم جنيهًا مقابل كل يوم أتم صلاته فيه، فهل ما فعلته صواب أم خطأ؟ مع العلم أنهم طوال الأسبوع ينشغلون بحساب ما سيأخذونه من نقود مقابل صلاتهم، وأشعر أنهم يصلون من أجل النقود وهذا ما أخشى أن يتعودوا عليه...

أيها المربي الكريم:...

المكافأة المادية للصغار منهج تربوي جميل الأثر، فهذا إبراهيم بن أدهم يقول: قال لي أبي: يابني اطلب الحديث فكلما سمعت حديثًا وحفظته فلك درهم، فطلبت الحديث على هذا... ودارت الأيام وصار إبراهيم بن أدهم إماما في العلم والحديث والزهد [3].

(١) صحيح النسائي ح ر ٤٦٤.
(٢) السلسلة الصحيحة ح ر ١٣٥٨.
(٣) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي، ص ١٠.

وذكر الذهبي في السِّيَر، عن زيد بن الحارث أنه كان مؤذنا، وكان يقول للصبيان: تعالوا فصلوا، أهب لكم جوزًا، فكانوا يصلون ثم يحيطون به ليعطيهم مكافآتهم، فقيل له في ذلك (عاب الناس عليه ما يفعل) فقال: وما علي أن أشتري لهم جوزًا بخمسة دراهم، ويتعودون الصلاة[١]...

إن الطفل سيصلي في البداية من أجل المكافأة، وبمرور الوقت سيكبر وتتحول المكافآت من مادية إلى معنوية، ومع تذكيره بالله وإخباره بفرح الله بلقائه في المسجد وما يترتب على الصلاة من تكفير للسيئات؛ سيتحول الطفل من الصلاة طلبًا للمكافأة إلى الصلاة طلبًا لمغفرة الله ورضوانه، وهذا كان حال بعض علماء السلف الذين طلبوا العلم الشرعي من أجل الدنيا، ثم أصبحوا بعد ذلك من الزهاد العباد، فهذا الحسن البصري يقول: «لقد طلب أقوام العلم (علم الآخرة من قرآن وحديث وغيرهما) ما أرادوا به الله ولا ما عنده فما زال بهم العلم حتى أرادوا به الله وما عنده»[٢]، وجاء عنه أنه قال: «كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى الآخرة»[٣]، وقال سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «طَلَبْنَا الْعِلْمَ وَمَا لَنَا فِيهِ نِيَّةٌ، ثُمَّ رَزَقَ اللَّهُ النِّيَّةَ بَعْدُ»[٤]، وعن الدارقطني أنه قال: «طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله»[٥]...

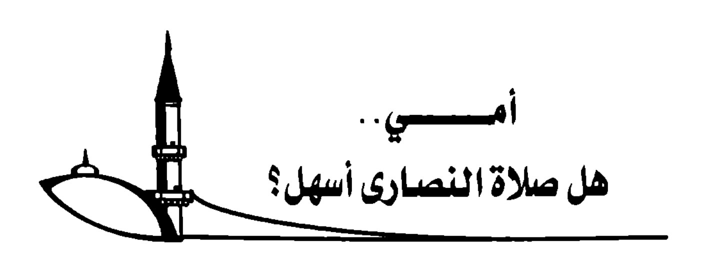
إن طالب العلم الشرعي قد تشجعه بعض النيات الخبيثة من الرياء وحب الرياسة في أول طلبه، وبعدما يتعلم يقوده العلم إلى الله فيحارب النيات الخبيثة ويجتهد في الإخلاص، والعبرة بكمال النّهاية، لا بنقص البداية...

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٥/٢٩٧.
(٢) مقدمة سنن الدارمي ص١٧٠.
(٣) الجامع لابن عبدالبر (١/٧٧٤).
(٤) المجالسة وجواهر العلم للدينوري ح ر ٣٠٨٤ .
(٥) تذكرة السامع ص٤٧.

كيف تعاقب تارك الصلاة ؟





يقول أحد الآباء: لي ولد يبلغ من العمر اثنى عشر عامًا، كثيرًا ما ضربته على الصلاة وعنفته على تأخيرها، لم أشجعه كثيرًا على أدائها، ولم أستخدم معه المكافآت والتحفيز إلا نادرًا، وفي المقابل عاقبته كثيرًا على تركها، لدرجة أنه بدأ يربط الصلاة بالضرب واللوم والتعنيف، فالصلاة عنده = إكراه + ضرب + توبيخ + تعنيف + منعه مما يحب مشاهدته + الذهاب إلى مكان (المسجد) يضربه فيه الكبار ويصرخون في وجهه إن أخطأ... وكانت النتيجة المفجعة أنه ذات يوم قال لأمه: «أنتم لا تعرفون سوى الضرب على الصلاة، والحل الوحيد الذي سيريحني أن أصبح نصرانيًّا، فصلاتهم أسهل من صلاتنا؛ فلا وضوء ولا ركوع ولا سجود ولا ذهاب للمسجد كل صلاة»، كم صدمتنا كلماته وكنا نظنها أمرًا عابرًا ونتيجة لغضب سيزول سريعًا، لكنه بدأ يبحث في النصرانية ويقرأ في الإنجيل، وأصبح طفلي على مفترق طرق، أي الصلاتين سيختار؟ وانتهزت الفرصة وبدأت معه رحلة البحث عن الحقيقة، عن الدين الصادق ومعانيه الجميلة، وانتهت رحلتنا بعد سنين بأن عرف معنى الصلاة وأدرك روحها وأصبح من الداعين لها، لقد كنت على وشك أن أفقد ابني بالعنف والضرب الدائمين، لكن الله أنقذني وإياه بالرفق، والسؤال الآن: هل نحرص كآباء على أن يحب أبناؤنا الصلاة؟ أم فقط نحرص على أن يؤدوا حركاتها ويتمتموا بشعائرها؟

هل القسوة تجعل ابنك يحب الصلاة؟

يقول أحد الآباء: ذات يوم وأنا في الصف الثاني الإعدادي، خرجت ألعب أنا وأخي دون علم أبي، وعندما رجعنا كان عقاب أبي القاسي ينتظرنا لأننا خرجنا دون إذنه ولم نصلِّ، لقد أوقفنا في الشمس معذبين لمدة ساعة، وخلال تلك الساعة شعرت

بقسوة أبي وغلظة قلبه... وطوال سنوات لم أستطع نسيان هذا الموقف، ولا أدري هل سامحت أبي أم لا، كنت أعتقد أن أبي كان قاسيًا في تربيتنا، ونويت إن رزقني الله بأولاد ألا أكون مثله...

ومرت السنوات، وتزوجت ورزقني الله بالأبناء، ونسيت ما كان بيني وبين أبي، وذات ليلة كنت أصلي العشاء والتراويح في المسجد، كنا في أواخر رمضان وفي ساعات نلتمس فيها ليلة القدر، ونظرت في الشباب حولي فرأيتهم في خشوع، وللأسف لم أجد بينهم ابني (ثانية جامعة)، فخرجت باحثًا عنه والحزن يملأ قلبي، فوجدته في أحد المتنزهات مع أصحابه، فما كان مني إلا أن رفعت يدي وصفعته على وجهه، بلا مقدمات ولا تعليقات، نعم صفعته في الطريق أمام زملائه، فعلت ذلك لأنه ترك صلاة العشاء والتراويح وغيره من الشباب كانوا معنا يصلون، والآن أنا على يقين أنه لن ينساها لي رغم محاولاتي لتطييب خاطره وإصلاح كرامته التي حطمتها تلك الليلة، والسؤال الذي يحيرني من يومها: من أين جاءتنا نحن الآباء تلك القسوة؟ هل ورثناها عن آبائنا؟ أم هي نتيجة لضغوط الحياة؟ أم مرض وراثي يجب علاجه؟ أنا لا أعرف الإجابة، لكن ما أتمناه أن يسامحنا المظلومون من أبنائنا وبناتنا على تلك القسوة اللا أبوية.

ويقول أب آخر: عندما كانت ابنتي صغيرة (٣ سنوات) كانت تقلدني في الصلاة، وكانت تحب أن تذهب معي إلى المسجد، وذات مرة أحدثت ابنتي هرجًا خلف المصلين، فنهرتها بشدة وعاقبتها بعنف، ومن ساعتها بدأت تكره المسجد، ومن بعدها توقفت عن الذهاب معي إلى المسجد، لم تعد تطلب مني أن آخذها معي، واليوم ابنتي عمرها ١٢ سنة، وأجد صعوبة كبيرة في جعلها تنتظم في الصلاة...

يقول أحد الشباب: ذات يوم انشغلت باللعب ونسيت الصلاة، فضربني أبي ضربًا شديدًا وأهانني أمام زملائي، فعل أبي ذلك حتى أحرص على الصلاة، لكن ما حدث هو العكس، فقد بدأت أترك الصلاة أكثر مع استخدام الكذب والحيل حتى أهرب من

ضرب أبي، لدرجة أنني أصبحت أذهب إلى المسجد معه وأهرب من الباب الآخر، وأحيانًا أجلس خارج المسجد وأسمع ما يقرأ به الإمام لأخبره إذا سألني، فعلت ذلك لسنوات حتى هداني الله تعالى، إن العقاب الشديد والإهانة قد يجعل ابنك يكره الصلاة...

تقول إحدى الفتيات: ذات يوم وجدني أبي جالسة أمام التلفزيون ولم أقم للصلاة، فماذا فعل؟ لقد كسر التلفزيون، وظن أنه بذلك سيجعلني أصلي، لكن الحقيقة أنه جعلني أعانده، فكنت أمثل عليه أنني أصلي، كنت أقف وأركع وأسجد حركات فقط وبدون وضوء، ظللت كذلك فترة من الزمن حتى هداني الله تعالى، ولولا أن الله سلم لكنت الآن محرومة من الصلاة بسبب عنف أبي المبالغ فيه...

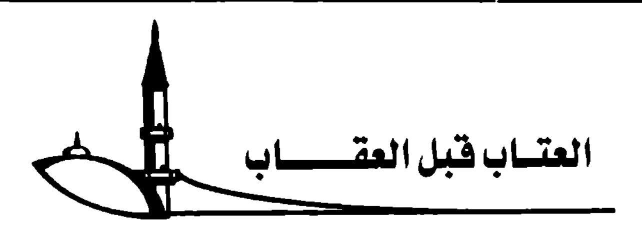
وتقول فتاة أخرى: في طفولتي نسيت صلاة الظهر يومًا، فأمرني أبي أن أصلي الظهر خمس مرات عقابًا لي على النسيان، فهل كان هذا صوابًا؟ وهل بتلك الطريقة أحب الصلاة؟

قال رسول الله ﷺ: «رُفع (وفي رواية: وُضع) عن أُمَّتِي الخطأَ والنِّسيانَ وما اسْتُكرِهُوا عليْه»[1].

وقال ﷺ فيما رواه الإمام مسلم: «من نسي صلاةً فليصلِّها إذا ذكرها؛ لا كفارةَ لها إلا ذلك»...



(١) صحيح الجامع للألباني ح ر ٣٥١٥.



العتـاب قبل العقـــاب

يقول معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:

لا أضع صوتي حيث ينفع صمتي.. ولا أضع سوطي حيث ينفع صوتي

إن الكلمات الحانية في العتاب؛ قد تصنع ما لا تصنعه العصا في العقاب، وإليكم هذه التجارب:

يقول أحد الشباب: **في طفولتي كنت أتكاسل عن صلاة الصبح، فكان والدي يعاتبني بلطف قائلاً: كيف تفطر من رزق الله وأنت لم تصلِّ له؟ هذه العبارة كانت تجعلني أخجل من نفسي كثيرًا، وبسببها حافظت على صلاة الفجر...**

تقول إحدى الأمهات: **ابني طالب في الجامعة، أحيانًا أشعر أنه يذهب للنوم دون أن يصلي العشاء، فأدخل غرفته وأسأله: هل صليت العشاء؟ فيمثل أنه نائم ويقول بصوت خافت: نعم، فأقول له: أجمل ما فيك أنك لا تستطيع الكذب، قم وصلِّ يا حبيبي فالأعمار بيد الله... فيقوم ليصلي، لقد وجدت الرفق خير سلاح في هذه المرحلة العمرية...**

يقول أحد الشباب: **في طفولتي كنت أتأخر في أداء الصلاة، وربما أجمع صلاتين (كالظهر والعصر) معًا، وفي يوم الجمعة كنت أذهب قبيل انتهاء الخطبة، فقالت لي أمي كلمات غيَّرت حياتي، قالت: يا بني، لا تتأخر عن الصلاة؛ فيؤخرك الله في الدنيا والآخرة... وأخبرتني بقول النبي ﷺ:** «احضروا الجمعة **(وفي رواية: احضُروا الذِّكرَ يعني خطبة الجمعة)** وادنوا منَ الإمامِ؛ فإنَّ الرَّجلَ لا يزالُ يتباعدُ **(نتيجة مجيئه متأخرا)** حتَّى يؤخَّرَ في الجنَّةِ وإن دخلَها»[1]... **وقوله:** «لا يَزالُ قومٌ يَتأخَّرونَ عَنِ الصَّفِّ الأوَّلِ

---

(١) صحيح أبي داود للألباني ح ر ١١٠٨.

حتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللهُ»[١] وفي رواية: «حتى يؤخرهم الله في النار»[٢]...

ومن يومها بدأت أحرص أن أكون من الأوائل في الصلاة، والحمد لله أنا من الأوائل في الدراسة وفي الدنيا، وأشعر بالرضا وكرم الله تعالى، وأتمنى من الله تعالى ألا يؤخرني يوم القيامة...

يا بني.. لا تتأخر عن الصلاة..
فيؤخرك الله في الحياة..

الإبداع في العتاب

تقول إحدى الفتيات: عندما كنت أقصر في الصلاة، كانت أمي توقد شمعة وتقول لي: هاتي يدك قريبًا من النار، لو صبرت على هذه النار دقيقة فلا تصلي، يا ابنتي أنا أحبك وأخاف عليك من النار، فلا تتركي الصلاة، إن قلبي لن يتحمل رؤيتك وأنت تعذبين في النار...

هذه الفكرة وتلك الكلمات جعلتني أحب الصلاة وأحب أمي أكثر...

يقول أحد الآباء: عرفت يومًا أن ابني لم يصلِّ العصر، فلم أخبره أنني عرفت، وأحضرت المصحف ودعوته للقراءة معي، وجعلت دوره في القراءة يبدأ عند قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤، ٥]، فتوقف عندما قرأ الآية وقال: ثواني يا بابا، أنا لم أصلِّ العصر، ثم قام ليصلي... ولو لم يفعل ابني ذلك، كنت أنوي أن أسأله عن معنى: عن صلاتهم ساهون، وأشرحها له[٣]...

---

(١) صحيح الترغيب للألباني ح ر ٥١٠.

(٢) صحيح أبي داود ح ر ٦٧٩.

(٣) قال ابن عباس، الذين هم عن صلاتهم ساهون: هم المنافقون، الذين يصلون في العلانية (أمام أبيه وأمه والناس) ولا يصلون في السر، ولهذا قال: لِلْمُصَلِّينَ. أي: الذين هم من أهل الصلاة وقد التزموا بها، ثم هم عنها ساهون، إما يسهو عن فعلها بالكلية... وإما يسهو عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعًا، فيخرجها عن وقتها بالكلية...

هذا ما خسرت عندما لم تصلّ العشاء في المسجد:

يقول أحد الآباء: ذات يوم أمرت ابني - ذا العشر سنوات - أن يأتي معي لصلاة العشاء في المسجد، فوعدني أنه سيأتي بعدي، فذهبت إلى المسجد حتى لا يؤخرني عن الصلاة، وبعد الصلاة بحثت عنه فلم أجده، فرجعت إلى البيت حزينًا وسألته: لماذا لم تذهب للمسجد؟ فأخبرني أنه كان متعبًا ولم يستطع السير إلى المسجد، هنا ماذا أفعل؟

كظمت غيظي وقلت له: أتعرف ماذا خسرت عندما لم تصلِّ العشاء في المسجد؟

(١) لقد خسرت أربعة أشياء: قيام نصف الليل: روى الإمام مسلم عن عبد الرَّحمنِ بن ابي عمرةَ قال: دخل عثمانُ بنُ عفانَ المسجدَ بعد صلاةِ المغربِ، فقعد وحدَه (ينتظر صلاة العشاء) فقعدتُ إليهِ، فقال: يا ابنَ أخي، سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «من صلى العشاءَ في جماعةٍ فكأنما قام نصفَ الليلِ. ومن صلى الصبحَ في جماعةٍ فكأنما صلى الليلَ كلَّهُ»... هذا الثواب هو ما جعل

= وقال عطاء بن دينار: والحمد لله الذي قال: عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ. ولم يقل: في صلاتهم ساهون... فهناك من يسهو عن وقتها الأول فيؤخرونها إلى آخره ويفعل ذلك دائمًا أو غالبًا، وهناك من يسهو عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به. وقد يسهو عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها، فلفظ يسهو عن الصلاة يشمل هذا كله، ولكل من اتصف بشيء من ذلك قسط (جزء) من هذه الآية، ومن اتصف بجميع تلك الأفعال فقد تم نصيبه من وعيد الآية، وكمل له النفاق العملي... كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، يجلس يَرْقُب الشمس، حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر أربعا لا يذكر الله فيها إلا قليلا» ، فهذا المنافق أخر صلاة العصر التي هي الوسطى، كما ثبت به النص إلى آخر وقتها، وهو وقت كراهة، ثم قام إليها فنقرها نقر الغراب، لم يطمئن ولا خشع فيها أيضًا؛ ولهذا قال: لا يذكر الله فيها إلا قليلًا، ولعله لم يقم إلى الصلاة إلا مراءاة الناس، لا ابتغاء وجه الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[النساء: ١٤٢] تفسير ابن كثير ٨ / ١٤٢، ولخطورة تأخير الصلاة عن وقتها قال رسولُ اللهِ ﷺ لأبي ذر، وضرب فخِذه (لينبهه): كيف أنتَ إذا بَقِيتَ في قوم يُؤخِّرونَ الصلاةَ عن وقتِها؟ قال: ما تأمرُ؟ قال: صَلِّ الصلاةَ لوقتِها. ثم اذهب لحاجتِك. فإن أُقيمتِ الصلاةُ وأنت في المسجدِ، فصَلِّ » رواه مسلم... وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص- رضي الله عنهما- قال: «قُلْتُ لأبي: يا أبتاهُ أرأيْتَ قولهُ: الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ أَيُّنا لا يَسْهو؟ أَيُّنا لا يُحَدِّثُ نفسَهُ؟ قال: ليس ذلكَ، إنَّما هو إِضَاعَةُ الوقتِ، يَلْهو حتى يَضِيعَ الوقتُ » صحيح الترغيب للألباني ح ر ٥٧٦.

صحابيًّا جليلًا يجلس في المسجد وحده منتظرًا صلاة العشاء.

(٢) ٢٧ درجة: روى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «صلاةُ الجماعةِ أفضلُ من صلاةِ الفذِّ (المنفرد) بسبعٍ وعشرينَ درجةً» ومعنى تزيد على صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة أي مرتبة، فصلاة المسلم في جماعة يزيد ثوابها على ثواب صلاته وحده سبعة وعشرين ضعفًا، وقيل: المعنى إن صلاة الجماعة بمثابة سبع وعشرين صلاة... فالدرجة إذًا تعني المزيد من ثواب الله تعالى...

(٣) مغفرة سيئات بعدد خطواتك إلى المسجد: روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «من تطهرَ في بيتِه ثم مشى إلى بيتٍ من بيوتِ اللهِ، ليقضي فريضةً من فرائضِ اللهِ، كانت خطوَتاهُ إحداهما تحطُّ خطيئةً، والأخرى ترفعُ درجةً»...ولمزيد من الإثارة قلت له: هيا نذهب الآن إلى المسجد لنعد خطواتنا، وفرح كثيرًا بالفكرة، ووجدنا عدد خطواتنا في طريق الذهاب ١٠٥ خطوات.

(٤) خسرت حدوتة الليلة؛ لأنني لن أحكيها لك.

يمكنك أن تمدح ابنك عندما يصلي العشاء في جماعة في المسجد، وتقول له: أتعرف ماذا ربحت عندما صليت العشاء في المسجد جماعة؟ وتكلمه عن الأشياء السابقة (قيام نصف الليل، و٢٧ درجة، وعدد خطواته إلى المسجد) ثم تكافئه بحدوتة...

أبي ولغز قدمي الدجاجة:

يقول أحد الشباب: كنت أتكاسل كثيرًا عن صلاة الفجر في المسجد وأحيانًا كنت أتكاسل عن صلاة العشاء، وحاول أبي تشجيعي ونصحي وعقابي بلا نتيجة، وفوجئت به يومًا ينادي عليَّ بعد صلاة العشاء قائلًا: تعالَ لك عندي مفاجأة، وذهبت وأنا متوجس خيفة، فكيف تكون هناك مكافأة وأنا متكاسل عن صلاة العشاء في المسجد؟ لقد ذهبت فرأيت أبي جالسًا وأمامه قدمي دجاجة، وقال: خذ هذين القدمين لك، فابتسمت متعجبًا وقلت ساخرًا: أنا شبعان، فقال: لن يأخذهما أحد غيرك، فقلت: وما

السبب؟ فقال: ستعرف يومًا... ولمدة شهر كامل كان أبي يعطيني قدمي الدجاجة، حتى أثار ذلك تعجب الجميع...

وذات يوم ناداني أبي وقال: اليوم سأقول لك سرّ قدمي الدجاجة، السر في قول النبي ﷺ: «أثقلُ الصلاةِ على المنافقينَ صلاةُ العشاءِ وصلاةُ الفجرِ، ولو يعلمونَ ما فيهما لأَتَوْهُمَا ولو حَبْوًا، ولقد هممتُ أن آمُرَ بالصلاةِ فتُقامَ ثم آمُرَ رجلًا يُصلِّي بالناسِ ثم أنطلقُ معي برجالٍ معهم حِزَمٌ من حطبٍ إلى قومٍ لا يشهدونَ الصلاةَ فأُحْرِقُ عليهم بُيوتَهم بالنارِ، ولو عَلِمَ أحدُكم أنهُ إذا وجدَ عَرْقًا من شاةٍ سمينةٍ أو مِرْمَاتينِ حسَنتَينِ (المرماة هي قدم الدجاجة) لأتيتُموهما أجمعينَ»[1]...

لقد كان أبي مبدعًا في عتابه، ومن يومها كلما رأيت دجاجة تذكرت قول النبي ﷺ، واحتقرت نفسي وعزمت على الصلاة في المسجد وعدم التكاسل، ونجحت والحمد لله...

العتاب عن طريق الحدوتة:

(١) أمي وحكاية صلاة العصر:

تقول إحدى الفتيات: ذات يوم انشغلت مع صديقاتي حتى فاتتني صلاة العصر، فقالت لي أمي: سيدنا سليمان كان يمتلك أحصنة جميلة، وانشغل في مشاهدتها حتى ضاعت منه صلاة العصر، ضاعت منه الصلاة - نسيانًا لا إهمالًا - لأنه انشغل بالخيل ولم ينتبه لموعد الصلاة، فماذا فعل حتى يكفر عن ذنبه؟ ذبح كل الخيول التي شغلته عن الصلاة وتصدق بلحومها، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾ [ص:٣٠ - ٣٣].

ثم قالت أمي: والآن يا ابنتي هيا نفكر كيف ستكفرين عن صلاة العصر التي

---

(١) الحديث صححه الألباني في إرواء الغليل ٢ / ٢٤٥.

فاتتك؟ هل بصدقة؟ هل بعمل خير إضافي؟

وبتلك الطريقة علمتني أمي كيف أهتم بصلاتي وأكفر عن سيئاتي...

(٢) أبي وحكاية صلاة العشاء:

يقول أحد الشباب: ذات يوم انشغلت باللعب ولم أصلِّ العشاء في المسجد وصليتها في البيت منفردًا، فناداني أبي وقال: سأحكي لك حكاية، تعجبت كثيرًا مما يفعله أبي، لكنني أنصت لكلامه لأرى ماذا يريد، قال أبي:

قال عبيد الله بن عمر القواريري (أحد تلامذة البخاري) رحمه الله تعالى:

لم تكن تفوتني صلاة في الجماعة، فنزل بي ضيق فشغلت بسببه عن صلاة العشاء في المسجد، فخرجت أطلب المسجد لأصلي فيه مع الناس، فإذا المساجد كلها قد صلى أهلها، فرجعت إلى بيتي وأنا حزين على فوات صلاة الجماعة، فقلت:

ورد في الحديث: أن صلاة الجماعة تزيد على صلاة المنفرد سبعًا وعشرين درجة، فصليت العشاء سبعًا وعشرينَ مرة، ثم نمت، فرأيتني في المنام على فرس، مع قوم على خيل، وهم أمامي، وأنا أركض فرسي خلفهم فلا ألحقهم فالتفت إليَّ واحد منهم، وقال: لا تتعب فرسك فلست تلحقنا فقلت: ولم يا أخي؟ قال: لأننا صلينا العشاء في جماعة، وأنت صليت وحدك فاستيقظت وأنا مهموم حزين...

قال أبي: يا بني؛ إن ما فعله الشيخ اجتهاد خاطئ وذلك لنهي النبيﷺ عن صلاة الفرض في يوم مرتين، لكن انظر ماذا فعل عبدالله بن عمرو بن العاص في نفس الموقف، لقد فاتته صلاة العشاء يومًا في الجماعة، فصلى تلك الليلة (قام الليل تنفلا) حتى طلع الفجر، فعل ذلك جبرًا لما فاته من صلاة العشاء في الجماعة.

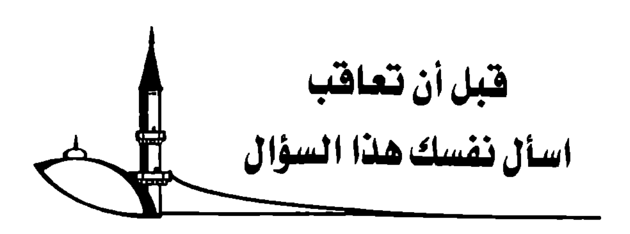
لا تعاتب ابنك بهذه الطريقة:

يقول أحد الشباب: في طفولتي تأخرت يومًا عن الصلاة ولم أذهب إلى المسجد،

وعاد والدي وعلم بالأمر فعاتبني قائلًا: لماذا لم تذهب إلى المسجد، هل أنت بنت حائض؟ لقد أهانني بشدة ولم أستطع الدفاع عن نفسي، لقد كرهته حينها وأصبحت الصلاة ثقيلة على نفسي لفترة من الزمن، لكن الله سلم ومرت تلك الفترة بسلام.

ويقول شاب آخر: كان أبي يعاتبني على تركي للصلاة بطريقة فظيعة، كان كثيرًا ما يقول لي: أنت تترك الصلاة دائمًا، أنت مثل المنافقين لا يحبون صلاة الفجر والعشاء، قابلني لو أفلحت، نهايتك جهنم وبئس المصير... فكان سببًا في يأسي من رحمة الله، ولو أنه أعطاني الأمل وقال: ستكون أفضل وسيهديك الله يومًا لشجعني على التوبة...

* * *



قبل أن تعاقب ابنك وتتهمه بالتكاسل والإهمال، اسأل نفسك عن سبب تأخره عن الصلاة...

يقول أحد الآباء: لاحظت أن ابني يتهرب من الصلاة في المسجد، فضربته ووبخته وعاقبته لكنني لم أفلح في جعله يحب المسجد، فأخذته يومًا معي وعزمته على آيس كريم، وسألته برفق: لماذا لا تحب الصلاة في المسجد؟ فسكت ابني قليلًا ثم بكى وأخبرني أنه تعرض للتحرش من أحد الذئاب المجرمين وذلك في دورات مياه المسجد... يا ألله لقد ظلمت ابني ثلاث مرات، المرة الأولى: عندما لم أعلمه كيف يحمي نفسه من التحرش وماذا يفعل عندها، ولم أكن أتخيل أن هذه المصيبة قد تحدث له في المسجد، والمرة الثانية: عندما لم أتكلم معه يوميًّا ليحكي لي كل جديد في حياته، فأكتشف مشكلاته وأعالجها أولًا بأول، والمرة الثالثة: عندما قسوت عليه وآذيته حتى يصلي في المسجد دون أن أسأله عن السبب...

في اليوم التالي عرضت ابني على طبيب نفسي، واستمر العلاج فترة من الزمن، وعرفت الذئب وواجهت ابني به ليأخذ حقه منه (وفقًا لنصيحة الطبيب)، وبدأنا بالصلاة في مسجد آخر، وبعد فترة تماثل ابني للشفاء وعاد للصلاة في مسجدنا بانتظام ومحبة...

تقول إحدى الأمهات: كانت ابنتي لا تسرع نحو الصلاة عندما تسمع الأذان، وكانت دومًا تصلي متأخرة، وكنت أعاتبها كثيرًا بدون نتيجة، وعندما فكرت في الأمر وجدت أنها تقلدني، فأنا أنشغل في المطبخ وأعمال المنزل ولا أسرع نحو الصلاة، فقررت أن أتوضأ بسرعة عندما أسمع الأذان وأصلي أمامها، وهكذا تم حل مشكلة

ابنتي واتضح أنني السبب...

يقول أحد الآباء: جربت كل الطرق مع ابني حتى يصلي في المسجد؛ لكنني لم أنجح، جربت معه النصح والعنف، جربت المكافأة والتشجيع بدون فائدة، ولما احترت في أمره سألته يومًا: لماذا لا تريد أن تصلي في المسجد؟ فدمعت عيناه وقال: أنا أكره هذا المسجد، صدمتني كلماته وسألته: لماذا؟ فقال: لأنني منذ كنت صغيرًا كان عامل المسجد يصرخ في وجهي وضربني يومًا وأنا مظلوم، كان الأولاد يومها يعبثون في المسجد، فظن أنني واحد منهم وعاقبني مثلهم مع أنني كنت أجلس هادئًا...

هنا حضنت ابني إشفاقًا عليه، وشكرته على صبره طوال هذه الأيام التي كنت أعاتبه فيها وأعاقبه دون السؤال عن السبب، واقترحت عليه ثلاثة حلول لتلك المشكلة: أن أذهب معه لمسجد آخر، نواجه العامل ليعرف أنك ولد جيد ونحكي له ما حدث ليعتذر لك... واختار ابني مواجهة العامل، وبالفعل تم ذلك وطابت نفس ابني، وبعدها كان يذهب إلى المسجد فرحان، وحتى أضاعف سعادة ابني أعطيت العامل بعض الحلوى ليعطيها لابني كمكافأة على هدوئه في المسجد...

تقول إحدى الأمهات: جلست يومًا أشتكي لزوجي من بناتي الحبيبات، اشتكيت وبكيت لأنني مع كل أذان أظل ساعة كاملة أدور حولهن - محفزة راجية مشجعة - حتى يقمن للصلاة، فابتسم زوجي كعادته وقال: الحمد لله أن هناك من يأخذ لي حقي... فنظرت إليه في غيظ وقلت: أكلمك عن أمر مهم وأنت تضحك؟ فقال: فقط كنت أمزح معك، سأجلس مع البنات لأبحث هذه المشكلة...

وفي مساء اليوم التالي اجتمع زوجي مع البنات، وقال لهن برفق وهدوء أحسده عليه: ماما تقول إنها تتعب في أمركن بالصلاة، وهي خائفة عليكن من النار، وأنا على يقين أنكن تستطعن حل تلك المشكلة، والسؤال الآن: ما سبب تكاسلكن عن القيام للصلاة؟ وبعد حوار طويل بين زوجي والبنات اكتشف الجميع أن التلفزيون هو السبب، فالأذان يأتي دائمًا وسط المسلسل أو البرنامج، والبنات يشدهن الأذان للسماء ويجذبهن التلفزيون نحو

الأرض، وهنا سأل زوجي: كيف نتغلب على التلفزيون الذي يضيع صلاتنا؟ وبدأت الاقتراحات وكان من بينها: غلق التليفزيون قبل بدأ البرنامج أو المسلسل الذي سيتوسطه الأذان، شراء جهاز لتسجيل ما سيفوتنا خلال الصلاة، مكافأة مضاعفة لمن تترك البرنامج وتقوم للصلاة... وبتطبيق تلك الأفكار ومكافأة البنات وتشجيعهن انتهت مشكلة قيام بناتي للصلاة إلى حد كبير.. والحمد لله.

يقول أحد المراهقين: مررت بفترة كثرت فيه ذنوبي، وعندها وسوس لي الشيطان قائلًا: أتخدع ربك؟ أتخدع الناس؟ أنت مذنب فكيف تقف أمام الله في الصلاة؟ ما فائدة صلاتك أمام ذنوبك الكبيرة؟ ولأن عقلي كان مشوشًا وجدت كلام الشيطان منطقيًّا، فبدأت أتكاسل في أداء الصلاة، وأتهرب من نصح أمي وأتحمل توبيخ أبي بسبب الصلاة، وطالت فترة الهجر، وتعب والداي من مطاردتي...

وذات يوم ترفق بي أبي وتكلم معي بلطف، وقال: ما بك يا بني؟ لماذا لا تصلي؟ فأخبرته بالسبب، فابتسم وحضنني لأول مرة منذ سنوات، وقال: في شبابي مررت بمثل ما أنت فيه الآن، وتركت الصلاة فعلًا، لكن الله أرسل لي معلمًا طيبًا وضَّح لي الأمر كالتالي:

أولًا: كلنا ذوو خطأ: قال رسول الله: «ما من عبدٍ مؤمِنٍ إلَّا وله ذنبٌ، يعتادُهُ الفينَةَ بعدَ الفينَةِ، أوْ ذنبٌ هو مقيمٌ عليه لا يفارِقُهُ، حتى يفارِقَ الدنيا، إنَّ المؤمِنَ خُلِقَ مُفَتَّنًا، توَّابًا، نَسِيًّا، إذا ذُكِّرَ ذكَرَ»[1]... لاحظ يا بني ما من عبد مؤمن وليس مسلمًا...

ثانيًا: الصلاة علاج للأخطاء ومغفرة للذنوب: أن ابن عمر رأى فتى يصلي قد أطال صلاته وأطنب فيها فقال: من يعرف هذا؟ فقال رجل: أنا، فقال: لو كنت أعرفه لأمرته أن يطيل الركوع والسجود فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن العبد إذا قام يصلي أتي بذنوبه فجعلت على رأسه وعاتقيه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه»[2].

---

(١) صحيح الجامع ح ر ٥٧٣٥.
(٢) المهذب للذهبي ٢/ ٩٤٤، و السلسلة الصحيحة للألباني ح ر ١٣٩٨.

رواه أبو داود عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ (وفي رواية أحمد: يحسن فيهما الذكر والخشوع)، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ؛ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]»[1].

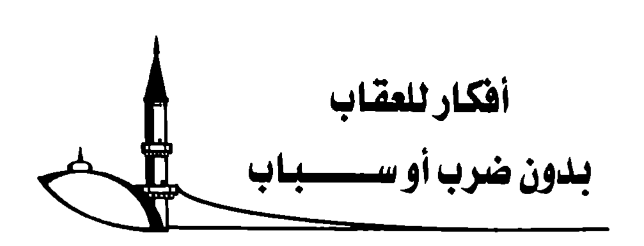
والشيطان يا بني يريد إبعادك عن وسيلة التوبة لتظل مذنبًا... ثم ربَّت أبي على كتفي وقال: أنا على يقين أن حياتك بعد اليوم ستكون أفضل، وستكون أكثر ذكاء في تعاملك مع الشيطان... وقبل رأسي وانصرف مبتسمًا...

يقول المراهق: بعد هذه الكلمات اطمأن قلبي، وهدأت نفسي، ورجعت إلى الصلاة بعزيمة وإصرار ومحبة...

❊ ❊ ❊

---

(١) صحيح أبي داود للألباني ح ر ١٥٢١، و ومسند أحمد ح ر ٢٦٩٩٨، و سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ح ر ٣٣٩٨.



أفكار للعقاب بدون ضرب أو ســــباب

يقول أحد الآباء: ذات يوم تكاسل ابني عن الصلاة، فهممت أن أضربه، ففوجئت به يقول: بابا، أنا لم أبلغ العاشرة حتى تضربني... لقد أسعدني رد فعله لأنه يعرف حقوقه، وجعلني هذا الموقف أفكر في طرق أخرى لعقابه حين يترك الصلاة ولكن بدون ضرب، لقد اكتشفت أن الفترة من ٧ إلى ١٠ سنوات ما هي إلا فترة تدريبية للوالدين على التربية بدون ضرب، وفي تلك السنوات الثلاث اكتشفت أن هناك طرقًا كثيرة لعقاب تارك الصلاة بدون ضرب، والعجيب أنني ظللت أستخدم تلك الوسائل بعد سن العاشرة، ولم أحتج إلى الضرب يومًا، والنتيجة بفضل الله جيدة جدًّا...

أيها المربي الكريم: : فيما يلي نقدم لك باقة من الأفكار لعقاب ابنك (ابنتك) تارك الصلاة بدون ضرب أو سباب...

من ترك صلاته رفضت طلباته:

يقول أحد الشباب: عوَّدتني أمي في صغري أن أصلي كل صلاة في وقتها، وحين تفوتني صلاة كانت تعاقبني بالحرمان من طلباتي باقي ذلك اليوم، فكل ما أطلبه منها مرفوض لأنني ضيعت صلاة فلا أستحق منها الاهتمام، أما اليوم الذي أصلي فيه جيدًا فإنها تلبي طلباتي (المعقول منها) وهي تقول: من عيني يا نور عيني لأنك حافظت على صلاتك...

في المساء صلِّ ما فاتك:

يقول أحد الشباب: كان والدي يحضر إلى البيت مساء بعد يوم عمل طويل، ويسألني عن الصلاة، ويأمرني بصلاة ما فاتني خلال اليوم، حتى لو فاتتني الفروض

الخمسة فإنه يأمرني بصلاتها جميعًا، كان يأمرني أن أصلي ما فاتني مرة واحدة، وطبعًا كان الأمر متعبًا، ومع ثبات أبي على موقفه؛ قررت أن أحافظ على كل صلاة في وقتها لأن ذلك أسهل...

الخصام عقاب الأحبة

يقول أحد الشباب: كنت أحب أبي جدًّا، وذات يوم فوجئت به يخاصمني ولا يتكلم معي، وظل طوال اليوم على هذه الحال، وعرفت من أمي أن السبب هو تركي للصلاة، فانتظمت بعدها في الصلاة خوفًا من خصام أبي الحبيب، وحتى لا أكون سببًا في حزنه...

ويقول أحد الآباء: ذات يوم تخلف ابني عن صلاة المغرب في المسجد بغير عذر، فقلت له: أنا حزين لأن الشيطان ضحك عليك، وسوف أتوقف عن الحديث معك (أخاصمك) حتى نلتقي في صلاة العشاء في المسجد، وطبعًا حزن ابني لأن بيننا حبًّا وحوارًا كبيرًا، وظل ينظر في الساعة كثيرًا وهو يقول: صلاة العشاء تأخرت اليوم كثيرًا، هل نسي المؤذن أن هناك ناسًا ينتظرون الصلاة؟ وأخيرًا وبعد طول انتظار سمعنا الأذان، فأقبل ابني نحوي مسرعًا، فتلقيته بحضن كبير وقلت له: موعدنا في المسجد، وهناك التقيت به بعد الصلاة وعزمته على آيس كريم...

الجلوس على الطعام لمن صلى وقام:

روى الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص، كان الرجل فيهم يرى أخاه يقع على الذنب فينهاه عنه، فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ونزل فيهم القرآن فقال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ وقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ . قال: وكان نبي الله ﷺ متكئًا فجلس، فقال: كلا والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم،

ولتأطرنه على الحق أطرًا، أو تقسرنه على الحق قسرًا»[1].

لا بد وأن يشعر المقصر من أبنائنا في الصلاة أننا محزونون بسبب تقصيره، فنحن نحبه ومن حقه علينا أن نساعده على ترك ذنبه وإصلاح أمره، ويجب أن نطبق ذلك معه برفق ومحبة، وفيما يلي عدد من التجارب واقعية...

(١) لتناول الطعام في بيتنا قانون:

تقول إحدى الفتيات: كل طفل وفتاة يحبون تناول الطعام مع أبيهم، ومنذ طفولتنا وضع والدي قانونًا غريبًا لتناول الطعام معه، فكان يقول: لا يجلس على الطعام معي إلا من صلى، كان يطبقه معنا برفق وحنو، فبدلًا من أن يسألنا: صليت أم لا ويضطرنا للكذب، تجده يقول: من لم يصلِّ فليقم ليصلي ثم يعود فيجلس معنا، وفي كل مرة كان الطعام يوضع بين يدي أبي، كنت ترى أحدنا يجلس سعيدًا والآخر يسرع نحو الحمام ليتوضأ ويصلي، هذا لأنه يريد أن يلحق بالطعام مع أبيه الحبيب، وكان من قوانين تناول الطعام في بيتنا: أن من يشبع أولًا ويقوم من على الطعام؛ فعليه إعداد الشاي، ومن يتأخر ليقوم آخرًا؛ فعليه رفع الطعام وإعادة الأطباق إلى المطبخ، وكثيرًا ما حدثت مواقف وطرائف بسبب قوانين تناول الطعام في بيتنا، لقد كانت قوانين حازمة رحيمة يطبقها أبي برقة وحزم، وكان- رحمه الله- يشارك بنفسه في تطبيقها، فإذا قام هو أولًا صنع الشاي، وإذا قام آخر واحد حمل الأطباق إلى المطبخ، بل أظنه كان يتعمد فعل ذلك ليكون قدوة لنا، والله كم أشتاق لتناول الطعام مع أبي وتطبيق قوانينه الجميلة، لعل ذلك في الجنة إن شاء الله، هذا لأن أبي قد رحل عن الحياة، رحمه الله.

---

(١) قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٧٨ – ٨١] ... والحديث صححه العلامة أحمد شاكر في عمدة التفاسير ١/٧١٥، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي ح ر ٣٠٤٨.

(٢) وتحسنت أحوالي لأجلس على مائدة المصلين :

يقول أحد الشباب: عندما بلغت من العمر اثني عشر عامًا، اكتشف والدي أنني غير منتظم في أداء الصلوات، فصنع مائدتي طعام، واحدة لمن يصلي، وواحدة لمن لا يصلي، وأمر أمي أن تضع لي طعامًا على مائدة غير المصلين، وهكذا جعلني أتناول الطعام بعيدًا وحيدًا لأنني لا أستحق الجلوس مع المصلين، وأخبرني أنه سيتركني آكل وحدي حتى يتحسن حالي وأنتظم في صلواتي، وشعرت حينها بخزي شديد، لا يمكنني أن أصف مدى الحزن الذي كان يعصف بي حينها أجلس وحيدًا، كنت أمسك بالملعقة وأحركها في الطبق لكني لا آكل شيئًا، ونتيجة لذلك قررت - من الوجبة الأولى – أن أواظب على الصلوات في وقتها، لأنعم بالجلوس على مائدة المصلين، ولقد راقبني أبي وأعادني سريعًا إلى مائدة المصلين، وأخبرني بسر عجيب، قال: عندما كنت تجلس وحيدًا، لم يكن للأكل بدونك طعم، لكنني فعلت ذلك لأنني أحبك، ومن يومها لم أجلس أبدًا على مائدة غير المصلين.

(٣) لا تأكلي معي.. لأنني أحبك:

تقول إحدى الفتيات: في طفولتي كان أبي عندما يعرف أنني تركت صلاة يقول: لا تجلسي معي على الطعام، صحيح أن الطعام بدونك لن يكون له طعم، لكنك أغضبت ربنا ولذلك فأنا غضبان منك... كنت حينها أبكي وأحزن وأقول له: ماذا أفعل؟ فيقول: صلي وتعالي سأنتظرك حتى نأكل معًا... لقد كان يعاتبني ثم يفتح لي باب المغفرة ويسامح ويترفق... فأحببت الصلاة وواظبت عليها حتى لا أحرم من لذة الطعام مع أبي وإخوتي، والجميل أن أبي كان يثني عليّ بعدما أصلي وآتي إليه قائلة: لقد هزمتِ الشيطان بصلاتك فبارك الله فيك، ويفسح لي مكانًا لأجلس بجواره...

(٤) هذا الولد لا يأكل معي في طبق واحد:

يقول أحد الشباب: عندما كنت صغيرًا علم والدي يومًا أنني منقطع عن الصلاة، فقال لأمي: هذا الولد لا يأكل معي في طبق واحد.. حتى يصلي... فوضعت لي أمي

طبقًا خاصًا بي وحدي، ولأنني كنت أحب أبي، سارعت إلى الصلاة حتى آكل معه في نفس الطبق...

(٥) تصلي وحدك.. إذًا تأكل وحدك:

يقول أحد الشباب: كان أبي - رحمه الله - حريصًا على الصلاة في المسجد، وكان يشجعني على التعلق بالمسجد، فكان يقول: إذا صليت مع الجماعة في المسجد؛ تأكل مع الجماعة في البيت، ونكرمك ونعطيك من أفضل ما نأكل... أما عندما لا أصلي في المسجد بغير عذر مقبول؛ كان أبي يضع لي الطعام وحدي وليس مع باقي أفراد الأسرة (في نفس الوقت ونفس الطعام)، ويقول لي: ما دمت قد صليت وحدك فعليك أن تأكل وحدك... كان يعاقبني على ترك صلاة الجماعة بحب وحزم ويقول: الطعام بغير وجودك لا طعم له، وأرجو أن تعوّض عليّ في الوجبة التالية، وتصلي في المسجد جماعة لأستمتع بتناول الطعام معك... رحمك الله يا أبي فقد جعلتني أحب صلاة الجماعة، وجعلتني أشتاق لتناول الطعام معك...

ملاحظة: يمكن تطبيق الفكرة نفسها مع البنات في البيت، وتصلي معهن الأم جماعة في البيت...

(٦) تارك الصلاة يجلس على مائدة النساء:

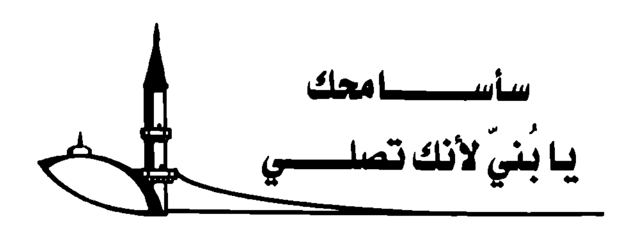
يقول أحد الشباب: في طفولتنا كنا نعيش في بيت العائلة الكبير، وفي وقت الطعام كانت توضع مائدتان. واحدة للرجال والثانية للنساء، وكنا نتمنى أن نكبر لنجلس على مائدة الكبار، ومرت سنوات وتحقق لنا الحلم، لكن أبي كان يسألنا قبل الطعام: هل صليتم؟ ومن لم يصلِّ يعاقب بأن يترك مائدة الرجال ليجلس مع النساء، كان عقابًا قاسيًا جدًّا، ولذلك كنا نحرص على الصلاة قبل الطعام...

(٧) لن آكل معك وأنت لم تصلِّ:

كان أبي يقول: لا يجلسن أحدكم معي على الإفطار إلا بعد أن يصلي، وكان يغضب

إن جلس أحدنا ولم يصلِّ الصبح ويقوم أبي تاركًا الطعام ويقول: لن أجلس مع من لم يصلِّ، وكان يقول: هناك طريقتان لفعل ذلك: إما أن أجعلك تقوم ولا تأكل وهذا يحزن قلبي، والحل الثاني هو أن أترك أنا الطعام وهذا ما أختاره... وطبعًا كان هذا الحل يحزننا جميعًا ويجعلنا نحرص على الصلاة قبل الطعام، وكانت تلك الفكرة البسيطة سببًا في التزامنا جميعًا بالصلاة، نحن ٤ أولاد و ٤ بنات، فكم هو جميل أن يكون من أبنائك ثمانية يصلون ويسجدون لله تعالى، عندها تكون قد حققت نجاحًا في تربية أبنائك...

* * *



إن ترك ابنك الصلاة فإنك تضربه لأنه يستحق العقاب...

وحين يصلي ابنك ماذا تفعل؟ وماذا يستحق في تلك الحالة؟

لما عاد النبي ﷺ من غزوة خيبر، أقبل ومعه غلامان (خادمان) فوهب أحدهما لعلي وقال ﷺ: «خُذْ هذَا ولا تَضْرِبْهُ، فإنِّي قد رأيتُهُ يصلِّي، مَقْبَلَنَا من خَيبرَ (منذ أقبلنا من خيبر)، وإنِّي قد نُهِيتُ عن ضَرْبِ أهلِ الصلاة، وأعطى أبا ذر غلامًا وقال: استوصِ به معروفًا، فأعتقه أبو ذر، فقال ﷺ لأبي ذر: ما فعل؟ قال: أمرتني أن أستوصي به خيرًا، فأعتقته»[1]...

إذًا فالصلاة تحمي صاحبها من الضرب حينما يخطئ في أشياء أخرى، وهذا إكراما للصلاة وليشعر المصلي بحلاوتها، وحينما يدرك أنها كانت سببًا في العفو عنه في الدنيا؛ يحافظ عليها أكثر طمعًا في أن تكون سببًا في العفو عنه في الآخرة...

تقول إحدى الأمهات: إنني أجعل الصلاة سببًا في العفو عن ابني عندما يخطئ، وذلك حتى يحب الصلاة أكثر، فعندما يخطئ أقول له: سأسامحك لأنك تصلي، أسامحك على هذا الخطأ لأنك صليت في المسجد، كنت سأضربك لأنك فعلت كذا وكذا لكن صلاتك شفعت لك.. وذات مرة هممت أن أضربه فقال: ماما، سامحيني فقد صليت اليوم في الصف الأول...

(١) انظر: مسند أحمد ٥ / ٢٥٠، المعجم الكبير ٨ / ٢٨٦، الدر المنثور ١ / ٧١٣، والسلسلة الصحيحة للألباني ٥ / ٤٩٢، وح ر ١٤٢٨.

ويقول أحد الآباء: إنني أجعل الصلاة فرصة للعفو عن ابني ذى العشر سنوات، فأقول له: سأسامحك على ما فعلت إذا صليت الصلوات الخمس غدا في المسجد في الصف الأول، لقد رأيتك في المسجد اليوم وأنت تصلي السُّنة فسامحتك على ما فعلت قبل الصلاة، وذات يوم زاد عناده معي بصورة فظيعة، فقد جاء ابن عمه يشكو أن ابني ضربه، فناديت عليه وعاتبته وقلت له: اعتذر له وإلا سأضربك، فرفض بشدة وأحرجني أمام ابن عمه قائلًا: أرني ماذا ستفعل... فسكتُّ ورضيتُ ابن عمه وكظمتُ غيظي، وظللتُ مخاصمًا له لا أكلمه، وبعد ساعة ذهبنا للصلاة، وبعد أن خرجنا من المسجد قلت له: انظر هل عمك في المسجد أم لا حتى ننتظره، فقال: لا.. وتركني وانصرف، وللمرة الثانية كظمتُ غيظي وسكتُّ حتى لا أهينه في الشارع، وذهب ابني للدرس الخاص في موعده وأنا لا أكلمه.

وبعد ساعة أذن المغرب، فذهبت للصلاة، وبعد أن خرجت من المسجد فوجئت بابني يخرج من بعدي حاملًا كتب الدرس، لقد حرص على أن يأتي للصلاة بالرغم من أن البيت في طريقه والمسجد في الناحية الأخرى.

وقد اعتاد أن يعود للبيت ويصلي هناك، هنا سلمت عليه وهمست في أذنه: الآن فقط سامحتك لأنك جئت إلى المسجد أولًا حاملًا كتبك، لكن تعالَ لنفكر فيما فعلته اليوم هل أنت سعيد بما فعلت؟ لقد جعلت أباك يبدو صغيرًا أمام ابن عمك، ورفضت طلبي في الشارع لكن الحمد لله لم يسمعك أحد، هيا نفكر كيف سنتعامل معًا أمام الناس حتى لو كنا مختلفين، ورجعنا إلى المنزل بعد أن اعترف بخطئه، وحكيت لزوجتي ما فعل وأثنيت عليه...

ومن يومها أصبح يعود من الدرس إلى المسجد مباشرة ليصلي جماعة...

أبناؤنا متى يهربون إلى الصلاة.. وليس من الصلاة؟

تقول إحدى الفتيات: في طفولتي أخطأت يومًا وخفت من عقاب أمي، فاختبأت في

غرفتي، وفجأة سمعت صوت أمي خارج الغرفة وهي تتوعدني وتبحث عني، فألهمني الله تعالى أن أبدأ في الصلاة هروبًا من عقاب أمي، فهي لن تضربني وأنا أصلي، ودخلت أمي الغرفة فوجدتني أصلي فوقفت تنتظر وهي تقول: هيا أسرعي وانتهي من صلاتك، وبعد أن صليت ركعتين بدأت بسرعة البرق في الصلاة مرة أخرى، وتكرر الأمر وأمي تنتظر، كانت في البداية واقفة وتستعجلني، ثم هدأت قليلًا وجلست، وفي النهاية ذهب عنها الغضب وهدأت، وأنهيت صلاتي فعاتبتني برفق، وصار هذا الموقف طرفة في بيتنا وذكرى جميلة وفكرة مبدعة للهروب من عقاب أمي...

وتقول فتاة أخرى: عندما كنت صغيرة كنت ذات يوم ألعب أنا وأخواتي بصوت مرتفع، وطلب منا أبي أكثر من مرة أن نلعب بهدوء لكننا لم نفعل، فجاء أبي نحونا مسرعًا حتى يعاقبنا، ولكي أهرب من عقاب أبي قمت على الفور وفرشت السجادة ووقفت أصلي، وطبعًا لن يضربني أبي وأنا أصلي، لكنني فوجئت بأبي يكلمني وأنا في الصلاة ويقول: ماذا تفعلين؟ فقلت له – وأنا في الصلاة – أصلي، فقال لي: يا ذكية، القبلة في الناحية الأخرى، أنت تصلين عكس اتجاه القبلة... وضحكنا جميعًا، وسامحنا أبي إكرامًا لي لأنني هربت إلى الصلاة...

يقول أحد الشباب: في طفولتي وقعت ذات يوم في خطأ يستوجب عقاب أمي، فجلست أنتظر عقابها عندما تعلم بالأمر، وفي تلك اللحظات جاءتني فكرة، أسرعت نحو الحمام وتوضأت وصليت ركعتين، ودعوت الله في صلاتي أن يحميني من عقاب أمي فلا تضربني، والعجيب أن موقف أمي تغيرَّ تمامًا، وسامحتني ولم تضربني مع أن عادتها غير ذلك، ومن يومها أحببت الصلاة والدعاء...

ويقول شاب آخر: كنت عندما أخطئ، وتأتي أمي لعقابي؛ أدخل في الصلاة بسرعة، وأطيل في السجود حتى تهدأ، وبالفعل تمل أمي من الانتظار وتذهب، وبعد فترة أذهب إليها فتعاملني بصورة أفضل وتعاقبني بطريقة أرحم... وبعد سنوات قالت لي أمي

يومًا: أتذكر ما كنت تفعله في صغرك؟ لقد كنت تهرب من الضرب وتبدأ في الصلاة، ولقد كنت سعيدة جدًّا بتفكيرك، وهذا لسببين:

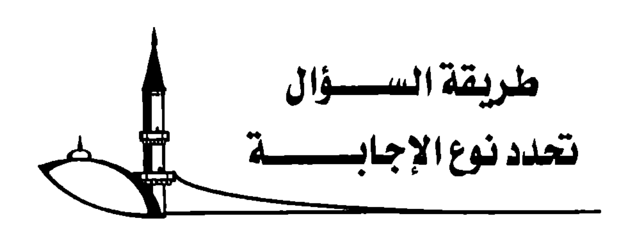
أولًا: أنك تلجأ لله في الشدائد، والنبي ﷺ كان يفزع إلى الصلاة كلما حزبه أمر.

وثانيًا: لأنني كنت آخذ فرصة لأهدأ، فمنظرك في الصلاة كان يسعدني ويجعلني أكثر حكمة في عقابك...

***

كيف تسأل أبناءك عن الصلاة ؟





طريقة السؤال تحدد نوع الإجابة

يستخدم الآباء أساليب مختلفة لسؤال أبنائهم عن الصلاة، وحسب نوع السؤال تكون طريقة الإجابة، وأنواع الأسئلة عن الصلاة تشمل:

السؤال العنيف: فتقول لابنك بلهجة غليظة فيها اتهام وهجوم: «صليييت»، وعندها سيدافع ابنك عن نفسه ولو بالكذب...

السؤال المستهزئ: فتقول لابنك: «هل صليت يا عم الشيخ؟ أم صليت في الحرم؟ هل توضأت أم كالعادة تصلي بدون صلاة»، هذه الطريقة في السؤال تحمل في طياتها السخرية والاستهزاء، فإنك ستستفزه وتدعوه ليخرج عن شعوره وسيعتبر أنك لا تحترمه.

السؤال المستهتر: فتسأل عن الصلاة بطريقة فاترة وعلى فترات متقطعة، وقد تسأل عن المذاكرة أكثر من سؤالك عن الصلاة، وهنا سيشعر ابنك أن الصلاة ليست رقم واحد في حياتك وحياته....

السؤال المتوازن: بحب ورفق مع الجدية والحزم...

تقول إحدى الفتيات: كان لأبي أسلوب خاص في السؤال عن الصلاة، وكانت أول شيء يسأل عنه عند عودته من العمل، فقد كان يسألني: هل صليت يا حبيبتي؟ صليت

اسأل ابنك

عن الصلاة بطريقة يحبّها..
عندها سيجيبك بطريقة تعجبك
أما إذا سألته بطريقة مستفزة..
فإنه سيرد عليك بطريقة تغضبك

وعندما تقول لابنك:
هل صليت يا ولد؟ فإنه سيرد عليك بطريقة... أما إذا قلت له:
هل صليت يا حبيبي؟ فإنه سيرد عليك بطريقة مختلفة...

يا نور عيني؟ فإذا قلت: لا، فإنه يقول بهدوء: قومي وصلي، وإذا قلت: نعم صليت؛ فإنه يفرح جدًّا ويعطيني مكافأة، وتتنوع مكافآت أبي بداية من حضن جميل وانتهاء بمبلغ كبير، لقد كانت نظرة الفرح في عيني أبي تكفيني حتى أنتظم في الصلاة...

كيف تسأل ابنك عن الصلاة عند عودتك من العمل؟

عندما تسأل ابنك: هل صليت؟ قد تسأله بحدة وعنف فإن ابنك يشعر أن هذا هجوم عليه واتهام له بالتقصير، وبالتالي يستعد للدفاع عن نفسه بقوة وبدون تفكير، فيرد مباشرة: والله العظيم صليت... إن سؤال الطفل عن الصلاة بتلك الطريقة الهجومية قد تضطره إلى الكذب ليدافع عن نفسه؛ فيقسم بالله أنه قد صلى وهو كاذب...

يقول أحد الآباء: عندما أعود من العمل، أسأل أبنائي عن الصلاة، لكنني لا أقول لهم: هل صليتم؟ فهذه الطريقة تحرجهم وتضطرهم للكذب... وما أفعله هو أنني أقول لهم: من لم يصلِّ فليقم للصلاة.. بهذه الطريقة أتسامح معهم وأعذر من تأخر منهم عن الصلاة وأفتح لهم باب الرحمة...

يقول أحد الشباب: كان أبي عند عودته من العمل يسألنا – أول شيء – عن الصلاة، فمن صلى يعطيه أبي هدية، ومن لم يصلِّ يقول له أبي: صلِّ يا حبيبي، الصلاة أهم من أي شيء... هذه الكلمات سمعناها من أبي لسنوات، والحمد لله استقرت في قلوبنا، وأصبحت الصلاة في حياتنا أهم من أي شيء، وفي حياتي العملية اليوم قد أترك صفقات تجارية كبرى من أجل الصلاة، ويعوضني الله تعالى خيرًا منها، ويصرف عني ما فيها من شر...

تقول إحدى الفتيات: كان أبي عندما يعود من العمل يسألنا عن الصلاة، يسألنا وهو مبتسم، وأحيانًا كان يمزح مع أمي إذا وجدها لم تصلِّ ويقول لها: لا تقومي فالمسلسل أهم من الصلاة، لا زال الوقت مبكرًا... فكنت أقوم إلى الصلاة قبل أمي فرحًا بأسلوب أبي الجميل...

كيف تسأل عن الصلاة قبل النوم؟

تقول إحدى الأمهات: أقول دومًا لابني ذي السبع سنوات: النوم بلا كوابيس يحتاج إلى صلاة جميلة قبل النوم، هذه العبارة قلتها له كثيرًا حتى أصبحت قانونًا في حياته، ولم يعد يستطيع النوم قبل مراجعة صلواته ومحاسبة نفسه عليها، وهذا جعله ينتظم في الصلاة وخاصة صلاة العشاء، كنت أسأله يوميًّا قبل النوم: هل صلواتك اليوم جميلة وتامة؟ إن كنت صليت بلا وضوء في صلاة فأعدها، إن نقرت إحدى الصلوات فعاهد الله أن تصليها غدًا بطريقة أفضل...

يقول أحد الشباب: في صغري كان أبي لا يعود من عمله إلا بعد صلاة العشاء، وقبل النوم كان يسألني عن الصلاة بطريقة مبدعة، فبدلًا من السؤال المعتاد: هل صليت؟ كان يسألني: من صلى إمامًا في صلاة العشاء اليوم؟ ماذا قرأ الإمام في الصلاة اليوم؟ هل دعوت لي في صلاتك اليوم؟ كان يسألني عن الصلاة بطريقة غير مباشرة دون أن يحرجني، وكنت بدوري أحافظ على الصلاة في المسجد كي أجيب عن تلك الأسئلة، وكانت هذه الطريقة سببًا في حبي للصلاة في المسجد.

نوم بلا كوابيس = صلاة جميلة قبل أن تنام
كرر هذه العبارة على مسامع أبنائك حتى تصبح قانونا ثابتا في حياتهم

كيف تسأل عن صلاة أبنائك خلال غيابك عن البيت؟

أيها الأب الغائب عن أبنائه بسبب (عمل، سفر، مريض في المستشفى، طلاق)، تابع صلاة أبنائك بالتليفون لتشعرهم بأهمية الأمر، ويمكنك أن تبعث لابنك برسالة لطيفة على هاتفه المحمول تذكره فيها بالصلاة عند دخول وقتها، ولكي يشعر ابنك بمكانة الصلاة يمكنك أن تشتري لابنك هدية تتعلق بالصلاة، مثل سجادة أو كتاب أو عطر خاص بالمسجد أو كتاب مناسب لسنه حول الصلاة وغيرها ...

يقول أحد الآباء: أغيب عن البيت لظروف العمل لمدة خمسة أيام في الأسبوع، ولكي أتابع صلوات أبنائي خلال غيابي قمت بتصميم جداول خاصة بصلوات الأيام التي أغيبها عن البيت، وأعطي لكل واحد من أبنائي جدولًا خاصًّا بصلواته، ووعدت أبنائي بمكافأة لمن يحرز أكبر عدد من النقاط (الصلوات)، وبتلك الطريقة تحسنت صلوات أبنائي في غيابي، وخففت العبء عن زوجتي في متابعة صلوات الأبناء، فبدلًا من صراخها عليهم ليل نهار فقط تقول لهم: ما أخبار جدول الصلوات الخاص بكل منكم وتتابعهم بهدوء وتشجعهم بما سيحضره بابا من هدايا للمصلين...

لا تكتفِ بسؤال هل صليت؟



بعض الآباء يكتفي بسؤال أبنائه عن الصلاة بطريقة سطحية فيسأل ابنه: هل صليت؟ ويشعر أنه بذلك قد فعل ما عليه وسأل أبناءه عن الصلاة.

أما الآباء الأكثر فهما فإنهم ينظرون للصلاة بطريقة أعمق، فيسأل أحدهم ابنه عن الصلاة قائلًا: بأي سورة قرأت؟ بماذا دعوت في سجودك؟ هل دعوت في سجودك لأخيك المريض؟ هل استمتعت بصلاتك؟ وهذه الأسئلة العميقة تساعد الطفل على الخشوع في صلاته والشعور بحلاوتها والاستمتاع بها...

تقول إحدى الفتيات: كانت أمي تسألني عن الصلاة بطريقة مبدعة، وكانت كثيرًا ما تسألني: بماذا دعوت في سجودك؟ وهذا السؤال جعلني أحب السجود وأعشق الدعاء فيه...

روى أن التابعي الجليل طاووس بن كيسان[1] - رحمه الله - كان يسأل ابنه عن

(١) طاووس بن كيسان تابعي جليل من أكبر أصحاب ابن عباس، وكان طاووس يقول: جالست بين خمسين وسبعين من أصحاب النبي ﷺ، توفي سنة ١٠٦ هجرية وعمره بضع وتسعون سنة.

دعاء مهم جدًّا، هذا الدعاء أوصى به النبي أصحابه أن يقولوه بعد التشهُّد وقبل التسليم من الصلاة؛ روى الإمام مسلم عن النبي أنه قال: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخِر؛ فلْيستعذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والمات، ومن شر المسيح الدجال» ..

ولأهمية هذا الدعاء كان النبي ﷺ يعلمه لأصحابة كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يقول (لهم) قولوا: «اللهمَّ إني أعوذُ بك من عذابِ جهنَّمَ، وأعوذُ بك من عذابِ القبرِ، وأعوذ بك من فتنةِ المسيحِ الدَّجّالِ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والمماتِ» رواه مسلم...

ولقد تعلم طاووس هذا الحديث على يدي عبدالله بن عباس وغيره من أصحاب النبي ﷺ، فشعر بأهميته ولذلك علمه لابنه، وكان يسأله بعد كل صلاة: هل قلت دعاء ما بعد التشهُّد؟ فإذا وجده قد نسي فإنه يأمره بإعادة الصلاة، يعيد الصلاة من أجل هذا الدعاء[1]...

اسأل عن النقاط بدلاً من الصلوات:

يمكنك أن تسأل أبناءك عن الصلاة بطريقة جميلة ومبدعة، فبدلًا من سؤالك المعتاد: هل صليت؟ يمكنك أن تسأل نفس السؤال لكن بطريقة جديدة وجميلة، اجعل الصلاة

---

(١) لماذا كان طاووس - رحمه الله - يأمر ابنه أن يعيد الصلاة إذا لم يقل هذا الدعاء بعد التشهد؟ هناك احتمالان:

الاحتمال الأول : أنه كان يرى أن هذا الدعاء واجب ولا تصح الصلاة إلا به ومن تركه كان آثمًا، وهذا كان رأي ابن حزم وبعض أصحاب الإمام أحمد، بينما رأى جمهور العلماء أن هذا الدعاء سنة ... والأرجح هو قول الجمهور... و الأصل في الأدعية في الصلاة وغيرها: أنها للاستحباب، والإرشاد، إلا أن تدل قرينة قوية على الوجوب ... انظر: فتح الباري لابن حجر ٣ / ٢٧١، و شرح النووي ٥ / ٨٩ ، و مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢ / ٥١٨، و الشرح الممتع لابن عثيمين ٣ / ١٩٩، ٢٠٠.

والاحتمال الثاني : أن طاووس- رحمه الله- كان يرى هذا الدعاء سنة، وكان يأمر ابنه بإعادة الصلاة ليؤكد عنده هذا الاستحباب؛ حيث إن أمره بالإعادة كان لابنه في سياق تعليمه، لا لعامة المصلين، وهو احتمال ذكره أبو العباس القرطبي، وارتضاه جمع من الأئمة، حيث قال: ويحتمل أن يكون ذلك إنما أمره بالإعادة تغليظًا عليه؛ لئلا يتهاون بتلك الدعوات، فيتركها، فيُحْرَم فائدتها، وثوابها ».... انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢ / ٢٠٩.

عبارة عن مجموعة من النقاط، وعندما يحصل ابنك على عدد معين يستحق جائزة تتفق معه عليها، وفي تلك الحالة ستسأل ابنك: هل حصلت على عدد النقاط (عدد الصلوات) التي تؤهلك للمكافأة التي اتفقنا عليها، أنت بتلك الطريقة تسأله عن مكافأته وبالتالي تتحسن استجابته معك...

يقول أحد الشباب: في طفولتي كنت أكره كلمة «صلِّ»، وكنت أشعر أن لحظة رجوع أبي إلى البيت لحظة كئيبة؛ لأنه سيسألني عن الصلاة بعنف، ولما شعر أبي بذلك قام بتصميم جدول خاص بي يشمل الصلوات الأسبوعية المطلوبة مني مثل: الصلوات الخمس والسنن والضحى والوتر وقيام الليل ولو بركعتين، وكل صلاة لها درجة محددة، فمثلًا صلاة الفريضة بدرجة، والسنة بدرجة، والضحى بدرجة، والوتر بدرجة، وختام الصلاة بدرجة، وقيام الليل ولو بركعتين درجة، والصف الأول في لمسجد بدرجة، وهكذا... وعندما يكتمل مجموع الدرجات في نهاية الأسبوع ١٠٠ ـجة فلي عندها جائزة متوسطة، وعندما تبلغ الدرجات ١٢٥ فلي عندها جائزة جيدة، رإذا بلغ المجموع ١٥٠ أستحق جائزة كبيرة... فكنت أجتهد في الصلوات طلبًا للجائزة... فعلت ذلك في طفولتي لسنوات؛ حتى تعلق قلبي بالصلاة وذقت حلاوتها، واليوم بعد وفاة أبي أصلي طلبًا لرضا ربي، وطمعًا في جائزة الآخرة، عسى الله أن يجمعني في الجنة معك يا أبي، اللّهم آمين...

جدول الصلوات الأسبوعية

اليوم		صلاة الفريضة	ختام الصلاة	صلاة السنة	الضحى	الوتر	قيام الليل	درجات إضافية (الصف الأول – صلاة حاجة – استخارة – وغيرها)
السبت	فجر							
	ظهر							
	عصر							
	مغرب							
	عشاء							
الأحد	فجر							
	ظهر							
	عصر							
	مغرب							
	عشاء							
الاثنين	فجر							
	ظهر							
	عصر							
	مغرب							
	عشاء							
الثلاثاء	فجر							
	ظهر							
	عصر							
	مغرب							
	عشاء							
الأربعاء	فجر							
	ظهر							
	عصر							
	مغرب							
	عشاء							
الخميس	فجر							
	ظهر							
	عصر							
	مغرب							
	عشاء							
الجمعة	فجر							
	ظهر							
	عصر							
	مغرب							
	عشاء							

أيها المربي الكريم:؛ هذا الجدول يجعلك تسأل ابنك عن صلاته بطريقة يحبها، فتسأله عن عدد الدرجات، وتحفزه ليحصل على مزيد من النقاط من خلال الصلوات...

بدلاً من السؤال الهجومي اجعله سؤالاً تعليميًا:

عندما تسأل ابنك عن الصلاة بطريقة عنيفة قائلًا: هل صليت في المسجد؟ فإن ابنك يشعر أنه في موضع اتهام وبحاجة لأن يدافع عن نفسه، فيجيبك وهو يدرك أنه إذا قال نعم فإنه سينجو وتسكت عنه، أما إذا قال لا؛ فإن المعركة ستبدأ، لذلك يختار الإجابة بنعم حتى لو كان كاذبًا؛ ليهرب من توبيخك وعقابك الذي قد تعوَّد عليه...

أما عندما تقول لابنك: هل تعرف ثواب الخطى إلى المسجد؟ فإنه يتلقى سؤالك بنفس هادئة وقلب مطمئن، فهو غير متهم وليس بحاجة لأن يدافع عن نفسه، وبالتالي يتحاور معك بلسان طلق وعقل نشط...

لقد استخدم النبي ﷺ السؤال في صور متعددة لتعليم الصحابة، مما كان له كبير الأثر في حسن فهمهم وتمام حفظهم، فأحيانًا يوجه النبي ﷺ السؤال لمجرد الإثارة والتشويق ولفت الانتباه، ويكون السؤال عندئذٍ بصيغة التنبيه (ألا)، فعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذالكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» رواه مسلم.

وبتلك الطريقة تسأل ابنك: ألا أدلك على ثواب سنة الفجر، ألا أخبرك بفائدة السجود يوم القيامة؟ ألا أعلمك صلاة الاستخارة؟

وأحيانًا كان النبي ﷺ يسأل الصحابة عما يعلم أنهم لا يعرفونه، وهو يريد إثارة انتباههم للموضوع، ولفت أنظارهم إليه قبل أن يعطيهم الإجابة، روى الإمام مسلم عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: بينا رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ بين أَظْهُرِنَا، إذ أَغْفَى إغفاءةً، ثم رفَعَ رأسَه مُتَبَسِّمًا! فقُلْنَا: ما أَضْحَكَكَ يا رسولَ اللهِ؟! قال: «أُنْزِلَتْ

عليَّ آنفًا سورةٌ، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾، ثم قال ﷺ: أَتَدْرون ما الكوثرُ؟ فقلنا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال ﷺ: فإنه نهرٌ وعَدَنِيه ربي عزَّ وجَلَّ، عليه خيرٌ كثيرٌ، هو حوضٌ تَرِدُ عليه أمتي يومَ القيامةِ، آنيتُه عددُ النجومِ، فيَخْتَلِجُ العبدُ منهم (يعني يبعد عنه بعض الناس)، فأقولُ: ربِّ، إنه مِن أمتي. فيقول: ما تدري ما أَحْدَثَ بعدك»...

وبنفس الطريقة يمكنك أن تسأل ابنك: أتدري ما اسم الشيطان الذي يفسد صلاتك[١]؟ أتعلم كيف يستفيد أصحاب النار من سجودهم في الدنيا[٢]؟

وأحيانًا كان النبي ﷺ يسأل عن شيء ما فيعرف الإجابة أحد الصحابة، فيمدحه النبي ﷺ تشجيعًا له وتحفيزًا لغيره، روى الإمام مسلم عن أُبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال له: يا أبا المنذر أتدري أيُّ آية من كتاب الله معك أعظم؟ قلت: الله ورسوله أعلم، فقال ﷺ: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قلت: (اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)، فضرب ﷺ في صدري (إعجابًا وتشجيعًا)، وقال: «ليهنك العلم أبا المنذر» أي هنيئًا لك كثرة العلم.

يقول أحد الآباء: قررت يومًا أن أستخدم السؤال التعليمي مع ابني لتشجيعه على الصلاة، واجتهدت في تحويل كل أسئلتي الهجومية إلى تعليمية، فبدلًا من سؤاله: هل توضأت قبل الذهاب إلى المسجد؟ اسأله: هل تعرف ما ثواب الوضوء في البيت والمشي إلى المسجد؟ وركزت مع ابني في الأسئلة حول فضل الصلاة وفوائدها، وكانت

(١) روى الإمام مسلم أنَّ عثمانَ بن أبي العاصِ أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، إنَّ الشيطانَ قد حال بيني وبين صلاتي وقراءَتي. يُلَبِّسُها عليَّ. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ذاك شيطانٌ يُقالُ له خَنزَبٌ، فإذا أحسستَه فتعوَّذْ بالله منه، واتفُل على يسارِك ثلاثًا» فقال عثمان: ففعلتُ ذلك فأذهَبَه اللهُ عني.

(٢) روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يشهد أن لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار بأثر السجود، تأكل النار ابن آدم (كله) إلا أثر (موضع) السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود»... فبدون السجود كيف ستعرفك الملائكة إن دخلت النار لا قدر الله؟

المفاجأة أنني ما سألته عن شيء إلا وجدته لا يعرفه، فغضبت يومًا وقلت له: ألا تعرف شيئًا عن ثواب الصلاة؟ فرد علي ردا أحرجني، قال: أنت لم تعلمني شيئًا يا بابا... هنا أدركت أنه محق؛ فأنا كنت فقط آمره بالصلاة دون أن أكلمه يومًا عن ثوابها، ولأنه لا يدرك أهميتها كان يتكاسل في أدائها...

أسئلة مفاجئة ومكافآت فورية:

ذات يوم سأل النبي ﷺ أصحابه سؤالًا مفاجئًا فقال: «من أصبح منكم اليومَ صائمًا؟ قال أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه: أنا، قال ﷺ: فمن تبع منكم اليومَ جنازةً؟ قال أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه: أنا، قال ﷺ: فمَن أطعم منكم اليومَ مسكينًا؟ قال أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه. أنا، قال ﷺ: فمن عاد منكم اليومَ مريضًا. قال أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنه: أنا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: ما اجتمَعْنَ في امرئٍ إلا دخل الجنَّةَ»[١] وفي رواية: ما اجتمعَت هذه الخِصالُ في رجلٍ في يَوْمٍ، إلَّا دخَلَ الجنةَ»[٢]...

ما فعله النبي ﷺ هو أسلوب تربوي جميل يتضمن أربع خطوات:

أولًا: سأل أصحابه بطريقة مفاجئة.

ثانيًا: عرفهم ثواب ما سأل عنه من أعمال.

ثالثًا:، وكافأ من فعل تلك الخصال الجميلة وهو أبو بكر- رضي الله عنه- فبشره بالجنة بغير حساب[٣].

رابعًا: لم يعلق النبي ﷺ على من ترك تلك الخصال الجميلة واحترم مشاعرهم واكتفى بتحفيزهم عندما أخبره بثواب تلك الأعمال...

---

(١) صحيح مسلم ح ر ١٠٢٨.
(٢) صحيح الأدب المفرد ح ر ٤٠٠.
(٣) معنى دخل الجنة في هذا الحديث قال فيه القاضي عياض رحمه الله: «معناه دخل الجنة بلا محاسبة ولا مجازاةٍ على قبيح الأعمال، وإلا فبمجرد الإيمان يقتضي دخول الجنة بفضل الله تعالى» شرح النووي على صحيح مسلم رَحِمَهُمَاٱللَّهُ، ١٥ / ١٥٦.

وسيرًا على هذا النهج النبوي الكريم، فاجئ أبناءك بأسئلة عن الصلاة، وأخبرهم بثواب ذلك العمل، وكافئ المحسن منهم وشجعه، ولا تعاتب المقصر فمعرفته للثواب ومكافأة أخيه تكفيه، والأسئلة المفاجئة حول الصلاة كثيرة جدًّا منها: من صلى سنة الفجر اليوم؟ من أدرك (حضر) تكبيرة الإحرام في المسجد؟ من صلى طوال اليوم في المسجد؟ من ترك التلفزيون وقام ليصلي عند سماع الأذان؟ من صلى سنن اليوم كاملة (١٢ ركعة)؟... والمكافآت كثيرة تبدأ بالحضن والقبلة والربت على الكتف، وتنتهي بالشوكلاتة والآيس كريم والنقود...

اسأل زوجتك واتفق معها على الإجابة:

يقول أحد الآباء: أغيب عن البيت كثيرًا بسبب عملي، وعندما أعود لا أسأل أبنائي عن صلاتهم، بل أسأل زوجتي، وذلك لهدفين: تشجيع زوجتي على متابعة صلاتهم، وإعطائها فرصة لتشجيعهم على الصلاة؛ بحجة أن بابا عندما يسألني سأقول له عنكم خيرا وأجعله يكافئكم زيادة عن مكافأتي... وبدأت أتفق مع زوجتي على حوارات تشجيعية لأبنائي، فنجلس في مكان يسمع فيها أبناؤنا حوارنا بطريقة غير مباشرة، وأقول لها مثلا: أشعر أن فلانًا من الأبناء ينقر صلاته، فترد عليَّ قائلة: ستتحسن صلاته وسيهزم شيطانه أعدك بذلك... وبتلك الطريقة يتشجع ويكون لدى زوجتي الفرصة لتقول له: لا تحرجني أمام أبيك فقد قلت عنك خيرًا... ومرة أخرى أقول لزوجتي: أشعر أن فلانة تجلس كثيرًا أمام التلفزيون ولا تقوم للصلاة ساعة الأذان، فترد علي قائلة: لقد قامت بالأمس سريعًا وتركت برنامجها المفضل وتثني عليها، أو تقول: سترى منها خيرًا في الأيام القادمة بشرط أن يكون لها مكافأة جيدة...

وكانت تلك الفكرة سببًا في سعادة زوجتي، إذ شعرت أنني أسألها لأساعدها لا لأعاتبها، وكذلك تحسنت صلوات أبنائي كثيرًا وعالجنا كثيرًا من سلبيات صلاتهم...

يا بني.. هل رويت شجرة الصلاة اليوم؟

يقول أحد الشباب: عندما أتممت سبع سنوات أقام لي أبي حفلًا جميلًا بمناسبة

بلوغي سن الأمر بالصلاة، وفي هذا اليوم أعطاني أبي هدية وخرج معي ليشتري شجرة جميلة وزرعناها معًا، وأسماها أبي شجرة الصلاة، وقال أبي: هذه الشجرة تحتاج إلى الري في أوقات معينة، وكذلك ستنبت شجرة للصلاة في قلبك، وكلما رويتها أنبتت ظلًّا جميلًا تستريح فيه بعد كل صلاة وفي حر الآخرة، وتنبت ثمارًا جميلة تجدها في حياتك وآخرتك... وبعد ذلك كان أبي يسألني عن الصلاة بطريقة جميلة قائلًا: هل رويت شجرة الصلاة اليوم؟ وبتلك الطريقة أحببت الصلاة جدًّا، وبدأت أراعي شجرة الصلاة وأسقيها يوميًّا، والله أشعر بظلالها وثمارها كما علمني أبي.

لا تتوقف عن متابعة صلاة أبنائك:

يقول أحد الآباء: مكثت فترة لا أسأل ابني عن صلاته، كنت أعتقد أنه يصلي جيدًا، وذات يوم علمت أن ابني منذ فترة طويلة لا يصلي الظهر إلا بعد العصر، وهذا لأن مدرسته فترة مسائية، فالظهر يؤذن عليه في الطريق إلى المدرسة، وينتهي اليوم الدراسي بعد العصر، فتكلمت مع ابني برفق وفكرنا معًا في حل لتلك المشكلة، واتفقنا أن يذهب إلى المدرسة متوضئًا ويصلي في أقرب مسجد بمفرده، ثم يذهب إلى المدرسة مسرعًا، ونجحت الفكرة والحمد لله، والآن نفكر معًا في طريقة تساعد زملاءه على الصلاة في المدرسة...

اسأل عن الصلاة أكثر من الدراسة:



كثير من الآباء يسألون عن الدراسة وحضور الدروس ويهتمون بالمذاكرة أكثر من اهتمامهم بالصلاة، وبتلك الطريقة يشعر الأبناء أن الدراسة والدرجات أهم من الصلاة، إن الملائكة لن تستقبل ابنك في القبر قائلة له: أهلًا وسهلًا يا دكتور، مرحبًا يا باشمهندس... هذا لن يحدث، وأول ما سيسأل عنه ابنك يوم القيامة هو الصلاة، وسؤالك اليوم عن صلاته يخفف عليه سؤال الآخرة، ويجعله يذهب إلى

الاخرة مستعدًا بالإجابة الصحيحة، فيسعد حينها في جنة عالية قطوفها دانية، وينادى فيها ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾...

- اسأل عن الصلاة قبل أن تسأل عن الدراسة.
- عندما تذهب لمدرسة طفلك اسأل عن صلاته قبل أن تسأل عن مستواه الدراسي.

كيف تختار مدرسة طفلك؟

يقول أحد الآباء: اخترت لابني مدرسة إسلامية لأنهم يصلون الظهر في فسحة الصلاة، لقد اخترت هذه المدرسة فقط من أجل الصلاة والدين، والحمد لله تعود ابني على الصلاة، ولم لا وإمام الصلاة هو ناظر المدرسة...

عندما يكذب ابنك ويقول: «صليت» ماذا تفعل:

يقول أحد الشباب: في طفولتي كانت أمي تقول: الصلاة تنير وجهك يا بني... وبعدما أصلي كانت تلقاني قائلة: ما شاء الله، انظر لوجهك في المرآة لترى كيف أنارته الصلاة... وذات يوم ذهبت إلى المسجد ولم أصلِّ، وغسلت وجهي وبللت شعري حتى أضحك على أمي وتصدق أنني صليت، وعند عودتي إلى المنزل سألتني أمي: هل صليت؟ فقلت نعم والدليل كذا وكذا، لكنني فوجئت بأمي تقول: وجهك ليس مضيئًا مثل كل مرة، أنت تضحك عليّ... ولقد فاجأني ما فعلته أمي، ومن يومها التزمت بالصلاة...

يقول أحد الآباء: عندما أسأل ابني عن الصلاة ويكذب عليَّ قائلًا:ا «والله صليت»، فإنني لا أهاجمه، ولا أقول له أنت كذاب، لأنني لو فعلت ذلك لازداد كذبه ليدافع عن كذبته الأولى، وبدلًا من الهجوم عليه أفتح له باب الرحمة، فأقول له: سأعطيك عشر دقائق تراجع فيها نفسك وتهزم فيها الشيطان، وسأكون سعيدًا إذا صليت وهزمت الشيطان، وأكافئه إذا تراجع عن كذبه وصحح خطأه... ولقد نجحت تلك الطريقة في تعويده على محاسبة نفسه، ومراجعة قراراته، وتصحيح أخطائه...

تقول إحدى الأمهات: أستخدم مع ابنتي إستراتيجية «التصديق الجزئي»، فإذا سألتها قبل الصلاة: هل أنت متوضئة؟ فكذبت عليَّ قائلة: أنا متوضئة من الصباح، فإنني أصدقها جزئيًّا، فأصدق أنها توضأت لكنني أقول لها: لعلك فقدت وضوءك وأنت لا تشعرين، فتوضئي ثانية، وقد أقول لها: لعلك وأنت تتوضئين نسيت بعض الأعضاء، هيا نتسابق فيمن تحسن فينا الوضوء... وإذا سألتها: هل صليت؟ وكذبت عليَّ فإنني أصدقها جزئيًّا، فأصدق أنها صلت لكنني أتحايل عليها لتعيد الصلاة، فأقول: لعلك نقرت الصلاة، فأعيديها لتكون أجمل...

يقول أحد الآباء: كان ابني يكذب كثيرًا في موضوع الوضوء، كان لا يحسن الوضوء، وإذا سألته: هل توضأت جيدًا، فيقسم أنه قد فعل، فناديت عليه يومًا وقلت له: لك عندي حدوتة، وحكيت له قصة النبي ﷺ مع وضوء الصحابة، وهي كالتالي: ذات يوم كان الصحابة عائدين مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، وفي الطريق كان النبي ﷺ يمشي متأخرًا في آخر الجيش ليواسي الضعيف، وليمشي مع صاحب الدابة البطيئة، وأذن العصر وهم سائرون، ولم يجدوا ماء للوضوء، وفجأة وجد من في المقدمة ماء فتوضئوا على عجل، فلم يغسلوا أرجلهم جيدًا واكتفوا بمسحها، فعلوا ذلك ليلحقوا بالعصر قبل المغرب، وهنا وصل النبي ﷺ فرأى مؤخرة أقدامهم (أعقابهم) جافة لم يصبها الماء، فنادى ﷺ بأعلى صوته: «ويلٌ للأعقابِ من النارِ» مرتين أو ثلاثًا [١]، والويل هو وادٍ في جهنم أو عذاب شديد...

ومن هذا الموقف فهم العلماء وجوب غسل الرجلين في الوضوء، وعدم إجزاء المسح من غير غسل، وكذلك وجوب تعميم أعضاء الوضوء بالغسل، وذلك بإيصال الماء إلى جميع أجزاء أعضاء الوضوء وعدم ترك أي محل منها...

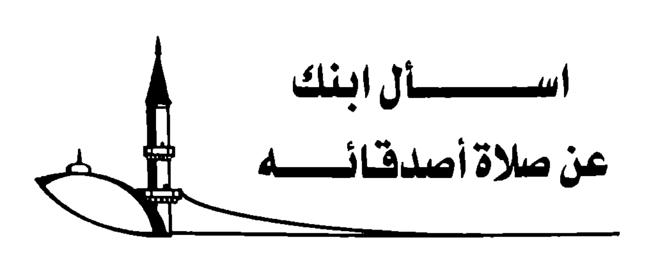
وبعد أن حكيت لابني القصة وفوائدها، بدأت بعد ذلك أقول له: أرني عقبيك (مؤخر القدم) بعد كل وضوء، وكذلك أرني حدود وجهك ونهاية مرفقيك، وبتكرار

(١) انظر صحيح البخاري ح ر ١٦٣، وصحيح مسلم ح ر ٢٤١

الأمر مع اللعب والمزاح والابتسام والمدح والمكافأة؛ بدأ ابني يشمر ساعديه أكثر ويغسل رجليه ووجهه بطريقة أفضل، تخيل أن ابني لسنوات لم يكن يحسن الوضوء، والحمد لله بعد تلك الفكرة تحسن وضوؤه، ومع الثناء والمكافأة أصبح يقول لي كثيرًا بعد كل وضوء: هل تحب أن ترى وضوئي، فأرد عليه قائلًا: لقد زادت ثقتي في وضوئك فأنت اليوم أفضل بكثير...

تقول إحدى الأمهات: ابني بفضل الله ينزل للصلاة في المسجد، لكنني عندما أنظر من الشباك أجده يلعب في الشارع ولا يدخل إلى المسجد، وعندما يعود أسأله: هل صليت؟ فيكذب قائلًا: والله العظيم صليت، فماذا أفعل؟ هل أضربه ليفيق؟ خفت أن يكره الصلاة، إذًا فماذا أفعل؟ بدأت أشرح له أن الله يرانا في كل الأوقات، وأنك في طريقك للمسجد هناك من يريدك ألا تذهب، ويريد أن يضحك عليك، أتعرف من هو؟ إنه الشيطان، يوحى لك بالأفكار وبالألعاب ساعة الصلاة، وبدأت أضحك معه ونفكر معًا في حيل الشيطان الخبيثة في جعل الولد الجيد يخرج من بيته ولا يذهب إلى المسجد... وبتلك الطريقة بدأ ابني يذهب إلى المسجد بصدق.

***



اســـــأل ابنك عن صلاة أصدقائـــــه

ماذا تفعل لو كان زملاء ابنك لا يصلون؟

يشتكي معظم الآباء من أصدقاء أبنائهم لأنهم لا يصلون، وبالتالي يتسببون في تكاسل أبنائهم عن الصلاة، فقد يخرج ابنك إلى المسجد فيقابل أصحابه في الطريق ويدعونه للعب؛ فيذهب معهم للملعب بدلًا من المسجد، وعندما يعود للبيت وتسأله عن الصلاة يكذب بسببهم، وقد يذهب ابنك للعب مع أصدقائه أو الجلوس معهم، وبينما هم كذلك يؤذن للصلاة، فيحاول ابنك أن يذهب للصلاة؛ فيسخرون منه أو يثبطون من عزيمته بقولهم: لما تعود لبيتك صلِّ... إنها صور كثيرة من مساوئ الأصدقاء تاركي الصلاة، فما هو الحل؟

يقول أحد الآباء: لما رأيت أن أصدقاء ابني هم سبب تركه للصلاة، ولما تأكدت أنهم صحبة سوء، حاولت جاهدًا أن أبعده عنهم، لكنني فوجئت أنني كلما نصحته بالابتعاد عنهم ازداد بهم تمسكًا، وإذا سألوا عنه فقلت: إنه غير موجود لأبعدهم عنه؛ غضب وتمسك بهم أكثر..

إن الإبعاد العنيف سيزيد الأمر سوءًا، والحل قد يكون في الإبعاد الناعم الذي يحتاج إلى صبر وحكمة...

وهناك حل آخر قد يكون أكثر فاعلية، وهو تحصين الأبناء ليقاوموا ما في الأصدقاء من شرّ، وتشجيعهم على قيادة الأصدقاء نحو الخير، فإن فشلنا في ذلك كان الإبعاد الناعم هو الحل...

ويقول أحد الآباء: لأنني أعرف مساوئ الأصدقاء، قررت أن أحصن ابني في سن

مبكرة، فسألته يومًا وهو في المرحلة الابتدائية: يا بني ماذا تفعل لو: كنت تسير مع زملائك وأذن المؤذن وقلت لهم: تعالوا نصلِّ فقالوا: لسنا متوضئين انتظر حتى تعود للبيت؟ وبعد نقاش أرشدته للفكرة التالية: تقول لهم انتظروني هنا حتى أدخل فأصلي، وإن رفضوا فليذهبوا، وتلك الفكرة هي التي يطبقها اليوم بعد سنوات من التحصين والمتابعة، وتكررت جلسات التحصين المستقبلي مع ابني، وكانت كثيرًا ما تبدأ بسؤال ماذا تفعل لو؟ أو ما رأيك في ولد حدث معه كذا ماذا يفعل؟ والحمد لله انتفع ابني بذلك كثيرًا، لقد علمته أن هناك ضغطًا سيتعرض له اسمه ضغط جماعة الرفاق، وعلمته كيف ينتصر على هذا الضغط ولا يخضع له...

تقول إحدى الأمهات: علّمت ابني كيف يعرف أصدقاءه ويصنفهم من خلال الصلاة، فمن يحافظ منهم على صلاته يكون أقرب إلى الله، وبالتالي يحافظ ابني على صداقته مع الحذر من معاملاته معهم، أما من يضيع صلاته يحذر منه دومًا لأنه لا يراعي حق ربه، فكيف يراعي حق صديقه...

كان هذا هو منهج التابعي الجليل - أبو العالية - في تقييمه للناس، قال رحمه الله: كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام (ليأخذ منه الحديث)، فأول ما أتفقد من أمره صلاته، فإن وجدته يقيمها ويتمها أقمت وسمعت منه، وإن وجدته يضيعها رجعت ولم أسمع منه وقلت: هو لغير الصلاة أضيع[1].

هدايا أبي لزملائي المصلين:

يقول أحد الشباب: كان أبي يعطيني هدايا بسيطة لأعطيها لمن يصلي من زملائي في

(١) أبو العالية الريّاحي ، من ثقات التابعين ، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ، وسمع من عمر، وعلي، وأبي، وأبي ذر، وابن مسعود، وعائشة، وأبي موسى، وأبي أيوب، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعدة، وحفظ القرآن وقرأه على أُبيّ بن كعب، قال أبو العالية: قرأت القرآن على عمر ثلاث مرات، وتصدر لإفادة العلم، وذاع صيتُه وقيل عنه: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية ، مات سنة ٩٠ هـ وقيل بعدها... سير أعلام النبلاء (٤/٢٠٧، ٢٠٩)، تقريب التهذيب ٢١٠.

المسجد، وطبعًا يعطيني هدية مضاعفة...

ويقول أحد الآباء: لكي لا يؤثر زملاء ابني عليه سلبًا، قلت له: اجعل زملاءك يصلون معك في المسجد، ولك بكل واحد يصلي منهم مبلغ من المال، وهذا شجع ابني على أن يجعل زملاءه يصلون، وقاوم غوايتهم له بترك الصلاة من أجل اللعب وغيره...

مكافأة لمن يعلم زملاءه الصلاة:

تقول إحدى الأمهات: علمت ابنتي الصلاة من سن مبكرة جدًّا، ولما دخلت المدرسة عرفت المعلمة أنها تجيد الصلاة، فطلبت منها في الصف الثالث الابتدائي أن تعلم زملاءها الصلاة، وعادت ابنتي يومها سعيدة جدًّا، وقبلتني ودعت لي... لقد كان ما فعلته المعلمة سببًا في زيادة حب ابنتي للصلاة.

يقول أحد الآباء: ما جعلني أعشق الصلاة، أننا كنا في الصف الخامس الابتدائي، وسألنا المعلم: من منكم يحسن الصلاة؟ وأقام بيننا سباقًا حول أجمل صلاة، فكنت بفضل الله أحسنهم، فقال لي: في الفسحة سنذهب إلى مصلى المدرسة، وهناك ستقف إمامًا للصلاة ويقف خلفك زملاؤك، بشرط أن تؤدي كل صلاتك بطريقة جهرية حتى يتعلموا منك... وكم كنت سعيدًا وفخورًا بهذا الأمر، ولم أتكاسل بعدها عن الصلاة، وكيف أتكاسل وأنا إمام المدرسة الصغير...

يقول أحد الآباء: فوجئت أن ابني الوحيد الذي يصلي في مجموعة أصحابه من أولاد المدرسة الابتدائية، وبحثت عن السبب فوجدت أن معظم أهلهم لا يصلون أو يهملون صلاة أطفالهم، وسألت ابني يومًا: لماذا لا يصلون؟ فقال: إنهم لا يعرفون كيف يصلون، فقلت له: لك عندى مكافأة على كل واحد منهم تعلمه الصلاة... وبتلك الفكرة ارتبط ابني بالصلاة أكثر، وعلم أكبر عدد منهم كيف يصلون، والأهم أنني جعلت حوله دائرة من الأصحاب المصلين يساعدونه على الصلاة ولا يكونون سببًا في هروبه منها...

فكرة : يمكنك أن ترتب مع معلم ابنك (معلمة ابنتك) أن يسأله عن الصلاة،

ويطلب من ابنك أن يتقن الصلاة وأذكارها حتى يعلم زملاءه، وتعطي للمعلم الجائزة التي سيعطيها لابنك... طبعًا بدون أن يعرف ابنك بالأمر.

يقول أحد الآباء: ناديت على ابني يومًا وقلت له: لك عندي اليوم هدية، قال رسول اللهﷺ : «مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ (يحسن فيهما الذكر والخشوع)، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ:﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهُ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾» [آل عمران: ١٣٥] [(١)]...

وبعد أن شرحت له هذا الحديث قلت له: كل مرة تعمل بهذا الحديث لك مني هدية، وكل واحد من زملائك تشرحه له وتشجعه حتى يعمل به فلك به أجر من الله تعالى ولك مني مكافأة مضاعفة ...

وبالطريقة نفسها علمته أشياء كثيرة عن الصلاة، وطلبت منه تعليمها لأصحابه وكافأته على ذلك، لقد استخدمت أصدقاءه كوسيلة لتثبيت ما أعلمه إياه، بدلًا من أن يكون سببًا في نسيان ما أعلمه له...

اجمع زملاءك وصلوا عندنا ركعتين:

يقول أحد الشباب: في طفولتي وفي شهر رمضان كان أبي يشجعني على جمع زملائي عندنا بالمنزل بعد التراويح، ويقول: اجمع أصدقاءك وصلوا ركعتين عندنا، ليمتلئ بيتنا نورا ويتعودوا على الصلاة... فكنت أفرح بذلك وخاصة أن أمي كانت تجهز لنا حلوى جميلة نأكلها بعد الصلاة...

ابحث لابنك عن صديق يصلي:

تقول إحدى الفتيات: كنت أسخر من أمي عندما تأمرني بالصلاة، فإذا قالت لي: صلي، أرد عليها قائلة: صلى الله على النبيﷺ ، ولا أقوم للصلاة، كنت حينها أصاحب

(١) صحيح أبي داود ح ر ١٥٢١، والسلسلة الصحيحة ح ر ٣٣٩٨.

فتاة سيئة، ومرت الأيام وصاحبت بنتًا تصلي، فأحببت الصلاة وبدأت أصلي، فلما شعرت أمي بالأمر قالت لي: حافظي على صداقة هذه البنت الطيبة...

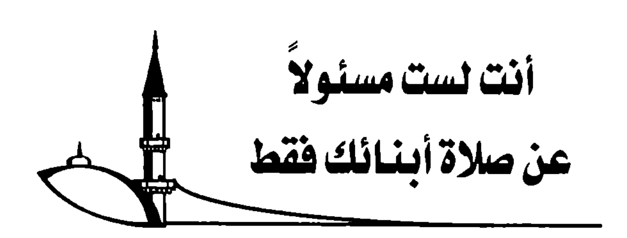
تقول إحدى الأمهات: كان ابني مقصرًا في الصلاة، وكان يحب ابن خالته جدًّا، فأخذته لزيارتهم وتركته هناك لمدة أسبوع، وأوصيت أختي (خالته) على صلاته، وطوال الأسبوع ذهب ابني مع ابن خالته للمسجد، وعاد بفضل الله أحسن حالًا...

الكرة قد تجعل الأصدقاء يصلون:

يقول أحد الشباب: كان صديقي يمتلك كرة جميلة، وكنا نحب اللعب بها بعد العصر، لكنه كان يشترط على من يلعب أن يصلي أولًا، وكان يقول: لقد اشترط أبي عليَّ قبل شرائها ألا يلعب بها إلا المصلون... لقد كان صديقي سببًا في صلاتي، وكان عمري حينها ١٥ سنة...

يقول أحد الآباء: لاحظت أن ابني متعلق جدًّا جدًّا بأولاد شارعنا، وطبعًا كلنا نخاف على أولادنا من الشارع وما فيه، وحاولت جاهدًا منع ابني من الشارع فلم أستطع، هو معذور لأنه يريد أن ينطلق وأنا معذور لأنني أريد الحفاظ عليه، فما الحل؟ قررت من أجل ابني أن أشتري كرة ليلعب بها هو وأصحابه بشرط أن يأتوا كلهم معي للصلاة في المسجد وقت الأذان، ولهم مني كلما صلوا لعبة جديدة كل فترة (كوتشينة - شطرنج - ديمانو - بنك الحظ - أو غيرها من الألعاب الجماعية)، وبدأت أنزل قبيل الصلاة بقليل وأقف معهم وأتعرف عليهم وأصافحهم، واتفقت معهم على موعد شهري أجري لهم فيه مسابقات ونقرأ القرآن معًا، والحمد لله نجحت الفكرة وبدلًا من أن أحبس ابني في البيت اجتهدت في تحسين دائرة أصدقائه.

* * *



أنت لست مسئولاً عن صلاة أبنائك فقط

يقول أحد الآباء: أسكن مع أبي وأمي في نفس العمارة، وذات يوم نزلت من شقتي مسرعًا نحو المسجد لأنني تأخرت عن الصلاة، ففوجئت بموقف أحزنني، لقد وجدت ابني البالغ من العمر تسع سنوات يلعب أمام جدته وعمته وزوجة عمه، ولم تطلب منه إحداهن أن يذهب ليصلي، فقلت لهن: ألم تأمره إحداكن بالصلاة؟ فقلن في صوت واحد: الأمر بالصلاة لك وليس لنا...

فعدت متسائلًا:

هل أمر الطفل بالصلاة مسئولية الأب والأم وحدهما؟

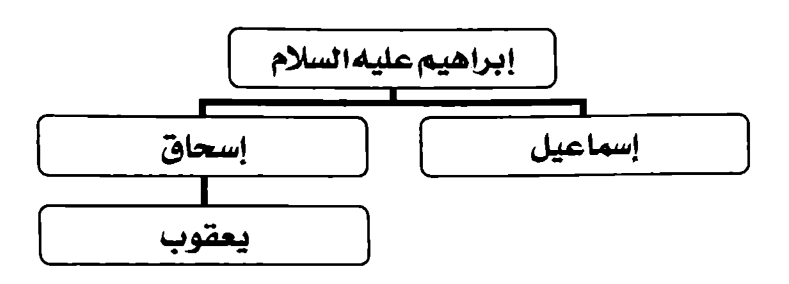
لمن يقول النبي ﷺ مروا أولادكم بالصلاة:

عندما نتأمل قول النبي ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع»[1] نسأل: من الذين يخاطبهم النبي ﷺ في قوله: «مروا أولادكم»؟ إنه يخاطب الآباء والأمهات...

وهنا يظهر سؤال آخر: من هم الآباء في القرآن والسنة؟ لنعرف الإجابة نقرأ قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]... لقد وصف القرآن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق بأنهم آباء يعقوب، مع أن إسحاق هو والد يعقوب، وإسماعيل عمه، وإبراهيم جده، ومع ذلك وصفهم كلهم بأنهم آباء ليعقوب، فالأبوة في القرآن تشمل الجد والعم بالإضافة للأب...

---

(١) صحيح أبي داود للألباني ح ر ٤٩٥.



وفي السنة النبوية المطهرة نقف أمام هذا الموقف الجميل؛ خرج زيد بن حارثة إلى مكة، فقدم بابنة حمزة (أحضرها بعد استشهاد حمزة رضي الله عنه) فقال جعفر بن أبي طالب: أنا آخذها (ليكفلها ويربيها) أنا أحق بها ابنة عمي وعندي خالتها وإنما الخالة أم، فقال عليّ بن أبي طالب: أنا أحق بها ابنة عمي وعندي ابنة رسول الله ﷺ وهي أحق بها، فقال زيد بن حارثة: أنا أحق بها أنا خرجت إليها وسافرت وقدمت بها، فخرج النبي ﷺ (وعلم بالأمر وأن الثلاثة يريد كل منهم كفالة ابنة حمزة ولكل منهم وجهة نظر وحجة قوية)، فقال ﷺ: «أما الجارية فأقضي بها لجعفر تكون مع خالتها، وإنما الخالة أم» [(١)]... الخالة أم؛ تفعل مع ابن أختها نفس ما تفعله مع أبنائها، فتأمره بالخير وتنهاه عن الشر وتحفظه من كل مكروه...

وانطلاقًا من الخطاب القرآني والتوجيه النبوي؛ ندرك أن الجد والجدة والعم والعمة والخال والخالة كلهم يدخلون في قوله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة»، ويشتركون معًا في الحفاظ على صلاة الصغار... قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ينبغي على كل مطاع أن يأمر من يطيعه بالصلاة، حتى الصغار الذين لم يبلغوا، ومن كان عنده يتيم أو ولد فلم يأمره بالصلاة، فإنه يعاقب (الكبير الذي لم يأمر هو من يعاقب) ويعزر تعزيرًا بليغًا لأنه عصى الله ورسوله (عندما لم يأمر الصغير بالصلاة) [(٢)]...

---

(١) صحيح أبي داود ح ر ٢٢٧٨، والسلسلة الصحيحة للألباني ح ر ١١٨٣ .
(٢) مجموع الفتاوى ١٢ / ٥٠، ٥١ .

ومن هذا المنطلق فإن كل من يشرف على شئون الأطفال وتربيتهم من الأجداد والجدات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات مسئولون عن أمر الأطفال بالصلاة، وكذلك مسئولون عن أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، لأنهم ينوبون عن الآباء في تربية الأبناء، ويلزمهم ما يلزم ما نابوا عنه، كل على قدر استطاعته، ويدخل في هؤلاء أوصياء اليتامى حيث صاروا خلفاء الآباء والأمهات في تربية الأبناء، ويدخل كذلك مؤدبو الصبيان ومعلموهم الذين ينوبون عن الوالدين مدة وجود الأطفال لديهم، فكل من له الإمرة على هذا الصبي فإنه يأمره بالصلاة [1]... وهكذا يجد الطفل أينما ذهب من يشجعه على الصلاة ويساعده في الحفاظ عليها...

يقول أحد الشباب: عندما كنت صغيرًا لم يكن أبي يصلي، أما عمي فكان يصلي، وكان إذا رآني ألعب وقت الصلاة، ينادي عليّ بحب ويأخذني معه إلى المسجد، ويعطيني ٢٥ قرشًا (ربع جنيه) مكافأة على الصلاة، وهكذا عودني عمي كل صلاة، ومع الأيام بدأت أنتظم في الصلاة... والحمد لله أن رزقني الله برجل مثل عمي الذي عوضني الله به عن أبي الذي لا يصلي...

لمن قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ﴾؟

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢].

هذا الخطاب موجه للنبي ﷺ ولنا من بعده، فكل مسلم مكلف بأن يأمر أهله بالصلاة، ولذلك كان عمرُ بنُ الخطَّابِ - رضيَ اللَّهُ عنْهُ -، يصلِّي منَ اللَّيلِ ما شاءَ اللَّهُ، حتَّى إذا كانَ مِن آخرِ اللَّيلِ؛ أيقظَ أَهلَهُ للصَّلاةِ يقولُ لَهُم: الصَّلاة ثمَّ يَتلو هذِهِ الآيةَ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [2]...

(١) الاحتساب على الأطفال، ص ٧٦، و الشرح الممتع على زاد المستقنع ٢ / ١٩.
(٢) تخريج مشكاة المصابيح بإسناد صحيح ح ر ١١٩٦.

وكم هو عمل جليل أن تدل أهلك على الله وتأمرهم بالصلاة، ولذلك مدح الله سيدنا إسماعيل- عليه السلام- بقوله جل شأنه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾

[مريم: ٥٤، ٥٥].

والسؤال الآن: من هم أهل المسلم الواجب عليه أمرهم بالصلاة؟

قال علماء اللغة: أهل الرجل هم عشيرته وذوو قرباه... كقوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥] والأقارب يبدءون بالأب والأم وينتهون بأبناء العم وأبناء الخال[١]... وقيل: أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب... ويشملون: الزوجة وأهلها وإخوتها والأصهار وغيرهم[٢]...

والزوجة من أهل البيت: فزوجة إبراهيم- عليه السلام- لما بشرها الملائكة بالحمل تعجبت وسألتهم: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢]، فأجابتها الملائكة: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].. وقال تعالى عن زوجة لوط- عليه السلام- التي خانت رسالته وكانت من الكافرين: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾

[الأعراف: ٨٣، ٨٤].

والأبناء والأحفاد والأصهار من أهل البيت: ودليل ذلك أنه لمَّا نزلت هذِهِ الآيةُ على النَّبيِّ ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ في بيتِ أمِّ سلمةَ، فدعا فاطمةَ وحَسنًا وحُسينًا، فجلَّلَهم بِكساءٍ وعليٌّ خلفَ ظَهرِهِ فجلَّلَهُ بكساءٍ، ثمَّ قالَ: اللَّهمَّ هؤلاءِ أَهلُ بيتي فأذهِب عنهمُ الرِّجسَ وطَهِّرْهم تطْهيرًا، قالت أمُّ سلمةَ: وأنا معَهُم يا نبيَّ اللَّهِ؟ قالَ ﷺ: أنتِ على مَكانِكِ وأنتِ على خيرٍ»[٣].

---

(١) لسان العرب ١١/٢٨.
(٢) المفردات للأصفهاني: ٢٩.
(٣) صحيح الترمذي ح ر ٣٢٠٥.

وروى الإمام أحمد عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، إِذْ قَالَت الْخَادِمُ: إِنَّ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ بِالسُّدَّةِ ، قَالَ: «قُومِي عَنْ أَهْلِ بَيْتِي»، قَالَتْ: فَقُمْتُ، فَتَنَحَّيْتُ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ قَرِيبًا، فَدَخَلَ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَمَعَهُمْ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ، صَبِيَّانِ صَغِيرَانِ، فَأَخَذَ الصَّبِيَّيْنِ فَقَبَّلَهُمَا، وَوَضَعَهُمَا فِي حِجْرِهِ، وَاعْتَنَقَ عَلِيًّا (بذراع) وَفَاطِمَةَ (بذراع)، ثُمَّ أَغْدَق عَلَيْهِمَا بِبُرْدَةٍ لَهُ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ لَا إِلَى النَّارِ، أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي»، قَالَتْ أم سلمة: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا (يعني منهم)؟ فَقَالَ ﷺ: «وَأَنْتِ»[1].

أنت مسئول عن صلاة أهلك وأولادك:

انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ ، فأنت مسئول عن صلاة أهلك وهم: زوجتك وأبناؤك، وأمك وأبوك، وأختك وأخوك، وجدك وجدتك...

وانطلاقًا من قوله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع»، فأنت مسئول عن صلاة أبنائك وأحفادك وأولاد أخيك وأختك، وكل من كانت لك إمرة عليهم...

وهكذا أنت مطالب بأن تأمر أهلك الكبار بالصلاة (زوجتك – أمك – أباك – أخاك – أختك...)، وفي الوقت نفسه مطالب بأن تأمر أقاربك الصغار بالصلاة (أحفادك – أبناء أخيك وأبناء أختك وأبناءك...)، وإن لم تفعل ذلك تعلقوا جميعًا في رقبتك يوم القيامة وقالوا: كنا أمامه ليل نهار، ولم يأمرنا بالصلاة، ولو فعل لأطعناه، يا رب وليت علينا عبدك هذا، فضيع الأمانة، رآنا على المنكر فلم ينهنا، ورآنا نقصر في المعروف فلم يأمرنا، وهم حينها خصومك وانقطع ما بينكم من قرابة، لأن النسب سينقطع بمجرد النفخ في الصور، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون:١٠١]. عندها ماذا ستقول؟ وماذا سيفعل الله بك؟

أيها المربي الكريم:: إذا ترك واحد من أهلك الصلاة؛ فإنه يوشك أن يكون من أهل النار، وواجبك أن تنقذه منها، وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا

(١) مسند أحمد ح ر ٢٥٤٩٢.

أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[التحريم:٦]، وعندما تسعى لإنقاذه فأنت تنقذ نفسك أولًا، فقد قال أهل العلم: إن المحافظ على أداء الصلاة في الجماعة إذا كان يفرط في أمر أهله بالصلاة؛ فسيحشر يوم القيامة في زمرة المضيعين للصلاة وليس في زمرة المحافظين عليها...

اسأل عن صلاة ضيوفك من الصغار:

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: بِتُّ عندَ خالتي مَيمونةَ فجاءَ رسولُ اللَّهِ ﷺبعدَما أمسى فقالَ: «أصلَّى الغلامُ؟»، قالوا: نعَم، فاضطجعَ ﷺحتَّى إذا مَضى منَ اللَّيلِ ما شاءَ اللَّهُ قامَ فتَوضَّأ ثمَّ صلَّى سَبعًا أو خمسًا أوترَ بِهنَّ لم يسلِّم إلَّا في آخرِهنَّ»[1]

توفي النبي ﷺوعبدالله بن عباس عمره ١٣ سنة، ولذلك قال عنه النبي ﷺ «أصلى الغلام؟»، والغلام تطلق على الصبي من حين يولد إلى أن يحتلم ويبلغ... وعلى ذلك تكون أنت مسئولًا عن صلاة كل صغير نزل ببيتك ضيفًا، فتسأل عن صلاته، وتشجعه على أدائها، وتأخذه معك إلى المسجد... وفي الوقت نفسه تحرص أن يبيت طفلك في بيت يحرص على أداء الصلاة، ويجد هناك من يأمره وينهاه...

علّم خادمك كيف يصلي:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: «قدم رسول الله ﷺالمدينة وأنا يومئذٍ ابن ثماني سنين (وفي رواية ابن عشر سنين)، فذهبت بي أمي إليه، فقالت: يا رسول الله، إن رجال الأنصار ونساءهم قد أتحفوك غيري، ولم أجد ما أتحفك إلا ابني هذا، فاقبل مني يخدمك ما بدا لك...

قال أنس: فخدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فلم يضربني ضربة قط، ولم يسبني، ولم يعبس في وجهي، وكان أول ما أوصاني به أن قال: يا بني، اكتم سري تكن

---

(١) صحيح أبي داود ح ر ١٣٥٦.

مؤمنًا، فما أخبرت بسره أحدًا، وإن كانت أمي، وأزواج النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- يسألنني أن أخبرهن بسره فلا أخبرهن ولا أخبر بسره أحدًا أبدًا...

ثم قال ﷺ« يا بني أسبغ الوضوء يزد في عمرك ويحبك حافظاك»...

ثم قال ﷺ يا بني، إن استطعت أن لا تبيت إلا على وضوء فافعل، فإنه من أتاه الموت وهو على وضوء أعطي الشهادة...

ثم قال ﷺ يا بني، إن استطعت أن لا تزال تصلي فافعل فإن الملائكة لا تزال تصلي عليك ما دمت تصلي، ثم قال: يا بني، إياك والالتفات في الصلاة، فإن الالتفات في الصلاة هلكة، فإن كان لا بد ففي التطوع لا في الفريضة...

ثم قال ﷺلي: يا بني، إذا ركعت فضع كفيك على ركبتيك، وافرج بين أصابعك، وارفع يديك عن جنبيك، فإذا رفعت رأسك من الركوع فمكن لكل عضو موضعه، فإن الله لا ينظر يوم القيامة إلى من لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده...

ثم قال ﷺ يا بني، إذا سجدت فلا تنقر كما ينقر الديك، ولا تقع كما يقعي الكلب، ولا تفترش ذراعيك افتراش السبع، وافرش ظهر قدميك الأرض، وضع أليتيك على عقبيك فإن ذلك أيسر عليك يوم القيامة في حسابك...

ثم قال ﷺ يا بني بالغ في الغسل من الجنابة تخرج من مغتسلك ليس عليك ذنب ولا خطيئة، قلت: بأبي وأمي، ما المبالغة؟ قال: تبل أصول الشعر، وتنقي البشرة...

ثم قال ﷺلي: يا بني، إن قدرت أن تجعل من صلواتك في بيتك شيئًا فافعل فإنه يكثر خير بيتك...

ثم قال لي ﷺ(في نهاية الوصية): «يا بني إن ذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة»[١].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الصغير ص ١٧٧ وأبو يعلى الموصلي في الآلئ المصنوعة (٢ / ٢٠٣) ونصب الراية (١ / ٣٧٢، ٣٧٣) وقال عنه الألباني: وهذا سند حسن لا بأس به في المتابعات... انظر صفة الصلاة ص ٦٣٣، ٦٣٤.

لقد اهتم النبي ﷺ بصلاة خادمه الصغير، وعلمه كيفية الركوع والسجود، وأوصاه بالحفاظ على الوضوء ليحبه حافظاه من الملائكة، وأرشده لصلاة السنن في بيته حتى يمتلئ بركة، فعل ذلك معه مرات كثيرة بدليل قول أنس في بداية كل وصية (ثم قال ﷺ) يعني بعد فترة من الزمن، وقد يكون بعد أن يتأكد فهم أنس لتلك الوصية والعمل بها، هنا ينتقل معه إلى وصية أخرى متعلقة بالصلاة وغيرها، وهناك دليل آخر على أن تلك الوصايا جاءت على فترات متتابعة، وهو أن النبي ﷺ علّم أنسًا كيفية الاغتسال من الجنابة، وهذا لا يكون إلا بعد البلوغ، وهنا يكون أنس قد قضى مع النبي ﷺ سنوات من الخدمة حتى كبرت سنه، فوصايا النبي بدأت معه من يومه الأول وحتى فراق حبيبه للحياة بعد عشر سنين، وفي هذا الحديث حاول أنس جمع وصايا السنوات العشر...

ومن هذا المنطلق يصبح كل منا مسئولًا عن تعليم خادمه الصلاة، ومتابعته في أدائها، وتصحيح ما يقع فيه من أخطاء ما استطعنا لذلك سبيلًا...

صلاة أبناء الجيران هل أنت مسئول عنها؟

روى الطبراني ان رسول الله ﷺ خطب ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرًا، قال: «ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا ينهونهم؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون؟ والله فيعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم، ويتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة»...

ثم نزل رسول الله ﷺ فقال قوم: من ترونه عنى بهؤلاء؟ قال (عنى)الأشعريون؛ هم قوم فقهاء، ولهم جيران جفاء من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، ذكرت أقوامًا بخير، وذكرتنا بشر، فما بالنا؟ فقال ﷺ: ليعلمن قوم جيرانهم وليعظنهم وليأمرنهم ولينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون، أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا، فقالوا: يا رسول الله أنفطن

غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم، وأعادوا قولهم، أنفطن غيرنا؟ فقال ذلك أيضًا، فقالوا: أمهلنا سنة، فأمهلهم ﷺ سنة يفقهونهم ويعلمونهم ويفطنونهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩][1].

ويعلق الدكتور الشيخ مصطفى السباعي - رحمه الله - على هذا الحديث فيقول: وإنك لترى في هذا الحديث من الحقائق ما يجدر التنبيه إليها...

(١) فالرسول عليه السلام لم يقر قومًا على الجهالة بجانب قوم متعلمين.

(٢) واعتبر بقاء الجاهلين على جهلهم وامتناع المتعلمين عن تعليمهم عصيانًا لأوامر الله وشريعته.

(٣) واعتبر ذلك أيضًا (عدوانًا) و (منكرًا) يوجبان اللعنة والعذاب.

(٤) أعلن الحرب والعقوبة على الفريقين حتى يبادروا إلى التعلم والتعليم.

(٥) وأعطاهم لذلك مهلة عامًا واحدًا للقضاء على آثار الجهالة فيما بينهم.

(٦) ولئن كانت الحادثة قد وردت بشأن الأشعريين العلماء وجيرانهم الجهلاء، فإن الرسول ﷺ أعلن ذلك المبدأ بصفة عامة، لا بخصوص الأشعريين وحدهم بدليل أن الأشعرين لما جاءوا يسألونه عن سر تخصيصهم بهذا الإنكار كما فهم الناس، لم يقل لهم أنتم المرادون بذلك بل أعاد القول العام الذي سلف ثلاث مرات دون أن يخصصه بالأشعريين، إشعارًا بأن القضية قضية مبدأ عام غير مخصوص بفئة ولا عصر معين.

والآن نسأل: هل أبناء جيرانك لا يحسنون الصلاة؟ هل يمكنك مساعدتهم؟ ماذا سيحدث إن لم تفعل؟ هل عندك (كأب أو أم) علم حول الصلاة وتستطيع تعليمه

---

(١) الحديث رواه الطبراني وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب ح ر ٩٧.

لأبناء أو لبنات الجيران؟ هل الجيران يمكنهم مساعدتك في صلاة أبنائك؟ كيف تستفيد منهم في تعليم أبنائك للصلاة؟

- **خطة الجيران لحضور أبنائهم إلى الصلاة:**

يقول احد الآباء: جلست يومًا مع بعض الجيران، وتحدثنا عن صلوات أبنائنا، فاشتكى أحد الآباء من انشغاله بالعمل لفترة طويلة مما يجعله غير قادر على متابعة صلوات أبنائه في المسجد، وقال آخر: إن أبناءه لا يستجيبون له جيدًا بينما يستجيبون للمدرسين والأصدقاء بطريقة أفضل... وبعد حوار جميل اكتشفنا ان الحل يكون في تعاوننا جميعًا، واتفقنا بالفعل على وضع خطة للمحافظة على صلاة أبنائنا، ووزعنا الأدوار، واتفقنا على الاشتراك في عمل صندوق لمكافأة الأولاد، ومن محاور تلك الخطة: أن يلتزم أحدنا بمتابعة صلوات أبناء جاره (بالاتفاق معه) عند غيابه، من يرى ولدًا يلعب وقت الصلاة يأخذه معه ويكافئه، عمل مسابقات حول الصلاة خلال أسبوع لكل أبناء العمارة، وعمل حفل يحضره الجميع وتوزع فيه الجوائز... وكان هذا التعاون جميلًا ومثمرًا...

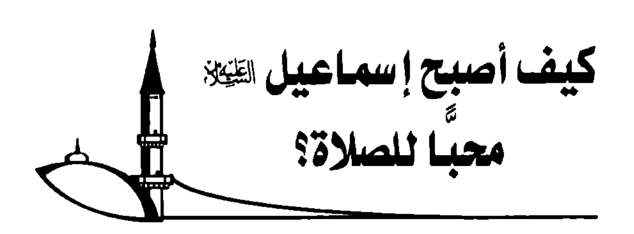
- **مسجد أبناء العمارة:**

يقول أحد الآباء: في اجتماع مجلس إدارة العمارة التي نسكنها اقترحت عليهم التالي: عمارتنا بها ٨٠ سقة، وعندنا مكان خالٍ في مدخل العمارة، لو جمعنا من كل شقة ٥٠ جنيهًا، وأقمنا مسجدًا في مدخل العمارة يقوم على خدمته أولادنا جميعًا... وبعد حوار ساخن وافق الحضور، واتفقنا على تحديد خمسة من الآباء للإشراف على المسجد، ووزعنا المهام التالية على أبناء العمارة: مسئول الأذان، من يوقظ جيرانه في الطابق للفجر، مسئول النظافة... ووضعنا جداول لمتابعة الصلوات وتوزيع الجوائز... اتفقنا مع شيخ ليعلم أولادنا فقه الصلاة مرة في الأسبوع... ونجحت الفكرة مع بعض السلبيات الطبيعية.

***

طفل الروضة.. كيف يحب الصلاة؟





إسماعيل - عليه السلام - نبي كريم، مدحه ربه فقال جل شأنه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾[مريم: ٥٤، ٥٥] ، والسؤال: ماذا فعل والده إبراهيم عليه السلام - في طفولة إسماعيل وشبابه - حتى ينشأ محبًّا للصلاة؟

(١) **الدعاء المبكر والمستمر**: فرحلة إبراهيم - عليه السلام - مع الدعاء لأبنائه بدأت مبكرًا جدًّا واستمرت طوال حياته، فبعد أن نجاه الله تعالى من النار دعا ربه أن يرزقه أبناء صالحين، قال جل شأنه: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[الصافات: ٩٩، ١٠٠].. ومرت الأيام وترك إبراهيم ابنه إسماعيل وأمه بمكة وهي حينئذٍ صحراء لا زرع فيها ولا ماء، وهناك دعا إبراهيم ربه قائلًا: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[إبراهيم:٣٧].. وبعد أن رزقه الله تعالى بإسماعيل وإسحاق شكر إبراهيم ربه، ودعا أن يكون هو وذريته ممن يقيمون الصلاة، قال جل شأنه على لسان إبراهيم: ﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ * رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾[إبراهيم: ٣٩ - ٤١].

(٢) **الصلوات قبل الثمرات**: لما ترك إبراهيم زوجته هاجر وابنها إسماعيل بمكة وهي صحراء لا زرع فيها ولا ماء، انطلقَ إبراهيم راجعًا إلى أهله في الشام، وقبل أن تغيب هاجر وابنها عن ناظريه توقف عند ثَنِيَّةٍ حيثُ لا يرونَهُ، واستقبلَ بوجهِهِ البيتَ،

ثم دعا بهؤلاءِ الكلماتِ، ورفع يديهِ فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[إبراهيم: ٣٧].

لقد ترك إبراهيم - عليه السلام - زوجته وابنه بوادٍ غير ذي زرع، ولم يترك معهما سوى قربة ماء وبعض التمر، في تلك الحالة ما هو أكثر شيء تحتاجه الأم وابنها؟ إنهما يحتاجان طعامًا وشرابًا وصحبة، ومع ذلك لم يبدأ إبراهيم دعاءه لهما بالطعام والشراب، بل بدأه بالأهم وهو إقامة الصلاة، فقدم الصلوات على الثمرات قائلًا: ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون، وجعل الهدف من طلب الثمرات والصحبة هو ليقيموا الصلاة... وهكذا يلخص إبراهيم دور الأب في حياة أبنائه، فهو مسئول عن صلواتهم وليس عن أرزاقهم، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[طه: ١٣٢].



وهنا نسأل: لو أن إحدى الأمهات توجهت في الشتاء لتوقظ أطفالها لصلاة الفجر، ماذا سيقول لها زوجها؟ سيقول بشفقة قاتلة: اتركيهم فالجو بارد... وفي الصيف عندما يتوجه الأب ليوقظ أطفاله لصلاة الفجر، ماذا ستقول له زوجته؟ ستقول: دعهم فهم متعبون من السهر ولم يناموا إلا منذ ساعة فقط... أما إذا تعلق الأمر باستيقاظ الصغار للمدرسة فإنك تجد لهذين الوالدين حالًا آخر، فهدفهما واحد، وعزيمتهما قوية، وصوتهما حازم، وقد يسمع الجيران صوتهما وهم يقولون لصغيرهم: قم حتى تلحق بحافلة المدرسة، إن لم تلحقها فلن أوصلك، قم فمستقبلك سيضيع،

هيا لتلحق بطابور الصباح... بتلك الطريقة في إيقاظ الطفل للصلاة وللمدرسة ماذا سيتعلم؟ سيشعر أن المدرسة (الدنيا) رقم واحد في حياته، ثم تأتي الصلاة في المرتبة الثانية أو الثالثة، ويكبر الصغير، ويهمل صلاته بحجة دراسته ومذاكرته ودروسه، فيلومه أبوه وأمه مع العلم أنهما من رتب للصغير أولويات حياته في مرحلة مبكرة من طفولته، لقد علماه – للأسف – أن الثمرات تأتي قبل الصلوات...

(٣) **المشاركة في بناء المسجد وعمارته**:روى البخاري عن النبي ﷺ أنه بعد أن أصبح إسماعيل شابًا وتزوج؛ جاء أبوه يومًا من الشام لزيارته، فوجد إسماعيل يَبْرِي نَبْلًا لهُ تحت دَوْحَة (شجرة) قريبًا من زمزمَ، فلما رآهُ قام إليهِ، فصنعا كما يصنعُ الوالدُ بالولدِ والولدُ بالوالدِ (أحسن كل منهما لقاء الآخر بعد طول غياب)، ثم قال إبراهيم: إنَّ اللهَ أمرني بأمرٍ، قال إسماعيل: فاصنع ما أمر ربكَ، قال إبراهيم: وتُعينني؟ قال: وأُعينكَ، قال إبراهيم: فإنَّ اللهَ أمرني أن أبني ها هنا بيتًا، وأشار إلى أَكَمَةٍ مرتفعةٍ على ما حولها، فعند ذلك رفعا القواعدَ من البيتِ... وفي رواية: أن إبراهيم قال: يا إسماعيلُ، إنَّ ربكَ أمرني أن أبني لهُ بيتًا، قال: أطعْ ربكَ، قال إبراهيم: إنه قد أمرني أن تُعينني عليهِ، قال: إذن أفعلُ، قال: فقاما فجعل إبراهيمُ يبني، وإسماعيلُ يُنَاوِلُهُ الحجارةَ ويقولانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. قال: حتى ارتفعَ البناءُ، وضعف الشيخُ عن نقلِ الحجارةِ، فقام على حَجَرِ المقامِ، فجعل يُنَاوِلُهُ الحجارةَ ويقولانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

إن إبراهيم – عليه السلام – قطع تلك المسافة من أجل هدف محدد وهو بناء البيت، والله تعالى أمره أن يشارك ابنه إسماعيل في هذه المهمة الجليلة، ولكن كيف أخبر الأب ابنه بتلك المهمة؟ لقد أخبره بطريقة تشاورية تحفيزية جميلة فقال: إن الله أمرني بأمر، فلما قال إسماعيل: أطع ربك، قال له: وتعينني (في تنفيذ هذا الأمر الرباني)؟ فلما أجاب إسماعيل بخير وقال: أعينك، أخبره أبوه أن اشتراكه بأمر رباني كريم... إنها نفس الطريقة التي عرض بها إبراهيم أمر الذبح على إسماعيل ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ

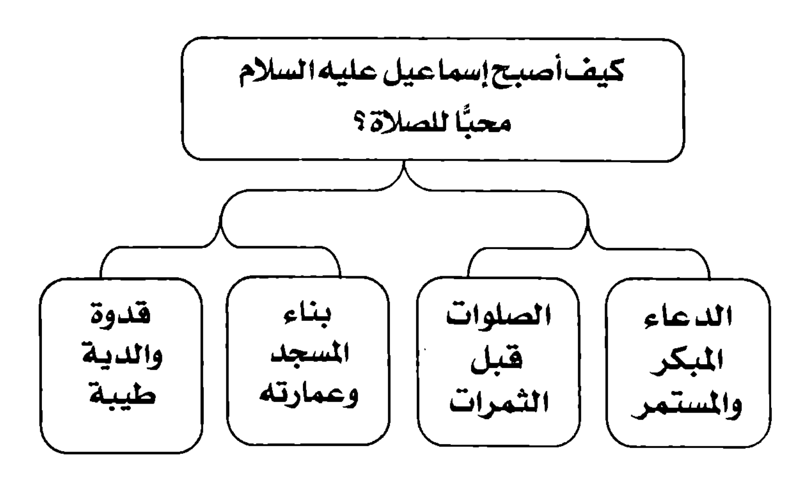
أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾، رؤيا الأنبياء حق وفيها أمر من الله تعالى، ومع ذلك يعرض الأب الحكيم الامر على ابنه بطريقة تشاورية تحفيزية جميلة، لذلك كانت إجابة الابن البار ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾...

ولم يتوقف اشتراك إسماعيل مع أبيه في بناء بيت الله الحرام، بل أصبح مع أبيه متعهدًا بالبيت وعمارته؛ قال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

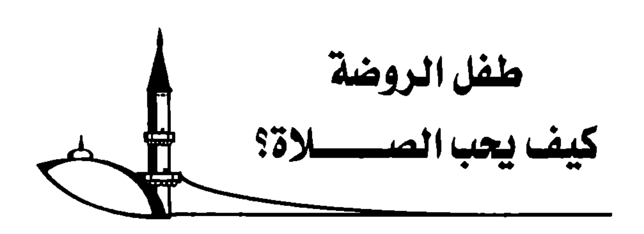
(٤) **قدوة والدية طيبة**: قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الممتحنة: ٤]؛ فإبراهيم- عليه السلام- قدوة حسنة لكل مسلم، مع أننا لم نره لكن سيرته الطيبة حاضرة بيننا في آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ، وإذا كان إبراهيم- عليه السلام- قدوة حسنة لنا رغم تباعد الأزمان بيننا وبينه، فما بالكم بمن عاش معه وكان في بيته وتحت رعايته؟ لقد كان إبراهيم في إقامة الصلاة قدوة طيبة لأبنائه، ودليل ذلك قوله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، فقدم إقامته هو للصلاة على إقامة ذريته فقال: ربِّ اجعلني مقيم الصلاة (أولًا)ومن ذريتي فاجعلهم مثلي من محبي الصلاة، ولن يدعو لنفسه ولذريته بإقامة الصلاة إلا أب يعرف قيمة الصلاة ويعشقها، ومن المواقف التي تؤكد أن إبراهيم كان قدوة لأهله في الصلاة أنه عندما خاف على زوجته سارة من الملك الظالم فزع إلى الصلاة، روى البخاري عن النبي ﷺ: أن إبراهيم عليه السلام.. بينما هو ذات يوم يسير مع زوجه سارة.. إذ أتى على بلد يحكمها جبار من الجبابرة.. فأتى هذا الجبار بعض حاشيته وقالوا: إن ها هنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس ولا تصلح إلا لك..

فأرسل هذا الجبار جنده إلى إبراهيم وسألوه: من هذه التى معك؟ فعلم إبراهيم- عليه السلام- أنه لا قوة له بهذا الطاغية، وأنه لو قال زوجتي لقتلوه، فقال لهم: هي أختي، ثم أتى إبراهيم إلى سارة، وقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري

وغيرك، وإن هذا سألني عنك، فأخبرته أنك أختي فلا تُكذبيني (عنده وقولي مثل قولي)، فأرسل الجبار إليها، فأحضرت إليه، فلما دخلت عليه، أقبل عليها، فلما رفع يده إليها، شلت يده، ففزع الرجل وقال: ادعي الله لي ولا أضرُّك، فدعت الله له، فأطلق (عاد ذراعه سليمًا) فوسوس له الشيطان، فأقبل إليها مرة أخرى، فدعت عليه، فأصابه كالأولى أو أشد، فلما رأى أنه لا طاقة له بها، فزع وقال: ادعي الله لي ولا أضرُّك، فدعت له فأطلق الله يديه، ففزع منها، ودعا بعض حجابه، وقال: إنكم لم تأتوني بإنسان وإنما أتيتموني بشيطان، ثم أخرجها من قصره، وأعطاها جارية اسمها هاجر، فخرجت سارة إلى زوجها، فلما دخلت عليه فإذا هو قائم يصلي ويدعو ويبتهل، فلما أحس بها أومأ بيده يسألها عن الخبر، فقالت: رد الله كيد الكافر - أو الفاجر - في نحره وأخدم (أعطانا خادمة) هاجر»... فانظر كيف فزع إبراهيم إلى الصلاة لما حزبته الأمور..



* * *



الصلاة لا تفرق بين الطفل ومن يحبه:

تخيل لو أن وقت الصلاة كان ممنوع الاقتراب من الأطفال، وممنوع حملهم، وممنوع لمسهم، عندها بماذا سيشعر الصغار؟ وهل سيحبون وقت الصلاة...

الإسلام يحافظ على الحب بين الابن وأبيه، لذلك نهى النبي ﷺ عن التفريق في المجلس بين الابن وأبيه وذلك بالجلوس بينهما، فقال ﷺ: «لا يجلِسُ الرَّجلُ بين الرَّجلِ وابنِه في المجلسِ» (١)...

وفي الصلاة حين يقف العبد بين يدي ربه يحافظ على قرب الرضيع من ابنه وأبيه، روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ كان يصلي، وهو حاملٌ أُمامةَ (حفيدته) بنتَ زينبَ بنتِ رسولِ اللهِ ولأبي العاصِ بنِ الربيعِ (والد أمامة)، فإذا سجد وضعَها، وإذا قام حملَها... والنبي ﷺ في صلاة الجماعة يراعي بكاء الصغير بين يدي أمه، فيقول ﷺ فيما رواه البخاري: «إنِّي لأقومُ في الصلاةِ أُريدُ أن أُطَوِّلَ فيها، فأسمعُ بكاءَ الصبيِّ، فأتجوَّزُ في صلاتي، كراهيةَ أن أَشُقَّ على أُمِّهِ» ، وفي رواية: «فأتجوَّزُ في صلاتي، ممَّا أعلمُ من شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ من بكائِهِ» ...

وحين تحمل ابنك الرضيع في صلاتك فليكن لك نيتان: النية الأولى: هي الاقتداء بالنبي ﷺ كما فعل مع حفيدته أمامة بنت أبي العاص رضي الله عنها، والنية الثانية: هي جعل طفلك يحب الصلاة ويطمئن لما فيه من قرآن وذكر، ولا تنس وأنت تضع طفلك على الأرض في سجودك أن تدعو له أن يكون مقيمًا للصلاة محبًّا لها...

(١) السلسلة الصحيحة ح ر ٣٥٥٦.

فوائد الصلاة في حضور الأطفال:

الصلاة في حضور الأطفال لها حالتان: الحالة الأولى: عندما نصلي السنن في البيت فيحضرها الأطفال الأصغر سنًّا، والحالة الثانية: تكون من خلال اصطحاب الأطفال الأكبر سنًّا للمسجد ليشاهدوا صلاة الجماعة ويحضرونها...

ومن الطبيعي عندما تصلي في حضور أطفالك أن تصدر منهم حركات طفولية بريئة، وعندما يجدون منك تسامحًا ورفقًا فإنهم سيعشقون الصلاة لأنها فرصة للقرب منكم واللهو معكم، وسريعًا ما سينتهي وقت اللعب ويبدأ الأطفال في تقليد حركات الصلاة وكلماتها، وبتلك الطريقة تجمع الصلاة القلوب ولا تفرقها، وتغزو قلوب الصغار بقوة وحكمة...

وهنا نسأل: ماذا تفعل لو كنت ساجدًا وفجأة صعد طفلك على ظهرك؟

إليك ما فعله النبي الكريم ﷺ في مثل هذا الموقف:

روى النسائي عن شداد بن الهاد ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشي (صلاة الظهر والعصر) وهو حامل حسنًا أو حسينًا، فتقدم النبي ﷺ، فوضعه (عند قدمه اليمنى)، ثم كبر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهرانَيْ صلاته (وسطها) سجدة أطالها، قال: فرفعت رأسي (من بين الناس)؛ فإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة؛ قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهرانَيْ صلاتك (هذه) سجدة أطلتها؛ حتى ظَنَنَّا أنه قد حدث أمر (كالموت أو المرض)، أو أنه يوحى إليك، قال ﷺ: «كل ذلك لم يكن؛ ولكن ابني ارتحلني (يعني: اتخذني راحلة بالركوب على ظهري)، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته (يعني من اللعب)»[1].

ولم يكن هذا هو الموقف الوحيد الذي لعب فيه أحفاد النبي ﷺ على ظهره في

(١) صحيح النسائي للألباني ح ر ١١٤٠.

الصلاة، ففي موقف آخر: كان ﷺ يصلي؛ فإذا سجد؛ وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا منعوهما؛ أشار إليهم أن دعوهما، فلما قضى الصلاة؛ وضعهما في حِجْرِه، وقال: «من أحبني؛ فَلْيُحِبَّ هذين»(١).

أيها المربي الكريم :
لعب طفلك أو حفيدك على ظهرك وأنت ساجد هي بداية محبته للصلاة ، فلا تحرمه من تلك المتعة ...

ألعاب الصلاة:

اللعب يعتبر مهنة الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، وعن طريق تلك المهنة (اللعب) يمكننا أن نجعله يحب الطاعات ويصبر على أدائها بل ويستمتع بها، ولقد فهمت الصحابيات الكرام ذلك، فكانت إحداهن تصنع لطفلها الصائم عروسًا من الصوف، وتأخذها معه إلى المسجد ليلعب بها هناك فيتلهى عن الطعام، حتى يمر النهار بسلام ويتعود على الصيام؛ روى البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوذ بن عفراء- رضي الله عنها- قالت: أَرسلَ رسولُ اللهِ ﷺ غداةَ عاشوراءَ إلى قُرى الأنصارِ، التي حولَ المدينة (قائلًا): «من كان أصبح صائمًا، فلْيُتِمَّ صومَه، ومن كان أصبح مُفطِرًا، فلْيُتمَّ بقيةَ يومِهِ» ، فكنا - بعد ذلك - نصومُه، ونُصوِّمَ صِبيانَنا الصغارَ منهم، إن شاء اللهُ، ونذهبُ (بهم) إلى المسجدِ، فنجعلُ لهم اللُّعبةَ من العِهْنِ (الصوف)، فإذا بكى أحدُهم على الطعامِ، أعطيناها إياه حتى يكون عند الإفطارِ...

والسؤال: من أين تعلمت الصحابيات أن اللعب وسيلة يحب الطفل من خلالها الطاعات؟

لقد تعلموه من النبي ﷺ ، فقد شاهدوا أحفاد النبي ﷺ وهم يلعبون على ظهره

(١) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» ح ر ٨٨٧ عن ابن مسعود، وترجم له بقوله: «باب ذكر الدليل على أن الإشارة في الصلاة - بما يفهم عن المشير - لا تقطع الصلاة، ولا تفسدها»... قال الألباني: إسناده حسن، صفة الصلاة للألباني ح ر ١٤٨.

خلال الصلاة، وهو يسمح لهم بذلك برفق ومحبة...

وسيرًا على هذا النهج النبوي الكريم؛ إليكم بعض التجارب الواقعية الجميلة التي أبدع فيها الآباء والأمهات في توظيف اللعب لجعل الطفل يحب الصلاة...

تقول إحدى الأمهات: طفلي عمره ٥ سنوات، يحب أن يلعب معي لعبة الصلاة، فيقول لي: ماما، تعالي نصلِّ، أنا الشيخ وأنت تصلين خلفي... فأوافق وأنا فرحانة، ويقف ليصلي بي بطريقة طفولية جميلة، مضحكة لكنها رائعة، وفي النهاية أحضنه وأقبله قائلة: تقبل الله يا شيخنا...

يقول أحد الشباب: ما جعلني أعشق صلاة الفجر، هو أن والدي – في طفولتي – كان يحملني على كتفه وهو ذاهب إلى المسجد، كان الهدوء يسود المكان، وعدد المصلين قليل، فلا يحرج أبي من حملي على كتفه أمام الناس...

تقول إحدى الأمهات: اشتريت مجموعة من الألعاب (الصامتة) والتي لا تصدر صوتًا؛ حتى يلعب بها أطفالي في المسجد، وأترك ابني يلعب بها في المسجد ليكون هادئًا هناك ولا يؤذي أحدًا، وعند عودتنا للبيت نضع ألعاب المسجد في مكانها، حتى يحين وقت اللعب بها في الصلاة التالية...

يقول أحد الآباء: أطفالي صغار لم يبلغوا سن السابعة بعد، وألعب معهم ألعابًا تدور حول الصلاة، فأجعل أحدهما يؤذن، وأخوه يقيم الصلاة، وهكذا بالتبادل، وذلك حتى يحبوا الصلاة ويثقوا في أنفسهم أكثر...

يقول أحد الشباب: في طفولتي كنا نحب وقت الصلاة، فقد كان أبي بعد أن ينتهي من صلاته، يجلس على الأرض ويلعب معنا بعض الألعاب البسيطة، وأمي كانت أحيانًا تأتي ببعض الحلوى أو الفاكهة، كل هذا في جو أسري جميل، وبتلك الأفكار البسيطة أحببنا وقت الصلاة...

أفكار يحبها الصغار:

تقول إحدى الأمهات: طفلي الصغير عمره ٦ سنوات، عندما يذهب مع أبيه إلى

المسجد لصلاة الجمعة، يعطيه أبوه نقودًا ليضعها بيده في صندوق التبرعات، ومرة بعد مرة أصبح ابني يحب الصلاة في المسجد ليضع النقود بنفسه في صندوق التبرعات...

وتقول أم أخرى: أقوم بتصوير أطفالي الصغار وهم يصلون، أفعل ذلك بداية من عمر ٣ سنوات، وسنة بعد أخرى نرى كيف تحسنت صلواتهم، ونضحك معًا على حركاتهم في الماضي، وبتلك الطريقة أحب أطفالي الصلاة، وأصبحت لديهم ذكريات إيمانية جميلة...

وتقول أم ثالثة: لاحظت أن ابني يحب تقليد خطيب الجمعة، فوضعت له كرسيًا (كأنه المنبر) وأمامه عصا (هي الميكرفون)، وقلت له: اخطب لنا الجمعة، وبدأت أجلس أمامه أنا ووالده وإخوته، ونضحك معه ونسأله عن موضوع الخطبة، وقمنا بتسجيل ذلك بالفيديو، وكانت تلك الفكرة بداية محبة ابني للصلاة وتعلقه بخطبة الجمعة، وهو اليوم يتمنى أن يكون خطيبًا في المستقبل...

طفل الروضة يحب المكافأة الفورية:

أيها المربي الكريم:



في بداية تعويدك لطفلك على الصلاة؛ يفضل أن تكون المكافأة فورية على كل فريضة يؤديها، كقطعة حلوى صغيرة أو حضن جميل أو كلمة طيبة أو غيرها، ثم تصبح المكافأة يومية على الفروض الخمسة مجتمعة، وعندما يبدأ ولدك بالمحافظة الذاتية على الصلاة اجعل المكافأة أسبوعية ثم شهرية، مع الاعتدال في المكافأة، والتذكير بثواب الله تعالى وفضل كل صلاة.

مكافأة كبرى لحفظ سورة الفاتحة:

روى البخاري عن أبي سعيد بن المعلى- رضي الله عنه- قال: كنت أصلي في

المسجد، فدعاني رسول اللهﷺ (نادى عليّ وأنا أصلي) فلم أجبه، فقلت (بعد الانتهاء من الصلاة): يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقالﷺ : «ألم يقل الله:﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ ؟ ثم قالﷺ لي: «لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد»،ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قالﷺ : الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»...

لقد اهتم النبي جدًّا بحفظ سورة الفاتحة وتعليمها لأصحابه، وذلك لعدة أسباب منها: أنها أعظم سورة في القرآن، وهي عمود الصلاة فمن صلى بدونها كانت صلاته غير تامة، وهي السورة الوحيدة في القرآن التي قسمها الله تعالى بينه وبين عبده، روى الإمام مسلم عن النبيﷺ أنه قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج، فهي خداج، فهي خداج، غير تمام. فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام. فقال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثنى علي عبدي. وإذا قال: مالك يوم الدين. قال: مجدني عبدي (وقال مرة: فوض إلي عبدي) فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.

من العجيب والجميل أن جميع الآباء يبدءون بتعليم أطفالهم سورة الفاتحة في سن صغيرة جدًّا، وهذه فطرة طيبة وسلوك جميل، وهو جزء من استعداد الطفل للصلاة، ولكي يشعر طفلك بأهمية سورة الفاتحة وجمالها، أعطه مكافأة كبيرة عندما يحفظها، وأخبره أن السبب في تلك المكافأة أنه حفظ أعظم سورة في القرآن، وأخبره بما يجيب عليه ربه مع كل آية يقرؤها من سورة الفاتحة، وكل فترة نادِ على طفلك وقل له: اقرأ لي أعظم سورة في القرآن، اجعله يقرؤها أمام الأقارب والمحبين وكافئه أمامهم، إنها

الخطوات الأولى لعشق الصلاة...

لما ختم حماد بن أبي حنيفة سورة الفاتحة أعطى أبوه للمعلم خمسمائة درهم (وكان الكبش أيامها يشترى بدرهم)، فاستكثر المعلم هذا المال وقال: ما صنعت حتى يرسل إلي هذا؟ فقال له أبو حنيفة: لا تستحقر ما علمت ولدي، والله لو كان معنا أكثر من ذلك لدفعناه إليك تعظيمًا للقرآن [١]...

طفل الروضة يحب المسجد قبل أن يراه:

يقول أحد الآباء: لكي يحب ابني المسجد قبل أن آخذه إليه لصغر سنه؛ كنت بعد كل صلاة أعود من المسجد لأحكي له عن السعادة التي أجدها هناك، وأكلمه عن هذا الإحساس الجميل بالراحة بعد كل صلاة، وكيف أنني أقابل الصالحين هناك، وأحكي له قصصًا جميلة حدثت في المسجد، حتى أحب ابني المسجد واشتاق للصلاة فيه...

وصدق بشار بن برد عندما قال:

يا قَومُ أُذني لِبَعضِ الحَيِّ عاشِقَةٌ وَالأُذنُ تَعشَقُ قَبلَ العَينِ أَحيانا

سؤال للآباء والمربين: كيف نجعل طفل الروضة يحب الصلاة ويشتاق لليوم الذي يصلي فيه مثل الكبار؟

كيف نستقبل طفل الروضة في المسجد؟

روى الإمام مسلم عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: صليتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ صلاةَ الأولى (الظهر) ثم خرج إلى أهلِه وخرجتُ معَه. فاستقبلَه ولدانِ (صبيان)، فجعلﷺ يمسحُ خدِّي أحدهم واحدًا واحدًا، قال: وأما أنا فمسح خدِّي، فوجدتُ لِيَدِه بردًا أو ريحًا كأنما أخرجها من جونةِ عطارٍ [٢]».

---

(١) من أخلاق العلماء، ص ١٤٧، ١٤٨.

(٢) جونة العطار هي ما يعد فيه الطيب ويحفظ، ولقد قال العلماء: كانت هذه الريح الطيبة صفتهﷺ وإن لم يمس طيبًا، ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة، وأخذ الوحي الكريم، ومجالسة المسلمين.

عندما تقابل طفلك في المسجد وعلى بابه، ابتسم له، وامسح على خده، وقبِّل رأسه، وكافئه بحلوى بسيطة تكون في جيبك، فيحب المسجد، ويحتفظ لك بتلك الذكري الجميلة في قلبه، فيدعو لك في يوم تحتاج فيه هذا الدعاء... وافعل الأمر نفسه في البيت مع ابنتك بعدما تصلي...

كيف يدرك طفل الروضة أن الصلاة عماد الدين؟

روى الترمذي أن النبي ﷺ قال: «رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعمودُهُ الصَّلاةُ، وذروةُ سَنامِهِ الجِهادُ (١)».

يقول أحد الشباب: كان أبي يخبرني كثيرًا أن الصلاة عماد الدين، وأنها مثل عمود الخيمة لا تقوم إلا به، وفي إحدى المرات أحضر منضدة صغيرة وجعلني أعد أرجلها، ثم أوقفني فوقها وقال: ما يحملك الآن هو الأرجل، ثم بدأ أبي في كسر أرجل المنضدة لنرى ماذا سيحدث، ولقد سقطت من فوق المنضدة عندما تحطمت أرجلها، وقال أبي: تذكر يا بني هذه السقطة، إن من يسقط في الصلاة سيسقط في كل شيء في الحياة... لقد ضحى أبي بتلك المنضدة ليعلمني أن الصلاة عماد الدين، وكم كان درسه عمليًّا وجميلًا ولا يمكن نسيانه...

ويقول شاب آخر: كنت طفلًا مطيعًا، وقبل أن أبلغ سن الصلاة كان أبي يحضنني كثيرًا ويقول لي: أتمنى أن تكبر وأراك وأنت تصلي مع الكبار في المسجد، ومرت الأيام وكبرت وكنت أذهب مع أبي إلى المسجد، وكنت محبًّا للصلاة وكان أبي سعيدًا جدًّا، لكن جاءت فترة المراهقة وتمردت على أبي وبدأت أهمل الصلاة، فكان أبي - رحمه الله - يترفق بي وكثيرًا ما كان يقول لي: أتمنى أن أسعد برؤياك في المسجد تصلي كما كنت فيما مضى..

كان يقول تلك الكلمات والدموع تترقرق في عينيه... كنت أشعر بحزنه لكن

---

(١) صحيح الترمذي ح ر ٢٦١٦.

صحبة السوء وجهالة المراهقة منعتني من تلبية نداء ربي وحرمتني من إسعاد أبي...

وفجأة مات، نعم مات أبي، كانت وفاته فجأة بلا سابق إنذار، مات وهو يتوضأ للصلاة، وحزنت لفراقه كثيرًا فقد كنت أحبه، وحزنت أكثر لأنه مات وأنا لا أصلي، ومن يومها عاهدت ربي أن أطيعه وأسعد أبي، وكلما صليت أتذكر أبي، وكلما دخلت المسجد تمنيت لو كان جالسًا مكانه ليراني، والله إنني أذهب إليه في قبره كثيرًا لأخبره أنني أصلي، وهناك أبكي ليته يمسح دمعي كما كان يفعل معي في أحزاني بالرغم من عنادي معه، أبي الحبيب: أنا اليوم أصلي، وسعيد بصلاتي، وحزين لفراقك، اللّهم ألهمني الصبر، واجمعني بأبي في زمرة المصلين...

تقول إحدى الأمهات: رغم صغر سن أولادي (٣ – ٥ سنوات)، إلا أنني اتفقت مع زوجي على بعض الأفكار التي تجعل أطفالي يشعرون أن الصلاة مثل الطعام والشراب بل أهم، فإذا سمعنا المؤذن نردد الأذان ونرفع أيدينا بالدعاء أمامهم، ونصلي في المنزل كثيرًا (نوافل) جماعة أنا وزوجي، وبدأنا نتحدث أمامهم كثيرًا عن الراحة التي نشعر بها في الصلاة... وبدأ الأطفال يقلدوننا، وذات يوم تعمدت ألا أرفع يدي بالدعاء بعد الأذان ولم أستعد للصلاة، فإذا بأطفالي يذكرونني بدعاء الأذان والصلاة، عندها علمت أن الرسالة وصلت، وتحتاج إلى مزيد من العمل والتثبيت...



طفل الروضة يقف إمامًا بلعبه:

في هذه الصورة: هذا الطفل ذو الأربع سنوات ماذا يفعل؟ لقد تأخر عن اللحاق بوالده لأداء صلاة الجمعة – كعادته – في أحد مساجد كندا، فما كان منه إلا أن أسرع إلى لعبه وصفها خلفه ثم أخذ يصلي بها إمامًا حتى لا تفوته

صلاة الجماعة من يوم الجمعة، لأنه شعر بأن يوم الجمعة لا يكون جميلًا إلا بالصلاة، ووالدته هي التي التقطت له هذه الصورة وهو في وضع السجود مع الدمى...

سؤال للآباء والمربين:

كيف نجعل طفل الروضة يشعر بأهمية الصلاة؟

لماذا أحببت الصلاة وأنت صغير؟

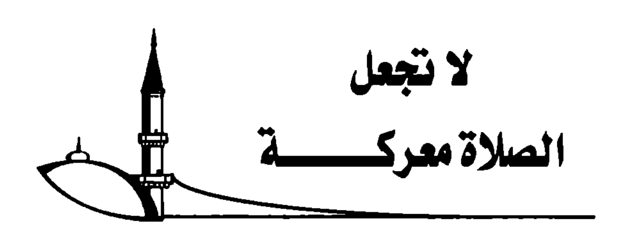
سألت عددًا من المحافظين على الصلاة كيف أحببت الصلاة عندما كنت صغيرًا؟ فقالوا:

- كنت أصلي لأسمع كلمات الدعاء والمدح من أمي.
- لأن أبي كان يعطيني على كل صلاة خمسة قروش.
- كان أبي عندما يراني أصلي في المسجد يقبلني ويفخر بي أمام أصدقائه، وهذا جعلني أعشق الصلاة في المسجد، وطبقت الفكرة نفسها مع ابني ونجحت والحمد لله.
- في طفولتي اشترى لي أبي سجادة صلاة صغيرة خاصة بالأطفال، كانت ألوانها رائعة وتصميمها جميل، واحتفظت بها لسنوات، وكانت تلك السجادة بداية محبتي للصلاة.
- كانت جدتي تأخذني معها يوميًّا لصلاة المغرب في المسجد، ونجلس هناك في جو جميل حتى نصلي العشاء، وعند خروجنا تشتري لي جدتي شيئًا جميلًا مثل الذرة المشوية والآيس كريم.

والسؤال الآن للآباء والمعلمين: كيف تجعل طفلك يحب الصلاة؟

ابني المراهق.. كيف يصلي ؟





بعض الآباء والأمهات يجعلون الصلاة معركة بدلًا من كونها رحمة، فيحاربون مع أبنائهم المراهقين حتى يصلوا، والنتيجة شجار وصراع وحزن وخصام، إن معركتك ليست مع ابنك المراهق الذي يتكاسل عن الصلاة، المعركة الحقيقية مع شياطين الإنس والجن الذين يبعدونه عن الصلاة، في معركة الصلاة لا تتخذ ابنك عدوًّا فتحاربه دون أن تشعر، والنتيجة ستكون مزيدًا من العناد والبعد عن الصلاة...

تقول إحدى الأمهات: ذات يوم ضربت ابنتي المراهقة لأنني علمت أنها لا تصلي، فقالت لي وهي تبكي: أنا لن أصلي... وهي بالفعل تتحداني ولا تصلي عنادًا، فماذا أفعل؟

لماذا أصبحت الصلاة في حياة المراهقين مشكلة؟

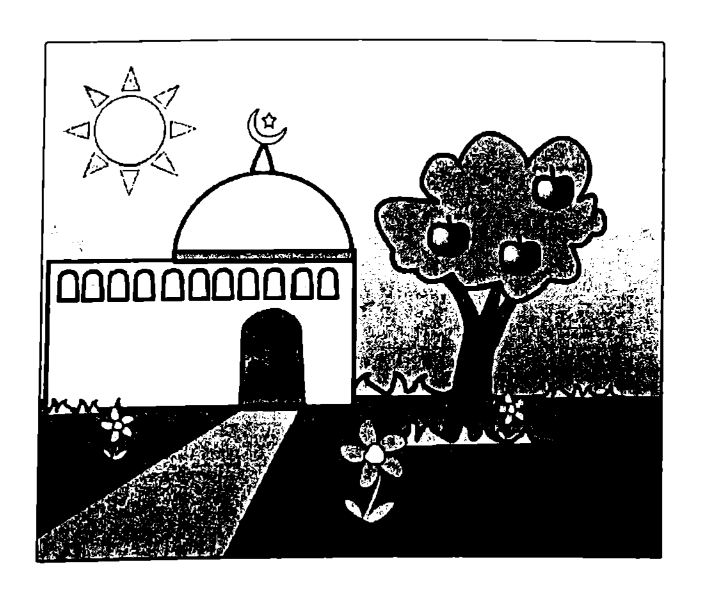
كل يوم تدخل مع ابنك المراهق في معركة حول الصلاة، لكنك لم تسأل نفسك يومًا: لماذا أصبح أمر المراهقين بالصلاة معركة؟ لماذا يحتاج المراهق لمجهود أكبر حتى نجعله يصلي بينما كان الأمر سهلًا في طفولته؟

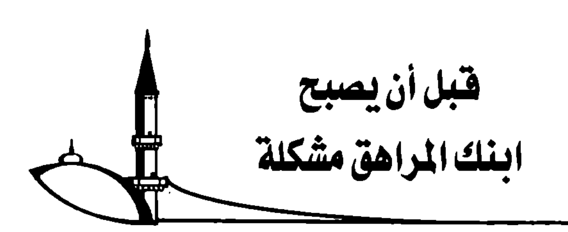
عندما نفكر في إجابة هذا السؤال؛ نجد أن المراهقين يتهربون من الصلاة للأسباب التالية:

- لأننا لم نستعد لمرحلة المراهقة مبكرًا عندما كان أبناؤنا أطفالًا.
- الرؤية النفقية.

- التركيز على العقل بدلًا من التركيز على القلب.
- عدم معرفة خصائص مرحلة المراهقة.
- نهاجم المراهق بدلًا من عرض المساعدة.
- نلح عليهم أكثر مما نلح على الله.
- نصف أبناءنا بالفشل ولا نعطيهم الأمل.
- الفشل في تحفيز المراهق وصعوبة مكافأته، فالطفل يسهل تشجيعه والمكافأة البسيطة تسعده، أما المراهق فتشجيعه وإقناعه صعب، وإيجاد مكافأة ترضيه أمر صعب.

والآن.. حان الوقت لنتناول هذه الأسباب بشيء من التفصيل؛ بحثًا عن حلول عملية وأفكار واقعية.





إذا كان أطفالك صغارًا، وترى ما يعانيه آباء المراهقين صباح مساء حتى يصلي أبناؤهم؛ فإنك يجب أن تسأل نفسك السؤال التالي: كيف أستعد لتلك المرحلة السنية قبل أن يصبح أبنائي مراهقين؟

لقد سألت عددًا كبيرًا من المراهقين المتهربين من الصلاة حول فضل الصلاة، وثواب الفجر، وصلاة الضحى، وصلاة التوبة... وغيرها؛ فوجدت أن أغلبهم لا يعرف شيئًا عن تلك الأمور، هو فقط كان يسمع من والديه كلمة (صلِّ)، دون أن يشرح له أحدهم شيئًا عن فضل الصلاة وأهميتها، فكان من الطبيعي أن يوسوس له الشيطان ليتكاسل عن أمر لا يشعر بفوائده...

تقول إحدى الفتيات: في طفولتي قام والدي بتصويري - بالفيديو - وأنا أصلي، كنت حينها طاهرة القلب جميلة النفس، ومرت السنوات وكلما قصرت في الصلاة دعاني والدي لمشاهدة هذا الفيديو، فيذكرني بلذة الصلاة وأعود لها سريعًا... ومرت الأيام وعلمت من أمي أنها كانت تلتقط لي تلك الصور وأنا طفلة صغيرة، حتى أشاهدها في فترة المراهقة، فأتذكر تلك الأيام الجميلة وأحافظ على صلاتي...

يقول أحد الآباء: جلست يومًا أفكر في الماضي، وتذكرت مراهقتي وما كان فيها من ذنوب، وكيف كنت في تلك الفترة حائرًا خائفًا من ذنوبي، والغريب أن هذه الذنوب كانت أحيانًا تمنعني من الصلاة، فكيف أصلي وأنا مذنب؟ كنت أظن أن الصلاة للصالحين فقط، ومرت الأيام وتزوجت ورزقني الله بأولاد، وأخيرًا عرفت صلاة التوبة والتي تعتبر طوق نجاة لكل المراهقين، هذه الصلاة تنطلق من قول النبي ﷺ «من توضأ مثل وضوئي هذا،

ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر الله له ما تقدم من ذنبه»[(١)].

وفي رواية قال ﷺ: «من توضأَ فأحسنَ وُضوءَه، ثم قام فصلَّى ركعتَين (أو أربعًا)، يحسنُ فيها الذكرَ والخشوعَ، ثم استغفر اللهَ؛ غُفِر له»[(٢)].

ولكي لا يقع ابني فيما وقعت أنا فيه من حيرة وارتباك خلال المراهقة؛ علمت ابني صلاة التوبة بفترة كافية قبل المراهقة، بدأت أعلمه تلك الصلاة عندما بلغ سن العاشرة لكي يستعد مبكرًا للمراهقة، وهكذا بدا يتعود على صلاة التوبة كلما أخطأ في حق أمه، أو تخلف عن صلاته، أو ظلم أحد إخوته، والحمد لله أظن أن مراهقته أهدأ بكثير من مراهقتي؛ لأنه وجد صلاة تكفر ذنوبه وتريح قلبه وتعيد له الأمل، ولم يترك الصلاة والحمد لله كما كان يحدث معي...

ويقول أحد الآباء: ابني في الثانوية العامة، ويتكاسل في أداء الصلاة، فجلست معه يومًا وقلت له برفق: في مرحلتك السنية كثير من الصعوبات والمتاعب، وأنا أشعر بما تمر به، والصلاة تخفف كثيرًا من ضغوط المراهقة، يا بني لماذا تشعر بأن الصلاة ثقيلة عليك؟ وكيف أساعدك على الانتظام في الصلاة؟

. المراهقة الجيدة هي نتيجة طفولة جيدة... وبعض الأخطاء التربوية في الطفولة تظهر آثارها السيئة في المراهقة...

ففوجئت بابني يقول: يا بابا أنت السبب. فقلت له: كيف؟

فقال: عندما كنت في الصف الأول الابتدائي كنت يومًا أشاهد الكرتون في التلفزيون، وفجأة أذَّن العصر، فنهرتني بعنف وأطفأت التلفزيون بغلظة، وعندها رجوتك أن أكمل ما كنت أشاهده ثم أصلي، فرفضت أنت بقسوة،

---

(١) صحيح أبي داود ح ر ١٠٦... و معنى لا يحدث فيهما نفسه، ليس معناه ألا يعرض له في هاتين الركعتين حديث نفس أصلاً؛ لأن ذلك غير داخل في مقدور العبد، بل معناه ألا يسترسل في التفكير مع ما يعرض له من حديث النفس بأمور الدنيا، بل يتوقف عن التفكير سريعًا ويعود للتركيز والخشوع في صلاته.

(٢) السلسلة الصحيحة ح ر ٣٣٩٨.

ومن يومها شعرت أن الصلاة ثقيلة وتحرمني من الكرتون الذي أحبه...

أيها المربي الكريم: اجعل طفلك يستعد للصلاة قبل الأذان، اعرف مواعيد بداية أفلام الكرتون ونهايته، ولا تجعله يبدأ في مشاهدة برنامج يحبه وفي وسطه سيؤذن للصلاة، أطفئ التلفزيون قبل أن يبدأ برنامج جديد، أو يمكنك أن تسجل له الجزء الذي سيفوته خلال الصلاة إن أمكن ذلك...

قوانين البيت المسلم تبدأ في الطفولة:

لكل بيت قوانينه وقواعده مثل: مواعيد النوم والاستيقاظ والعودة من الخارج ليلًا، وعدم التدخين وممنوع الخروج من البيت صباحًا بدون إفطار وغيرها، والبيت المسلم له مجموعة من القوانين الخاصة والتي تجعل حياة أبنائه أجمل، ولأن هذه القوانين مهمة جدًّا فقد ذكر الله تعالى لنا واحدًا منها بالتفصيل وهو قانون الاستئذان، فقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[النور: ٥٨]..

ونلاحظ في قانون الاستئذان أنه مرتبط بمواعيد الصلوات، وفي ذلك إشارة إلى أن حياة البيت المسلم يجب أن يرتكز على الصلاة، وهناك ملاحظة أخرى مهمة جدًّا وهي أن هذا القانون الناجح يبدأ في الطفولة، لذلك جاء قانون الاستئذان بداية من مرحلة الطفولة، ومع ثبات القانون وتكراره يصبح أصلًا ثابتًا في حياة المراهقين، لأن ما تكرر مع الزمن تقرر في النفس، وهنا رسالة للمربين تقول: يجب أن يتربى الأطفال في ظل قوانين منزلية حازمة وجميلة، حتى تصبح سهلة عليهم في المراهقة، ولتصبح قانونًا ثابتًا في حياتهم، والطفولة هي سن وضع القوانين المنزلية؛ لأن مقاومة الطفل لتلك القوانين ستكون قليلة مقارنة بعناد المراهقين، وتعود ابنك في طفولته على قوانين منزلية جيدة

تقلل من مشكلاته في المراهقة...

وعلى رأس قوانين البيت المسلم يأتي قانون الصلاة، وإذا تربى عليه ابنك وهو صغير فإنه سيحبه؛ ويقل اعتراضه عليه عندما يكبر، وسيصبح جزءًا من حياته يصعب الاستغناء عنه...

يقول أحد الآباء: في طفولتي كان والدي حازمًا جدًّا في صلاة الفجر، فالجميع يجب أن يستيقظ، ومرت السنوات حتى أصبحت صلاة الفجر عادة لا يمكن التخلي عنها، ومرت السنوات ودخلنا مرحلة المراهقة وحاولت التمرد على صلاة الفجر لكن رفق أبي وحزمه حال دون ذلك، وأظن أنني خضعت لأبي لأنه بدأ بهذا القانون في وقت مبكر من حياتنا، ومرت سنوات أخرى وتزوجنا وسكنا مع أبي في نفس العمارة، وظل القانون ساريًا، فأبي يرن الجرس قبل الفجر على أبنائه جميعًا، ولا يستطيع أحدنا أن يتخلف عن لقاء أبي في المسجد، واليوم يمكنني القول أن هذا القانون ظل ناجحًا في بيتنا لمدة لا تقل عن ثلاثين عامًا، وهذا القانون يسري اليوم على الأحفاد (أبنائنا) أيضًا...

ويقول أب آخر: لقد وضعت في بيتي عدة قواعد متعلقة بالصلاة، منها: الإفطار بعد صلاة الصبح وليس بعدها، ممنوع الذهاب إلى المدرسة بدون صلاة الصبح، ومن يصلي يجلس معي على الطعام، أما تارك الصلاة فيأكل وحده، فعلت ذلك مع أطفالي عندما كانوا صغارًا، واليوم والحمد لله لا أجد مشكلة مع أبنائي المراهقين...

في بداية زواجك يمكنك أن تجلس مع شريك حياتك، وتضعوا قوانين بيتكم، فهناك مثلًا قانون الاستيقاظ لصلاة الفجر، وقد تنطلق طريقة الاستيقاظ المتفق عليها بين الزوجين من قوله ﷺ: «رحِمَ اللهُ رجلًا قامَ منَ اللَّيلِ فصلَّى وأيقظَ امرأتَهُ فصلَّت، فإن أبَت نضحَ في وجهِها الماءَ رحِمَ اللهُ امرأةً قامَت منَ اللَّيلِ فَصلَّت وأيقَظَت زَوجَها، فإن أبَى نضَحَت في وجهِهِ الماءَ»[1].

---

(١) صحيح أبي داود ح ر ١٤٥٠.

وهناك قانون للغضب مثل هذا الذي طبقه أبو الدرداء في بيته، فقد قال لزوجته: إذا غضبتُ فَرَضِّيني، وإذا غضبتِ رضيتك، فإذا لم نكن هكذا ما أسرع ما نفترق[١]...

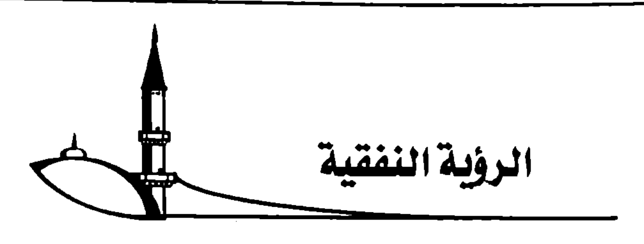
وبعد أن يرزقكم الله بالأبناء تتفقون على مجموعة القوانين التي ستطبقونها معهم...

زوجتي إسفنجة العائلة:

يقول أحد التجار: في أول أسبوع من زواجي جلست مع زوجتي، وكلمتها عن طبيعة عملي وما أجد فيه من صعاب نتيجة تعامل الناس، ولذلك فإنني أعود إلى البيت في حالة نفسية غير جيدة، وأحتاج إلى نصف ساعة لأستعيد توازني النفسي، وطلبت من زوجتي أن تكون إسفنجة البيت لمدة نصف ساعة فقط، إسفنجة تتحمل غضبي بعد عودتي من العمل، وبعد نصف ساعة سأكون أفضل، وبعد أن رزقنا الله بالأولاد قلت لها: هؤلاء أولادي وسعيي في الحياة من أجلك وأجلهم، فكوني إسفنجة البيت وتحملي مشكلاتهم، ولا تحكي لي شيئًا من أخطائهم عند عودتي من العمل، فأنا أحب أن ألقاهم بقلب محب، وتحملي غضبي نصف ساعة وبعدها سأكون أفضل وأستمع لكل ما تريدين قوله، حدث هذا منذ حوالي ٢٥ سنة، وقد كانت زوجتي عند حسن الظن، فطوال هذه السنوات وزوجتي إسفنجة الغضب في بيتنا وصمام أمانه، ولقد كنت أنا عند حسن ظنها، فبعد نصف ساعة من رجوعي إلى البيت أنسى العمل ومشكلاته وأرتاح من همومه ومتاعبه، وأجلس معها لأسمع شكواها ولتستريح هي مما ملأت به الإسفنجة، بارك الله فيها، فلولا فضل الله عليها وعملها بفكرة الإسفنجة لمدة نصف ساعة لانهدم بيتنا ولضاع أبناؤنا منذ سنين...

***

(١) رواه ابن حبان في روضة العقلاء ص ٧٢.



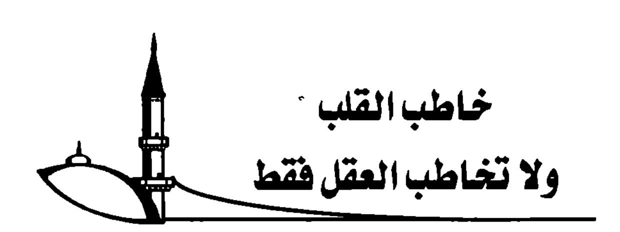
الرؤية النفقية

عندما تسير في النفق ماذا ترى، هل ترى شيئًا خارج النفق؟

قد يحدث الأمر نفسه عندما تنظر لصلاة ابنك، فتفكر في الصلاة وفقط ولا ترى الظروف المحيطة بابنك (المصلي) مثل خصائص المرحلة السنية وغيرها، هنا أنت تنظر للصلاة بطريقة الرؤية النفقية ذات النطاق الضيق، والنتيجة أنك تأمر ابنك بالصلاة ولا تفكر فيما يلاقيه من معوقات وما يحيط به من ظروف، وبدلًا من أن تمد له يد المساعدة فإنك تلومه وتوبخه، فتكون النتيجة مزيدًا من العناد وترك الصلاة...

إن الإسلام ينظر للصلاة بطريقة شمولية، فلم يأمرنا بالوضوء والصلاة وفقط، بل نظر للمشكلات المحيطة بالمصلين ووضع حلًّا لكل مشكلة، فعندما لا تجد الماء تتيمم بدلًا من الوضوء، وفي الحرب هناك صلاة الخوف، وفي السفر تقصر الصلاة...

وعندما نتأمل خصائص مرحلة المراهقة، سنجد أن المراهق يتصف بأن نومه ثقيل، وذلك بسبب النشاط الزائد في الغدد وغيرها حتى يكتمل نمو جسده، فهناك مصنع داخلي يعمل بأضعاف طاقة الرجل العادي، لذلك فهو يحتاج إلى مزيد من الراحة، وبالتالي يكون إيقاظه من النوم صعبًا، وعندما ننظر لصلاة ابننا المراهق بالطريقة النفقية؛ فإننا نتغافل عن تلك المعلومة عندما نوقظه لصلاة الفجر؛ وبالتالي تحدث كل يوم مشكلة ونتهمه بالتكاسل ونرميه بالخطيئة، أما إذا استخدمنا النظرة الشمولية، فسنفكر في طريقة لتشجيع المراهق على الاستيقاظ، وسنقلل من استخدام التوبيخ والتعنيف معه، وسنعطيه فترة أطول يستيقظ خلالها، وسننظر لتكاسله بمزيد من الرضا، وسنفكر في دافع أكبر يساعده على الاستيقاظ بسرعة...



خاطب القلب ولا تخاطب العقل فقط

كثير من الآباء في حوارهم مع المراهقين يركزون على الجانب العقلي، وهنا يرفض المراهق الاقتناع بكلامنا لأنه معجب برأيه ويريد إثبات رجولته، لكننا عندما نخاطب قلوبهم فإن الكلام المخلوط بالحب يتسلل رغمًا عنهم إلى قلوبهم، ويؤثر فيهم، ويغير حالهم للأحسن...

(١) يا بني.. أتمنى أن تصلي قبل أن أموت:

كنت شابًّا طائشًا، وكانت أمي تقول لي: أتمنى أن تصلي قبل أن أموت، فكنت أضحك وأقول لها: عندما تموتين سأصلي عليك الجنازة... وكانت تصبر وتقول: تعالَ إذن أعلمك صلاة الجنازة كيف تكون... لقد كنت كمراهق مذنب أخشى من الصلاة، وكيف لشاب مسيء مثلي يصلي؟ كيف سأقابل الله في بيته وقد عصيته على أرضه... ومرت الأيام وأنا تائه مفتون، وفجأة رحلت أمي، وقرأ أبي وصيتها التي أعطتها له، وكان أول أمر فيها: يصلي علي ابني فلان (إنه أنا)، وكم كان موقفًا صعبًا ومؤلمًا، ومن لحظتها بدأت رحلتي مع الصلاة بحق وبحب...

(٢) يا بني.. لا تدخل أباك النار:

تقول إحدى الشابات: طوال حياتي كنت أرى أبي وأمي يحافظان على الصلاة وخاصة صلاة الفجر، وخلال طفولتي أنا وإخوتي اجتهد والداي حتى نحب الصلاة، ونجحا إلى حد كبير، وبمرور السنوات دخلنا في مرحلة المراهقة والشباب (ثانوي وجامعة)، وللأسف أصبحنا مقصرين في الصلاة، قد نؤخر الصلاة عن وقتها ونصليها مع التي تليها، بل ربما لا نصلي بعض الصلوات ونتركها تكاسلًا، في تلك المرحلة كان

أبي يعلم أنه لو واجهنا مباشرة ربما ننفر منه ولا نحسن الاستجابة، فماذا يفعل؟

ذات يوم كنا مجتمعين على الطعام، فقال أبي مخاطبًا أمي بلهجة حزينة: على فكرة يا أم أحمد؛ أنا وأنت سندخل النار، فقالت متعجبة: لماذا؟ قال: لأن أولادنا لا يصلون، ونحن سنُسأل عنهم يوم القيامة... وسكت.

شعرت ساعتها أنني من الممكن أن أكون سببًا في دخول أبي وأمي النار، رغم اجتهادهما في العبادة، لقد كنت أحب أبي وأمي لطيبة قلبهما وحسن معاملتهما، ولذلك قررت يومها أن أتغير، وبدأت أحافظ على صلاتي حتى لا أكون سببًا في دخول من أحب إلى النار...

(٣) عندها دخلت وصية أبي إلى قلبي:

يقول أحد الشباب: كنا خمسة أشقاء ذكور، وأبي عامل بسيط، وكان محبًّا للصلاة عاشقًا للمسجد، ومنذ طفولتنا كان يأخذنا معه إلى المسجد، وكنت أوسط إخوتي اثنان أكبر مني واثنان أصغر، وفي فترة المراهقة وتحديدًا في الصف الأول الثانوي بدأت أهمل في الصلاة، فالجميع يذهب للمسجد وأبقى أنا في البيت، كنت أصلي فرضًا وأترك أربعة، وتخيل شعور أبي عندما يعود من المسجد مع إخوتي الأربعة ويجدني جالسًا دون صلاة، لقد كان ينظر لي حزينًا وينصرف صامتًا، وذات يوم عاد مع إخوتي الأربعة من المسجد فوجدني جالسًا أمام التلفزيون، فقال لي: أنا حزين لأنك لا تصلي، ويمكنني أن أضربك حتى تصلي، لكنك قد تعاند وتترك الصلاة، والضرب سيصنع جرحًا بيننا يصعب شفاؤه، لكنني سأقول لك شيئًا واحدًا، ألم تتأمل قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾[1]... يعني هي دين عليك لا بد أن تصليها، فإن

---

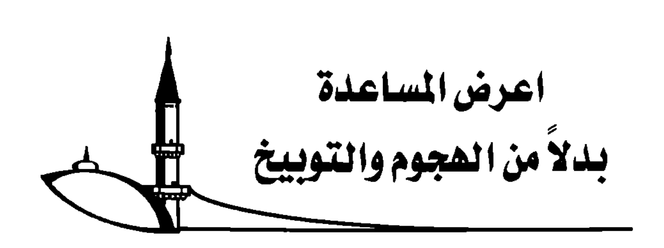
(١) قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا * وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ =

صليت في الدنيا ارتحت في الآخرة، وإلا فعليك أداؤها يوم القيامة، اليوم تتوضأ بماء جميل يريح أعصابك، وتصلي على سجادة ناعمة، وتتلذذ بالسجود، بينما في يوم القيامة قد تقف على سجادة من نار، وتتوضأ بماء الحميم، ويطلب منك بعد هذا كله أن تسجد فلا تستطيع﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم: ٤٢، ٤٣]، فيا بُنيّ صلِّ اليوم بإرادتك في راحة وسلام، قبل أن يأتيك وقت الندم...

والله لقد دخلت كلمات أبي إلى قلبي فأحدثت فيه زلزالًا، ومن يومها لم أترك صلاة أبدًا، ورويدًا رويدًا عشقت الصلاة، وبدأت أستمتع بالوضوء بماء طهور، وتلذذت بالسجود على سجاد جميل، وأكثرت من السجود حتى أكون جاهزًا ليوم الوعيد...

* * *

= فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا * فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُوا اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠١- ١٠٣] ... فالآيات تتحدث عن صلاة القصر في السفر وصلاة الخوف في القتال والمعارك، وفي هذا السياق يقول تعالى: وأقيموا الصلاة... في السفر والحرب... هذا لأن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا... لا تسقط أبدًا حتى في السفر والقتال.



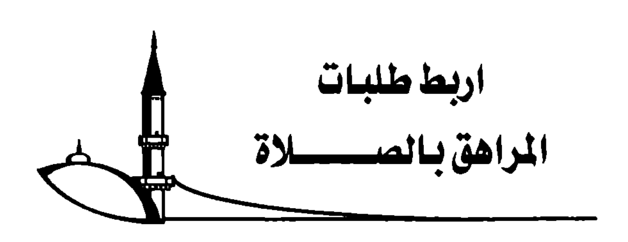
اعرض المساعدة بدلاً من الهجوم والتوبيخ

تقول إحدى الأمهات: ابني عمره ١٦ سنة، منذ حوالي عام بدأ يتكاسل في الصلاة، هو يؤديها لكنه يؤخرها عن وقتها، وطوال هذا العام وأنا أوبخه وأقسو عليه حرصًا على صلاته، وذات يوم فوجئت به يقول: ماما؛ إن ظللت تتعاملين معي بهذا الأسلوب وتسخرين مني وتوبخينني بسبب الصلاة؛ فلن أصلي أبدًا وسأقول لربنا: إنك من جعلني أكره الصلاة...

إن المراهق يمر بكثير من المتاعب، ويحارب كثيرًا من الشهوات، ويرتكب كثيرًا من الأخطاء، ولذلك فإنه يحتاج إلى من يساعده لا من يلومه، يحتاج إلى من يعطيه الأمل لمقاومة ما يشعر به من يأس وفشل...

وبدلًا من توبيخ ابنك المراهق واتهامه بالفشل؛ اقترب منه واسأله كيف نساعدك، فهجومك عليه يتطلب منه الدفاع، أما عرض المساعدة فيوصل رسالة أننا نحبك ونقدرك ومستعدون لمساعدتك.

* * *



اربط طلبات المراهق بالصلاة

المراهق طلباته كثيرة، وبدلًا من رفضها يمكن استغلالها لينتظم المراهقون في الصلاة، وإليكم الدليل...

(١) ثمن الموتوسيكل (الدراجة النارية) ١٥٠ صلاة:

يقول أحد الشباب: في فترة المراهقة طلبت من أبي أن يشتري لي موتوسيكل (دراجة نارية)، فابتسم أبي وقال: موافق بشرط أن تدفع أنت الثمن، فقلت له: أنا لا أملك مالًا، فقال: بل أنت تملك الثمن، سنقيم بيننا سباقًا في الصلاة وإن فزت فلك ما تريد، إن سبقتني لمدة شهر إلى المسجد فسأشتريه لك... وبدأ السباق، ومرت ١٥سنة، وعمري اليوم ٣١ سنة، ولم أسبق أبي يومًا...

(٢) صلاة الفجر ليست مجانًا:

تقول إحدى الأمهات: عندما التحق ابني بالمرحلة الإعدادية (المتوسطة) بدأ يتكاسل في الصلاة وخاصة صلاة الفجر، فاتفقت معه على التالي: صلاة الفجر في المسجد وإدراك تكبيرة الإحرام (مكافأة ٥ جنيهات).

صلاة الفجر في المسجد وعدم إدراك تكبيرة الإحرام (٢ جنيه).

صلاة الفجر في البيت (١ جنيه).

بقية الصلوات في المسجد مع تكبيرة الإحرام (١ جنيه).

ولأن المراهق يحب النقود وله احتياجات كثيرة؛ فقد تفاعل ابني مع تلك الفكرة، وبمرور الأيام بدأ ينتظم في الصلاة.

(٣) لتحصل على مفتاح البيت احصل على مفتاح الجنة :

يقول أحد الآباء: عندما كان ابني مراهقًا شعر أنه رجل، ولذلك طلب نسخة من مفتاح البيت تكون ملكه، فقلت له: أعطني فرصة لأفكر، وجلست مع أمه نحسب عواقب هذا القرار، فوجدنا أنه بالفعل رجل، وصادق في كثير من وعوده، وأحيانًا يتأخر خارج المنزل ليلا بعد استئذاننا وخاصة في الإجازة، فنضطر للاستيقاظ حتى نفتح له الباب، فاتفقنا على أن نعطيه نسخة من مفتاح البيت، لكننا لن نعطيها له مجانًا، سيكون لها ثمن...

وفي اليوم التالي جلسنا معه وأخبرناه أننا سنعطيه نسخة من مفتاح البيت، وسنفعل ذلك عندما يدفع الثمن المناسب، فقال: وما هو الثمن؟ فقلنا له: فكِّر أنت، وسنفكر معك، ونلتقي غدًا...

في اليوم التالي جلسنا معه، واستمعنا لأفكاره، ولم نقبلها جميعًا مع أن بعضها كان طريفًا، وقلنا له: لقد حددنا الثمن، وهو أنه لكي تحصل على نسخة من مفتاح البيت لا بد وأن تحصل على نسخة من مفتاح الجنة، فتعجب كثيرًا وظن أننا نسخر منه، لكنه قال: وكيف أفعل ذلك؟ فقلت له: الإجابة في قولهﷺ: «مِفتاحُ الجنةِ الصلاةُ، مِفتاحُ الصلاةِ الوضوءُ»(١)، فثمن مفتاح البيت هو أن تصلي في المسجد لمدة شهر كامل (فعلنا ذلك لنعالج تقصيره في الصلاة)، ووافق ابني على الثمن، ودفعه بنفس راضية، وكانت تلك بداية حفاظه على الصلاة...

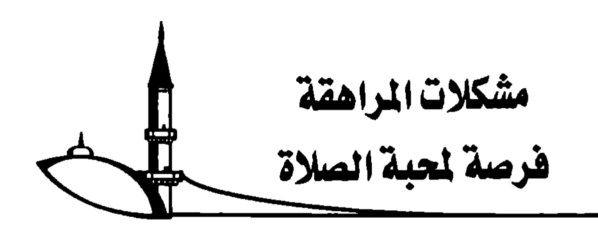
* * *

(١) صحيح الترمذي ح ر ٤.

افتح للمراهق باب الأمل ولا تصفه بالفشل

«حياتي عذاب، لا تحاول معي فلا نتيجة، حالتي ميئوس منها، لم أرفع رأس أبي يومًا، أنا فاشل العائلة» هذه العبارات وغيرها نسمعها من المراهقين، ويعبرون بها عن إحساسهم باليأس من أنفسهم وحياتهم ومستقبلهم، وهناك كثير من العبارات التي يسمعها المراهقون من آبائهم وأمهاتهم وتزرع اليأس في قلوبهم، مثل: قابلني لو أفلحت، آخرك جهنم وبئس المصير، لا تحاول فأنت فاشل...

تقول إحدى الأمهات: عندما دخل ابني في مرحلة المراهقة مرّ بفترة عصيبة ترك خلالها الصلاة، وفي تلك الفترة خشيت أن يفقد الأمل وييأس من تحسن حاله، ولقد قررت أن أحارب ما يزرعه الشيطان في نفس ابني من يأس وقنوط، فبدأت أقول له: يا بني؛ هذه الفترة ستمر وستعود لما تربيت عليه من خير، لن ينقطع أملي فيك يا بني فلقد أطعمتك من حلال ولن يضيع تعبي فيك، أنا على يقين أن فيك خيرًا كثيرًا سيظهر يومًا، وأنا لن أتوقف عن الدعاء لك، ولن أتوقف عن دعوتك للصلاة... ظللت لفترة طويلة صابرة محتسبة وأرسل له – ولنفسي – رسائل الأمل، دون أي رد فعل إيجابي منه، وفجأة تحسنت أحوال ابني وبدأ يصلي، وذات يوم قال لي: أمي، لقد أوشكت على اليأس وارتكاب المزيد من المعاصي، لكن كلامك المليء بالأمل جعلني أتجنب المزيد من المعاصي، في البداية كنت أشك في كلامك، وشيئًا فشيئًا صدقت أن حالي سيتحسن، ثم قررت أن أتحسن وقاومت حتى وفقني الله تعالى للتوبة...



سألت كثيرًا من المراهقين: ما أكثر المشكلات التي تقابلكم في هذه المرحلة؟ وسألت الآباء والأمهات السؤال نفسه، فوجدت أن أكثر مشكلتين تطارد المراهقين هما: الأحزان والذنوب، فالمراهق بطبيعة تلك المرحلة يعاني من كثرة الهموم والأحزان، ويقع في كثير من الذنوب، وكأن شعار المراهقة هو «الكثير من الذنوب والأحزان». وتكبر هاتان المشكلتان عندما يكون المراهق تاركًا للصلاة، عندها تزيد ذنوبه وتكثر همومه، والعجيب أن الصلاة هي علاج هاتين المشكلتين، ولو نجحنا في إقناع المراهق بذلك فسنحقق هدفين هما: حفاظه على الصلاة، وتخلصه من الذنوب والأحزان...

لماذا لم يجمع الله تعالى الصلوات كلها في وقت واحد بحيث تؤدى مرة واحدة؟

الصلاة تزيل الهم وتغفر الذنب، والحكمة من توزيعها على مدار اليوم والليلة أن المسلم كلما وقع في ذنب أو أصابه حزن؛ فسيكون أمامه فرصة خلال ساعات قليلة للتخلص من ذنوبه وأحزانه، فالصلوات هي كالدواء يتناوله المسلم خمس مرات في اليوم والليلة، ولذلك قال ﷺ فيما رواه الإمام مسلم: «أرأيتم لو أنَّ نهرًا ببابِ أحدِكم يغتسلُ منهُ كل يومٍ خمسَ مراتٍ، هل يَبقى من درنِه (التراب والأوساخ) شيءٌ؟ قالوا: لا يَبقى من درنِه شيءٌ، قال ﷺ: فذلك مثلُ الصلواتِ الخمسِ، يمحو اللهُ بهنَّ الخطايا»، فالصلوات الخمس تغسل الذنوب والأحزان خمس مرات في اليوم...

(١) تناول دواء الأحزان مع كل أذان:

تكفل الله تعالى بتربية النبي ﷺ، فنشأ محمد ﷺ على خلق عظيم، ومن تلك التربية الربانية أن الله تعالى علم نبيه ﷺ كيف يتعامل مع الأحزان، فقال جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ

نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر ٩٧ – ٩٩].

فالله تعالى يقول لنبيه: إنا نعلم ما يؤذيك به كفار قريس من سخرية واستهزاء، وإنا لنعلم يا محمد أنك يحصل لك من أذاهم انقباض وضيق صدر، ولا يثنينك ذلك عن إبلاغك رسالة الله، وتوكل على الله فإنه كافيك وناصرك عليهم، ولكي يتغلب النبي ﷺ على أحزانه وضيق صدره أمر الله نبيه بأربعة أشياء: بالتسبيح والتحميد والسجود (الصلاة) والعبادة[١]...

والصلاة أحد وسائل محاربة الأحزان، لذلك قال الله تعالى لنبيه (وكن من الساجدين)، ولهذا كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى[٢]، كلما تعرض لشيء أحزنه، أو نزلت به مصيبة، أو قابلته مشكلة؛ فإنه يعالجها كلها بالصلاة...

المراهق الذي يصلي الفجر أو الضحى، هو بالتأكيد قليل الأحزان، كثير الإنجاز، ويتمتع بصلابة نفسية قوية يواجه بها صعوبات الحياة، كما أنه أكثر حفاظًا على الصلاة والنوافل من غيره...

ولكي نسير على نهج النبي ﷺ قال الله تعالى: «يا بنَ آدمَ، صلِّ لي أربعَ ركَعاتٍ مِنْ أوَّلِ النَّهارِ، أَكْفِكَ آخِرَهُ»[٣]... وهذه الركعات الأربع للعلماء فيها تفسيران، فقال بعضهم: هي صلاة الفجر (ركعتان) وسنتها (ركعتان)، وهذا الرأي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، وقال البعض الآخر: هي

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٥٣ ... وهنا سؤال: كيف تكون الصلاة والتسبيح والحمد والعبادة وسائل لعلاج الأحزان؟ قال العارفون المحققون: إذا اشتغل الإنسان بهذه الأنواع من العبادات انكشفت له أضواء عالم الربوبية، ومتى حصل ذلك الانكشاف صارت الدنيا بالكلية حقيرة، وإذا صارت حقيرة خف على القلب فقدانها ووجدانها، فلا يستوحش من فقدانها ولا يستريح بوجودها، وعند ذلك يزول الحزن والغم... تفسير الرازي.

(٢) صحيح أبي داود ح ر ١٣١٩.

(٣) رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع ح ر ٤٣٣٩.

صلاة الضحى أربع ركعات، وهذا الرأي اختاره صاحب كتاب عون المعبود بشرح سنن أبي داود... ومعنى أكفك آخره: يعني أكفك هذا اليوم حتى آخره مِن الآفَات وَالْحَوَادِث الضَّارَّة، فأكفك شغلك وحوائجك وأدفع عنك ما تكرهه بعد صلاتك إلى آخر النهار. ففرغ بالك بعبادتي في أول النهار أفرغ بالك في آخره بقضاء حوائجك وإزالة أحزانك...

يقول أحد الأطباء النفسيين: وهناك دراسات تشير إلى أن المحافظين على صلاة الفجر هم أقل الناس حزنًا واكتئابًا، وما من مراهق يعاني من الاكتئاب وكثرة الأحزان، إلا ساعدت صلاة الفجر وسنتها (الأربع ركعات) في سرعة شفائه، حتى لو احتاج مع ذلك لدواء أو جلسات علاجية، هذا ما رأيته في كثير من الحالات التي عالجتها، والحمد لله.

(٢) كيف يهرب ابنك المذنب إلى الصلاة؟

مع كثرة الذنوب يحتاج المراهق إلى من يعلمه كيف يتوب بسهولة وصدق، وهذا ما كان يفعله عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – مع الفتيان، فكان يدلهم على ما في الصلاة من مغفرة للذنوب خلال الركوع والسجود، ففي ذات يوم رأى فتى يصلي قد أطال صلاته وأطنب فيها فقال: من يعرف هذا؟ فقال رجل: أنا. فقال: لو كنت أعرفه لأمرته أن يطيل الركوع والسجود فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن العبد إذا قام يصلي أتي بذنوبه كلها، فوضعت على رأسه وعاتقيه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه»[(١)].

يقول كثير من المراهقين: لما عرفنا ذلك أصبحنا أكثر حرصًا على الصلاة خاصة مع كثرة الذنوب، وأصبح للركوع وللسجود طعم آخر...

إن الخطأ فرصة لحب الصلاة والحفاظ عليها، وهذا ما علمنا إياه النبي ﷺ، فقد

---

(١) المهذب للذهبي ٢/٩٤٤، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح ر ١٣٩٨.

روى البخاري والترمذي (واللفظ له) عن أبي اليسر كعب بن عمرو – رضي الله عنه – قال: أتتني امرأة تبتاع تمرًا، فقلت: إن في البيت تمرًا أطيب منه، فدخلت معي في البيت، فأهويت إليها، فقبلتها، فأتيت أبا بكر، فذكرت ذلك له. قال: استر على نفسك وتب، ولا تخبر أحدًا، فلم أصبر، فأتيت عمر، فذكرت ذلك له. فقال: استر على نفسك وتب، ولا تخبر أحدًا، فلم أصبر، فأتيت رسول الله ﷺ، فذكرت له. فقال: أخلفت غازيًا في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟ حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة، حتى ظن أنه من أهل النار، قال: وأطرق رسول الله ﷺ طويلا حتى أوحي إليه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، قال أبو اليسر: فأتيته، فقرأها علي رسول الله ﷺ، فقال أصحابه: يا رسول الله، ألهذا خاصة أم للناس عامة؟ قال ﷺ: «بل للناس عامة»[(١)]

وروى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: كنتُ عِندَ النبيِّ ﷺ فجاءهُ رجلٌ فقال: يا رسولَ اللهِ، إني أصَبتُ حَدًّا فأقِمهُ عليَّ، قال: ولم يَسألْهُ ﷺ عنهُ، قال أنس: وحضَرَتِ الصلاةُ (أقيمت الصلاة)، فصلَّى (الرجل صاحب الذنب) معَ النبيِّ ﷺ، فلما قضى النبيُّ ﷺ الصلاةَ، قام إليه رجلٌ فقال: يا رسولَ اللهِ، إني أصَبتُ حَدًّا، فأقِم فيَّ كِتابَ اللهِ، قال ﷺ: أليسَ قد صلَّيتَ مَعَنا؟ قال: نعم، قال ﷺ: «فإنَّ اللهَ قدْ غفَرَ لك ذنبَك، أو قال: حَدَّكَ».

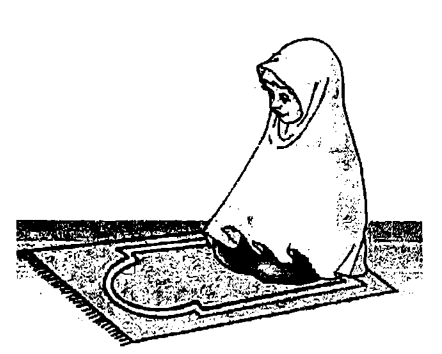
يقول أحد الآباء: عندما بدأ ابني مرحلة المراهقة، جلست معه في مكان هادئ، وعزمته على شيء جميل، وقلت له: أنت الآن على أعتاب مرحلة الرجولة، لكن أمامك عقبة واحدة هي مرحلة المراهقة، وإن أحسنت استغلالها زاددت رجولتك وأصبحت رجلًا مبكرًا، وفي تلك المرحلة ستقابل مشكلتين كبيرتين هما: كثرة المعاصي التي ستعرض عليك وربما تقع في بعضها، والمشكلة الثانية هي كثرة الأحزان لأسباب

(١) صحيح البخاري ح ر ٥٢٦، وصحيح الترمذي للألباني ح ر ٣١١٥.

كثيرة، وعلاج هاتين المشكلتين في الصلاة، وشرحت له كيف كان النبي يعالج أحزانه بالصلاة، وأخبرته نماذج من الصحابة كيف كانوا يعالجون ذنوبهم بالصلاة... فرح ابني كثيرًا بذلك، ومرت سنوات، وجلست يومًا مع ابني بعدما أصبح أبًا لولد مراهق، فأخبرني بسر جميل، قال: لقد جلست مع ابني منذ أيام مثل تلك الجلسة التي جلستها معي في بداية المراهقة، وكلمته عن دور الصلاة في علاج الهموم والذنوب، ثم قال: لقد كانت تلك الجلسة سببًا في حفاظي على الصلاة أكثر، وعالجت كثيرًا من هموم وذنوب المراهقة، بل إنها جعلتني أعبر فترة المراهقة بأقل خسائر ممكنة...

❊ ❊ ❊

بدلاً من الإلحاح عليهم.. سألح على الله تعالى



تقول إحدى الأمهات: أبنائي المراهقون متعبون جدًّا، وتعلم منهم إخوتهم الصغار فأصبحوا متعبين مثلهم، كنت عند كل أذان أخوض مع أبنائي معركة كبرى؛ إنها معركة الصلاة في المسجد، تبدأ المعركة بتذكيرهم أن المؤذن يؤذن فاتركوا ما بأيديكم، هيا توضؤوا جيدًا، ستتأخرون على المسجد، وبمزيج من التوسل والإلحاح يصلون في البيت متثاقلين وإن نزلوا إلى المسجد قد يذهبون لمكان آخر، ويعودون يحلفون بالله أنهم صلوا في المسجد وما صلوا، وقررت أن أجرب معهم شيئًا جديدًا وفاعلًا، بدأت أدعو لهم بإلحاح بين الأذان والإقامة أن يهديهم الله تعالى ويشرفهم بالصلاة في بيته، دعوت الله كثيرًا أن تتعلق قلوبهم بالمساجد، هذا مع تذكيرهم بلطف، ولقد استجاب الله دعائي، وحدث تحول كبير في قلوبهم، لقد كنت أحاول فتح قلوبهم ونسيت أن القلوب بيد الملك سبحانه، ولقد وجدت أن الوقوف بباب الله تعالى خير من الوقوف بباهم، والدعاء لهم أفضل بكثير من الإلحاح عليهم والغضب في وجوههم.

* * *

كيف تتعامل مع المراهق تارك الصلاة؟

يقول أحد الآباء: في طفولتي كان أبي يأمرني بالصلاة بلطف، وكنت محافظًا عليها، ومرت سنوات ودخلت الجامعة وانقطعت فجأة عن الصلاة، وظللت على هذه الحال فترة من الزمن، وعلم أبي بالأمر ولم يكلمني، وذات يوم فوجئت بأبي وقت الغداء يناولني طبقًا به بعض الطعام ويقول لي: أنا آسف يا بني، هذا طعامك فلا تأكل معنا... فعل أبي ذلك دون تعنيف أو توبيخ، والنتيجة أنني من يومها ما تركت الصلاة أبدًا...

تقول إحدى الفتيات: في مرحلة المراهقة لم أكن أصلي دفاعًا عن ذاتي ولأثبت لأخواتي أنني صاحبة القرار، كنت أفعل ذلك بدافع العناد، والسبب في ذلك كثرة إلحاح أخواتي وسخريتهن مني، وذات يوم كنت جالسة لمشاهدة فيلم، فأغلقت أمي التلفزيون حتى أصلي، فقلت لها: أعدك لو تركتني أشاهده سأنتظم في الصلاة، فمدت أمي يديها وصافحتني وقالت: وعد؟ فقلت: وعد...كانت هذه المرة الأولى التي تعاملني أمي كفتاة كبيرة ولأول مرة تثق في كلامي وتتركني دون أن توبخني... وانتهى الفيلم لكنني لم أصلِّ... وفي صباح اليوم التالي تذكرت وعد أمي، فصليت الصبح، وانتظمت في الصلاة من ساعتها والحمد لله...

هل يعرف أبناؤك حكم تارك الصلاة؟

كثير من أبنائنا لا يعرف ثواب الصلاة ولا حكم تاركها، ويكون هذا هو السبب في تثاقلهم عن الصلاة، وهنا **تقول إحدى الأمهات:** لاحظت أن ابني المراهق بدأ يقصر في صلاته، واكتشفت أن هذا الأمر لا يمثل له مشكلة، لأنه لا يعرف فضل الصلاة ولا حكم تاركها، فاشتريت شريطًا لأحد الشيوخ يتكلم عن حكم تارك الصلاة، وجلست

مع ابني وسمعناه معًا، ولقد تأثر كثيرًا وحافظ على الصلاة بصورة أفضل...

يقول أحد الشباب: كنت مراهقًا عنيدًا، وكنت مقصرًا في صلاتي، ولم تنفع معي نصائح أمي ولا تهديد أبي، وذات يوم كنت أركب في السيارة مع أبي وفوجئت به يستمع إلى محاضرة عن الصلاة، وتكرر هذا الأمر، ففي كل مرة يستمع أبي إلى شيخ مختلف يتحدث عن فضل الصلاة وحكم تاركها وصلاة الفجر وغيرها، كنت في البداية متضايقًا ولا أريد أن أسمع، كنت على استعداد أن أدخل في معركة، لكن أبي كان ذكيًّا ولم يقل لي استمع، فقط كان يقود ويسمع في صمت، وكم تأثرت بتلك المحاضرات، وعرفت قيمة الصلاة، وكبرت قيمتها في قلبي، وحافظت عليها، ومرت الأيام، واكتشفت أن أبي قد جهز تلك المحاضرات لأسمعها معه خلال ركوب السيارة بطريقة غير مباشرة...

يقول أحد الآباء: كنت أشعر أن ابني المراهق يصلي بدون وضوء، وأحيانًا أخرى يصلي وهو على جنابة دون اغتسال، ولما تكلمت معه برفق اكتشفت أنه لا يعرف أحكام الجنابة ولا كيف يغتسل، لقد كنت ألومه كثيرًا في حين أنني لم أعلمه فقه الصلاة الخاص بالمراهقين...

- **العلاج بطريقة الخطوات الثلاث:**

عندما تبذل جهدًا كبيرًا حتى يصلي ابنك المراهق ثم تفشل، وعندما تشعر أن كلمة (صلِّ) أصبحت ثقيلة جدًّا على قلبه، وعندما يرفض كلامك ويبدأ في عنادك، وعندما تدرك أنه يعرف حكم تارك الصلاة ومع ذلك يتكاسل، هنا ننصحك باستخدام طريقة الخطوات الثلاث والتي تتلخص في المراحل التالية:

الخطوة الأولى: هي مرحلة الصمت والدعاء، وتمتد من ٣ أسابيع إلى شهر، وخلالها تتوقف تمامًا عن أمر ابنك بالصلاة، والهدف من ذلك أن نتوقف عن ملاحقته، فتهدأ نفسه ويبدأ في تقبل الكلام معنا ويستمع لنصيحتنا، وفي تلك الفترة نزيد من

جرعة الدعاء في سجودنا في كل صلاة.

الخطوة الثانية: هي مرحلة التوجيه الصامت، وتمتد لما يقارب الشهر، وخلالها نوجه أبناءنا للصلاة بطريقة غير مباشرة، كأن نضع سجادة الصلاة على سريره، كتيب صغير عن الصلاة نضعه على مكتبه، نسأله عن موعد الصلاة حتى نستعد نحن لها، ندعو له بأن يكون من المصلين وذلك بصوت يسمعه، ونتكلم مع إخوته الأصغر عن فضل الصلوات بصوت يسمعه، فربما لا يعرف ثواب الصلاة وعقاب تاركها نتيجة لتقصيرنا معه في صغره، نخبره أننا متأكدون أنه سيكون يومًا من المحافظين على الصلاة وأن فيه خيرًا كثيرًا سيظهر يومًا، فنحن لم نطعمه يومًا من الحرام...

الخطوة الثالثة: هي مرحلة الصحبة إلى الصلاة برفق وإبداع، فنخرج معا قبل وقت الصلاة بمدة نحسبها جيدًا، وعندما يؤذن للصلاة ندخل معًا إلى المسجد لنصلي، نعطيه موعدًا في المسجد، نسأله: كيف نساعدك على القيام لصلاة الفجر؟ نسأله: ما الطريقة التي تحب أن نذكرك من خلالها بالصلوات؟ دون نسيان الدعاء في المراحل الثلاث، فالهداية هدايتان: **الهداية الأولى**: هداية الإرشاد والدلالة وهي مذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ [فصلت: ١٧]، لقد هدى الله ثمود لطريق الهدى يعني دلهم عليه وعرفهم به، لكنهم تركوه وأحبوا طريق الضلال، فهداية الدلالة هي ما نفعله نحن كآباء ومربين؛ فنحاول تعريف أبنائنا بفضل الصلاة ونشجعهم على أدائها...

والهداية الثانية: هداية التوفيق، وهي من الله تعالى، قال جل شأنه لنبيه وهو خير معلم: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦] (١)، والهداية المنفية عن سيدنا رسول الله هي هداية التوفيق للإيمان؛

(١) نزلت هذه الآية في أبي طالب عم رسول الله ﷺ ، وقد كان يرعى النبي وينصره، ويقوم في صفه ويحبه حبًّا شديدًا، ولكنه كان يحمي رسول الله ﷺ حماية عصبية قربى وأهل، لا محبة للدين، فلما حضرته

لأنه ﷺ هدى الجميع هداية الدلالة والإرشاد على خير وجه.

- **من أجل إخوتك.. ستصلي:**

يقول أحد الآباء: لاحظت ان ابني المراهق مقصر في صلاته، وبدأ إخوته الصغار يفعلون مثله ويتكاسلون بسببه، فدعوته يومًا للخروج معي وعزمته على شيء جميل، ثم تكلمت معه بصراحة وحب، واكتشفت أنني منذ فترة طويلة لم أجلس معه تلك الجلسة الجميلة، وقلت له: أنا على يقين أن ما تمر به هذه الأيام وتركك للصلاة فترة وستمر، لكن هناك مشكلة كبيرة أعاني منها وأريد مساعدتك، فقال في استغراب: وما هي؟ فقلت: إخوتك بدءوا يفعلون مثلك ويتكاسلون عن الصلاة، فكيف أعالج ذلك؟ ولقد بدءوا ينظرون لك نظرة سيئة لأنك لا تصلي، وهذا يحزنني، فأخبرني كيف أحل مشكلة إخوتك؟ فبدأ ابني يتكلم معي بصراحة، وكيف أن الشيطان يضحك عليه ويجعله يتكاسل، وفي النهاية وعدني أنه سيحل تلك المشكلة، سيبدأ في الصلاة أمام إخوته، وإذا قصر في الصلاة عليه أن يستر نفسه ولا يظهر تقصيره أمامهم، ولقد أثبتت الأيام صدق ابني فقد نفذ ما وعد، وتحسنت صلواته، واكتشفت أن طلب

الوفاة دعاه رسول اللهﷺ إلى الإيمان والدخول في الإسلام، لكنه لم ينطق بكلمة الإيمان، ومات على الكفر، ولله الحكمة البالغة.

روى الإمام مسلم أنه لما حضرتْ أبا طالب الوفاةُ جاءه رسول اللهﷺ ، فوجد عنده: أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية، فقال رسول اللهﷺ : يا عم! قلْ: لا إله إلا اللهُ، كلمةٌ أشهدُ لك بها عند اللهِ، فقال أبو جهلٍ وعبدُاللهِ بن أبي أمية: يا أبا طالبٍ! أترغبُ عن ملةِ عبدِالمطلبِ؟ فلم يزلْ رسولُ اللهِﷺ يعرضُها عليه، ويعيدُ له تلك المقالةَ، حتى قال أبو طالبٍ آخرَ ما كلمهم به: أنا على ملةِ عبدِالمطلبِ. وأبى أن يقولَ: لا إله إلا اللهُ.

فقال رسولُ اللهِﷺ : أما واللهِ! لأستغفرن لك ما لم أنه عنك. فأنزل اللهُ عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة ١١٣]، وأنزل اللهُ تعالى في أبي طالبٍ: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

وفي رواية: أن رسول اللهﷺ قال لعمه: قل: لا إله إلا الله، أشهد لك بها يوم القيامة. قال عمه: لولا أن تعيرني قريش - يقولون: إنه حمله على ذلك الجزع - لأقررت بها عينك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ رواه مسلم.

المساعدة من المراهق يجعله يشعر برجولته، فيقرر من داخله أن يساعدك ويتغير...

تقول إحدى الأمهات: بدأت ابنتي ذات الخمسة عشر عامًا تتكاسل في الصلاة، ولكي أحل تلك المشكلة، جلست معها على انفراد، وقلت لها: إخوتك الصغار يصلون بصعوبة، وأتعب كثيرًا حتى يصلوا، فساعديني في تشجيعهم على الصلاة، وتابعيهم، وعلميهم، ولك مني مكافأة كبرى – بعد شهر – إذا تحسنت صلواتهم... وكم كانت تلك الفكرة جميلة، فقد جعلت ابنتي تعود للحفاظ على الصلاة، بل وتقرأ أكثر لتعلم إخوتها بطريقة أفضل وتحصل على مكافأة أكبر...

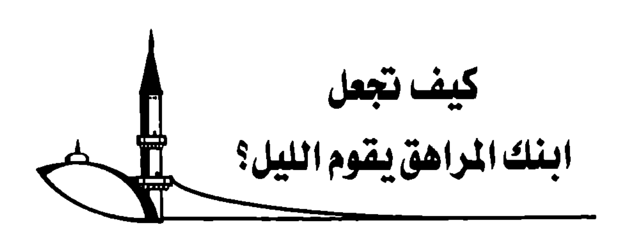
- **أيها المراهق.. لا تكن فتنة لأطفالي؟**

يقول أحد الآباء: نعيش مع العائلة في بيت واحد، يسكن الوالد والوالدة مع بقية إخوتي في الدور الأول وأسكن مع أولادي في البيت الثاني، كنت أذهب إلى المسجد مع طفلي وجده وبقية إخوتي، لكن لي أخ مراهق يتمرد ولا يأتي إلى المسجد، كان طفلي يراه في الجمعة وهو قادم متأخر، فيقول: يا أبي أنت تحرص على أن نأتي قبل الإمام وعمي فلان يأتي قبيل الصلاة مباشرة وفي نهاية الخطبة، أريد أن أصلي في البيت مثل عمي...

فقلت لأخي المراهق يومًا: ابني يحبك جدًّا ويحترمك، لكنني أخشى أن تسقط من نظره، أو تتحمل ذنبه في عدم صلاته يومًا اقتداء بك، فالله تعالى يقول﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ فرجاء إما أن تختفى من أمامه ساعة الصلاة، أو تأتي معنا إلى المسجد، وظل يختفي من أمامه كثيرًا حتى لا يكون قدوة سيئة، وكنت أدفع بطفلي الحبيب نحو عمه المراهق قائلًا: عمي.. أريد أن أصلي بجوارك في المسجد فمتى ستأتي...

وأذكر يوم أن جاء أخي إلى صلاة العشاء وقال لطفلي: انتظر فأنا قادم معك إلى المسجد، كم لمعت عينا طفلي فرحًا، وجاء معه ووقف بجواره، ومن يومها صار المراهق نعم العون على صلاة طفلي، وكان طفلي سببًا في التزام عمه بالصلاة...

***



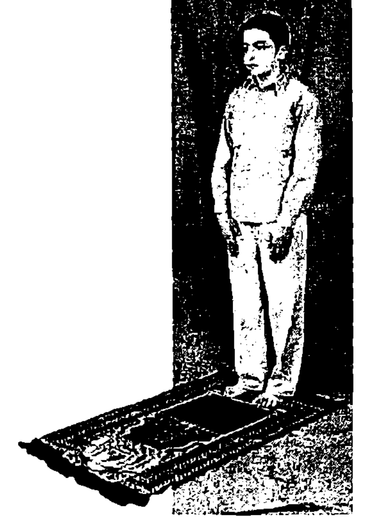
كيف تجعل ابنك المراهق يقوم الليل؟

المراهق يحتاج إلى قيام الليل وخاصة في تلك المرحلة العمرية الصعبة؛ ففي صلاة الليل تصفو نفسه وتهدأ روحه، ويعالج ما يقابله في تلك الفترة من هواجس وأفكار ومشكلات وأشرار، ولن تجد مراهقًا يقوم الليل يقصر في فروضه، فقيام الليل حماية لصلواته وراحة لقلبه، ولأن المراهق يحتاج إلى قيام الليل فقد نصح النبي ﷺ عبدالله بن عمر في بداية شبابه أن يقوم الليل، وشجعه النبي ﷺ بطريقة جميلة، روى الإمام مسلم عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان الرجلُ في حياةِ رسولِ اللهِ ﷺ إذا رأى رؤيا، قصَّها على رسولِ اللهِ ﷺ فتمنيتُ أن أرى رؤيا أقصُّها على النبيِّ ﷺ وكنتُ غلامًا شابًّا عزَبًا (غير متزوج) وكنتُ أنامُ في المسجدِ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فرأيتُ في النومِ كأنَّ ملكيْنِ أخذاني فذهبا بي إلى النارِ، فإذا هي مطويَّةٌ كطيِّ البئرِ، وإذا لها قرنانِ كقرني البئرِ، وإذا فيها ناسٌ قد عرفتهم، فجعلتُ أقولُ: أعوذُ باللهِ من النارِ، أعوذُ باللهِ من النارِ، أعوذُ باللهِ من النارِ، قال فلقِيَهما ملكٌ فقال لي: لم تُرَعْ (لا تخاف) فقصصتُها على حفصةَ، فقصَّتْها على رسولِ اللهِ ﷺ فقال النبيُّ ﷺ: «نِعْمَ الرجلُ عبدُالله، لو كان يصلي من الليلِ». قال سالمٌ بن عبدالله بن عمر: فكان عبدُاللهِ (أبوه) بعد ذلك لا ينامُ من الليلِ إلا قليلًا...

لقد استخدم النبي ﷺ في تشجيع عبدالله بن عمر طريقة «المدح المشروط»، فقال ﷺ: «نعم الفتى عبدالله لو كان يقوم الليل» ومعنى ذلك أنه فتى رائع لكن ينقصه فقط قيام الليل، وكانت نتيجة هذه الطريقة النبوية الجميلة أن عبدالله بن عمر من يومها قرر أن يقوم الليل ليكون هذا الشاب الذي يمدحه النبي ﷺ، ومن يومها ما ترك قيام

الليل، حتى بعدما تزوج ورزقه الله بالولد ظل محافظًا على قيام الليل، وشهد له بذلك ابنه سالم – رحمه الله – فقال: فكان عبدُاللهِ (أبوه) بعد ذلك لا ينامُ من الليلِ إلا قليلًا...

يقول أحد الشباب: وأنا في نهاية المرحلة الثانوية ذهبت يومًا لحضور درس في أحد المساجد، وكان موضوع الدرس عن قيام الليل وحلاوته، ومن شدة انفعالي أخرجت ورقة وقلما وبدأت في الكتابة خلف الشيخ، وكان مما كتبت أن أحد الصالحين سئل: لماذا تقوم الليل؟ فقال: إن الله تعالى ينزل كل ليلة لسماء الدنيا ويقول: هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ وأنا أخشى ألا يقوم أحد الليل من قريتنا فينزل ربنا ويرى قريتنا خالية من الصالحين، فأنا أقف بين يدي الله تعالى نيابة عن أهل قريتنا...



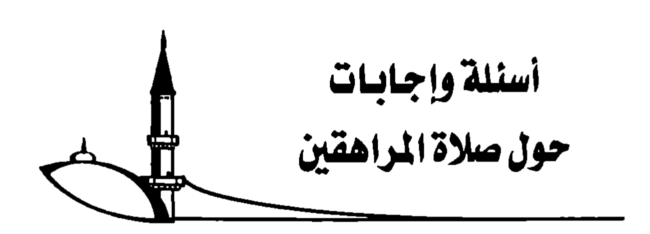
لقد تأثرت كثيرًا بموضوع المحاضرة، وكتبت أجمل ما سمعت، ورجعت للبيت ووضعت الورقة بجوار التلفزيون، وبمرور الأيام نسيت الورقة ولم أقم الليل كما سمعت، ومرت الأيام وفوجئت بتغير غريب في حال أبي، إذ كان من عادته أن يصلي قيام الليل مرة في الشهر، لكنه بدأ يستيقظ يوميًّا قبل صلاة الفجر بساعة ويصلي لله تعالى ثم يذهب لصلاة الفجر، ومع تغير حال أبي بدأ شيء آخر غريب يحدث، بدأت الورقة التي كنت قد كتبتها عن قيام الليل تصادفني كثيرًا في البيت، فمرة أجدها على مكتبي، ومرة أراها على سريري، ومرة أجدها في جيب البدلة التي ألبسها، كنت أستغرب كثيرًا لكنني لم أكن أفكر في الأمر، حدث هذا معي على مدار حوالي عام ونصف أو عامين، ولما طال وجود الورقة في جيبي (حوالي ستة أشهر) بدأت أقرؤها كثيرًا، ومع قراءتها أشعر أن أبي يريد أن يقول لي شيئًا لكنه لا يتكلم، كنت أجلس معه بالساعات نتكلم لكنه لم يقل لي شيئًا، وفجأة فهمت الرسالة: إن أبي

يريدني أن أنفذ ما كتبت في الورقة، فهو الذي لم يحضر الدرس قرأها وانتفع بها، وحان دوري في الاستفادة العملية مما سمعت، وذات ليلة وفقني الله تعالى أن أبدأ في رحلة قيام الليل، وتوضأت وصليت ركعتين، وفي التسليمة الثانية سمعت من يقول من ورائي: أخيرًا قرأتها يا أبا بكر؟ إنه أبي، ومن يومها بدأت رحلتي العملية مع قيام الليل...

ومرت الأيام، وأصيب أبي بمرض شديد استلزم علاجًا كيماويًّا، وكنت بفضل الله تعالى في خدمته صباح مساء، عشت معه رحلة المرض كاملة، وذات ليلة وأنا بجوار سرير أبي في المستشفى، سمعت المريض المجاور له يتألم ويتوجع بشدة.

فقال لي أبي: يا بني، اذهب وساعد هذا الرجل وواسه فإنه ليس معه أحد، ونفذت ما طلبه أبي وذهبت لمساعدة الرجل ومواساته، وعدت لأبي فوجدته قد دخل في غيبوبة، لقد جعلني أساعد الرجل وبدأ هو يفارق الحياة دون أن أشعر، لقد آثر الرجل رغم احتياجه للمساعدة، ولما انتهيت من مساعدة الرجل رجعت إلى أبي فوجدته دخل في غيبوبة، وخلال ساعات فارق أبي الحياة، وكانت آخر كلماته لي: «ساعد هذا الرجل»...

* * *



ابنتي نشيطة في الحياة كسولة في الصلاة:

تقول إحدى الأمهات: ابنتي المراهقة مجتهدة جدًّا في دراستها، وهي تحب أن تكون الأولى دائمًا، لكنها تتأخر في أداء الصلاة، وعندما آمرها بالصلاة تظل تماطل حتى يكاد وقت الصلاة يضيع، وقد تجمع الصلاتين معًا دون عذر، وأجد صعوبة كبيرة في إيقاظها لصلاة الفجر، لقد فشلت في جعلها تقوم للصلاة عند سماع الأذان، فماذا أفعل؟

كثير من المراهقين يتثاقلون في أداء الصلاة، ويؤخرونها عن وقتها لأسباب متعددة منها: التعب والإنهاك، الانشغال بمشاهدة التلفزيون، الجلوس أمام الكمبيوتر، وقد يكون العناد سببًا في تأخير الصلاة عن وقتها... وغالبًا ما يكون المراهق الذي يؤخر الصلوات عن موعدها لا يعرف خطورة هذا الأمر، فيظن أن الأمر عادي المهم أن يصلي وفقط، ومن هنا يكون العلاج...

أيتها الأم الحنون: اجلسي مع ابنتك جلسة جميلة على انفراد، واصنعي لك ولابنتك كوبين من مشروب جميل تحبه، وقولي لها: هيا نجلس مثلما كنا نفعل في الماضي أم وابنتها الحبيبة، وتكلمي معها بحب، وخلال الحوار اسأليها: لو أن رجلًا أراد أن يحج، وسألك: متى أحج؟ فقلت له: في شهر ذي الحجة وتقف بعرفة في اليوم التاسع، فقال: في هذا الوقت يكون هناك زحام وعرق وتعب، وأنا في هذا الوقت مشغول، سأحج في شهر المحرم أفضل، ففيه الجو جميل، وفي هذا الشهر عندي إجازة، وذهب وأدى الحج في جو جميل خلال شهر المحرم، وعاد سعيدًا وسألك: هل تقبل الله مني

الحج؟ فماذا ستقولين له؟

واسمعي من ابنتك الإجابة، وهي طبعًا ستقول: إن الله تعالى لن يقبل منه الحج لأنه لم يؤدِّه في الوقت الذي حدده الله تعالى، وهنا اسألي ابنتك: ما رأيك في رجل يؤخر الصلاة عن وقتها، هل يقبل الله صلاته؟

هنا ستفهم ابنتك أنك تقصدينها، فقولي لها: والله إني أحبك وخائفة عليك، فهناك عذاب في القبر خاص لمن يؤخر الصلاة عن وقتها ويتثاقل في أدائها، قال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري: «إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي انطلِق، وإني انطلقتُ معهما وإنا أتينا على رجلٍ مضطجعٍ (نائم)، وإذا آخرُ قائمٌ عليه بصخرةٍ، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغُ رأسَه (يكسرها نصفين)، فيتدَهْدَهُ (يتحرج) الحجرُ ها هنا، فيتبع الحجرَ فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصحَّ رأسُه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرةَ الأولى، قال: قلتُ لهما: سبحان اللهِ ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلِقْ انطلِقْ، قال: فانطلقنا... وبعد أن رأى النبي ﷺ معهما أشياء عجيبة قال لهما: إني قد رأيتُ منذ الليلةِ عجبًا، فما هذا الذي رأيتُ؟ فقالا: أما إنا سنخبرك، أما الرجلُ الأولُ الذي أتيتَ عليه يثلغُ (يكسر) رأسُه بالحجر، فإنه الرجلُ يأخذ القرآنَ فيرفضه، وينام عن الصلاةِ المكتوبةِ»... ومعنى ينام عن الصلاة المكتوبة أن الفجر يؤذن فينام تثاقلا ولا يستيقظ إلا بعد طلوع الشمس فيصلي، وكذلك يفعل مع الظهر فيتثاقل في أدائها حتى قبيل العصر، وهكذا يفعل في جميع الصلوات، ونلاحظ في الحديث أن هذا العذاب ليس لمن يترك الصلاة نهائيًّا فعذابه أشد، إن هذا العذاب بالصخرةِ لمن يتثاقل عن الصلاة ويؤديها في آخر وقتها، وهذا العذاب يكون في القبر مستمرًّا بلا توقف حتى يأتي يوم القيامة، وفي الآخرة يكون عذاب المتثاقل عن الصلاة أكبر، قال تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ [القلم: ٣٣]، وقال جل شأنه: ﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه:١٢٧]، وقال سبحانه: ﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى﴾ [فصلت: ١٦]...

وهنا اسألي ابنتك: لماذا يضرب الرأس؟ وبعد أن تسمعي رأيها أخبريها أن الرأس هي مصدر التثاقل، فأنت عندما أوقظك لصلاة الفجر ماذا تقولين؟ إن الكلمة المعتادة هي: دماغي ثقيلة، فهذا العذاب يكون للدماغ المتثاقلة عن الله، بينما هي سريعة إلى غيره، فأول ما تتصل بك صديقتك فإنك تستيقظين بسرعة وبلا تثاقل، وعندما يحين موعد المدرسة أو الجامعة تفعلين الأمر نفسه...

في نهاية الحوار أخبري ابنتك أنك لا تقصدين إهانتها أو عتابها، فقط تخافين عليها، ثم قبلي رأسها وأخبريها كم كنت سعيدة بهذا الحوار الجميل، وقولي لها: أنا على يقين أنك لن تتثاقلي بعد اليوم عن الصلاة، ويمكنك علاج هذا التثاقل بكتابة أسبابه وطرق علاج تلك الأسباب، وإن احتجت مني مساعدة فأنا جاهزة، ولن أتوقف عن الدعاء لك...

ملاحظة: يمكن أن تكون الأم نفسها متثاقلة عن الصلاة بحجة إنهاء الغسيل أو بعد طهي الطعام، وفي تلك الحالة ستفعل ابنته مثلها، فالأخلاق تعدي (تصيب بالعدوى) مثل الأمراض تمامًا...

اقتراح: يمكن للأم الاتفاق مع ابنتها على مكافأة مناسبة تحبها البنت، وتستحق تلك الجائزة عندما تقوم بمفردها للصلاة في أول الوقت وبدون أمر من أحد، ويمكن الاتفاق على تذكير واحد أو اثنين من أمها، ومع تكرار المرّات وتنوع الجوائز تتعود البنت على القيام بمفردها للصلاة، كما يمكن تشجيعها بالاتفاق معها على أمر إخوتها الصغار بالصلاة وتشجيعها على ذلك بإعطائها مالًا لتكافئ به إخوتها، ولها جائزة أكبر...

ابني سيترك الصلاة وأنا السبب:

يقول أحد الآباء: أنا حريص جدًّا على صلاة أبنائي، لكن ابني المراهق بدأ يسبب لي

مشكلة، فهو يتهرب مني وقت الصلاة بحجج كثيرة، وأنجح بصعوبة في أخذه معي للمسجد، وذات يوم وجدته يلعب مع إخوته الصغار، فأمرتهم بالصلاة، فتكاسل الجميع وظلوا يلعبون، فصرخت فيهم وأعطيت الكبير (المراهق) جرعة مضاعفة من التوبيخ، ففوجئت به يقول بعدها لأمه: لو ظلّ بابا يأمرني بتلك الطريقة فلن أصلي أبدًا، فأنا أحيانًا أذهب معه إلى المسجد هروبًا من توبيخه السيئ وأصلي بدون وضوء... فماذا أفعل مع هذا الولد؟

هل تأمر المراهق بنفس الطريقة التي تأمر بها الطفل؟

هناك أساليب تنفع مع الطفل بينما تفشل مع المراهق؛ لأن الطفل يرى نفسه طفلًا بينما يرى المراهق نفسه رجلًا، الطفل غالبًا يستجيب لأوامرك عندما تأمره بصوت عالٍ، ويخاف من تهديدك، ويتحرك طمعًا في مكافأتك، أما المراهق فلم يعد تهديدك يخيفه، وصوتك العالي يعتبره إهانة شخصية، وإهانته تدفعه نحو مزيد من التحدي والعناد، إن المراهق يحتاج إلى أسلوب الاحترام والحوار، والمراهق يحتاج لاحترام مضاعف عندما تأمره بالصلاة أمام إخوته، فتوبيخ الأطفال لا ينفع مع المراهقين، وطفلك يستجيب لك عندما تصرخ فيه، بينما يأتي هذا الصراخ بنتيجة عكسية مع المراهق...

ومن أجمل الطرق في توجيه المراهقين ما فعله النبي ﷺ مع عبدالله بن عمر، إذ كان عبدالله شابًا لا يقوم الليل، فكيف أمره النبي ﷺ بقيام الليل؟ لقد استخدم معه أسلوب المدح المشروط، فقال: نعم الرجل عبدالله لو كان يقوم الليل، وهنا نسأل: بماذا شعر عبدالله لما سمع ذلك؟ وماذا فعل؟ لقد شعر أن النبي ﷺ يحترمه ويقدره فقال عنه: «نعم الرجل»، ولم يقل النبي ﷺ: نعم الفتي أو نعم الشاب بل قال: نعم الرجل، لكن عبدالله شعر أن رجولته مكتملة لا ينقصها إلا أمر واحد وهو قيام الليل، ولذلك قرر أن يقوم الليل، وما أجمل أن يكون القرار نابعًا من نفس المراهق وليس مفروضًا عليه، وهنا ينفذه بعزم واجتهاد، وهذا ما فعله عبدالله بن عمر، إذ حافظ من

يومها على قيام الليل ولم يتركه طوال سنوات، حتى بعد زواجه، ولقد حكى لأبنائه قصته مع النبيﷺ ، وشهدوا بأنه من يومها ما ترك قيام الليل، فقال ابنه سالم: فكان عبدالله (أبوه) بعد ذلك لا ينامُ من الليلِ إلا قليلًا...

وأنت أيها الأب الكريم يمكنك أن تستخدم الأسلوب النبوي الكريم في أمر ابنك بالصلاة، وبتلك الطريقة تحقق هدفين:

تقتدي بالنبيﷺ وتطبق سنة تربوية، وتستخدم مع ابنك أسلوبًا جديدًا ومبدعًا، فإذا كان ابنك مقصرًا في صلاة الفجر يمكنك أن تقول له: أنت رجل وتفكيرك جيد وعلاقاتك بالناس طيبة، وعلاقتك بالله تعالى تكتمل لو كنت تصلي الفجر... وإذا كانت ابنتك تنقر صلاتها ولا تحسن ركوعها وسجودها، فيمكنك أن تكتب لها رسالة تقول: ابنتي الحبيبة، ذوقك في اختيار الملابس جميل، ودرجاتك الدراسية جيدة، لكن جمال شخصيتك يكتمل حين تحسنين الصلاة، وأنا على يقين أنك ستفعلين ذلك قريبًا، وقريبًا جدًّا.. أحبك، وسأحبك أكثر حين تحسنين صلاتك... وإذا كان ابنك لا يصلي في المسجد فيمكنك أن تقول له: أنت رجل وشخصيتك قوية لكن شخصيتك تكون أقوى حين لا تسمح للشيطان بأن يضحك عليك ويبعدك عن المسجد...

وعندما تشعر أن ابنك أصبح يكره طريقتك في أمره بالصلاة، ولم تعد أساليبك القديمة فعالة، هنا يجب عليك أن تبحث عن أسلوب جديد، وأفضل مكان تبحث فيه عن تلك الأساليب الجديدة في عقل ابنك وقلبه، اجلس معه وفي جو من الحب قل له: أشعر أنك بدأت تكره أسلوبي في أمرك بالصلاة، وأنا لا يمكن أن أتوقف يومًا عن أمرك بالصلاة لقوله تعالى:﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢]، لكنني يا بني مستعد لتغيير أسلوبي معك، فكيف تحب أن آمرك بالصلاة؟ واستمع لابنك وتقبل رأيه واتفق معه على حل وسط، واختم الجلسة بقبلة على رأسه...

طفولة جيدة ومراهقة سيئة فكيف ستكون النهاية؟

تقول إحدى الأمهات: اجتهدت أنا وزوجي مع أولادنا وهم صغار حتى يكونوا من المصلين، والحمد لله مرت مرحلة الطفولة بسلام، وكنا نعتقد أننا ناجحون، وفجأة دخل أكبر أبنائي مرحلة المراهقة، وبدأ يقصر في صلاة الفجر، وأصبح عنيفًا وعنيدًا، وبدأ يقصر في بقية الصلوات، وفشلت جهودنا في جعله يرجع كما كان، ونحن اليوم نشعر بالفشل، فقد ضاعت كل جهودنا التي بذلناها في طفولته، فهل هناك أمل في عودة ابننا للصلاة؟ وهل سيصبح إخوته مثله في المراهقة؟ وماذا نفعل حتى يعود كما كان؟

أيتها الأم الحنون: الإنسان يمر في حياته بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: هي الطفولة:

وفيها يكون الطفل عجينة سهلة في يد الوالدين، ولديه استجابة عالية لتوجيهات الوالدين، وفي تلك المرحلة من السهل أن يحب الطفل الصلاة، وخاصة أنه يشترك فيها مع من يحب من والديه، وبقليل من التشجيع والمكافآت ينتظم في الصلاة، هذا طبعًا مع القليل من العناد والتكاسل... وقد تجد الطفل هو من يحث والديه على الصلاة، فعندما يعود أبوه من العمل متعبًا ويستعد للصلاة في البيت؛ هنا تجد الطفل يدفع والده نحو الصلاة في المسجد، لأنه يحب ذلك ولا يدرك حالة والده، وقد تضع الأم الطعام ويسمع الطفل الأذان فيجعل والديه يقومان للصلاة لأنه يشعر أن الصلاة واجب مقدم على كل شيء...

المرحلة الثانية: مرحلة المراهقة:

وفيها يتغير حال الأطفال بدرجات مختلفة، فابنك الذي كان في طفولته يسبق أباه إلى المسجد، أصبح اليوم يذهب إلى المسجد مع أبيه، لكنه يهرب من الباب الآخر دون أن يصلي، وبعد أن كان يتوضأ لكل صلاة، فإنه اليوم متوضئ دائمًا... وهنا يشعر الوالدان بالصدمة وخيبة الأمل، ويشعران أن مجهودات الطفولة قد ضاعت وأن ابنهم

قد ضاع إلى الأبد، وهذا خطأ كبير، فما غرساه في الطفولة لا يضيع أبدًا، كل ما حدث أنه يمرّ بفترة اختفاء مؤقت... وأفضل عنوان للمراهقة هو «مرحلة العبور بسلام»، نعبرها مع أبنائنا بأقل خسائر ممكنة، بأقل أخطاء، بأقل خصام، وبدون إهانة، في هذه الفترة نعطي أبناءنا الأمل، ونخبرهم بأن ما فعلوه في طفولتهم من خير لن يضيع، وأنهم سيعودون له يومًا، ولأننا نطعمهم من حلال وندعو لهم دومًا فسيحفظهم الله... وفي هذه المرحلة نعمل بإستراتيجية «عاندني تحصل على المزيد من حبي»، فاللحظة التي تشعر فيها أن ابنك المراهق لا يستحق محبتك، هي نفسها أكثر لحظة يحتاج فيها إلى حبك، وهذا ما كان النبيﷺ يفعله، فلَم تكن تزيدُهُ شدَّةُ الجَهْلِ عليهِ إلَّا حلمًا... وفي هذه المرحلة نصبر حتى يعبر أبناؤنا إلى المرحلة الثالثة...

المرحلة الثالثة: مرحلة النضج والاستقرار:

وهنا نسأل: لقد مرّ ابننا بطفولة جميلة يغلب فيها الخير على الشر، ثم جاءت المراهقة بما فيها من مشكلات، فكيف ستكون مرحلة النضج والاستقرار؟ هل ستكون مثل الطفولة؟ أم ستصبح مثل المراهقة؟

تشير الدراسات أن الإنسان عندما يبدأ مرحلة النضج والاستقرار؛ فإنه يعود إلى ما تعلمه في طفولته، ويأخذ منه ٦٠ – ٨٠ ٪ يعيش به بقية حياته، بينما يأخذ ٢٠ – ٤٠ مما كان يفعله في المراهقة وينتقل معه إلى مرحلة النضج والاستقرار، لكنها قابلة للتعديل بعد ذلك...

وخير مثال على تلك المراحل هي حياة عبدالله بن المبارك رحمه الله، فقد نشأ في أحضان أسرة طيبة ورعة محبة للعلم، فكانت طفولته رائعة، وتربى في مدينة «مرو» أعظم مدن خراسان وأكثرها علمًا وعلماء، ولقد حفظ عبدالله بن المبارك القرآن الكريم في طفولته، والتحق بمجالس العلماء في سنين عمره الأولى، وكان ذكيًّا ولديه قدرات غير عادية في الحفظ، وشهد بذلك صديق طفولته فقال عنه: كنا غلمانًا في الكتّاب، فمررت أنا وابن المبارك ورجل يخطب ، فخطب خطبة طويلة فلما فرغ قال لي ابن

المبارك: قد حفظتها، فسمعه رجل من القوم ، فقال: هاتها (قل ما حفظته منها)، فأعادها عليه ابن المبارك وقد حفظها كاملة.



ومع بداية مرحلة المراهقة كان لعبدالله بن المبارك حال آخر، فقد انقطع عن التعلم وترك القرآن وأقبل على حياه اللهو والغناء واللعب، وظلت مراهقة ابن المبارك سيئة لسنوات، إلى أن حدثت لحظة التحول وبدأ مرحلة النضج والاستقرار، وعاد لما تربى عليه من حب للقرآن وجلوس بين يدي العلماء، وذات يوم سأله الإمام أبو حنيفة – رحمه الله - عن لحظة هدايته، فقال: كنت جالسًا مع إخواني في بستان فأكلنا وشربنا إلى الليل وكنت مولعًا بضرب العود والطنبور، ونمت سحرًا فرأيت في منامي طائرًا فوق رأسي على شجرة يقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد ١٦]، فقلت: بلى، فانتهيت وكسرت عودي وحرقت ما كانَ عندي، فكان هذا أول زهدي...

ووصل عبدالله بن المبارك لدرجة عالية في العلم والزهد، حتى قال عنه التابعي الجليل ابن سيرين: عبدالله بن المبارك هو واحد من أصحاب النبي ﷺ، غير أنه لم ير النبي ﷺ، فابن سيرين من التابعين، ورأى الصحابة وعاش بينهم، ثم جاء بعده جيل تابعي التابعين وفيهم عبدالله بن المبارك، ولما عاش معه ورأى علمه وخلقه رأى فيه أخلاق الصحابة وفضلهم، لكنه لم ير النبي ﷺ، ولو كان أحدهم رأى عبدالله بن المبارك في المراهقة لقال عنه: لن ينصلح حاله أبدًا، هذا مصيره إلى النار... وأثبتت الأيام كذب ذلك، فلا تحكم على ابنك في مرحلة المراهقة لأنه لم ينضج ويستقر بعد، والسؤال الآن: متى ينضج ابنك ويستقر؟

مرحلة النضج والاستقرار قد تبدأ في عمر ١٥ أو ١٧ سنة، وقد تحدث في سن ٢٠ أو ٢٥، وربما تتأخر إلى سن الثلاثين... يختلف ذلك من شخص إلى آخر، وحسب ما يمتلكه كل أب وأم من صبر وما يحتاجه من حسنات ليستحق درجته التي أعدها الله تعالى له في الجنة...

* * *

البنات .. كيف تحب الصلوات ؟



السيدة مريم ابنت عمران كيف أحبت الصلاة؟

لقد شهد الله تعالى لمريم أنها من العابدين الخاشعين فقال جل شأنه: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢].

وهنا نسأل: كيف أصبحت مريم من القانتين المحبين للصلاة؟

الإجابة في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٥ – ٣٧].

ومن خلال الآيات نجد أن حب السيدة مريم للصلاة مرّ بأربع مراحل:

المرحلة الأولى: خلال الحمل وما قبله:

امرأة عمران (أم مريم) كانت تتمنى أن يرزقها الله تعالى بولد تهبه لخدمة بيت المقدس، وعندما حدث الحمل ناجت ربها قائلة: ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾، وخلال أشهر الحمل التسعة كانت تتمنى أن يكون الطفل ذكرًا، لأنه لم يكن يخدم في بيت المقدس إلا الذكور، وكانت تلك الخدمة تبدأ منذ الطفولة وحتى بلوغ سن الرشد، وهنا يخير الولد بين الاستمرار في

التفرغ لخدمة بيت المقدس أو الانطلاق في الحياة، لقد كانت امرأة عمران تريد طفلًا محررًا، وكلمة «مُحَرَّراً» معناها أنه غير مملوك لأحد، فإذا قلت: «حررت العبد» يعني يتصرف دون قيد عليه، وهذا يعني أن امرأة عمران كانت تريد ابنًا محررًا من كل التزام نحو أمه من بر وخدمة، ليتفرغ لخدمة بيت الرحمن...

(١) في تلك المرحلة نلمح ثلاثة أمور: الأم (امرأة عمران) تعرف لماذا تريد ولدًا، فهي تريده لله لا لنفسها، محررًا لخدمة بيت المقدس، فقالت ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ ... ولقد سألت كثيرًا من الآباء والأمهات: لماذا تريد ولدًا؟ وكانت الإجابات كالتالي: أريد ولدًا يحمل اسم العائلة، يكون سندًا لي، يراعي أخواته البنات، يدير تجارة الأسرة، وهناك بعض الآباء والأمهات لا يعرفون لماذا يريدون أبناء، هم يتزوجون وفجأة يرزقهم الله بالأبناء، فيربونهم بلا هدف، أما امرأة عمران فكان هدفها من الإنجاب محددًا، كانت تريد ولدًا محررًا لخدمة بيت المقدس... وعندما نتأمل حياة الأنبياء والصالحين نجدهم يريدون أولادًا لتحقيق أهداف كبيرة، وخير مثال على ذلك سيدنا سليمان- عليه السلام- حيث كان يريد أبناء ليكونوا مجاهدين في سبيل الله، روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «قال سليمانُ بنُ داودَ عليهما السلامُ، لَأَطُوفَنَّ الليلةَ بمائةِ امرأةٍ، تَلِدُ كلُّ امرأةٍ غلامًا يُقاتِلُ في سبيلِ اللهِ، فقال له المَلَكُ: قل إن شاء اللهُ، فلم يَقُلْ ونَسِيَ، فأطاف بهن، ولم تَلِدْ منهن إلا امرأةٌ نِصْفَ إنسانٍ (جنين مشوه).

(٢) قال النبيُّ ﷺ: «لو قال إن شاء اللهُ لم يَحْنَثْ، وكان أَرْجَى لحاجتِهِ»، وفي رواية: فلَم يَحمَل منهنَّ إلَّا امرأةٌ واحدةٌ جاءَت بشقِّ رجُلٍ، والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيدِهِ لَو قالَ: إن شاءَ اللَّهُ، لجاهدوا في سبيلِ اللَّهِ فُرسانًا أجمعونَ»...

إن الناس صنفان: صنف يريد أولاد لنفسه؛ ليكونوا له عزًّا وعونًا وفخرًا بين الناس، وصنف آخر يريد أولادًا لله، ليكونوا له عبيدًا ولدعوته خدامًا ولبيوته عمارًا

ولدينه حفاظًا، ولذلك قالت امرأة عمران: نذرت لك.. وليس لنفسي، وأكدت هذا المعنى بقولها محررًا، فهو لك وحدك محرر من كل التزاماته نحوي...

تقول إحدى الأمهات: كنت في شبابي مقصرة في الصلاة، ولما تزوجت بدأت أصلي وحزنت على ما فاتني، وجعلت جزءًا من توبتي لله تعالى أن يكون أبنائى من عمار بيوت الله ومن محبي الصلاة، ودعوت الله كثيرًا أن يرزقني بذرية طيبة لأربيها على حب الصلاة...

(٣) امرأة عمران كانت طوال فترة الحمل تدعو لطفلها وهي لم تره بعد، ففي بداية الحمل نذرت لله ما في بطنها محررًا لخدمة بيت المقدس، وطوال أشهر الحمل التسعة تدعو له أن يكون محبًّا للصلاة خادما لبيت المقدس، ودعت ربها أن يتقبل ابنها فقالت: ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ والتقبل هو أخذ الشيء برضا، لأنك قد تأخذ بكره، أو تأخذه على مضض، أما أن «تتقبل» فذلك يعني الأخذ بقبول وبرضا... واستجابة لهذا الدعاء جاء قول الحق: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ والحسن هنا هو زيادة في الرضا، لأن كلمة «قبول» تعطينا معنى الأخذ بالرضا، وكلمة «حسن» توضح أن هناك زيادة في الرضا، وذلك مما يدل على أن الله قد أخذ ما قدمته امرأة عمران برضا، وبشيء حسن، وهذا دليل على أن الناس ستلمح في مريم شيئًا فوق الرضا، إنه ليس قبولًا عاديًّا، إنه قبول حسن...

(٤) اعتمدت امرأة عمران في تربية طفلها على الله تعالى، لذلك كان أول ما قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، ولم تقل: «يا الله» لأنها تعلم أن الرب هو المتولى التربية، فساعة ينادي «ربي» فالمفهوم فيها التربية، وساعة يُنادي بـ «الله» فالمفهوم فيها التكليف. إن «الله» نداء للمعبود الذي يطاع فيما يكلف به، أما «رب» فهو المتولي التربية، ولقد استجاب الله دعاءها وأحسن لها تربية ابنتها فقال جل شأنه عن مريم: ﴿وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ لقد رعى

الله مريم منذ طفولتها واختار لها نبيًّا كريمًا وهو زكريا ليكفلها وهي صغيرة وتتربى في بيته على الطاعة والخير...

المرحلة الثانية: عند الولادة:

قال جل شأنه: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

[آل عمران: ٣٦]

قالت: رب إني وضعتها أنثى، امرأة عمران هنا تعتذر عن الوفاء بنذرها لأن قدر الله سبق، وهي حزينة لأن نذرها لم يتحقق لأنها كانت تحب أن يكون مولودها ذكرًا لخدمة بيت المقدس، لكن امرأة عمران لم تفقد الأمل في أن تحب ابنتها الصلاة، فقالت: وإني سميتها مريم، يعني عابدة فإن لم تستطع خدمة بيتك تكون عابدة لك، ولأن الشيطان هو من يمنع العبودية فإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم...

وأنت أيها المربي الكريم: ليكون ابنك عابدًا ويتجنبه الشيطان عليك بدعاء كدعاء أم مريم، روى البخاري ومسلم عن النبي قال: «لو أنَّ أحدَكم إذا أراد أن يأتيَ أهلَه (في الجماع) فقال: باسمِ الله، اللهمَّ جنِّبْنا الشيطانَ، وجَنِّبِ الشيطانَ ما رزقتنا، فإنَّهُ إن يُقدَّرُ بينهما ولدٌ في ذلك، لم يضرَّه شيطانٌ أبدًا».

ومع الدعاء تحسن تسمية ابنك وابنتك كما فعلت أم مريم، تقول إحدى الأمهات: سميت ابنتي ساجدة لتكون اسمًا على مسمى، وعملت طوال عمري أن تحب السجود...

المرحلة الثالثة: كفالة زكريا عليه السلام:

قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ

إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

كان لمريم أخت أكبر منها، وهذه الأخت كانت متزوجة بنبي الله زكريا، وكان بيته أفضل بيت على الأرض عبادة وصلاحًا، وفي طفولة مريم ماتت أمها وتركتها يتيمة، هنا حاول زكريا أن يكفلها ويربيها في بيته، لكن القوم رفضوا لأنها من بيت مبارك والجميع يريد أن يكفلها لتحل البركة ببيته، وهنا اتفق القوم على أن يجروا القرعة فيما بينهم، ومن يفوز تكون كفالة مريم من نصيبه، وكانت طريقة القرعة عجيبة وجميلة، فقد اتفقوا على أن يحضروا أقلامهم التي يكتبون بها التوراة، ويلقوها في وقت واحد بالنهر، فمن بقي قلمه لم يغرق ولم يجرفه التيار فهو الفائز، وبالفعل غرقت جميع الأقلام وجرفها التيار ما عدا قلم زكريا، ففاز بكفالة مريم وفازت هي بصلاح بيته وقربها من أختها، ويحكي الله تعالى لنبيه عن هذا الموقف فيقول جل شأنه: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤]... وكلمة ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ تدل على حرارة المنافسة بين القوم شوقًا إلى كفالة مريم، لدرجة أن أمر كفالتها دخل في خصومة، وحتى تنتهي الخصومة لجئوا إلى الاقتراع بالأقلام...

لقد اختار الله تعالى لمريم بيت زكريا- عليه السلام- لتتربى فيه على الصلاح والتقوى، وهناك أحبت مريم الصلاة، ودليل ذلك أن زكريا كان يدخل عليها كثيرًا فيجدها في محراب بيته، والمحراب هو بيت العبادة أو مكان الإمام في المسجد، ولقد كان زكريا - عليه السلام - يتابع صلاتها ويراقب أمور حياتها، ودليل ذلك أنه كلما وجد عندها طعامًا غريبًا سألها: أنى لك هذا؟ ولقد حدث كثير من الفساد في بيوتنا اليوم لأننا لم نطبق مع أبنائنا قاعدة: أنى لك هذا[1]؟

(١) رزق الله مريم بعيسى، ورزق أختها بيحيى، وكما اجتمعا في الدنيا على النبوة والقرابة، اجتمعا في السماء الثانية، ولقد التقى النبي ﷺ بهما في رحلة الإسراء والمعراج فقال فيما رواه البخاري: «فلما خلصت (إلى

المرحلة الرابعة: حوار الملائكة مع مريم عليها السلام:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْـمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢، ٤٣].

قبيل ميلاد عيسى - عليه السلام - جاءت الملائكة لمريم في محرابها تبشرها بميلاد عيسى ونبوته، فقالوا: يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، اصطفاك أولًا حين تقبلك من أمك ورباك، واصطفى لك زكريا لتتربي في بيته، وطهرك من كل سوء، واصطفاك آخرًا على نساء العالمين بأن وهب لك عيسى من غير أب، ولم يكن ذلك لأحد من النساء، ولقد قال رسول الله ﷺ: «خَيرُ نِساءِ العالَمِينَ أربَعٌ: مَريمُ بنتُ عِمرانَ، وخَديجةُ بِنتُ خُويْلِدٍ، و فاطِمةُ بِنتُ مُحمدٍ، و آسِيةُ امْرأةُ فِرعَونَ»[1]...

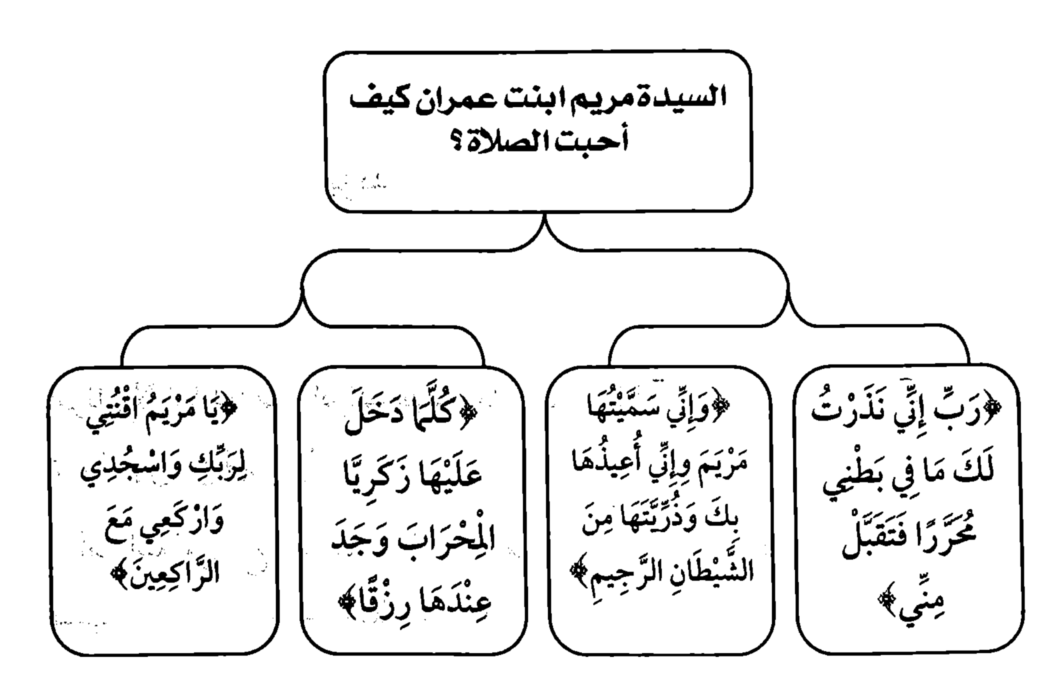
وبعد أن بشرت الملائكة مريم بالاصطفاء قالت لها: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، فأمرتها الملائكة بالقنوت (هو طول القيام في الصلاة) والسجود، ثم قالوا لها ﴿وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ وهنا أمر لها بالصلاة مع الجماعة، والانتظام معهم لا مع غيرهم، ولا تكوني في عداد غيرهم، وهكذا أمرت الملائكة مريم بأن تفعل أمرين، الأول: طول القيام والسجود، وذكرهما الملائكة دون غيرهما لشرفهما في أركان الصلاة، وهذان يختصان بصلاتها منفردة، والأمر الثاني: هو الصلاة في جماعة والركوع مع الراكعين...

لقد أمرتها الملائكة بالصلاة بعد أن بشرتها بالاصطفاء، لأن شكر الاصطفاء يكون

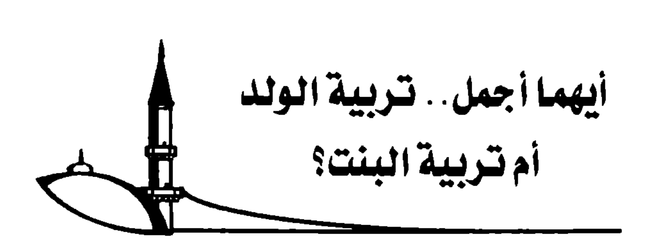
السماء الثانية) إذا يحيى وعيسى، وهما ابنا الخالة، قال (جبريل): هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا، ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح».

(١) صحيح الجامع ح ر ٣٣٢٨... وفي رواية البخاري قال ﷺ: «كمُلَ منَ الرِّجالِ كثيرٌ، ولم يَكمُلْ منَ النِّساءِ: إلَّا مريمُ بنتُ عمرانَ، وآسيةُ امرأةُ فرعونَ، وفضلُ عائشةَ على النِّساءِ كفَضلِ الثَّريدِ على سائرِ الطَّعامِ».

بالصلاة، وبعد الاصطفاء يأتي البلاء وهنا ستحتاج مريم أكثر إلى الصلاة منفردة ومع الجماعة، وفي الآية بيان أنه كلما منّ الله على إنسان بشيء كانت مطالبته بالعبادة أكثر؛ لأن الملائكة لما قالت: ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾، أمرتها بالقنوت والسجود والركوع، فدل هذا على أنه ينبغي للإنسان كلما ازدادت عليه نعم الله أن يزداد على ذلك شكرًا بالقنوت لله والركوع والسجود وسائر العبادات»[1]



(١) تفسير ابن عثيمين ١ / ٢٦٠.



في كثير من المحاضرات كنت أسأل الآباء والأمهات: أيهما أصعب.. تربية الولد أم تربية البنت؟

وكان أغلب الحضور يؤكد أن تربية الولد أصعب بكثير من تربية البنت؛ لأن الولد أكثر عنادًا ولا يسمع الكلام بسهولة.. أما البنت فمن السهل السيطرة عليها...

وهنا أقول لهم: هناك فارق بين التربية والقيادة.. وعندما نقول إن البنت تطيع أوامرنا ولا تعاندنا مثل الولد، فهذا معناه أن قيادة البنت أسهل من قيادة الولد.. قهر البنت أسهل من قهر الولد..

أما التعامل مع عواطف البنت ومشاعرها فأصعب بكثير من الولد، فعندما تغضب على ابنك وتعنفه وتخطئ في حقه، فإنه يسامحك إذا اعتذرت له، وقد ينسى بعد ساعة ما حدث بينكم ويقول لك إذا اعتذرت له: هل ما زلت تذكر ذلك يا بابا، لقد نسيت... أما ابنتك إذا نظرت لها نظرة شديدة، فإنك تحتاج إلى أسبوع كامل لترضى عنك وتسامحك، إنها نموذج مصغر من أمها، مشكلة في طور النمو... لا أقصد مشكلة سيئة، بل طبيعة تكوين رقيق يحتاج إلى تعامل خاص، وهذا ما قاله النبي ﷺ للصحابي الجليل أنجشة رضي الله عنه، إذ خرج مع النبي ﷺ وزوجاته في سفر، وبدأ أنجشة يحدو وينشد بصوته الجميل، وعلى صوت حدائه أخذت الجمال تسرع في السير، وبدأت النساء الراكبات فوق الجمال تتأذى من سرعتها، هنا قال النبي ﷺ لأنجشة: «ويْحَكَ يا أنْجَشَةُ، روَيْدَكَ سوقك بالقَوارِيرِ، وفي رواية: رُوَيدَك يا أنجَشَةُ، لا تَكسِرِ القَواريرَ»...

إن بناتنا ونساءنا كأنهن القوارير من الزجاج، رقيقة جدًّا يسهل كسرها، ولذلك فالواحدة منهن تحتاج إلى رعاية وعناية خاصة حتى لا تنكسر، وأبسط مثال على ذلك قيادة السيارة، فطريقتك في القيادة مع ابنك لا بد وأن يختلف في حال وجود زوجتك او ابنتك، وكذلك تعاملك مع البنت يحتاج إلى مزيد من الرفق والعناية، وهذا يتطلب جهدًا أكبرا وصبرًا أكثر...

إن تربية البنت أصعب من تربية الولد وإليكم الدليل:

أولاً: البنت أضعف من الولد:

ويؤكد ذلك قول النبي ﷺ فيما رواه الطبراني: «إذا ولدت الجارية بعث الله- عز وجل- إليها ملكًا يزف البركة زفًّا يقول: ضعيفة خرجت من ضعيف، القيم عليها مُعان إلى يوم القيامة»[1]. وقال ﷺ: «اللَّهمَّ إنِّي أحرِّجُ حقَّ الضَّعيفينِ: اليتيمِ، والمرأَةِ»[2]... وأحرج يعني أمنع وأحذر وأحمي، لأنهما ضعيفان، فالنبي ﷺ يدافع عنهما ويحذر من ظلمهما، وهنا نسأل: لماذا ذكر النبي المرأة مع اليتيم وما وجه الشبه بينهما؟ إن الطفلة ضعيفة مثل اليتيم لا تدافع عن حقها مثل الولد، وعندما تترك بيت أبيها وتتزوج فإنها تصبح كاليتيم الذي فقد حنان والديه، لذا فهي تحتاج إلى حنان بديل حتى تكمل حياتها على خير...

وبما أن البنت أضعف فهي تحتاج إلى مجهود أكبر ورعاية أفضل...

ثانيًا ثواب تربية البنت أكبر من ثواب تربية الولد:

فمن يربي بنتًا يحصل على ثواب أكبر وأفضل ممن يربي ولدًا، روى البخاري ومسلم

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣/٢٦٥)، قال الهيثمى (في مجمع الزوائد ٨/١٥٦): رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه، لكن لم ينسبه عن عبد الله بن سليمان المصرى، ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه أيضًا: الديلمي ١/٣٣٤.

(٢) صحيح ابن ماجة للألباني ح ر ٢٩٨٢

عن عائشة ام المؤمنين -رضي الله عنها- قالت: جاءَتني امرأةٌ، ومعها ابنتانِ لها. فسألتْني (طلبت صدقة أو طعامًا)، فلم تجدْ عندي شيئًا غيرَ تمرةٍ، فأعطيتُهَا إيَّاها، فَقَسَمَتْهَا بينَ ابنتيْها، ولم تأكُلْ منها، ثم قامتْ فخرجتْ، فدخلَ النبيُّ ﷺ علينا فأخبرتُهُ، فقال: «من ابْتُلِي من هذهِ البناتِ بشيءٍ كُنَّ لهُ سِترًا من النارِ»، وروى ابن حبان في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ كان لهُ ثلاثُ بناتٍ أَوْ ثلاثُ أَخَواتٍ، أَوْ بنتَانِ، أَوْ أُخْتَانِ، فَأحسنَ صُحْبَتَهُنَّ واتَّقَى اللهَ فيهِنَّ؛ فَلهُ الجنةُ»[١].

وقال ﷺ: «من عالَ ابنتيْنِ، أو ثلاثَ بناتٍ، أو أختيْنِ أو ثلاثَ أخواتٍ، حتى يَمُتْنَ (و في روايةٍ: يَبِنَّ، وفي رواية أخرى يبلُغْنَ) أو يموتُ عنهن كنتُ أنا وهوَ (في الجنة) كهاتيْنِ، وأشار بإصبعيْهِ السبابةَ و الوسطى»[٢]..

وبما أن الثواب على تربية البنات أكبر من ثواب تربية الأولاد، فهذا يعني أن تربية البنات أصعب وتحتاج إلى مجهود أكبر، وهناك قاعدة أقرها الإمام السيوطي وغيره تقول: «الثواب على قدر المشقة»، فكلما زادت المشقة وكانت المهمة أصعب كان ثواب الله عليها أكبر.. ولقد قال النبي ﷺ للسيدة عائشة عندما ذهبت لأداء العمرة: «إن لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك»[٣]، وفي صلاة النوافل قال ﷺ: «صلاة القاعد نصف صلاة القائم» رواه مسلم...

---

(١) صحيح الترغيب ح ر ١٩٧.

(٢) السلسلة الصحيحة ح ر ٢٩٦... ويلاحظ في هذا الحديث أن النبي ﷺ قال فيمن يرعى بنتين ويحسن صحبتهما وينفق عليهما: «كنتُ أنا وهوَ (في الجنة) كهاتيْنِ، وأشار بإصبعيْهِ السبابة و الوسطى »، بينما في كفالة اليتيم قال ﷺ: «أنا وَكافلُ اليتيمِ في الجنَّةِ هَكَذا. وأشارَ بالسَّبَّابةِ والوُسطى، وفرَّجَ بينَهما شيئًا» رواه البخاري، لقد فرج النبي ﷺ بين إصبعيه السبابة والوسطى في كفالة اليتيم بينما لم يفرق بينهما في تربية البنت أو الأخت، وهذا دليل على أن من يرعى ابنته أو أخته ويحسن تربيتها وينفق عليها؛ كان أقرب إلى النبي ﷺ يوم القيامة ممن يرعى يتيمًا، وكلاهما قريب، اللّهم ارزقنا قرب نبيك اللّهم آمين.

(٣) صحيح الجامع ح ر ٢١٦٠، وفي رواية لمسلم: «ولكنها (أي العمرة) على قدرِ نَصَبِك أو (قال) نفقتِك».

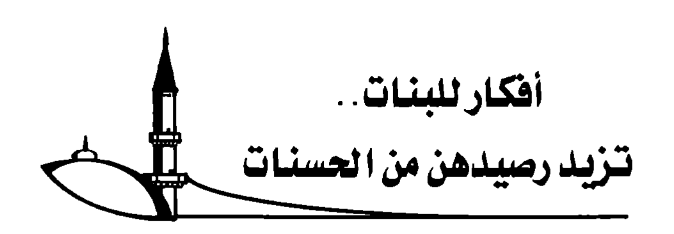
ثالثًا مع أن تربية البنت أصعب لكنها أجمل:

البنت ضعيفة لذلك قد يحمل الهم من يربيها، والبنت الضعيفة يحتاج من يربيها إلى تعب ومجهود أكبر، لكنها مصدر سعادة له في الدنيا والآخرة، ففي الآخرة يحصل له الثواب، وفي الدنيا تحصل له الأنس والسعادة والحنان، ويؤكد ذلك ما رواه الإمام أحمد عن النبي أنه قال: «لا تَكْرَهوا البَناتِ، فإنَّهنَّ المُؤْنِساتُ الغالياتُ»[1] ... وهناك قصة طريفة تلخص تربية البنات، فقد كان هناك صديقان: أحدهما رزقه الله بأولاد ذكور، والآخر لم يرزقه الله إلا بالبنات، وصاحب الأولاد كان يتفاخر بأبنائه أمام صاحبه، فهم له عون وفخر وقوة ومهابة وسط الناس، وكان والد البنات يكتفي بالصبر والصمت، دارت السنوات والتقى الصديقان من جديد، وظهرت على والد الذكور علامات التعب والإرهاق، وحكى عن أولاده أنهم تزوجوا ورحلوا عن البيت وانشغلوا في الحياة، وزوجته قد رحلت عن الحياة، وقال: إنه في كثير من الليالي ينام بدون عشاء لأنه مريض ولا يجد من يعد له الطعام، بينما كان والد البنات هادئًا مرتاحًا، وحكى عن بناته كيف أنهن بالرغم من زواجهن إلا أنهن يسألن عن أبيهن، وكل واحدة ترعاه يومًا، وفي كل ليلة له عشاء ساخن جميل من يد إحدى بناته الحبيبات، وفي النهاية ابتسم والد البنات وقال: الآن عرفت أن والد البنات ينام شبعان (والد البنات ينام متعشي)...

أيها المربي الكريم: ابنتك تحتاج إلى أسلوب خاص حتى تحب الصلاة، وأسلوبك العنيف مع الولد لا يصلح مع البنت، وأمر البنت بالصلاة قد يكون أصعب من الولد، لأنه يحتاج إلى إبداع ورفق أكبر، ومع أنه أصعب لكنه أكثر متعة من الولد، والثواب على تعليم البنت الصلاة كبير جدًّا، لأن هذه البنت ستكون أمًّا في المستقبل تعلم صغارها الصلاة وتقيم بيتها على طاعة الله...

---

(١) الحديث ضعفه الشيخ الألباني ثم تراجع الشيخ وصححه، انظر الصحيحة: [٧ / ٦٢٧]، ح ر ٣٢٠٦ .



يا ابنتي.. بعد الصلاة أنت أجمل:

للحسنة التي يفعلها المسلم نور تراه في وجه، وراحة يجدها في قلبه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إن للحسنة ضياء في الوجه، ونورًا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمةً في القلب، ووهنًا في البدن، ونقصانًا في الرزق، وبغضًا في قلوب الخلق»[(١)]...

وإذا كانت للحسنات نور في الوجه، فللصلاة نور أكبر وأجمل، روى الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «الصلاة نور»... الصلاة نور لصاحبها في ثلاثة مواضع: فهي نور في القلب، وإذا استنار القلب استنار الوجه، وانشرح الصدر، والصلاة نور في القبر، والقبر ظلمة لا يرى الإنسان فيها شمسًا ولا قمرًا، فإن كان الإنسان من المصلين كان قبره نورا، وكذلك هي نور في الحشر[(٢)]، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد: ١٢].

وإذا كان للصلاة نور، فللسجود نور خاص قال الله تعالى عنه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]،

---

(١) الجواب الكافي (ص ٥٨).
(٢) من أحكام الصلاة لابن عثيمين، ص ٥.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: سيماهم في وجوههم يعني السمت الحسن، وقال السدي: الصلاة تحسن وجوههم، وقال بعض السلف: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار..

كيف تشعر ابنتك بنور الصلاة؟

تقول إحدى الأمهات: عندما أعرف أن ابنتي لم تصلِّ، أقول لها برفق: ماذا حدث لك يا حبيبتي؟ ماذا حدث لوجهك؟ إنه ليس بالوجه المضيء الذي أراه دائمًا... فتفكر معي وأقول لها: يبدو أن السبب أنك لم تصلِّ بعد، وسيضيء فورًا بعدما تصلين... وبعدما تصلي أثني عليها كثيرًا، وأجعلها ترى وجهها في المرآة قبل الصلاة وبعدها... كما أثني على صلاتها ونور وجهها أمام الأحباب من الأهل والجيران (مع تحصينها من العين بالدعاء والأذكار)، وكانت تحرص دومًا على أن تكون مثلما أقول، فإذا قلت مثلًا: إنها تطيل في السجود وتخشع فيه وتدعو ربها؛ فإنها تحرص على إطالة السجود وتحسنه... ودومًا أحدثها عن الصلاة والجنة، ولا أخيفها من النار أبدًا حتى لا تكره الصلاة...

يقول أحد الآباء: بعد أن تصلي ابنتي أقول لها: ما شاء الله، ما هذا النور الذي على وجهك؟ ما سر هذا الجمال؟ فتقول: لأنني كنت أصلي... هنا أقول لها: الصلاة تجعل وجهك جميلًا وفيه نور عجيب، قلت لها ذلك كثيرًا حتى أحبت الصلاة، ولم لا والبنت بطبعها تحب أن تكون جميلة...

ابنتي تنظر في المرآة بعد كل صلاة:

تقول إحدى الأمهات: كانت ابنتي في طفولتها تتمنى أن تكون بشرتها بيضاء، وكثيرًا ما كانت تنظر في المرآة وتقول: أتمنى أن أكون بيضاء مثلك يا ماما، فقلت لها يومًا: إن السر في جمال بشرتي ونضارة وجهي هو الصلاة، وبعدها بدأت ابنتي تصلي بحب، وكانت تسرع نحو المرآة بعد كل صلاة لترى وجهها، فأقول لها: وجهك ملىء بالنور من أثر الصلاة، أنت

قمر، الله ما أجملك بعد الصلاة... وبمرور الأيام اطمأنت ابنتي ورضيت بجمالها وفرحت بنور صلاتها.

تقول إحدى الفتيات:

حدثتنا المعلمة يومًا عن فضل الصلاة وقالت كلمات وقعت في قلبي، قالت: إن الصلاة تنير الوجه وتزيد البنت جمالًا... هذه الكلمات جعلتني أصلي حتى أصبح أجمل، وكنت ألاحظ أن بشرتي تتحسن مع الوضوء والسجود، فحافظت على الصلاة والحمد لله...

الصلاة تزيد البنت جمالاً



تقول إحدى الزوجات: عندما كنت صغيرة كنت غير منتظمة في الصلاة، وكانت أمي تحاول معي بشتى الطرق، لكنني كنت أتغلب عليها وأتهرب من الصلاة بحيل كثيرة، ولم تتحسن أحوالي إلا بعدما تدخل أبي بطريقة جميلة ومبدعة، كان يعود إلى البيت بعد العمل ويسأل أمي عني دون أن أعرف: هل صلت البنت؟ فإذا أخبرته أنني صليت؛ جاء إليّ وقال: ما شاء الله عليك، أنت اليوم أكثر جمالًا، لا بد أنك صليت، فالصلاة تزيد وجهك نورًا وجمالًا... وتكرر مدح أبي لجمالي الناتج عن صلاتي، وبدأت فعليًا أشعر بالنور يشع في وجهي بعدما أصلي، حتى إنني كنت أنظر في المرآة قبل الصلاة وبعدها فألاحظ فارقًا كبيرًا، فعلًا هناك نور بعد كل صلاة، ومن ساعتها أحببت الصلاة، وكلما شعرت أنني على غير ما يرام توضأت وصليت ركعتين، واليوم في بيت الزوجية، كلما أردت أن يراني زوجي أجمل؛ أحافظ على الصلاة أكثر...

ما أول هدية تعطيها لابنتك عندما تصلي؟

تقول إحدى الأمهات: أخذت ابنتي إلى السوق لتشتري أجمل طرحة، وسميناها طرحة الصلاة، لأنها تلبسها وقت الصلاة، وكم كانت ابنتي سعيدة بالصلاة لأنها ستلبس الطرحة بلونها الجميل الذي اختارته بنفسها...

فكرة: **يمكن للأم أن تشترك مع ابنتها في حياكة طرحة جميلة مزركشة للصلاة...**

وتقول إحدى الفتيات: أول شيء أهدته لي أمي كان خمارًا للصلاة، ولم تكن أمي تهتم بمسألة الهدايا من قبل، ففرحت كثيرًا بهدية أمي وأحببت الصلاة...

عروسة الصلاة:

تقول إحدى الفتيات: ذات يوم دخلت غرفتي فوجدت العروسة التي كنت أتمنى شراءها نائمة على السرير، فأسرعت نحوها فوجدت بجوارها ورقة مكتوبًا فيها:

هذه عروسة الصلاة اشتريتها لك
لأنك حريصة على الصلاة... أمك حبيبتك.

والله لقد فرحت بتلك العروسة فرحًا لا يوصف، واحتفظت بها أكثر من عشر سنوات...

سؤال: هل تأخذ البنت الصغيرة عروستها معها للمسجد؟

عندنا حديث جميل رواه البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها، وفيه أن النبي ﷺ أَرسلَ غداةَ (صباح) عاشوراءَ إلى قُرى الأنصارِ، التي حولَ المدينة (يقول): من كان أصبح صائمًا، فلْيُتمَّ صومَه. ومن كان أصبح مُفطِرًا، فلْيُتمَّ بقيةَ يومِهِ، فكنا - بعد ذلك - نصومُه، ونُصوِّمَ صِبيانَنا الصغارَ منهم إن شاء اللهُ، ونذهبُ إلى المسجدِ، فنجعلُ لهم اللُّعبةَ من العِهْنِ (من الصوف)، فإذا بكى أحدُهم على الطعامِ، أعطيناه ذاك (اللعبة ليتلهى بها وهو يلعب) حتى يكونَ عند الإفطارِ

(ليكمل صومه حتى الإفطار)... إنها ألعاب وليست لعبة واحدة في المسجد والناس صيام، وهناك أطفال يبكون طلبًا للطعام، والأمهات صابرات ويلاعبن الصغار ليكملن صوم اليوم، ولم ينكر عليهن النبيﷺ ذلك...

الآباء.. لهم تأثير خاص على البنات:

قد تتقبل البنت من أبيها ما لا تقبله من أمها، لذلك فإن للأب دورًا مهمًّا في حفاظ ابنته على الصلاة، ومخطئ من يظن أن صلاة البنت معلقة في رقبة الأم وحدها، ومقصر من لا يشترك مع زوجته في الحفاظ على صلاة بناته، وإليكم بعض الأفكار والتجارب الجميلة...

بناتي حياتي.. لكم نصيب من صلاتي:

تقول إحدى الفتيات: كان أبي- رحمه الله- يصلي العشاء يوميًّا في المسجد، ويكتفي بصلاة الفريضة ثم يرجع ليصلي السنة في البيت ونحن – البنات - نصلي خلفه العشاء جماعة، وبعد الصلاة يجتمع بنا ويروي لنا حديثًا من أحاديث النبيﷺ ويحكي لنا قصص الأنبياء، فعل هذا معنا لسنوات، مما جعلنا نعشق الصلاة ونحب الالتزام بآداب الإسلام.

البنت.. كيف تُدخل أباها الجنة؟

تقول إحدى الأمهات: أبي – رحمه الله – كان حريصًا على صلاتي، وكانت له معي جلسات يعلمني فيها كيف أصلي، وكان يشجعني على إقامة الصلاة، ومنذ كنت صغيرة كان يقول لي: أنت من سيدخلني الجنة إذا صليت بإحسان... ولأنه غمرني بحبه، فقد كنت حريصة على أن أكون سببًا في دخوله الجنة... وكانت تلك الوصية سببًا في حبي للصلاة ومحافظتي عليها، طمعًا في أن أرد الجميل لمن أحبني بصدق، واليوم بعد مرور السنوات ورحيل أبي عن الحياة، أصلي وأدعو الله أن يجعلني سببًا في دخول أبي الجنة ورفعة درجته فيها، اللّهم اجمعني بأبي في مستقر رحمتك...

تحذير:

لا تقل لابنك: أنت ستكون سببًا في دخولي النار؛ لأنك لا تصلي... فهذا خطأ من ناحيتين:

أولاً: لأن هذا غير صحيح؛ فعلى الأب (أو الأم) أن يعمل وليس عليه إدراك النجاح، فأنت مأمور بأن تقيم الصلاة في أهلك وتأمرهم بها وتصطبر عليها والنتائج على الله تعالى، وابن سيدنا نوح كفر ولم يضر أباه شيئًا في الآخرة؛ لأن الأب بذل وسعه صادقًا متوكلًا على ربه، المهم أن تظل تأمر ابنك برفق وتدعوه بحب والنتائج بيد الله وحده.

ثانيًا: ربما يحمل ابنك في صدره بعض الكراهية لك، وهنا سيجد الفرصة جميلة لينتقم منك ويدخلك النار.

يقول أحد الآباء: قلت لابني يومًا: والله ستكون سببًا في هلاكي ودخولي النار لأنك لا تصلي، فضحك الولد مسرورًا وقال: والله هذا خبر جيد، ولك عندي ألا أصلي أبدًا حتى أنتقم منك، لأنك عذبتني كثيرًا بالضرب والسب والحرمان، والآن جاءتني الفرصة لأرد لك الجميل... هذه قصة واقعية حدثت، فلا تكرر المأساة مع ابنك أو ابنتك...

أبي.. ومسابقة أجمل صلاة:

تقول إحدى الفتيات: ذات مساء جمعنا أبي أنا وأخواتي، وقال: «هيا نعمل بينكن مسابقة أجمل صلاة، وأفضل واحدة منكن تصلي لها هدية ورحلة معي»، وقال: «إن المطلوب هو أجمل صلاة وليس أسرع صلاة»، وبدأت المسابقة وأسرعنا فرحين نحو الوضوء، وعدنا لنصلي أمامه صلاة العشاء، وهو بدوره قد جلس خلفنا يراقب، أذكر يومها أنني نسيت ركعة وصليت ثلاث ركعات فقط، فخرجت من المسابقة منسحبة، لكن أبي أعادني قائلًا: «صلي الركعة التي نسيتها، ويجزئك سجدتا سهو وصلاتك

صحيحة»، والغريب يومها أن أبي كافأنا جميعًا لأن صلاتنا جميلة، وفزنا بالفسحة والخروج معه، ويبدو أن أبي نفذ فكرة مسابقة أجمل صلاة هذه لثلاثة أسباب: الأول: حتى يتأكد من استيعابنا لما كان يعطيه لنا من دروس الصلاة قولًا وعملًا، والسبب الثاني: حتى ينبهنا بطريقة مباشرة إلى أن المطلوب هو أجمل صلاة وليس أسرع صلاة لأن بعضنا كان ينقر صلاته بسرعة، والسبب الثالث: ليجعلنا نحب الصلاة لأننا بسببها اجتمعنا وبسببها خرجنا للمرح معه، وأعتقد أن كل ما خطط له أبي قد تحقق، على الأقل في نفسي أنا.

منذ ٣٠ سنة أصلي كما علمني أبي:

تقول إحدى الأمهات: أذكر دومًا كيف علمني أبي الصلاة، وشرح لي تفاصيلها بكل دقة، وكيف أنني صليت أول مرة بدون حجاب، كنت حينها في أول يوم مدرسة، وكيف تعامل أبي يومها معي برفق وحب وأخذني من يدي وخرج معي ليشتري لي حجابًا جميلًا للصلاة، وأنا اليوم أم ولي أولاد، ومن يومها أصلي كما علمني أبي.. تخيل أن ما علمني إياه لازلت أعمل به طوال ٣٠ سنة، بل وأنقله لأولادي...

ماذا تفعل عندما تصلي ابنتك الصغيرة وفي فمها لبان؟

تقول إحدى الفتيات: للتدرج في تعلم الطفل الصلاة دور مهم في حبه له ومداومته عليها، بينما التشدد في مراحل تعلم الصلاة الأولى قد تجعل الطفل يكره الصلاة، وإليكم ما فعله أبي معي: عندما بدأت أتعلم الصلاة في صغري كان عمري حينها خمس سنوات، كنت أقف لأصلي مع أمي، وكنت محبة للبان جدًا، فكنت أصلي واللبان في فمي، وذات يوم قالت أمي لأبي: ابنتك تضع اللبان في فمها أثناء الصلاة وصلاتها لا تصح... فقال أبي بكل هدوء وعلى وجهه ابتسامة جميلة: لا، هي ممتازة وتحافظ على الصلاة وصلاتها حلوة وجميلة... وتركني أضع اللبان في فمي أثناء الصلاة، وأظن أنه لو قال لي: اتركي اللبان.. لكنت ربما تركت الصلاة من أجل اللبان... وبعد أن كبرت قليلًا وبلغت سن الأمر بالصلاة قال لي أبي: الآن أنت كبرت، تعالي أعلمك كيف

تصلين، وكان أول درس هو أن الصلاة لا يصح الأكل فيها أو الشرب، ومعنى ذلك أنه لا يصح فيها مضغ اللبان... فابتسمت واستجبت سريعًا بفضل الله تعالى...

ابنتي العنيدة كيف تصلي:

تقول إحدى الأمهات: لي طفلة تشبهني تمامًا، عنيدة وذكية ولها فنون شتى في تأخير الصلاة وسرعة الوضوء، اجتهدت معها كثيرًا حتى تنتظم في الصلوات في وقتها ولا تنقرها وتحسن الوضوء، لكنني لم أنجح، فقلت لها يومًا: أنت تشبهينني (أمك) كثيرًا، فقد كنت أشبهك في مثل سنك، لكنني عندما وصلت إلى سن العاشرة التزمت بالصلاة في وقتها وبإتقان دون أن ينبهني أحد، ومن يومها ظللت محافظة على الصلاة إلى يومنا هذا، وأنا على يقين أنك مثلي وستتعبينني بذكائك حتى تبلغي العاشرة، وعندها ستصلين دون أن يطلب منك أحد... وبدأت أترفق بها وأدعوها للصلاة وأذكرها بأنه قد بقي عام على العاشرة، بقي تسعة أشهر، بقي شهران، بقي شهر... وعندما بلغت العاشرة صدق حسن ظني بها ونجح تشجيعي لها وبدأت رحلتها الذاتية مع الصلاة...

بماذا تشعر البنت وهي تصلي إمامًا؟

تقول إحدى الأمهات: كانت ابنتي الكبرى (١١ سنة) تعاني من مشكلة في أداء الصلوات، لم تكن منتظمة في أدائها، فكان الحلّ أن أجعلها إمامًا لي في الصلاة، وقد اكتشفت من خلال هذه الفكرة أن ابنتي لا تعرف كيف تصلي جيدًا، فكان من حسنات هذه الطريقة أن ابنتي تعلمت معي فقه الوضوء والصلاة بصورة جيدة.

كيف تحدث ابنتك عن الصلاة؟

تقول إحدى الزوجات: أمي أكثر شيء أحبه بعد الله ورسوله، عندما كنت صغيرة كانت أمي تكلمني عن الصلاة بطريقة جميلة، كانت تقول: بقربك من الله وانتظامك في الصلاة أنا مطمئنة عليك، بالصلاة وحبك لله سيسترك ويعلمك ويزوجك بزوج صالح... وأنا اليوم أم لأجمل طفل، وزوجة لأحسن زوج، رغم صعاب الحياة التي

تحيط بالجميع، لكنني بفضل الله أحصد اليوم كل خير، وأشعر بثمرة الصلاة والقرب من الله...

وتقول إحدى الفتيات: ذات يوم كنت أصلي أمام والدي، فسألني أبي بعد فراغي من الصلاة: هل صليت سنة الوضوء؟ وتكلم معي حولها قليلًا... كنت يومها في سن الرابعة أو الخامسة عشرة من عمري، وأنا اليوم في الأربعين من عمري، ومن يومها إلى يومنا هذا لا أنسى سنة الوضوء أبدًا، بل وأعلمها لأولادي وبناتي...

مساعدة ماما جائزة لا يستحقها إلا المصلون:

تقول إحدى الفتيات: لقد نجحت أمي أن تجعل مساعدتها في عمل المطبخ متعة، وكانت لا تسمح لي بمساعدتها في المطبخ إلا إذا أديت الصلوات الخمس في أوقاتها... وبعد أن انتظمت في الصلوات الخمس بدأت أمي تقول: عندما تصلين السنن ستنزلين معي إلى السوق...

كيف نأمر البنت بالصلاة؟

- لا بد وأن يكون للبنات أسلوب خاص يختلف عن الأولاد... فرسالة على الوسادة مع وردة جميلة قد يكون لها مفعول السحر، ورسالة موبايل جميلة قد تؤثر في البنت ولا تؤثر في الولد، وإليكم بعض التجارب الواقعية:

الصلاة يا مؤمنات:

تقول إحدى الفتيات: كان أبي- رحمه الله- يصلي بنا قيام الليل كل فترة، وكان يوقظنا ويقول: الصلاة يا مؤمنات.. الصلاة خير من النوم... كان يصلي بنا ركعتين وفقط، وبعد الصلاة نجلس ويقرأ بابا من كتاب رياض الصالحين، ويحكي قصة من هذا الباب... بصراحة هذه الفكرة كانت تدخل علينا جميعًا البهجة والسرور والراحة غير العادية، وتقرب بيننا بشكل جميل... ولا زلنا نطبق الفكرة نفسها إلى يومنا هذا مع أبنائنا وبناتنا والحمد لله...

أخاطب الصغرى لتقوم الكبرى:

يقول أحد الآباء: عندما أكون غاضبًا من ابنتي الكبرى بسبب تأخيرها للصلاة عن وقتها، فإنني أقول لابنتي الصغرى: قومي يا مريم صلي... ولا أوجه كلامي للكبرى، فتشعر بأن الرسالة لها، فتقوم على استحياء...

لا تأكلي معي.. لأنني أحبك:

تقول إحدى الفتيات: في طفولتي عندما كنت لا أصلي كان أبي يقول لي: لا تجلسي معي على الطعام، صحيح أن الطعام بدونك لن يكون له طعم، لكنك أغضبت ربنا ولذلك فأنا غضبان منك... كنت حينها أبكي وأحزن وأقول له: ماذا أفعل؟ فيقول: صلي وتعالي سأنتظرك حتى نأكل معًا... لقد كان يعاتبني ثم يفتح لي باب المغفرة ويسامح ويترفق... فأحببت الصلاة وحافظت عليها حتى لا أحرم من لذة الطعام مع أبي وإخوتي، والجميل أن أبي كان يثني عليَّ بعدما أصلي ويقول: لقد هزمتِ الشيطان بصلاتك فبارك الله فيك، ويفسح لي مكانًا لأجلس بجواره...

صورة الفتاة على غلاف المجلة جعلتني أحب الصلاة:

تقول إحدى الأمهات: قام أخي الأكبر على تربيتي والعناية بي، وذلك منذ كان عمري خمس سنوات، فقد رحل أبي عن الحياة وتركني أمانة في عنقه، وكان أخي يحضر لي مجلة براعم الإيمان باستمرار، وذات يوم أحضر لي مجلة البراعم وعلى غلافها صورة بنت صغيرة محجبة وقال لي: أتمنى أن تكوني مثل هذه البنت وأنا أعمل لك كل ما تريدين، ولقد وقعت كلماته في قلبي، فأصبح هدفي الأكبر أن أرضيه وأن أكون مثل هذه البنت المحجبة التي ترفع يديها إلى السماء وهي جالسة على سجادة الصلاة وتدعو ربها، لقد جعلتني الصورة أحب الحجاب، كما أشعرتني أن للدعاء بعد الصلاة لذة وطمأنينة، وشجعتني كلمات أخي على حب الحجاب وعشق الصلاة، ورويدًا رويدًا بمزيد من التشجيع والثناء والمكافآت، تحققت أمنية أخي، وأنا اليوم بعد مرور

السنوات أصبحت داعية مرموقة محبة لحجابها عاشقة لصلاتها، ورحل أخي عن الحياة وتركني أعمل بوصيته، جعل الله هذا العمل في ميزان حسناته، ورفع قدره في جنان الخلد.

كتابك يا ابنتي فُتح اليوم:

تقول إحدى الفتيات: في طفولتي كنت أصلي، أتكاسل أحيانًا وأنتظم أحيانًا أخرى، ولا أنسى يوم أن جاءتني الدورة الشهرية للمرة الأولى، يومها أخبرت أمي فحضنتني وبكت، وقالت: كتابك يا ابنتي فتح اليوم، سيكتب فيه كل صغيرة وكبيرة، فحافظي على الصلاة من اليوم... تلك الكلمات جعلتني أبدأ عهدًا جديدًا مع الله، وأحافظ على الصلاة...

ابنتك الحائض كيف تأمرها بالصلاة؟

- البنات نوعان:

النوع الأول من البنات: هي التي لا تريد أن يعرف أحد أنها حائض، فتطلب من أمها ألا تخبر أحدًا، وتستحيى بشدة من والدها ومن إخوتها الذكور، وهنا يجب مراعاة مشاعرها حينما نأمرها بالصلاة، فلا نشعرها أننا نعرف أنها حائض ونأمرها بالصلاة بطريقة طبيعية...

يقول أحد الآباء: أحد قوانين بيتنا هو أن يستيقظ الجميع لصلاة الفجر، فدائمًا أوقظ أهل البيت جميعًا، وذات ليلة أخبرتني زوجتي أن ابنتي تمر بفترة الدورة الشهرية، ولذلك لم أوقظها مع إخوتها لتصلي الفجر، وكم أحزن ذلك ابنتي، وعاتبت أمها لأنها أخبرتني، ولما بلغني الخبر وعلمت طبع ابنتي؛ أصبحت أوقظها للصلاة حتى أيام الدورة الشهرية، وهي تمثل أنها تتوضأ وتصلي حفاظًا على مشاعرها...

النوع الثاني من البنات: لا تحب أن تستيقظ لصلاة الفجر أيام الدورة الشهرية وخاصة مع آلامها الجسمية والنفسية، ولو نسي أبوها وأمرها بالصلاة وألح عليها فإنها

تصاب بالإحراج، وتشكو لأمها مما يفعله أبوه، وهنا يجب أن تخبر الأم زوجها بها تمر به البنت وتطلب منه مراعاة مشاعرها...

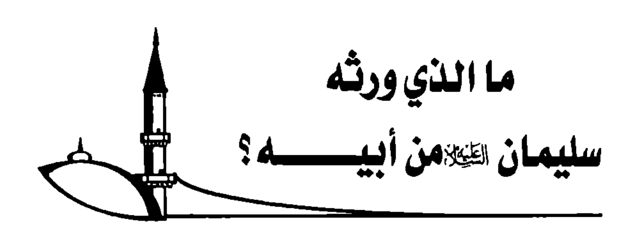
تقول إحدى الفتيات: ذات يوم أيقظني والدي - كعادته - لصلاة الفجر، فاستجبت له لكنني تكاسلت ولم أقم، فرجع أبي ونهرني بشدة وكاد يضربني، فصاحت والدتي: إنها حائض... كم أحرجني هذا الموقف، ليتها أخبرته ليلًا وسرًّا حفاظًا على مشاعري...

أيها المربي الكريم: أنت بحاجة لأن تعرف نوع ابنتك، لتتعامل معها بطريقة مناسبة خلال الدورة الشهرية، ويمكن للأم أن تسأل ابنتها بصراحة عن الطريقة التي تحبها، حتى يحترم الجميع مشاعرها فتطمئن وتسعد...

* * *

القدوة .. تصنع المعجزات





ما الذي ورثه سليمان عليه السلام من أبيـــــه؟

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لله الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٥، ١٦].

هل ورث سليمان من أبيه المال وغيره؟

لم يرث سليمان من أبيه شيئًا من متاع الدنيا، لأن والده هو نبي الله داود عليه السلام، والأنبياء لا يورثون، روى الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا فهو صدقة**»، وفي رواية أحمد قال ﷺ: «**النبي لا يورث**»[(١)]، يعني ما تركه النبي من ميراث لا يأخذ أهله منه شيئًا، و يوزع على فُقَراءِ المُسلِمينَ والمَساكِين منهم...

ما الذي ورثه سليمان؟

ورث سليمان من أبيه أربعة أشياء: النبوة – الحكم – العلم – حب الصلاة...

(١) **النبوة**: اختار الله تعالى سليمان- عليه السلام- ليكون نبيًّا مثل أبيه... وهذه منحة كبرى تمناها أنبياء سابقون، فزكريا دعا ربه أن يرزقه بولد يرث منه النبوة فقال: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٥، ٦]، وسيدنا إبراهيم حين أخبره الله تعالى باصطفائه للرسالة وقال تعالى له: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، هنا طلب إبراهيم من ربه أن يكرم

---

(١) صحيح الجامع ح ر ٦٧٩٩، وفي البخاري: «لا نورث ما تركنا صدقة».

ذريته بهذا الشرف فقال لربه: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ ، وأكرمه الله تعالى بولدين هما: إسماعيل وإسحاق وكلاهما نبي، ورزقه الله بحفيد هو يعقوب وهو نبي أيضًا، عليهم جميعًا صلوات الله وسلامه...

(٢)الملك والحكم : فقد ورث سليمان من أبيه حكم بني إسرائيل، فقد كانت بنو إسرائيل تحكمهم ملوكهم، كلما مات نبي خلفه نبي آخر يحمل النبوة ويحكم بينهم بالعدل، روى البخاري عن النبيﷺ أنه قال:«كانت بنو إسرائيلَ تسوسهم الأنبياءُ، كلما هلك نبيٌّ خلفه نبيٌّ» .

(٣)**العلم**: هو أعظم ما يورثه الأنبياء، قالﷺ :«إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درْهمًا، إنَّما ورَّثوا العلمَ فمَن أخذَ بِهِ فقد أخذَ بحظٍّ وافرٍ»[(١)]، ولقد ورث سليمان من أبيه علمًا كبيرًا، قال الله تعالى:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالاَ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥]... أما داود (الأب) فقد علمه الله تعالى ترتيل الزبور بطريقة جميلة يتجاوب معها الكون، فتسبح الجبال والطير، وألان الله تعالى له الحديد ليصنع به ما يشاء فقال جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠]، وعلمه الله تعالى صناعة الدروع الحربية فقال جل شأنه:﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠]، وعلمه الله تعالى كيفية القضاء بين الناس... وأما سليمان فقد علمه الله تعالى لغة الطيور:(وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ [النمل: ١٦] ، وسخر له الله تعالى الريح لنقله والجن لخدمته، فقال تعالى:﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص ٣٦-٣٩].

---

(١) صحيح أبي داود ح ر ٣٦٤١، و صحيح الترمذي ح ر ٢٦٨٢.

ومع أن سليمان ورث من أبيه فنون القضاء وقواعد الحكم بين الناس، إلا أنه تفوق علي أبيه بفهم رزقه الله تعالى إياه، قال جل شأنه: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨، ٧٩]... في ذات يوم حدثت خصومة بين اثنين من بني إسرائيل، أحدهما يمتلك أرضًا بها زرع (عنب)، والآخر يمتلك غنمًا، فذهبا إلى داود ليحكم بينهما، وهناك اشتكى صاحب الزرع أن الغنم في غفلة من صاحبها هجمت على زرعه (العنب) بالليل وأكلته وأفسدته، وأقر صاحب الغنم بذلك، فحكم داود عليه السلام- بأن يأخذ صاحب الزرع الغنم تعويضا عما أصابه من خسارة، وربما وجد سيدنا داود أن الزرع الذي أتلفتْه الغنم يساوي ثمنها، وخرج الخصمان من المجلس لتنفيذ الحكم، وعلى الباب قابلا سليمان عليه السلام، فسألهما عن قضيتهما وكيف حكم فيها أبوه، ولما علم بالقصة قال لهما: ارجعا إلى الملك (أبيه) وقولا له: غير هذا أرفق بالفريقين، فسمَّي حُكْم أبيه رِفْقًا، ولم يتهمه بالجَوْر وحفظ له مكان الملك والأبوة، لكن عنده حكم هو أرفق بطرفي الخصومة.فلما بلغت مقالته لأبيه سأله: ما الرِّفق بالفريقين؟ قال سليمان: نعطي الغنم لصاحب الزرع يستفيد من لبنها وأصوافها، ونعطي الأرض لصاحب الغنم يُصلحها ويزرعها حتى تعود كما كانت، ساعتها يأخذ صاحب الغنم غنمه، وصاحب الزرع زَرْعه... ويعلق الله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨] أي مراقبين، فداود وسليمان - عليهما السلام - نبيان، لكل منهما مكانته، وقد أعطاهما الله حُكْمًا وعلمًا، ومع ذلك اختلف قولهما في هذه القضية، فما توصَّل إليه سليمان لا يقدح في عِلْم داود، ولا يطعن في حُكْمه، وهناك تشابه بين حُكْم داود وسليمان وبين محكمة درجة أولى ومحكمة درجة ثانية (الاستئناف)، فقاضي الدرجة الأولى يحكم بحكم، وتتظلم منه أمام محكمة الاستئناف التي قد تعدل حكمه أو تثبته، ومحكمة الاستئناف حين تردُّ قضاء درجة أولى لا تطعن في القاضي، بل إن قاضي الاستئناف يقرأ القضية نفسها بنظرة

أخرى، فيأتي حُكمه غير الأول، فهذا مثل قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ...﴾ [الأنبياء: ٧٩]، فجاء سليمان بحكم أفضل من حكم أبيه...

(٤) **الصلاة**: لقد أحب سليمان الصلاة وحافظ عليها؛ لدرجة أنه ذات يوم انشغل بمشاهدة الخيول حتى ضاعت منه صلاة العصر، فقرر على الفور ذبح تلك الخيول وتصدق بلحومها تكفيرًا عن صلاة العصر التي أخرها حتى الغروب، قال جل شأنه: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٠-٣٣].

ولقد ورث سليمان محبة الصلاة من أبيه داود، إذ كان لداود محراب في بيته يصلي فيه كثيرًا أمام سليمان، قال جل شأنه: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلاَ تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [ص: ٢١، ٢٢]، وأخبرنا النبي ﷺ أن أفضل صلاة في الليل كانت صلاة داود، روى البخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- قال: قال لي رسولُ اللهِ ﷺ: «أَحَبُّ الصيامِ إلى الله صيامُ داودَ: كان يصومُ يومًا ويُفْطِرُ يومًا، وأَحَبُّ الصلاةِ إلى الله صلاةُ داودَ: كان ينامُ نصفَ الليلِ ويقومُ ثُلُثَهُ، وينامُ سُدُسَهُ»، ومن هذا الحديث يتبين أن داود- عليه السلام- كان ينام النصف الأول من الليل، ثم يقوم من النصف الثاني قدر الثلث، ثم ينام بقية الليل إلى طلوع الفجر، وهو السدس الأخير. قال أهل العلم: كان ينام نصف الليل، أي من الوقت الذي يُعتاد النوم فيه، وهو عادة بعد صلاة العشاء الأخيرة لأنه يستبعد أن يكون النوم بعد الغروب مباشرة. وهكذا كان فعل النبي ﷺ فإنه كان ينام إلى نصف الليل تقريبا أو بعده، ثم يقوم من الليل، فإذا كان وقت السحر نام حتى يطلع الفجر، فإذا قدر أن الليل اثنتي عشرة ساعة، ونام الشخص بعد أداء صلاة العشاء، وقد بقي من الليل عشر ساعات، فإنه ينام إلى منتصف الليل وهو ست ساعات، أو إلى منتصف

ما بقي منه وهو خمس ساعات، ثم يقوم الثلث، ثم ينام السدس الأخير إلى طلوع الفجر حسب ذلك، ولهذا التقسيم فوائد عظيمة أشار إلى بعضها الحافظ ابن حجر فقال: كان داود- عليه السلام- يريح نفسه بنوم أول الليل، ثم يقوم في الوقت الذي ينادي الله تعالى فيه: هل من سائل فأعطيه سؤله، ثم يستدرك بالنوم ما يستريح به من نصب القيام في بقية الليل، وهذا هو النوم عند السحر.. وإنما صارت هذه الطريقة أحب من أجل الأخذ بالرفق للنفس التي يخشى منها السآمة، وإنما كان ذلك أرفق لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر وذبول الجسم، بخلاف السهر إلى الصباح. وفيه من المصلحة أيضًا استقبال صلاة الصبح وأذكار النهار وأعماله بنشاط وإقبال، وأنه أقرب إلى عدم الرياء، لأن من نام السدس الأخير أصبح ظاهر اللون سليم القوى، فهو أقرب إلى أن يخفي عمله الماضي على من يراه...

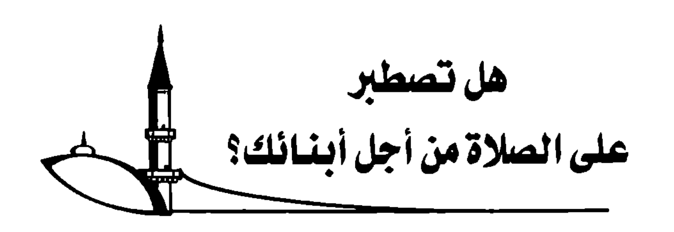
ولأم سليمان دور مهم في محبة ابنها للصلاة، فقد روى ابن ماجة عن النبي ﷺ أنه قال: «قالت أم سليمان بن داود لسليمان: يا بني! لا تكثر النوم بالليل (يعني صلِّ قيام الليل) فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرًا يوم القيامة»[1] يعني فقيرًا من الحسنات...

ما الذي سيرثه ابنك منك؟

إنه لن يرث مالك وفقط، بل سيرث ما هو أهم، سيرث معتقداتك، وعباداتك، وكلماتك (ومنها الشتائم)، ونظرتك للحياة، وأخلاقك، فالأخلاق تعدي مثل الأمراض تمامًا...

* * *

(١) ضعيف ابن ماجه للألباني ح ر ٢٤٨.



قال الله تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

في هذه الآية توجيه رباني للرسول ﷺ - ولنا من بعده - بالإقبال على عبادة الله تعالى، والاصطبار على مشاقها، ولم يقل الله تعالى: فاصبر لعبادته، بل قال: اصطبر، وزيادة مبنى الكلمة تدل على زيادة المعنى مما يعني زيادة الصبر، فاصطبر تعني بذل غاية الجهد في الصبر على عبادة الله، وذلك لأن العبادة فيها مشقة، فلا بُدَّ لها من صبر؛ لأنها تأمرك بأشياء يشقُّ عليك أنْ تفعلها، وينهاك عَنْ أشياء يشقُّ عليك أن تتركها (١).

---

(١) ذكر الصبر في القرآن الكريم وفي السنة بعدة ألفاظ هي: الصبر والمصابرة والتصبر والاصطبار، فما الفرق بينها؟الصبر: هو تحمل المشقة النفسية والبدنية، قال تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً﴾ [المزمل: ١٠]

المصابرة : هي مقاومة الخصم في ميدان الصراع بين الحق والباطل، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، فأمرهم الله تعالى بالصبر، وهو حال الصابر في نفسه، والمصابرة وهي حالة في الصبر مع خصمه، والمرابطة، وهي الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة ولزوم الثغر الذي يخاف هجوم العدو منه استعدادا لمحاربته، فقد يصبر العبد ولا يصابر، وقد يصابر ولا يرابط، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى، وأن الفلاح موقوف عليها فقال جل شأنه:﴿وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

التصبر : يعني تمرين النفس على الصبر وتجرع مرارته، قال ﷺ : (ومن يتصبر يصبره الله) رواه البخاري، إذا درب العبد نفسه على الصبر أصبح صابرا مثلما قال الله تعالى عن سيدنا دواد:﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]

الاصطبار : هو نتيجة التصبر وأعلى درجاته، فالتصبر بداية الاصطبار، فلا يزال التصبر يتكرر حتى يصير اصطبارًا، فالاصطبار هو أعلى درجات تدريب النفس على الصبر... عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم ص ٢٠، ٢١ (بتصرف)

وبعد أن أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالاصطبار على كل العبادات، اختار الصلاة من بينها ليأمر نبيه ﷺ بالاصطبار عليها، فقال جل شأنه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢] ...

وهذا التوجيه الرباني يتكون من جزئين:

الجزء الأول: وأمر أهلك بالصلاة.

الجزء الثاني: واصطبر عليها.

فمن فعل الأمرين معًا فقد أدى حق الله عليه وبذل وسعه مع أولاده، ومن فعل واحدًا منهما فقد قصر في حق أهله...

وهنا نسأل:

ما معنى قوله تعالى (واصطبر عليها)؟

قال العلماء: معنى الآية وأمر أهلك بالصلاة واصطبر أنت على فعلها أمامهم لتكون لهم قدوة، فإن الوعظ بلسان الفعل أتم منه بلسان القول، فلا تأمر وتظن أنك فعلت ما عليك، بل كن قدوة عملية واصطبر عليها في أدائها والقيام بحقها... وكلمة اصطبر غير اصبر، اصطبر هو تكلف الصبر وتعمده ومحاولة الإتيان به، والمعنى تكلف وتعمد أعمالًا تظهر لأبنائك أهمية الصلاة وأظهر لهم حرصك عليها [١]...

ولقد أدرك إبراهيم - عليه السلام - أهمية القدوة في تربية الأبناء على حب الصلاة، فدعا ربه قائلاً: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠]، فقدم إقامته هو للصلاة على إقامة أبنائه، لأن القدوة الطيبة تنفع مع قليل التوجيه، والقدوة السيئة تفسد ولو مع كثير الكلام... ولقد كان إبراهيم قدوة رائعة لأبنائه، والدليل على ذلك أن إبراهيم- عليه السلام- أمره ربه بالإسلام فأسلم، وبعد أن أسلم هو أمر أبناءه

---

(١) تفسير ابن كثير ٥، ٣٢٧، تفسير القرطبي ١١ / ١٧٣ (بتصرف)

بالإسلام، قال جل شأنه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣١، ١٣٢]، لقد كان إبراهيم- عليه السلام- يفعل الخير أولاً وبعد ذلك يأمر أبناءه بفعله، وهكذا أصبح نموذجًا للقدوة التربوية الصادقة...

كيف تصطبر على الصلاة أمام أبنائك؟

إذا صليت الفرض في عملك، ثم رجعت إلى بيتك، قل لأطفالك: سأصلي ركعتين لأنني نسيت السنة ولم أصلها في العمل، وإذا وجدت ابنك يصلي قل له: سأصلي معك جماعة لأنني صليت في العمل منفردًا، وعندما تسمع الأذان توقف تمامًا عما تفعل، فإن كنت تشاهد التلفزيون أو تعمل على الكمبيوتر فأغلقه وقم للصلاة، وقل لأبنائك: لا بارك الله في عمل يلهي عن الصلاة، وفي الأزمات قل لابنك: سأصلي ركعتين لعل الله يفرج عنا ما نحن فيه وعندما تكون مريضًا احرص على الصلاة بما يناسب مرضك، وفي مرضك اسأل عن صلاة أبنائك فيشعرون أنك تحرص عليها رغم ما بك من ألم، فالنبي في مرضه الأخير ومع شدة الألم كانت تصيبه غيبوبة أكثر من مرة، فإذا أفاق سأل عن صلاة أصحابه وقال: أصلى الناس[1]؟

ومن الأمثلة الجميلة في الاصطبار على الصلاة أمام الأبناء ما تحكيه لنا إحدى الفتيات فتقول: كان والدي يصلي في المسجد، ثم يعود إلى البيت ليصلي معي أنا

---

(١) روى البخاري عن نوفل الأشجعي- رضي الله عنه- قال: دخلْتُ على عائشةَ- رضي الله عنها- فقلتُ: ألا تحدثيني عن مرضِ رسولِ اللهِ ﷺ؟ قالتْ: بلى، ثَقُل النبيُّ ﷺ فقال: أصلَّى الناسُ. قُلْنا: لا، هم ينتَظِرونك، قال: ضَعوا لي ماءً في المِخضَبِ. قالتْ: ففعلْنا، فاغتسَل، فذهَب لِيَنوءَ فأُغمِي عليه، ثم أفاق، فقال ﷺ: أصلَّى الناسُ؟ قُلْنا: لا، هم ينتَظِرونك يا رسولَ اللهِ، قال: ضَعوا لي ماءً في المِخضَبِ. قالتْ: فقعَد فاغتَسَل، ثم ذهَب لِيَنوءَ فأُغمِي عليه، ثم أفاق فقال: أصلَّى الناسُ. قُلْنا: لا، هم ينتَظِرونك يا رسولَ اللهِ، قال: ضَعوا لي ماءً في المِخضَبِ. فقعَد فاغتَسَل، ثم ذهَب لِيَنوءَ فأُغمِي عليه، ثم أفاق فقال: أصلَّى الناسُ. قُلْنا: لا، هم ينتَظِرونك يا رسولَ اللهِ، والناسُ عُكوفٌ في المسجِدِ، ينتَظِرون النبيَّ- عليه السلامُ- لصلاةِ العشاءِ الآخِرةِ، فأرسَل النبيُّ ﷺ إلى أبي بكرٍ: بأن يصليَ بالناسِ.

وأخواتي جماعة، كان يفعل هذا ونحن صغيرات حتى يعودنا على صلاة الجماعة... اللّهم ارحمه رحمة واسعة.

سؤال للآباء والأمهات:

ما الوسائل والأفكار التي نصطبر من خلالها على الصلاة أمام أبنائنا؛ حتى نظهر لهم أهميتها، فيحبها أطفالنا ويحافظون عليها؟

صلاة السنن في البيت من الاصطبار على الصلاة:

روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا قضى أحدُكم الصلاةَ في مسجده، فليجعلْ لبيتِه نصيبًا من صلاتِه، فإنَّ اللهَ جاعلٌ في بيتِه من صلاتِه خيرًا**»

الأسهل لك أيها الأب الكريم أن تصلي السنة بعد الفريضة وأنت في المسجد، وعندما تؤجلها حتى تصليها في بيتك، فقد تعود من المسجد متعبًا، وقد تفقد وضوءك، وقد يشغلك شاغل، لكنك تقاوم هذا كله لتصلي السنة في بيتك استجابة لأمر النبي ﷺ...

والسؤال: ما الخير الذي يتحقق من صلاة السنن في البيت؟

- صلاة السنن في بيتك فيها خير لك أنت أيها الأب الكريم، لأنك بذلك تستجيب لأمر الله تعالى وتصطبر على الصلاة أمام أبنائك، فأنت قد اخترت الأصعب لتملأ بيتك بركة، وتصلي بين أبنائك، تفعل ذلك صابرًا محتسبًا...
- الصلاة في البيت من باب إقامة ذكر الله تعالى، وقد قال ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم: «**مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت**»
- نزول الرحمة على أهل البيت وحصول البركة.
- تكون قدوة لأهل بيتك عندما تصلي السنن بينهم، فيقتدي بك الصغير ويتشجع الكسلان...

يقول أحد الآباء: كثيرًا ما أصلي السنن في البيت، وبعدها أسأل أبنائي عن شيء متعلق بالصلاة وأذكارها، وأشجعهم على حفظ أذكار الصلاة، وأذكر لهم ثواب ختام الصلاة، وبتلك الطريقة أصبحت صلاة السنن في البيت وسيلة ليحب أطفالي وبناتي الصلاة ويتعلمون كثيرًا من أركانها...

ويقول أب آخر: كنت أصلي السنن في المسجد، ولما رزقني الله بالأولاد، بدأت أصلي السنن في البيت، وبدأ أطفالي يلعبون معي وعلى ظهري خلال الصلاة، وتعود طفلي الصغير (عامان) أن يلعب بجواري، ويعد الانتهاء من الصلاة أصافحه وأقبل يده وأنا مبتسم، ولقد أحب قبلة ما بعد الصلاة كثيرًا، ومرت السنوات، وكبر أولادي الصغار، واكتشفت أن لصلاة السنة في البيت فائدة كبيرة بالنسبة إلى البنات، حيث أشجعهن على صلاة الجماعة معي وأنا أصلي السنة، وكذلك تفعل زوجتي...

يقول أحد الشباب: عندما كنت صغيرًا كان أبي يصلي السنن كثيرًا أمامي؛ حتى جعل عندي فضولًا لمعرفة ماذا يقول في ركوعه وسجوده، فكنت أسأله، واليوم أصلي وأقول ما علمني إياه أبي من أذكار...

ويقول شاب آخر: مات أبي وعمري ٣ سنوات، ولا يمكن أن أنسى صورته- رحمه الله- وهو يصلي، لا أتذكر له شيئًا سوى صورته وهو يصلي أمامي، إنه أمر عجيب لكن هذا ما حدث معي، ومن هنا شعرت بأهمية أن يصلي الرجل في بيته أمام أبنائه الصغار، فالعين تعشق قبل القلب أحيانًا...

تقول إحدى الفتيات: رأيت أبي يصلي ليلًا في مكان مميز في غرفته، فتعلق قلبي بهذا المشهد، وأردت أن أصلي في نفس المكان دون أن يأمرني أحد..

سؤال للآباء: كيف توظف صلاة السنن في بيتك ليحب أبناؤك الصلاة؟

صلاة السنن في البيت أفضل من صلاتها في المسجد الحرام:

لأن صلاة السنن في البيت مهمة جدًّا للأبناء؛ فقد جعل الله تعالى ثوابها في البيت

أعظم من ثوابها في المسجد، بل أعظم من صلاتها في المسجد الحرام والمسجد النبوي، وهنا يقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله - في فتاوى نور على الدرب: سنة الفجر وغيرها من السنن الأفضل أن تكون في البيت، حتى ولو كنت في مكة، فإن صلاتك النافلة في بيتك أفضل من صلاتك إياها في المسجد الحرام، ودليل ذلك أن النبي ﷺ قال وهو في المدينة: «أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة»رواه البخاري، وقد قاله في المدينة وفيه مسجده عليه الصلاة والسلام، مع أنه قال: «صلاةٌ في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد الكعبة» فدل هذا على أن صلاة النافلة في البيوت أفضل من صلاتها في المساجد ولو كان المسجد أحد المساجد الثلاثة المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، وذلك لأن صلاة البيت أقرب إلى الإخلاص وأبعد من الرياء، والصلاة في البيوت تخرج البيوت عن كونها قبورًا، وقد قال النبي ﷺ «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا» ولأن الصلاة في البيوت تحمل العائلة على الاقتداء بالعائل ومحبة الصلاة، ولهذا تجد الصبي الصغير الذي لا يميز إذا رأى أباه أو أمه تصلي قام يقلده بالفعل فقط دون القول، وهذه ملاحظة مهمة جدًّا راعاها رسول الله ﷺ لكونه يجعل صلاة المرء في بيته أفضل إلا المكتوبة، فإن المكتوبة يجب أن تصلى في المساجد لوجوب الجماعة فيها على الرجال.

كيف تقيم الليل في بيتك وتكون قدوة؟

من جمال الإسلام أنه علمنا كيف تكون درجة صوتنا عندما نقوم الليل في بيوتنا، روى أبو داود أن النبي ﷺ خرج ليلة، فإذا هو بأبي بكر- رضي الله عنه- يصلي يخفض من صوته، ومرّ بعمر بن الخطاب وهو يصلي رافعًا صوته، فلما اجتمعا عند النبي ﷺ قال ﷺ يا أبا بكر، مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك؟ قال أبو بكر: قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله، وقال ﷺ لعمر: مررت بك وأنت تصلي رافعًا صوتك؟ فقال عمر: يا رسول الله، أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان، فقال النبي ﷺ: يا أبا بكر ارفع من

صوتك شيئًا، وقال ﷺ لعمر: اخفض من صوتك شيئًا»[١]...

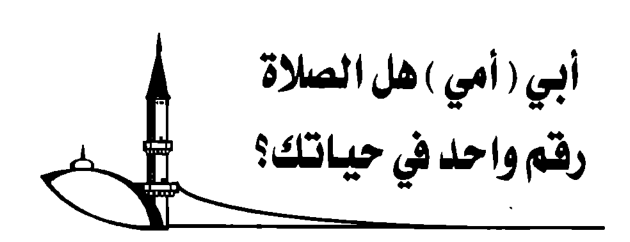
لقد أمر النبي ﷺ سيدنا أبا بكر برفع صوته قليلًا حتى يقتدي به من يسمعه من أهل بيته، وأمر سيدنا عمر بخفض صوته قليلًا لكي لا يتأذى من يحتاج منهم إلى النوم [٢]...

وهكذا كانت قراءة النبي في قيام الليل، فعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: كانت قراءة النبي ﷺ على قدر ما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت [٣].

والحديث يعني أنه كان إذا قرأ في بيته، يسمع قراءته من في البيت من أهله، ولا يخفى ذلك عليهم، ولا يتجاوز صوته إلى ما وراء الحجرات، فهي قراءة متوسطة بين الجهر والإسرار، وهكذا تكون قراءة القرآن في البيت، فيصبح الآباء قدوة رقيقة بلا إزعاج ولا ضوضاء.

* * *

(١) صحيح أبي داود للألباني ح ر ١٣٢٩.
(٢) صفة صلاة النبي للألباني ح ر ٤٢٦.
(٣) صحيح أبي داود للألباني ح ر ١٣٢٧.



روى الإمام مسلم عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال:

غزونا مع رسول اللهﷺ قومًا من جهينة، فقاتلونا قتالًا شديدًا، فلما صلينا الظهر قال المشركون: لو ملنا عليهم ميلة لاقتطعناهم، وقالوا: إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد، فأخبر جبريل رسول اللهﷺ ذلك، فذكر ذلك لنا رسول اللهﷺ، فلما حضرت العصر، صفناﷺ صفين، والمشركون بيننا وبين القبلة، قال فكبر رسول اللهﷺ وكبَّرنا، وركع فركعنا، ثم سجد وسجد معه الصف الأول، فلما قاموا سجد الصف الثاني، ثم تأخر الصف الأول وتقدم الصف الثاني، فقاموا مقام الأول، فكبر رسول اللهﷺ وكبرنا، وركع فركعنا، ثم سجد وسجد معه الصف الأول، وقام الثاني، ثم جلسوا جميعًا، وسلم عليهم رسول اللهﷺ...

- في هذا الموقف يتجلى اهتمام الرسولﷺ بصلاة الجماعة: فقد أدى الرسول صلاة الظهر مع الجماعة أثناء قتال الكفار من قبيلة جهينة، وكانوا قد قاتلوا المسلمين قتالا شديدًا.
- قول الكفار عن صلاة المسلمين: إنها أحب إليهم من أموالهم، وهذا ما عرفوه عنهم بالسماع والمشاهدة، والحق ما شهدت به الأعداء.
- ومع أن جبريل- عليه السلام- أخبر النبيﷺ بما يخطط له المشركون من الإغارة دفعة واحدة أثناء تأديتهم لصلاة العصر مع الجماعة، فلم يترك النبي ﷺ صلاة الجماعة، وأداها بما يناسب الموقف بما يعرف بصلاة الحرب...

إن الفارق بيننا وبين أصحاب النبيﷺ ...

أن الصلاة كانت عندهم أحب إليهم من أبنائهم، فخشعوا في صلاتهم، ونجحوا في تربية أبنائهم...

أما نحن فقد أحببنا السعي على الرزق من أجل أبنائنا أكثر من الصلاة؛ فخسرنا الخشوع في صلاتنا، ووجدنا كثيرًا من الصعاب في تربية أبنائنا...

لقد كانت الصلاة رقم واحد في حياة سلفنا الصالح، فإذا سمع أحدهم الأذان ترك ما في يده وأسرع يلبي نداء ربه، قال مطر الوراق: «كانوا يبيعون ويشترون، ولكن كان أحدهم إذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه (ولم يتم بيعه وميزانه) وأقبل إلى الصلاة» (١)، وكان إبراهيم بن ميمون المروزي -مهنته الصياغة وطرق الذهب والفضة- كان إذا رفع المطرقة فسمع النداء لم يضربها وأنزلها بجواره، لقد كانت مصيبة الدين عند الصالحين أعظم من مصيبة الدنيا، فلأن يضيع من أحدهم ألف درهم أهون عليه من ضياع تكبيرة الإحرام، أما الغافلون فعندهم مصيبة الدنيا أعظم من مصيبة الدين، يقول حاتم الأصم: فاتتني الصلاة في الجماعة - أي مرة واحدة - فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف؛ لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا (٢)».

آباء ناجحون.. لكنهم يعملون في صمت:

عندما تجلس مع غيرك من الآباء أو الأمهات، لا تسرف في الحديث عن مشكلات الأبناء، ولا تقضِ وقتك في الشكوى، ولا تجلس كثيرًا مع الفشلة، ابحث عن تجارب الناجحين، وتعلم منهم وكن مثلهم، وهؤلاء بيننا كثير، لكنهم يعملون مع أبنائهم في صمت، وفيما يلي نعرض لتجارب عدد من هؤلاء الذين جعلوا الصلاة رقم واحد في حياتهم...

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٩٤.

(٢) الإحياء ١/ ١٧٧، ومكاشفة القلوب ص٣٦٤.

تقول إحدى الفتيات: كنت في الصف الثالث الابتدائي، ووصل والدي الخبر بأن أمه (جدتي) توفيت، كان ذلك قبل صلاة العصر بدقائق، فماذا فعل أبي؟ لقد قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ودمعت عيناه... ثم طلب من أمي أن تتوضأ وتصلي العصر قبل الخروج من المنزل لأنها إن خرجت بدون صلاة قد تضيع منها، وقام أبي وصلى العصر قبل أن يخرج...

مر على هذا الموقف أكثر من عشر سنوات، لكنني لا أنساه أبدًا، وتعلمت من أبي الحرص على الصلاة حتى في أصعب الظروف...

يقول أحد الشباب: أثناء تقدمي للعمل في وظيفتي الحالية، كان والدي معي، وأذن الظهر ونحن بانتظار دورنا، فترك والدي المكان وأخذني معه لأداء الصلاة، ليعلمني أن من كان مع الله فإنه يملك كل شيء، وكانت الوظيفة من نصيبي والحمد لله...

ويقول شاب آخر: كان أبي حريصًا جدًّا على صلاة الفجر، وذات مرة جمعنا وقال لنا: منذ ٢٣ سنة لم أترك صلاة الفجر في جماعة، ولذلك يحفظكم الله تعالى ويوفقكم، إن صلاة الفجر هي سبب الخير الذي يملأ بيتنا، ولقد أحببنا صلاة الفجر لأننا وجدنا أبًا يجعل صلاة الفجر رقم واحد في حياته...

ويقول شاب ثالث: كنت بجوار أبي في سكرات الموت، كنت أقرأ سورة يس، وبدأت سكرات الموت وفقد أبي النطق تمامًا وبدأ الرحيل، وعند تلاوتي لقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾ نطق أبي فجأة قائلاً: خلي بالك من الصلاة والقرآن... وسكت ولم ينطق بعدها حتى مات... لقد كانت الصلاة رقم واحد في حياته، وكانت آخر شيء قاله قبل مماته...



ويقول أحد الآباء: منذ ٣٦ سنة وأبي يوقظنا لصلاة الفجر، حتى بعدما تزوجنا وصار لكل منا شقته الخاصة (في بيت العائلة)، فأبي- حفظه الله- يرن الجرس على جميع شقق أبنائه قبيل الفجر، والجميل أنني حين أسافر للمصيف أو للعمل خارج الدولة التي نعيش فيها، فإن أبي يتصل بي ليوقظني قبيل الفجر بتوقيت البلد الذي أسافر له، حفظك الله يا أبي، واليوم أشعر أن أبي لو مات، فإن أكثر شيء سأفتقده هو إيقاظه لنا قبيل الفجر...

سؤال للآباء: ما أكثر شيء سيفقده ابنك بعد موتك؟

سؤال للأبناء: ما أكثر شيء ستفقده عند موت أبيك (أمك)؟

كيف تجعل الصلاة رقم واحد في حياة أبنائك؟

- **ابنتي المتفوقة.. كيف تصلي:**

تقول إحدى الأمهات: ذات يوم استعدت ابنتي صباحًا للذهاب إلى المدرسة، وعلى باب البيت أوقفها أبوها وقال: هل صليت الصبح؟ فقالت: لا، فقال أبوها: إذًا لن تذهبي إلى المدرسة اليوم؛ لأن حق الله تعالى أهم عندي من التعليم...

فقلت لزوجي: كيف ذلك؟ واعترضتُ على تلك الفكرة، لكن زوجي صمم على موقفه، ومنع البنت من الذهاب إلى المدرسة ذلك اليوم، ولأن ابنتي كانت تحب المدرسة جدًّا؛ فقد انتظمت من يومها في الصلاة بطريقة جيدة، وهكذا نجحت فكرة زوجي رغم اعتراضي عليها في البداية...

- **يا بني.. صلاتك أحب إليّ من درجاتك الدراسية:**

تقول إحدى الأمهات: ذات مساء دخلت غرفة ابني فوجدته يصلي، فانتظرته حتى انتهى من صلاته ثم سألته: ماذا تصلي ونحن منتصف الليل؟ فقال: رأيت ان الناس الآن نيام؛ فأحببت أن يراني الله الآن وأنا أصلي والناس نيام... كانت هذه أكثر لحظات السعادة في حياتي، كانت أكثر من فرحتي بالتفوق العلمي أو تنظيم غرفته، وقبلت

رأس ابني وأخبرته بسعادتي أن الله تعالى رزقني بابن مثله، وقلت له: هذا أجمل عندي من أن تكون الأول على المدرسة...

- **أبي الحلاق.. وحذاء الصلاة:**

يقول أحد الشباب: كان أبي يعمل حلاقًا، وعندما كنت صغيرًا في المرحلة الابتدائية، كنت أذهب مع أبي إلى المحل بعد الدراسة لأساعده، وكان أبي يحنو عليّ كثيرًا ولا يعاملني بقسوة وبخاصة أمام الزبائن، وكان من عادات أبي الطيبة أنه كان يحتفظ لي في المحل بحذاء مخصوص أسماه «حذاء الصلاة»، كان لا يخرجه من المكان المخصص له إلا عندما يؤذن المؤذن، فأصبح معروفًا عندي وعند كل الناس أن أبي عندما يسمع الأذان سيخرج «حذاء الصلاة» ويعطيني إياه حتى أذهب إلى المسجد وأصلي، وبعد عودتي كنت أرجع حذاء الصلاة إلى مكانه، كان أبي سعيدًا بما يفعل وكنت فخورًا بأنه أبي، لقد استطاع بقلبه الطيب أن يغرس في قلبي: حب الصلاة، والارتباط بالمسجد، وأن يكون هناك ملبس خاص للصلاة، وأشعرني بالفخر بين الناس لأنني ابن الحلاق الذي يصلي، رحمك الله يا أبي، فرغم فقرك وعدم التحاقك بالمدرسة؛ فقد علمتني من الخير ما عجز عنه أصحاب الأموال والشهادات.

- **اجعل للصلاة مكانا متميزًا في خطة الإجازة الصيفية:**

عندما نخطط للإجازة الصيفية أو غيرها، فإننا نركز على أهم شيء ونضعه في البداية ونفكر فيه أولاً، وليكن من اليوم أهم شيء نخطط له مع أبنائنا في الإجازات والخروجات والرحلات هو الصلاة، وإليكم هذه التجارب...

يقول أحد الآباء: قبل بداية الإجازة الصيفية، جلست مع زوجتي نفكر في كيفية استغلال الإجازة لتعويض أطفالنا عما فقدوه أو قصروا فيه خلال الدراسة، ووجدنا أن الرياضة والصلاة تحتاج إلى مزيد من الوقت والجهد، ووجدنا أن ابننا الكبير (ذا الثماني سنوات) مقصر في صلاة السنن، وقررنا أن نعلمه شيئًا جديدًا عن الصلاة، واخترنا صلاة الوتر لأهميتها، ولأن النبي قد علم حفيده دعاء الوتر وعمره يقارب عمر ابننا

وربما أصغر[1]، وكتبنا دعاء الوتر على الكمبيوتر، وطبعناه وعلقناه على الحائط في مكان أنصره، ووعدنا ابننا بجائزة جميلة إن حفظ هذا الدعاء وحافظ على صلاة الوتر لمدة شهر، وحافظنا على صلاة الوتر معه، والعجيب أن صلاة الوتر جعلت الإجازة أفضل بكثير من غيرها...

تقول إحدى الأمهات: خلال الدراسة كان ابني مقصرًا في صلاة الفجر في المسجد بسبب مواعيد المدرسة، وقررت أن يتغير هذا الحال في الإجازة، فاتفقت مع جده أن يعطيه جائزة حين ينتظم معه في صلاة الفجر، وكم كان هذا ناجحًا لأننا نسكن مع جده في نفس العمارة، فكان ابني يستيقظ سريعًا وسعيدًا لصحبة جده، وخاصة أنه كان يذهب معه بعد الصلاة لشراء الخبز وغيره، ويتناولان الإفطار معًا، وكانت إجازة جميلة وسعيدة...

يقول أحد الآباء: فكرت يومًا في كيفية استغلال الإجازة الصيفية، ووجدت أن أفضل طريقة هي: التحاق الأسرة كاملة بدورة في الفقه في أحد المساجد، أو حضور شيخ أسبوعيًا لنتعلم منه فقه الصلاة، أو ندرس معًا كتاب صفة صلاة النبي ﷺ... واجتمعت مع أبنائي وزوجتي وعرضت عليهم الفكرة، وتركت لهم حرية اختيار الطريقة التي نتعلم بها فقه الصلاة خلال الإجازة...

سؤال للمربين: كيف تعلم ابنك أن الصلاة أولاً؟

هل أنت وأبناؤك من المستأخرين؟

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ١٥].

---

(١) عن الحسن بن عليّ - رضي الله عنهما - قال: علَّمَني (جدي) رسولُ اللَّهِ ﷺ كلِماتٍ أقولُهنَّ في الوِترِ في القنوت: اللّهمّ اهدِني فيمَن هديتَ، وعافِني فيمن عافيتَ، وتولَّني فيمن تولَّيتَ، وبارِك لي فيما أعطيتَ، وقني شرّ ما قضيت، إنّك تقضي ولا يقضى عليْكَ، وإنَّهُ لا يذلُّ من واليتَ، ولا يعز من عاديت، تبارَكتَ ربّنا وتعاليت» صحيح النسائي للألباني ح ر ١٧٤٤، و صحيح أبي داود للألباني ح ر ١٤٢٥.

الله تعالى يعلم من يتقدم إلى الصلاة مسرعا ويتقدم في الصفوف، ويعلم سبحانه من يتأخر عن الصلاة ويتأخر عن الصفوف الأولى، يقول الشيخ الشعراوي- رحمه الله- في تفسير هذه الآية: الحق سبحانه يكتب مَنْ يسرع إلى الصلاة ويتقدم إليها فَوْر أن يسمع النداء لها، ويعلم مَنْ يتأخر عن القيام بأداء الصلاة، ذلك أن تأثير كلمة «الله أكبر» فيها من اليقظة والانتباه ما يُذكّرنا بأن الله أكبر من كُلِّ ما يشغلك.

ونعلم أن من إعجازات الأذان أنه جعل النداء باسم «الله أكبر»؛ ولم يَقُلْ: الله كبير؛ وذلك احترامًا لما يشغلنا في الدنيا من موضوعات قد نراها كبيرة؛ ذلك أن الدنيا لا يجب أن تُهَان؛ لأنها المَعْبر إلى الجزاء القادم في الآخرة...

ولذلك أقول دائمًا: إن الدنيا أهم من أن تُنسَى؛ وفي الوقت نفسه هي أتفه من أنْ تكون غاية، فأنت في الدنيا تضرب في الأرض وتسعى لِقُوتِك وقُوتِ مَنْ تعول؛ وليُعينك هذا القوتُ على العبادة، لذلك فلا يحتقر أحد الدنيا؛ بل ليشكر الله ويدعوه أنْ يُوفّقه فيها، وأن يبذلَ كل جَهْد في سبيل نجاحه في عمله؛ فالعمل الطيب ينال عليه العبدُ حُسْن الجزاء؛ وفَوْر أن يسمعَ المؤمن «الله أكبر»؛ فعليه أن يتجهَ إلى مَنْ هو أكبر فعلاً، وهو الحق سبحانه، وأن يؤدي الصلاة. هذا هو المعنى المُستقى من المستقدِم للصلاة والمُسْتأخِر عنها[1].

(١) للعلماء أقوال أخرى في معنى المستقدمين والمستأخرين، فمنهم من قال: إن المستقدمين هم الأجيال السابقة والتي عاشت قبلنا، والمستأخرين هم من سيأتي بعدنا، وقال البعض الآية خاصة بالجهاد، فالله تعالى يعلم المستقدمين للجهاد ويعلم المستأخرين عنه، ومن العلماء من رأى أن الآية خاصة بصفوف الصلاة، فنحن حين نُصلّي نقف صفوفاً، ويقف الرجال أولاً؛ ثم الأطفال؛ ثم النساء؛ ومن الرجال مَنْ يتقدّم الصفوف كَيْلا تقع عيونه على امرأة؛ ومنهم مَنْ قد يتحايل ويقف في الصفوف الأخيرة ليرى النساء؛ فأوضح الحق سبحانه أن مثل هذه الأمور لا تفوت عليه، فهو العالم بالأسرار وأخفى منها، وعن سبب نزول تلك الآية يقول ابن عباس رضي الله عنه: كانتِ امرأةٌ تصلِّي خلفَ النَّبيِّ ﷺ حسناءُ من أحسنِ النَّاسِ، فَكانَ بعضُ القومِ يستقدمُ في الصَّفِّ الأوَّلِ لئلَّا يراها، ويستأخرُ بعضُهم حتَّى يَكونَ في الصَّفِّ المؤخَّرِ فإذا رَكعَ قالَ هَكَذا ينظرُ من تحتِ إبطِهِ، فأنزلَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ولقدْ علِمْنا المُسْتأخرين﴾ في شأنِها» صحيح ابن ماجة ح ر ٨٦٥، وصحيح الترمذي ح ر ٣١٢٢.

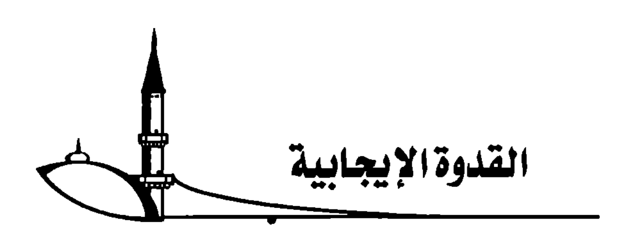
إذًا هناك أعمال كبيرة في الدنيا لا نستهين بها، لكن هناك من هو أكبر منها وهو الله تعالى، والعاقل هو من يترك الكبير من أجل الأكبر وهو الله تعالى، فيلبي نداءه ويذهب للصلاة...

يقول أحد الآباء: كنت كثيرًا ما أذهب إلى المسجد أنا وأطفالي متأخرين، وفي كل الصلوات تجدنا - بعد أن يسلم الإمام - واقفين في الصف الأخير مع المتأخرين لنكمل صلاتنا، وفي يوم الجمعة كذلك نذهب متأخرين في منتصف الخطبة، وذات يوم جلست أفكر في حياتي الأسرية، فلاحظت أنني أعيش تناقضًا كبيرًا، فأنا أحب أن يكون أبنائي الأوائل دومًا في دراستهم وفي ملبسهم وفي طعامهم، لكنني لا أحرص أن يكونوا الأوائل في الصلاة، والنتيجة أن الصلاة لم تعد رقم واحد في حياتهم، وأصبح ذهابهم إلى المسجد متأخرين شيئًا عاديًّا وطبيعيًّا، وهنا خفت أن أكون سببًا في تأخر أبنائي في الدنيا والآخرة، وقررت مستعينا بالله تعالى أن نكون من أهل الصف الأول المبكرين إلى الصلاة، فجلست مع أبنائي وشرحت لهم المسألة وفضل الصف الأول، وقلت لهم: إن نجحنا شهرًا كاملًا في أن نكون من أهل الصف الأول وممن يلحق بتكبيرة الإحرام سنذهب في رحلة يحبونها، وقد كان والحمد لله...

لقد حذر النبيﷺ كثيرًا من تعود المسلم على الحضور إلى الصلاة متأخرًا، روى الإمام مسلم أنَّ رسولَ اللهِﷺ رأى في أصحابه تأخرًا، فقال لهم: «**تقدَّموا فائتموا بي ولْيأتم بكم من بعدكم، لا يزال قومٌ يتأخرون حتى يؤخرهم اللهُ**» ، وفي رواية: «**لا يَزالُ قومٌ يَتأخَّرونَ عَنِ الصَّفِّ الأوَّلِ حتَّى يُؤخِّرَهُمُ اللهُ في النَّارِ**» [(١)]، وقالﷺ : «**احضروا الجمعة، وادنوا من الإمام، فإن الرجل لا يزال يتباعد** (بسبب تأخره في الحضور إلى المسجد)**حتى يُؤخّر في الجنة، وإن دخلها**» [(٢)].

---

(١) صحيح أبي داود للألباني ح ر ٦٧٩.
(٢) صحيح الجامع ح ر ٢٠٠، وصحيح أبي داود ح ر ١١٠٨.



القدوة الإيجابية

لما حضرت سعيد بن المسيب الوفاة، بكت ابنته عليه، فقال لها: لا تبكي عليّ يا بنية، والله ما أذّن المؤذن من أربعين سنة إلا وأنا في المسجد.

إنه بحق تابعي جليل وعالم فريد، لمدة أربعين سنة لا يؤذن المؤذن إلا وهو في المسجد ينتظر الصلاة، انتظر الصلاة في المسجد حوالي ثمانية وستين ألف مرة، وعند وفاته يذكر ذلك لابنته، ليطمئن قلبها على أبيها، وهنا نسأل: ما تأثير سعيد بن المسيب على ابنته؟ هل تأثرت به؟ والواقع يقول أنها أحبت أباها كثيرًا، وأحبت ما لديه من علم لأنها رأت فيه على مدار السنين قدوة عملية رائعة، ونتيجة لهذا الحب فقد تعلمت البنت كل ما عند أبيها من علم، وأصبحت مثله في الفقه والورع، وانتقلت ابنة سعيد إلى بيت زوجها أبى وداعة وكان من أحد تلامذة أبيها، وفي صباح اليوم التالي لزواجها أخذ أبو وداعة رداءه يريد أن يخرج، فقالت له زوجته: إلى أين تريد؟ فقال: إلى مجلس سعيد أتعلم العلم، فقالت له: اجلس أعلمك علم سعيد [1]...

وجلس زوجها يتعلم منها شهرًا كاملًا لم يذهب إلى مجلس أبيها، ولقد قال عنها زوجها: دخلت بها، فإذا هي من أجمل الناس، وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله، وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ، وأعرفهم بحق الزوج، قال: فمكثت شهرًا لا يأتيني سعيد ولا آتيه[2]...

وإن كان سعيد بن المسيب – رحمه الله – قد ضرب لابنته أروع المثل في الحفاظ

(١) المدخل لابن الحاج (١/٢١٥).
(٢) الحلية لأبي نعيم ٢/١٦٧،١٦٨.

على الصلاة، فهناك بيننا آباء وأمهات علموا أولادهم - بالقدوة العملية - أن الصلاة أغلى من كنوز الدنيا، وإليكم حكايات بعضهم...

آباء بسطاء.. لكنهم عظماء:

تقول إحدى الفتيات: كانت أمي بائعة متجولة، في كل صباح تحمل تجارتها وتتوجه لأحد الأسواق، ورغم ما تعانيه من صعوبات الحياة وأذى الناس كانت تخرج كل يوم للعمل مبتسمة وتعود مبتسمة، كأنها كانت تبتسم لترى ابتسامتي فيطمئن قلبها الطيب، وربما كانت تبتسم لأنها تراني بخير، وكانت أمي لا تخرج يوميًّا للعمل إلا بعد أن تصلي الفجر، كانت تصلي ثم تنطلق في قطار الحياة الصعب، وقبل الانطلاق كانت توقظني برفق لأصلي معها، فعلت أمي ذلك طوال سنوات حتى أدمنت صلاة الفجر، كنت حينها في المرحلة الإعدادية، ولم أكن أصلي غير الفجر، وبمرور الوقت أحببت الصلاة وحافظت عليها...

وتقول فتاة أخرى: كانت أمي فلاحة بسيطة، وطوال سنوات كنت أراها لا تدخل دورة المياه - في أي وقت من ليل أو نهار- إلا وتتوضأ وتصلي ركعتين، لقد كانت تحب سيدنا بلالًا، وتحب أن تكون مثله، فكانت تحافظ على وضوئها ومع كل وضوء تصلي ركعتين، ولقد أحببت الصلاة لحب أمي لها مع أنها لم تكلمني كثيرًا عن الصلاة...

روى الإمام مسلم أن رسول الله قال لبلالٍ، عند صلاةِ الغداةِ: يا بلالُ، حدِّثْني بأرجى عملٍ عملتَه، عندك، في الإسلامِ منفعةٌ. فإني سمعتُ الليلةَ خشفَ نعلَيك (صوت نعليك) بين يدي (أمامي) في الجنةِ؟ قال بلالٌ: ما عملتُ عملًا في الإسلامِ أرجى عندي منفعةً، من أني لا أتطهَّر طهورًا تامًّا، في ساعةٍ من ليلٍ ولا نهارٍ، إلا صليتُ بذلك الطهورِ، ما كتب اللهُ لي أن أُصلِّيَ.

وتقول فتاة ثالثة: كانت أمي غير متعلمة، وكانت تصلي الكثير من النوافل، حتى في مرضها، وقد كنت أغار منها لأنني أراها تستمتع بتلك الصلاة وترتاح بعدها، وكنت

في الوقت نفسه أستحيي من نفسي، وحاولت كثيرًا أن أكون مثلها حتى نجحت والحمد لله...

يقول أحد الشباب: كان أبي عامل بناء بسيطًا، وكان يعود في آخر النهار متعبا، وكنت أراه يتناول العشاء وهو يغالب النوم، ومع ذلك كان يقوم لصلاة العشاء وهو في غاية التعب، رأيت أبي يفعل ذلك لسنوات فأحببت الصلاة، وحرصت على أدائها مهما كانت الظروف...

في المرض كيف يصبح الآباء قدوة؟

يقول أحد الشباب: في طفولتي لم أكن حريصًا على الصلاة، وفجأة مرض أبي ولزم الفراش، فكنت أراه مع كل أذان يبكي لأنه لا يستطيع أن يقوم للصلاة... هذه الدموع غسلت ما كان في قلبي من غفلة، لقد شعرت حينها أنني محروم من محبة الصلاة، وفجأة تغيَّرت أحوالي، وبدأت أصلي بحب وأشكر الله تعالى على كل سجدة وفقني الله تعالى لسجودها...

تقول إحدى الفتيات: ذات يوم كان أبي مريضًا جدًّا، ومع ذلك فقد تحامل على نفسه وقام وتوضأ وجلس يصلي، في هذا الوقت كنت جالسة أمام التلفزيون، فأثر فيَّ موقف أبي وقمت فورًا لأصلي، ومن ساعتها أحافظ على الصلاة حتى في وقت المرض...

يقول أحد الشباب: كان والدي محبًّا للصلاة، وقبل أن يموت ابتلاه الله تعالى بغيبوبة الكبد، فكان أبي حين يدخل في الغيبوبة لا يتذكر أي شيء غير الصلاة، كان يستفيق سائلًا عن الصلاة، فمرة يقول: هل أذن العصر، وأخرى يقول: هيا لنصلي العشاء، فكان دائمًا يستيقظ ليصلي، هذا هو الشيء الوحيد الذي كان يتذكره، ولكنه لم يكن يميز بين أوقات الصلاة فلا يعرف الفجر من المغرب، ولأول مرة كنت أرى بابا يبكي ويقول: لم أعد أذكر شيئًا مما كنت أحفظ من القرآن، ولا آية واحدة أصلي بها.. ويبكي، منذ تلك اللحظة عرفت معنى الصلاة الحقيقية التي يصليها صاحبها من قلبه وليس

فقط حركات وكلمات، عندها أحببت الصلاة وحمدت الله تعالى أنني أتذكر الآيات حين أقف بين يدي رب الأرض والسماوات...

الصلاة تريح قلبي يا بني:

في كل ليلة بعدما ينام جميع من في بيتنا، كنت أرى أمي تقوم الليل تصلي وتقرأ في المصحف وتدعو لي، فكنت أستيقظ وأقول لها: ألا ترتاحين يا أمي؟ فكانت تقول: «الصلاة تريح قلبي يا بني»، فكنت كلما ضاق صدري وزاد همي؛ توضأت وصليت حتى أجرب ما تقوله أمي، والعجيب أنني كنت لا أقوم من سجودي إلا وقد زالت همومي، ولماذا لا تزول وقد شكوتها لله تعالى وجعلت اعتمادي عليه سبحانه؟

يا ابنتي.. لا تكوني مثلي:

في طفولتي كنت أرى أمي تصلي الصلاة الواحدة مرتين، فتصلي الفجر مرة ثم تعيده مرة أخرى، وتفعل الأمر نفسه في الظهر والعصر والمغرب والعشاء، رأيتها تفعل هذا كثيرًا، فسألتها: لماذا تصلين الصلوات مرتين؟ فقالت: يا ابنتي، كنت في صغري لا أصلي، وهداني الله تعالى وبدأت أصلي، وفكرت في طريقة للتكفير عن السنوات التي لم أصلِّ فيها، فأشار عليَّ أحد الفقهاء أن أصلي مع كل صلاة واحدة مما فاتني في الماضي، ففي الفجر أصلي صلاة اليوم، وصلاة مما فاتني في أيام المعصية، لعل الله يتقبل مني ويغفر لي، يا ابنتي لا تكوني مثلي أبدًا...

يعلم الله أن ما فعلته أمي كان سببًا في حفاظي على الصلاة سنوات، أسأل الله الثبات والقبول[1]...

(١) أفتت دار الإفتاء المصرية في الفتوى ٨٦٦ لسنة ٢٠٠٥، أنه يجب قضاء الصلوات الفائتة باتفاق الأئمة الأربعة؛ لقول النبي ﷺ: «اقْضُوا اللهَ؛ فَإِنَّ اللهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وقوله ﷺ: «مَنْ نَسِيَ صَلاَةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا، لاَ كَفَّارَةَ لَهَا إِلاَّ ذَلِكَ» متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وإذا وجب القضاء على الناسي – مع سقوط الإثم ورفع الحرج عنه – فالعامد أَوْلَى، وهذا من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى، قال الإمام النووي –رحمه الله– =

أمي تشكر الله لأنه جعلها من المصلين:

يقول أحد الشباب: في طفولتي كنت أرى أمي تسجد لله بعد كل صلاة وتقبل مكان السجود، فكنت أسألها لِمَ تفعلين ذلك؟ فكانت تقول: شكرًا لله تعالى أن اختارني من بين المصلين، فهناك كثير ممن حرمهم الله من الصلاة، والحمد لله أنني لست منهم... بتلك الطريقة جعلتني أمي أتمنى أن أكبر لأكون من المصلين، والحمد لله أنا اليوم واحد منهم، نسأل الله القبول...

ماذا تفعل -أمام أبنائك- عندما تفوتك الصلاة؟

يقول أحد الشباب: ذات يوم عاد والدي من العمل متعبًا جدًّا فنام، وأذن العصر فلم نوقظ أبي للصلاة إشفاقًا عليه، واستيقظ أبي بعد الصلاة بحوالي نصف ساعة، فعاتبنا جميعًا لأننا لم نوقظه، وحزن حزنًا شديدًا لأنه لم يصلِّ في المسجد، حدث هذا الموقف منذ سنوات، وتوفي أبي، وكلما شغلني أمر عن الصلاة تذكرت موقف أبي وحرصه على الصلاة في المسجد، وكلما تكاسلت تذكرت أبي وأحببت أن أكون مثله.

ويقول شاب آخر: عندما كنا صغارًا كان أهل البيت جميعًا يحافظون على صلاة الفجر، وذات يوم ضاعت منا صلاة الفجر واستيقظنا بعد طلوع الشمس، فحزن أبي حزنًا شديدًا وجمعنا وقال: لقد أضاع الشيطان منا صلاة الفجر اليوم، وسوف نعاقبه

=في شرح صحيح مسلم: «وشذ بعض أهل الظاهر فقال: لا يجب قضاء الفائتة بغير عذر، وزعم أنها أعظم من أن يخرج من وبال معصيتها بالقضاء، وهذا خطأ من قائله وجهالة. والله أعلم» اهـ. فعلى من فاته الصلاة مدة من الزمن، قليلة كانت أو كثيرة، أن يتوب إلى الله تعالى ويشرع في قضاء ما فاته من الصلوات، وليجعل مع كل صلاة يؤديها صلاةً من جنسها يقضيها، وله أن يكتفي بذلك عن السنن الرواتب؛ فإنّ ثواب الفريضة أعظم من ثواب النافلة، وقد أشار النبيﷺ إلى أفضلية قضاء الفائتة مع مثيلتها المؤداة من جنسها، في قولهﷺ: «مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ صَلاَةَ الْغَدَاةِ مِنْ غَدٍ صَالِحًا فَلْيَقْضِ مَعَهَا مِثْلَهَا» رواه أبو داود من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه، قال الخطَّابي: «ويُشْبِهُ أن يكون الأمر فيه للاستحباب؛ ليحوز فضيلة الوقت في القضاء» اهـ، وليستمر الإنسان على ذلك مدة من الزمن، توازي المدة التي ترك فيها الصلاة حتى يغلب على ظنه أنه قضى ما فاته، فإن عاجلته المنية قبل أن يستوفي قضاء ما عليه، فإن الله يعفو عنه بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى.

ونعالج أنفسنا بفكرة جميلة، فمن أراد منكم اليوم أن يكمل اليوم صيام فسيكون له إفطار خاص ومميز، ومن أراد أن يفطر فسيكون غداؤه بسيطًا جدًّا، هذا لتعلم نفوسنا كيف تحافظ على صلاة الفجر... ولقد كان يومًا جميلًا رغم صعوبته.

وتقول إحدى الفتيات: ذات يوم أذن العصر، فبكت أمي بكاء شديدًا، فنظرت إليها متعجبة وقلت لها: لِمَ كل هذا البكاء؟ فقالت: لقد نسيت صلاة الظهر لكثرة أعمال المنزل... كان عمري حينها ١٠ سنوات، وأدركت حينها أهمية الصلاة، وكان ما فعلته أمي أكثر تأثيرًا من ألف محاضرة...

عندما يأتي الضيوف يراقبنا الأبناء:

عندما يأتيك ضيوف وتسمع الأذان هل تقوم للصلاة أم تتركها من أجل ضيوفك؟

يقول أحد الشباب: في طفولتي علمني أبي درسًا جميلًا، علمني إياه دون أن يتكلم، فقد زاره يومًا أحد الضيوف، وأذن العصر، فاستأذن أبي الضيف ليصلي العصر، فلما رآه الضيف قد قام ليصلي قال: وأنا أيضًا سأصلي معك.. لو جلس أبي حينها لتعلمت أن الضيف مقدم على الصلاة...

كيف تجعل ابنك الكبير قدوة لإخوته الصغار؟

الاهتمام بتربية الابن الكبير مهم جدًّا، لأنه سيكون قدوة لإخوته الصغار...

تقول إحدى الفتيات: أنا البنت الكبيرة، وكان أبي يهتم بصلاتي ويجلس معي لنحفظ أذكار الوضوء والصلاة، وكان يقول لأمي وإخوتي: كونوا مثل فلانة، تعلموا من فلانة... وكان يقول لي: علمي إخوتك... لقد تعب أبي في تعليمي ومتابعتي، وكان يخطط لأن أكون مفتاحًا لتعليم إخوتي الصغار، وقد كان والحمد لله...

يقول أحد الآباء: كنت أهتم بابني الكبير وأشجعه على حفظ القرآن وعلى الصلاة،

وذات يوم قلت له: لو صليت الفجر في المسجد فلك بكل يوم ٥ جنيهات، ولقد استجاب ابني وصلى الفجر وحصل في يومه الأول على الجنيهات الخمسة، ولما علم إخوته الصغار بالأمر غاروا منه واستيقظوا للصلاة في المسجد، وبعد الصلاة فوجئت بهم يطلبون عشرين جنيهًا، وشعرت حينها أنني في ورطة، فبتلك الطريقة سيكون مطلوبًا مني كل شهر ٦٠٠ جنيه وراتبي كله ٢٠٠٠ جنيه، لكنني اكتشفت أن ابني الكبير هو مفتاح إخوته الصغار، وعن طريقه يمكنني تشجيع إخوته على الصلاة، وبمساعدته يمكنني متابعتهم، وبعد موتي أتركه بينهم يرعاهم ويأمرهم بالخير.

ويقول أب آخر: عندما أستيقظ لصلاة الفجر، أوقظ ابني الكبير، وأجعله يوقظ بقية أهل البيت، حتى يرونه قدوة عملية أمامهم فيفعلوا مثله، وحتى يتعود على إيقاظ إخوته للصلاة، وسيأتي اليوم الذي أجعله فيه مسئولًا عن إيقاظنا جميعًا...

وترك ابنه ميتًا ليصلي الظهر في جماعة:

كان أخي مريضًا بأحد تلك الأمراض الخبيثة، وبعد دوران لا يتوقف على الأطباء وتجربة لأنواع كثيرة من الدواء، ذهبنا به للعلاج إلى مستشفى معهد ناصر، وبعد أيام من دخوله المستشفى جاءنا خبر وفاته، فتأثر والدي بشدة ودمعت عيناه، وأسرعت مع والدي وأقاربي إلى القاهرة لكي يأتوا بجثة أخي لدفنها، ونحن راجعون في الطريق ومعنا جثة أخي، سمعنا أذان الظهر، فطلب والدي من السائق أن يقف عند أول مسجد حتى يصلي الظهر في جماعة، فتعجبت أنا وأقاربي من موقف أبي، أي قلب هذا الذي يحمل ابنه ميتًا ثم يتركه ليصلي الظهر جماعة؟ إنه قلب أبي المطمئن الموصول برب العالمين، لقد عرفت اليوم كيف عاش أبي صبورًا ثابتًا، إنه ممن يستعينوا بالصبر والصلاة، ومن يومها تغيرت نظرتي لأبي، فأصبحت محبًّا للجلوس معه والاقتباس من نوره والتعلم من صبره، ومرت السنوات، وحضرت أبي الوفاة، وكنت بجواره في تلك اللحظات، وكان آخر ما قاله أبي من كلمات هو: «لا إله إلا الله» ثم فاضت روحه.

وبعد كل صلاة نسمع أبي يدعو لنا:

يقول أحد الآباء: كان أبي- رحمه الله- يدعو لي ولإخوتي بعد كل صلاة، كان يدعو بصوت نسمعه جميعًا، فعل ذلك سنوات، وسمعنا منه تلك الدعوات ونحن صغار قبل أن تجب علينا الصلاة، وظللنا نسمعها حتى ونحن كبار، وكم كان لهذا الدعاء أثر جميل في حياتنا، فقد أحببنا الصلاة لأن أبي يدعو لنا بعدها، ولقد تحقق لنا كثير من دعوات أبي، واليوم ندعو لأبي ولأبنائنا بعد كل صلاة...

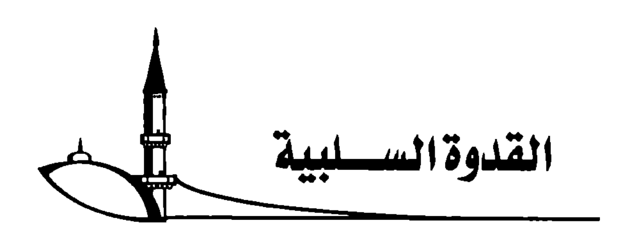
بائعة في السوق جعلتني أحب الصلاة:

قد تأتي القدوة الصالحة من خارج البيت، ويحدث ذلك في لحظة ينفتح فيها القلب ليتأثر بفعل الخير...

تقول إحدى الفتيات: كنت ذات مرة في السوق أشترى الخضراوات، ومررت ببائعة بسيطة فطلبت منها كيلو كوسة، فقالت لي: اختاري ما تشائين حتى أذهب لأصلي الظهر، وتركتني وذهبت البائعة مسرعة نحو ركن بسيط وفرشت سجادة من الحصير وبدأت تصلي، وبعد دقائق عادت البائعة واعتذرت لي قائلة: سامحيني يا ابنتي إن كنت أخرتك، العصر موعده قد اقترب وخفت أن تفوتني صلاة الظهر، ولا بد أن أشكر الله على نعمته وفضله وذلك بالحفاظ على الصلاة...

تقول الفتاة: أخذت منها الكوسة ومعها درس لا يُنسى، إنها سيدة بسيطة لا تملك من حطام الدنيا غير القليل ومع ذلك تشكر الله تعالى وتصلي، قبل هذا اليوم لم أكن أصلي، فسألت نفسي: لِمَ لا أكون مثلها وأنا التي تعيش في مستوى جيد ونعم الله تعالى عليّ لا تحصى، وبدأت أصلي وأدعو لتلك السيدة الطيبة التي لم أرها ثانية في حياتي...

هذه البائعة في السوق كانت قدوة خارجية رأتها البنت للحظات وكانت سببًا في هدايتها، فما بالك بقدوة داخلية (قريبة) تراها البنت أمامها لسنوات...



لا تكن الأب السارق:

روى النسائي عن النبي ﷺ أنه قال: «**أسوأ الناس سرقة، الذي يسرق صلاته، قالوا: وكيف يسرق صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها**» [١]...

وأسوأ الناس سرقة من هذا الرجل هو من ينقر صلاته أمام أبنائه ويقصر في أدائها، فيسرق بذلك من صلاته وصلاة أبنائه، ولقد رَأَى مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَجُلا يُسِيءُ صَلاتَهُ، فَقَالَ: «مَا أَرْحَمَنِي بِعِيَالِهِ»، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا يَحْيَى، يُسِيءُ هَذَا صَلاتَهُ وَتَرْحَمُ عِيَالَهُ، قَالَ: «إِنَّهُ كَبِيرُهُمْ وَمِنْهُ يَتَعَلَّمُونَ» [٢].

لقد ترحم مالك بن دينار على صغارٍ ابتلوا بأبٍ يسيء صلاته، لأنهم سيكبرون وهم لا يعرفون إلا هذه الصلاة العارية من الخشوع والاطمئنان والتي يقلدون فيها أباهم...

يقول أحد الآباء: أحسست يومًا بألم شديد في ركبتي، فصليت ذلك اليوم وأنا جالس على الكرسي، وفي اليوم التالي حدث ما لم أكن أتوقعه، لقد بدأ أبنائي جميعًا يصلون وهم جلوس، المريض منهم والسليم فعل ذلك، فانتبهت سريعًا وصليت واقفا، وقلت لنفسي: أتحمل تعب ركبتي ولا أتحمل فساد صلاة أولادي...

أبي يريد بيتًا.. حتى يصلي:

يقول أحد الشباب: منذ طفولتي ونحن نسكن في بيت لا نملكه، بينما جميع من هم

---

(١) صحيح الترغيب للألباني ح ر ٥٣٣.
(٢) حلية الأولياء ٢ / ٣٨٤.

حولنا يملكون بيوتًا، وكان هذا الموضوع يؤرق والدي ويجعله مهمومًا، وكان أبي لا يصلي في المسجد أبدًا، لم أره في حياتي يدخل مسجدًا، وذات يوم زارنا أحد أقاربنا، وسمعته يقول لأبي: لماذا لا تصلي معنا في المسجد؟ فقال أبي كلمة لا يمكن نسيانها، لقد قال: أنا لن أدخل المسجد حتى يعطيني الله بيتًا أملكه، فقال الرجل: اتقِ الله، كيف تقول ذلك، كيف تشترط على الله أن يعطيك بيتًا حتى تصلي، فرد أبي: أنا لن أدخل المسجد حتى يصبح لي بيت أملكه، ودارت الأيام، وأبي لا يدخل المسجد وأنا بالطبع مثله، كنت أتساءل كثيرًا: هل سيرزقنا الله بالبيت الذي نملكه؟ هل سيفرح به أبي وتتحول حياته ويصلي؟ كثير من الأفكار راودتني، وبمرور الزمن تحسَّنت ظروفنا الاقتصادية ورزقنا الله بالمال، واشترى أبي بيتًا بجوار المسجد مباشرة، فقلت في نفسي هذه بداية الخير، وجاء الناس مهنئين وذكروا أبي بالوعد الذي قطعه على نفسه، ووعدهم أبي أنه سيبدأ في دخول المسجد ليصلي إن شاء الله، لكن أبي لم يكن صادقًا في كلامه، أو ربما حرمه الله من لذة الصلاة في المسجد، فلم أره بعدها في حياتى دخل المسجد، تخيل بيتًا ملاصقًا للمسجد وصاحبه لا يصلي، وذات يوم تغير الكون من حولي ودخل أبي المسجد لأول مرة، حتى هذه المرة لم يدخل أبي ليصلي، لقد دخل ليصلى عليه فقد مات، ومن يومها تعلمت من خطأ أبي والتزمت الصلاة في المسجد، رحمك الله يا أبي فقد خدعك الشيطان خدعة كبيرة وعشت محرومًا من الصلاة في المسجد.

أستاذ الجامعة حرمه أبوه من لذة الصلاة:

أحد أساتذة الجامعة خرج في رحلة الحج مع جمعية خيرية... وهناك قال لأحد الشيوخ: سامح الله أبي لم يأمرني يومًا بالصلاة، فحرمني منها عشرات السنين... وهناك في الأرض المباركة أعلن الرجل التوبة وقرر أن يبدأ حياته من جديد... فقرر أن يعود مصليًا هو وزوجته...

وبعد أن عاد بستة أشهر قابل الشيخ الذي رافقه في رحلة الحج، وبعد حوار جميل

قال أستاذ الجامعة: الحمد لله بعد عودتنا من رحلة الحج أحافظ أنا وزوجتي على الصلاة، وأنا رجل ديمقراطي في بيتي، فأنا أقف إمامًا في صلاة، وزوجتي تقف إمامًا في الصلاة التالية، وهكذا نتناوب أنا وهي على الإمامة...

فدمعت عينا الشيخ، وقال: بتلك الطريقة نصف صلاتكم باطلة، فليس للمرأة ان تقف إمامًا على الرجال، فقط تقف إمامًا بالنساء...

أبي جعلني أترك الصلاة حتى أصبح ضابطًا:

يقول أحد المعلمين: كان أبي يعمل بالشرطة، وبعد الثانوية العامة تقدمت للالتحاق بكلية الشرطة، فمنعني أبي من الصلاة في المسجد حتى لا يكتب الأمن اسمي بين المصلين المشكوك فيهم، فتقارير الأمن كانت شرطًا في قبول طلبة كلية الشرطة، ويجب ألا يكون للطاب أي انتماء ديني، لقد فعل أبي ذلك حرصًا على مستقبلي ولقد سمعت كلامه واستجبت لطلبه، والعجيب أنهم لم يقبلوني في كلية الشرطة لأسباب أخرى تافهة، وفي الوقت نفسه لم يقبلني الله في المسجد، لقد ظللت محرومًا من الصلاة لسنوات، والسبب أبي الذي أراد أن يعمر حياتي ويخرب آخرتي، وبعد طول غياب رجعت إلى المسجد، وانتظمت في الصلاة، ولم أسامح أبي الذي كاد يفسد آخرتي ودنياي...

***

زوجي لا يصلي
فكيف أجعل أبنائي يصلّون؟

تقول إحدى الأمهات: ما الحل في زوجي الذي لا يصلي ورزقني الله تعالى منه بولد وبنت، وأخاف على الولد من عدم الالتزام بالصلاة، وخاصة أن كل الآباء يصطحبون أبناءهم إلى المسجد، بينما لن يجد ابني من يذهب معه إلى المسجد، فزوجي لا يصلي نهائيًا حتى الجمعة لا يصليها، فيا ليتك تنصحني بكيفية علاج هذا العيب الخطير، مع العلم أنني ملتزمة بفروض ربي كلها من صلاة وصيام وزكاة وكل ما يرضي ربي (ملحوظة: الولد عمره سنتان والبنت خمس سنوات)...

وتقول أم أخرى: زوجي لا يصلي، وأحاول جاهدة أن أجعل أبنائي يصلون، فقالوا لي يومًا: بابا لا يصلي.. فقلت لهم: أبوكم سيدخل النار، فهل تحبون أن تدخلوا النار معه؟ إن أباكم لم يجد من يعلمه الصلاة، أما أنتم فربنا يحبكم لأنني أعلمكم وأشجعكم على الصلاة... والسؤال: كيف أشجع أولادي على الصلاة بينما يرون أباهم جالسًا أمام التلفزيون؟

- إن تقصير الأزواج في الصلاة ثلاث درجات:

- بعضهم لا يصلي نهائيًا (تارك الصلاة).

- والبعض الآخر يؤخر الصلاة عن وقتها.

- وبعضهم يصلي في البيت ولا يذهب للمسجد.

وهناك بعض الآباء ينقرون الصلاة ولا يحسنون ركوعها وسجودها.

وأمام تلك المشكلة، تكتفي بعض الأمهات بالشكوى، وتظن أن تقصير زوجها في

الصلاة يفسد كل محاولاتها في إصلاح أبنائها، وهناك أخريات يقاومن الفشل بمزيد من الإبداع والعمل، ولا تكتفي إحداهن بحث أطفالها على الصلاة، بل تجعلهن سببًا في هداية زوجها، تفعل ذلك برفق وحب، وإليكم تجارب بعضهن...

يا بُنيّ.. كيف تساعد أباك على الصلاة؟

تقول إحدى الأمهات: جمعت أبنائي وحكيت لهم قصة إسلام عمرو بن الجموح، وكيف أن كل أهل بيته أسلموا إلا هو، ولم يكتفِ الجميع بالشكوى من أبيهم الكافر، بل فكروا في طريقة تجعله يترك الكفر لينقذوه من النار، ونجح أبناؤه في إيجاد طريقة مبدعة جعلت أباه يدخل في الإسلام (١)...

---

(١) لما بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة داعيًا إلى الإسلام، أسلم على يديه خلق كثير منهم معوذ ومعاذ وخلاد أبناء عمرو بن الجموح، وآمنت مع أبنائه الثلاثة أمهم هند، وظل أبوهم على كفره، وكان عمرو بن الجموح يخاف على أبنائه من مصعب بن عمير حتى لا يؤثر عليهم فيدخلوا الإسلام، فقال عمرو لزوجته: يا هند، احذري أن يلتقي أولادك بهذا الرجل، -يعني مصعب بن عمير - حتى نرى رأينا فيه، فقالت: سمعًا وطاعة، ولم تخبره بشيء، وذات يوم قالت هند لزوجها: هل لك أن تستمع من ابنك معاذ ما يرويه عن هذا الرجل؟ قال: ويحك، هل صبأ معاذ عن دينه، وأنا لا أعلم؟ فأشفقت المرأة الصالحة على هذا الشيخ، وقالت: كلا، ولكنه حضر بعض مجالس هذا الداعية، وحفظ شيئًا مما يقوله، فقال: ادعيه لي، فلما حضر بين يديه، قال: أسمِعْني شيئًا مما يقوله هذا الرجل، قال: يقول سبحانه وتعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[الفاتحة: ١-٧] حينما سمع عمرو من ابنه هذه الآيات قال: ما أحسن هذا الكلام! وما أجمله! أوَ كلُّ كلامه مثل هذا؟ فقال معاذ: وأحسن من هذا يا أبتاه، فهل لك أن تبايعه، فإنّ قومك جميعًا بايعوه؟ سكت الشيخ قليلاً، ثم قال: لست فاعلاً حتى أستشير مناة، يعني صنمه، فانظر ما يقول؟ فقال له الفتى: وما عسى أن يقول مناة يا أبتاه، وهو خشب أصمّ، لا يعقل ولا ينطق؟ فقال الشيخ في حدة: قلت لك: لن أقطع أمرًا دونه...

قام عمرو بن الجموح إلى مناة، وكانوا إذا أرادوا أن يكلموه جعلوا خلفه امرأة عجوزًا، فتجيب عنه بما يلهمها إياه في زعمهم، يأتون بامرأة عجوز تقف خلفه، يسألون مناة، ويسمعون الجواب من العجوز، والعجوز وحدها هي التي تجيب، وليس مناة.

ثم وقف أمامه وأثنى عليه أطيب الثناء، ثم قال: يا مناة ، لا ريب أنك قد علمت بأن هذا الداعية الذي وفد علينا من مكة لا يريد أحدًا بسوء سواك، وأنه إنما جاء لينهانا عن عبادتك، وقد كرهت أن أبايعه على الرغم مما سمعت من جميل قوله، حتى أستشيرك، فأشر عليّ، فلم يردّ عليه مناة بشيء، =

وبعد القصة قلت لهم: نحن نحب أباكم جدًّا، ونخاف عليه من دخول النار لأنه لا يصلي، فماذا نفعل؟ وبعد حوار طويل اتفقنا أن نستغل فرصة يوم مولد أبيهم، ونحضر له هدايا تتعلق بالصلاة، وبالفعل أحضر كل واحد من أبنائي هدية لوالده من مصروفه، فواحدة أحضرت ثوبًا للصلاة، وواحد أحضر سجادة، والثالثة اشترت مصحفًا، والرابعة اشترت كتابًا عن تارك الصلاة... ولقد كانت مفاجأة مذهلة بالنسبة إلى زوجي، ومن ساعتها واظب على الصلاة لسبع سنوات متتالية...

ابني جعل أباه يصلي:

تقول إحدى الأمهات: ابتلاني الله تعالى بزوج لا يصلي أبدًا، ورزقني الله تعالى بولد وبنت، ولما بلغ ابني خمس سنوات قال لي يومًا: يا ماما، لماذا لا يذهب بابا إلى المسجد؟

= فقال: لعلك قد غضبت، وأنا لم أصنع شيئًا يغضبك بعد، ولكن لا بأس فسأتركك أيامًا حتى يسكت عنك الغضب.

كان أبناء عمرو يعرفون مدى تعلق أبيهم بصنمه مناة، وكيف أنه غدا مع الزمن قطعةً منه؟ ولكنهم أدركوا أنه بدأت تتزعزع مكانته في قلبه، وأن عليهم أن ينتزعوه من نفسه انتزاعاً، ووضعوا لذلك خطة وبدءوا في التنفيذ، وفي الليلة المتفق عليها دخل أبناءُ عمرو بن الجموح مع صديقهم معاذ بن جبل إلى مناة ليلًا، فطرحوه في حفرة كانت مكانًا أقذارهم، وعادوا إلى بيوتهم دون أن يعلم بهم أحد، فلما أصبح عمرو دلف إلى صنمه لتحيته فلم يجده، فقال: ويلكم من عدا على إلهنا هذه الليلة؟ فلم يجبه أحد بشيء، فطفق يبحث عنه في داخل البيت وخارجه، وهو يرغي ويزبد، ويتهدد ويتوعد، حتى وجده منكسًا على رأسه في الحفرة، فغسله، وطهره، وطيّبه، وأعاده إلى مكانه، وقال: أما والله لو أعلم من فعل بك هذا لأخزينّه، فلما كانت الليلة الثانية عاد الفتية على مناة ففعلوا به مثل فعلهم بالأمس، فلما أصبح الشيخ التمسه فوجده في الحفرة ملطخًا بالأقذار، فأخذه، وغسله، وطيّبه، وأعاده إلى مكانه، وما زال الفتية يفعلون بالصنم مثل ذلك كل ليلة، فلما ضاق بهم ذرعًا راح إليه قبل منامه، وأخذ سيفه، وعلقه برأسه، وقال له: يا مناة، إني واللهِ لأعلم من يصنع بك هذا الذي ترى، فإن كان فيك خير فادفع الشر عن نفسك، وهذا السيف معك، ثم أوى إلى فراشه، فما إن استيقن الفتية من أن الشيخ قد غطّ في نومه، حتى هبوا إلى الصنم، فأخذوا السيف من عنقه، وذهبوا به خارج المنزل، وقرنوه إلى كلب ميت بحبل، وألقوهما في بئر لبني سلمة تسيل إليها الأقذار وتتجمع فيها، فلما استيقظ الشيخ ولم يجد الصنم، خرج يلتمسه، فوجده مكبًّا على وجهه في البئر، مقرونًا إلى كلب ميت، وقد سُلب منه السيف، فلم يُخرجه هذه المرة من الحفرة، وإنما تركه حيث ألقوه، وأنشأ يقول: والله لو كنتَ إلهًا لم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن، ثم ما لبث أن دخل في دين الله.

هل يضربون الناس هناك؟ أنا خائف يا ماما من الذهاب إلى المسجد...

لقد أحزنتني كلماته وأصابني الهم والغم أيامًا، ودعوت الله كثيرًا ألا يحرم ابني وزوجي من لذة الصلاة في المسجد، وبعد تفكير ودعاء ألهمني الله تعالى الفكرة التالية: في يوم الجمعة وقبيل الصلاة قلت لابني: لك عندي اليوم مفاجأة جميلة، لقد اشتريت لك ثوبًا جديدًا لصلاة الجمعة، وجهزته ووضعت له عطرًا، وقلت له: حتى يوصلك أبوك إلى المسجد اذهب وقل له: يا بابا أريد ان أصلي فأوصلني إلى المسجد وابكِ له إن رفض وترجاه وألح عليه كثيرًا حتى يوافق... وذهب ابني إلى أبيه وكانت المفاجأة أن أباه قد وافق بسرعة وذهب معه إلى المسجد، لكن المفاجأة هي أن أباه أوصله للمسجد ولم يدخل، فقد عاد خائبًا دون أن يصلي، أما ابني فقد عاد من المسجد مسرورًا...

وفي الجمعة التالية جهزت ابني للصلاة وقلت له: حتى يصلي أبوك قل له: أوصلني لأن هناك كلبًا في الطريق (وهذا حقيقي) وأخاف منه، فأوصله أبوه وعاد خائبًا دون أن يصلي...

في الجمعة الثالثة جهزت ابني للصلاة وقلت له: اجعل أباك يوصلك وقل له هناك ولد أخاف أن يضربني وأريد أن أصلي الجمعة، في هذه المرة شرح الله صدر زوجي ودخل المسجد...

ومن يومها بدأت علاقة زوجي بالمسجد، لقد كان قلبه مليئًا بالخير لأنه وافق أن يصحب طفله إلى المسجد ويعود، واكتمل الخير في قلبه عندما دخل المسجد وبدأ يصلي، ومرت السنوات وبدأ زوجي يحب المساجد، وفتح الله تعالى عليه في تجارته، والجميل أن زوجي خلال السنوات الماضية قد بنى مسجدين لله تعالى واليوم يسعى لبناء الثالث، كل هذا كان تكفيرًا عن أيامه التي لم يكن يصلي فيها، وكما اشترك مع طفله في دخول المسجد للمرة الأولى، فقد أشركه معه – خلال سنوات – في بناء المساجد، وكان يقبل ابنه ويحضنه كثيرًا ويقول له: أهلًا بمن كان سببًا في دخولي المسجد...

طفلة الروضة وأبوها تاجر المخدرات:

في إحدى الروضات، قامت المعلمة بإجراء مسابقة بين الأطفال اسمها «تاج الجنة»، والمسابقة تدور حول الصلاة، فالطفل الذي يحضر أباه مرة للمسجد ليصلي الفجر معه؛ تعطيه المعلمة تاج الجنة يلبسه مع هدية جميلة، وأسرع الأطفال نحو آبائهم ليذهبوا معهم إلى المسجد، وتوالت النجاحات وحصل الأطفال على المكافآت، حصل الجميع على تاج الجنة ما عدا بنتًا واحدة، كانت تأتي يوميًا إلى الروضة باكية وتقول: لم يوافق أبي على الذهاب إلى المسجد رغم أنني بكيت له كثيرًا حتى يفعل، وذات يوم حدث ما لم يكن يتوقعه أحد، لقد جاءت البنت إلى الروضة مبتسمة وسعيدة لقد صلت فجر ذلك اليوم مع أبيها، وبعد قليل جاء أبوها اليوم إلى الروضة، جاء ليشكر المعلمة صاحبة تلك الفكرة وقال لها: أنا أكبر تاجر مخدرات في تلك البلدة، لم أدخل المسجد يومًا، ولقد رفضت طلب ابنتي أيامًا كثيرة، ولما رأيتها حزينة وعلمت أنها الوحيدة التي لم يذهب أبوها إلى المسجد لصلاة الفجر، قررت أن أذهب لأرضيها، وهناك شعرت بما لم أشعر به من قبل وقررت أن أتوب، لا أدري كيف حدث ذلك لكنه فضل الله يؤتيه من يشاء، وقررت أن أكفر عن ذنوبي وأبني لله مسجدًا تكون ابنتي شريكة في ثوابه... ولقد كان الرجل صادقًا فيما قال، ووفقه الله تعالى للتوبة ولبناء مسجد كبير وأنشأ مؤسسة لعلاج المدمنين ومساعدتهم على التوبة...

طفل الابتدائية وجاره العجوز:

ذات يوم دخل المعلم الفصل، وتكلم مع الأطفال عن صلاة الفجر، ووعدهم بجائزة إن حافظوا عليها لمدة أسبوع، وفرح الأطفال بتلك الفكرة، لكن زميلهم حسن أصابه حزن شديد، فبالرغم من أن عمره الآن قارب العشر سنوات، إلا أنه لم يصلِّ الفجر أبدًا في المسجد، والسبب أن أباه لا يصلي الفجر في المسجد أبدًا، رجع حسن من المدرسة وتكلم مع أبيه وأمه لكنه وجد آذانًا مغلقة وقلوبًا قاسية، وجلس حسن يفكر في حل لتلك المشكلة، ولم يجد أمامه إلا أن يوقظ نفسه ويذهب إلى المسجد وحده دون

علم أحد، وبالفعل نام حسن واستعان بكل وسائل الاستيقاظ، وبالفعل قام قبل الفجر وتوضأ واستعد للخروج، وهنا تفاجأ أن الشوارع مظلمة، وهناك أصوات للكلاب تأتي من بعيد، فتوقف حزينًا لا يدري ماذا يفعل، وبينما هو كذلك مرّ عليه جارهم الشيخ الكبير، وعرفه حسن، إنه جد زميله أحمد، فمشى معه إلى المسجد، ومرت الأيام وأصبح حسن صديق الفجر بالنسبة إلى الشيخ الكبير، وفجأة مات الرجل، وعلم بذلك حسن فبكى بكاءً شديدًا، فتعجب والداه، وسأله أبوه: يا بني، لماذا تبكي عليه هكذا وهو ليس في سنك لتلعب معه؟وليس قريبك فتفقده في البيت؟ فنظر الطفل إلى أبيه وقال: ليت الذي مات هو أنت وليس هو... نزلت تلك الكلمات على أبيه كالصاعقة، وكاد يضرب ابنه لكنه تمالك نفسه وقال: لماذا تقول ذلك يا بني؟ فقال: يا بابا، لأنني كنت أصلي الفجر معه، وأنت لم تفعل... ولما علم الأب بالحكاية حضن ابنه وبكى، بكى حزنًا على ما فات، وبكى فرحًا بأن رزقه الله تعالى ابنًا يتوب على يديه، ومن يومها لم يترك الأب مع ابنه صلاة الفجر في المسجد...

ابن أقام لأبيه حفل صلاة:

يقول أحد الآباء: أقمت لابني (٧ سنوات) حفلًا للصلاة، وطلبت منه أن يدعو أصدقاءه الذين يلعب معهم، وفي المساء تجمع الصغار وأكلوا وشربوا وفرحوا، وجلست معهم وقلت لهم: هذا حفل الصلاة الخاص بمحمد، وهو اليوم بلغ سن الصلاة، وسنبدأ من الغد (بداية عامه الثامن) نأمره بالصلاة رسميًّا، وهذه هدية له بهذه المناسبة، وكانت الهدية عبارة عن جلباب جديد يصلي فيه وعطر جديد يذهب به إلى المسجد، وضحك الأولاد وسجلنا الحفل بالفيديو وكل منهم قال كلمة بسيطة...

في نهاية الحفل سألني أحد الأطفال (١٢ سنة): لماذا لم يعمل لي أبي حفل صلاة؟ فقلت له: لأن أباك لا يصلي، فقال الولد في تحدٍّ جميل: ومن يجعله يصلي في المسجد ماذا تعطيه؟ فقلت له: مبلغًا من المال، واتفقت معه إن أحضر أباه إلى المسجد سيحصل على كذا، فعلت ذلك معه وأنا على يقين أنه لن يأتي، وفي صلاة الفجر حدث ما لم أتوقعه،

لقد حضر الولد وأبوه إلى الصلاة، وبعد الصلاة أشار لي الولد إشارة تعني (هات المال) فعل ذلك كأنه يختم الصلاة، فقلت: انتظر، أولاً قل لي كيف أحضرت أباك؟ فابتسم الولد وقال: بسيطة جدًّا، صنعت أنا لأبي حفل صلاة...

ابنة تدعو لأبيها بعد كل صلاة بصوت يسمعه:

تقول إحدى الفتيات: كان أبي لا يصلي، فكنت أصلي في البيت وأتعمد الدعاء له بصوت يسمعه، وقد كان هذا سببًا في صلاته والحمد لله..

زوجتي لا تصلي فماذا أفعل؟

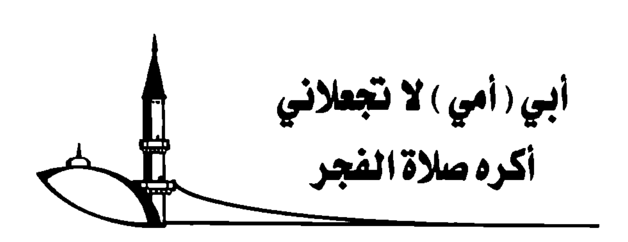
أيها الأب الكريم: إن كانت زوجتك لا تصلي، فتعاون مع أبنائك برفق حتى تحب الصلاة، اجتمع معهم في دقائق لتدعو لأمهم بأن تكون ممن يقيمون الصلاة، ذكرهم دائمًا بالدعاء لأمهم في صلاتهم، اجتمعوا في البيت على صلاة ركعتين، اغتنم رمضان وغيره لتجعل زوجتك تصلي، اجعلهم يكتبون لها رسائل رقيقة يتمنون فيها أن تحب الصلاة، اشتروا لها الهدايا المتعلقة بالصلاة، وكافئ أبناءك على ما يبذلونه من جهد مع أمهم، وذكرهم أن يتأدبوا مع أمهم، ويتعاملون معها بذوق وأدب، وذكرهم دائمًا أنكم تفعلون ذلك لأنكم تحبونها وتخافون عليها من النار...

لم تسمع نصيحة ابنها إلا يوم وفاته:

تقول إحدى الأمهات: إحدى جاراتنا كانت لا تصلي، وفجأة مات ابنها وعمره ١٥ سنة، فحزنت عليه كثيرًا وبكته طويلًا، وبدأت تصلي بعد موته مباشرة، فزرتها يومًا فقالت لي: أتعلمين السبب في أنني بدأت أصلي؟ لقد كان ابني هذا أبر إخوته بي، وكان كثيرًا ما يقول لي: صلي يا ماما، أتمنى أن تسعدي بالصلاة مثلي... فكنت أقول له: إن شاء الله ولا أفعل، وبعدما مات ابني الحبيب، قررت أن أسعده في قبره وأنفذ ما كان يتمناه وهو حي، وبدأت أصلي وأدعو له بالرحمة، فوجدت في الصلاة تلك السعادة التي كان يتحدث عنها... وفوجئت أن زوجي هو من كان يجعله يفعل ذلك معي...

كيف تصبح صلاة الفجر عادة وسعادة ؟





أبي (أمي) لا تجعلاني أكره صلاة الفجر

يتسبب بعض الآباء والأمهات – دون قصد – في كراهية أبنائهم لصلاة الفجر، ويحدث ذلك بعدة طرق منها:

(١) القسوة في إيقاظ الأبناء: فإيقاظ الطفل والمراهق بتلك الطريقة تجعله يكرهها ويتهرب من أدائها، وإليكم الدليل: تحكي إحدى الفتيات قصتها مع صلاة الفجر فتقول:

أنا شابة في الخامسة والعشرين من عمري، ملتزمة بفضل الله، لكن صلاة الفجر ثقيلة جدًّا على قلبي، وسبب ذلك هو الطريقة القاسية التي كانت أمي توقظني بها عندما كنت صغيرة، تخيلوا طفلة في المرحلة الابتدائية تستيقظ لصلاة الفجر بالسب والتوبيخ وربما الضرب، فعلت أمي ذلك كثيرًا حتى كرهت صلاة الفجر، لأنها كانت السبب في تعذيب أمي لي، واليوم بعد مرور السنوات أعالج آثار طريقة أمي السيئة، وكم أقاوم الشيطان حتى أصلي الفجر، ولا يزال صوت أمي القاسي يطاردني يوميًّا قبيل الفجر...

وتقول فتاة أخرى: يذهب أبي يوميًّا لصلاة الفجر في المسجد، ثم يعود فيوقظني بصوت عالٍ جدًّا، وما يزعجني أنني أقوم للصلاة هروبًا من صوته العالي وليس حبًّا في الصلاة، وهذا يؤلمني جدًّا، أتمنى أن أصلي لله وليس خوفًا من صوت أبي العالي، أتمنى أن يأتي اليوم الذي يوقظني فيه أبي برفق وبصوت منخفض.

ويقول أحد الآباء: جربت مع ابني المراهق طرقًا كثيرة ليستيقظ لصلاة الفجر،

لكنها لم تنجح، وأخيرًا وجدت الحل، فأنا أقوم بجذبه من شعره وهو نائم، وأسحبه من شعره من على السرير، ولا أتركه حتى أوصله إلى الحمام، وذات يوم سمعت ابني يقول: «أتمنى أن يأتي اليوم الذي أرتاح فيه من تعذيب أبي الصباحي»... فهل يحتاج ابني إلى مزيد من التأديب بسبب هذا الكلام؟

(٢) **إهمال الطفل حتى يصبح مراهقًا** فبعض الآباء يتساهل في إيقاظ ابنه لصلاة الفجر بحجة أنه لا زال صغير، ويرى أن ينتظر حتى يكبر الصغير ويصبح قادرًا على الذهاب إلى المسجد، وتمر الأيام، وفجأة يستيقظ الأب على حقيقة صعبة، لقد كبر الطفل وأصبح مراهقًا، ولم يعد يقبل منا كلامًا، وأصبح إيقاظه معركة شرسة نادرًا ما ينتصر فيها الآباء، وعندما نتأمل قول النبي ﷺ «**مُروا أولادَكم بالصلاةِ وهم أبناءُ سبعِ سنينَ واضربوهُم عليها وهمْ أبناءُ عشرٍ وفرِّقوا بينهُم في المضاجعِ**»[1]؛ ندرك أننا يجب أن نأمر أبناءنا بالصلاة وهم أبناء سبع، نأمرهم بجميع الصلوات وعلى رأسها صلاة الفجر، وعندما يتم طفلك سبع سنوات يكون قد أصبح جاهزًا نفسيًّا وبدنيًّا وعقليًّا لتأمره بالصلاة، وأول صلاة تأمره بها هي صلاة فجر اليوم التالي وهو اليوم الأول من سنته الثامنة، وعلى مدار ثلاث سنوات هي فترة الأمر بالصلاة سنشجع الطفل على أن يصلي معنا ١٠٠٠ مرة صلاة فجر، بشرط أن نوقظه بطريقة جميلة وبمكافآت متنوعة، فيصل إلى سن الحادية عشرة وقد تعود على صلاة الفجر، وأصبحت جزءًا من حياته يصعب الاستغناء عنه...

أيها المربي الكريم: لا تستصغر أبناءك، ولا تستخدم معهم «الشفقة القاتلة» بحجة أنهم صغار، إن طفل السابعة يستطيع نفسيًّا وبدنيًّا أن يصلي الفجر، فلا تحرمه من تلك التجربة الإيمانية المهمة، وإذا طلب منك الذهاب إلى المسجد ليصلي الفجر؛ فلا تقل له: أنت صغير، لا تشفق على طفلك أكثر من اللازم، دعه يجرب ويتعلم ويتحمل

---

(١) صحيح أبي داود للألباني ح ر ٤٩٥.

ويستمتع، ونهدي إليك هذه القصة...

روى ابن ظفر المكي في كتابه «أنباء نجباء الأبناء»: أن أبا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي - رحمه الله - لما تحفَّظ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[المزمل: ١، ٢]... قال لأبيه: يا أبتِ من الذي يقول الله تعالى له هذا؟، قال: يا بني ذلك النبي ﷺ قال: يا أبت ما لك لا تصنع كما صنع ﷺ قال أبوه: يا بني؛ إن قيام الليل خُصص به ﷺ وبافتراضه دون أمته، فسكت عنه طيفور.

فلما تحفظ قوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾[المزمل: ٢٠]... قال: يا أبت إني أسمع أن طائفة كانوا يقومون الليل، فمن هذه الطائفة؟، قال: يا بني! أولئك الصحابة رضي الله عنهم، قال: يا أبتِ؛ فأي خير في ترك ما عمله النبي ﷺ وأصحابه؟ قال: صدقت يا بني. فكان أبوه بعد ذلك يقوم من الليل ويصلي.

فاستيقظ طيفور ليلة فإذا أبوه يصلي، فقال: يا أبتِ: علِّمني كيف أتطهر وأصلي معك، فقال أبوه: يا بني ارقد فإنك صغير بعدُ، قال: يا أبتِ، إذا كان يومُ يصدر الناس أشتاتًا لِيُرَوْا أعمالهم أقول لربي: إني قلت لأبي: كيف أتطهر لأصلي معك؛ فرفض وقال لي: ارقد، فإنك صغير، أتحب هذا؟، فقال له أبوه: لا والله يا بني ما أحب هذا، وعَلَّمه فكان يصلي معه.

(٣) **فقه الأولويات المقلوب**:اشتكى لي أحد الآباء يومًا من ابنه (١٢ سنة) لأنه يهمل صلاته بينما لا يهمل دروسه، متفوق في دراسته ومهمل في صلاته، الأول في مدرسته والأخير في المسجد إن ذهب...

فسألت والده: عندما كنت توقظه لصلاة الفجر ماذا كانت تفعل أمه؟

فقال: كانت تقول لي في الشتاء اتركه فالجو بارد، وفي الصيف إن تشجعت هي لإيقاظه، فإنني كنت أشفق عليه لأنه سهران وتعبان ولم ينم جيدًا.

فسألته: وعندما يحين موعد المدرسة كيف كنت توقظه خلال السنوات الماضية؟

فقال الأب: طبعًا كنت أوقظه بحزم، حتى لا يتأخر عن حافلة المدرسة فتتركه وتذهب، وأنا لن أوصله بالسيارة، وسيتأخر عن طابور الصباح وسيعاقب.

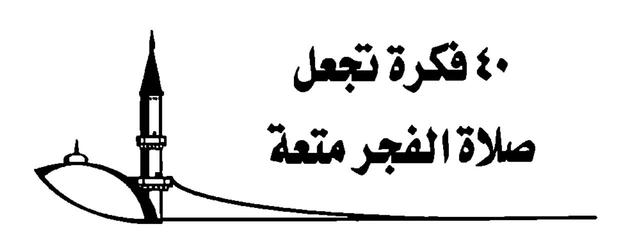
فسألته: لماذا كنت تهتم بدراسة ابنك؟

فقال: خوفًا على مستقبله...

هنا قلت له ولأمثاله من الآباء: هكذا نربي أبناءنا على فقه أولويات مقلوب، عندما نهتم بالاستيقاظ للمدرسة أكثر من اهتمامنا بالاستيقاظ لصلاة الفجر، يتعلم الصغار أن الدراسة (الدنيا) رقم واحد في حياته، بينما تأتي الصلاة في المرتبة الثانية أو الخامسة أو لا مكان لها، وعندما نهتم بمستقبل أبنائنا الدنيوي ونهمل مستقبلهم الأخروي والذي يتكون من تسع مراحل: (قبر - نشور - حشر - عرض - ميزان - تطاير صحف - صراط - قنطرة الحقوق - جنة أو نار)، هكذا نخدع أطفالنا ونعلمهم أن يهتموا بمستقبل الدنيا ويهملون مستقبل الآخرة، وعندها يخسرون الدنيا والآخرة...

يقول أحد الآباء: لكي أعلم أبنائي أن الاستيقاظ للفجر لا يقل أهمية عن الاستيقاظ للمدرسة، فقد اشتريت لكل واحد من أبنائي عدد ٢ منبه، واحد منهما لصلاة الفجر نضبطه يوميًّا على موعد الصلاة، والمنبه الثاني للمدرسة ونضبطه على موعد المدرسة، وهذه الفكرة كانت طريفة جدًّا وأحبها أبنائي كثيرًا، وساعدتهم على صلاة الفجر.

* * *



٤٠ فكرة تجعل صلاة الفجر متعة

فيما يلي نقدم باقة من التجارب والأفكار التي تجعل أبناءك يستيقظون للصلاة وهم سعداء، مع باقة من الأفكار الإبداعية حول مكافأة الأبناء وتشجيعهم على صلاة الفجر:

حدوتة قبل النوم لمن صلى الفجر اليوم:

تقول إحدى الأمهات: بدأت أحكي لأولادي قصة قبل النوم، فعلت ذلك معهم لشهور حتى أحبوها، وهنا قلت لهم: هذه الحدوتة سأحكيها لمن يصلي الفجر فقط، ومن لا يصلي (ممن فوق السابعة) لا يحضر الحدوتة، فاهتموا بصلاة الفجر ليسمعوا حدوتة قبل النوم، ثم تطور الأمر واتفقت معهم أنه إذا تخلف أحدهم عن صلاة الفجر فالجميع محرومون هذا اليوم من الحدوتة، فعلت ذلك حتى يشجعوا بعضهم على الاستيقاظ، وقد كان والحمد لله...

أحببت صلاة الفجر لأسمع من أبي كلمة «حبيبتي»:

تقول إحدى الأمهات: عمري الآن ٤٠ سنة، ولا أنسى كيف كان أبي يوقظني لصلاة الفجر وأنا في عمر السابعة، كان يصلي ركعتي السنّة بجواري كل يوم وأنا نائمة، وبعد أن ينتهي من صلاته يداعبني في رجلي ويدلكها قائلاً: قومي يا حبيبتي لتصلي... لقد أحببت الاستيقاظ لصلاة الفجر من أجل سماع كلمة «حبيبتي»، وبعد أن أستيقظ كان أبي يحملني على ظهره ليوصلني إلى الحمام... ومن ساعتها أحببت الصلاة، وأقسم بالله أنني منذ هذا العمر (٣٣ سنة) لا أنقطع عن الصلاة أبدًا أبدًا إلا لعذر شرعي...

جائزة لمن يوقظ بابا لصلاة الفجر:

تقول إحدى الفتيات: كنا نكره الاستيقاظ لصلاة الفجر، ففي الشتاء الجو بارد والنوم جميل، وفي الصيف نسهر لوقت متأخر فيكون الاستيقاظ صعبًا، ولكي يشجعنا أبي على الاستيقاظ وعدنا بجائزة لأول من سيقوم من النوم قبل الفجر ويوقظه للصلاة، ولأنه كان صادقًا وجوائزه جميلة فقد كنت أجتهد حتى أكون أول المستيقظين، لدرجة أنني كنت أظل مستيقظة طوال الليل حتى أكون الفائز، وبمرور الأيام اعتدت على القيام قبل الفجر ولم تعد لدي مشكلة في ذلك...

ويقول أحد الشباب: كان والدي كل مساء، يحضننا ويقبلنا ويقول: من يأتي قبل صلاة الفجر ويوقظني حتى أصلي؛ فله جائزة قدرها ٢٥ قرشًا (ربع جنيه) وكان هذا المبلغ يومها كبيرًا، فكنا نتسابق من يقوم أولاً ليوقظ أباه ويحصل على الجائزة، وبتلك الفكرة المبدعة أحببنا صلاة الفجر وحافظنا عليها...

مفاجأة تحت الوسادة بعد صلاة الفجر:

تقول إحدى الأمهات: قلت لأبنائي: من يصلي الفجر منكم سيعود بعد الصلاة ليجد شيئًا حلوًا تحت وسادته، أما من يظل نائمًا فلن يجد شيئًا، ولقد شجعتهم هذه الفكرة على الانتظام في الصلاة لفترة من الزمن، ثم تعودوا عليها فانتقلت لفكرة أخرى وتحفيز جديد...

وتقول إحدى الفتيات: أبي وأمي كانا يضعان كل مساء هدية تحت وسادة كل واحد من الأبناء، كانت الهدية أحيانًا بسيطة جدًّا مثل: (حلوى - بنبون - حبة شوكولاتة - ورقة مكتوب فيها أحبك...)، وكان كل واحد منا يستيقظ سعيدًا يبحث تحت الوسادة عن هدية اليوم... وكانت تلك الهدية عونًا لنا على الاستيقاظ فجرًا بنشاط، لأنه من لم يستيقظ ستسحب منه هديته، ويستيقظ بعد طلوع الشمس وقد ضاعت منه هدية هذا اليوم لأنه لم يصلِّ الفجر قبل شروق الشمس...

حصالة صلاة الفجر:

يقول أحد الآباء: اشتريت لابني حصالة وكتبت عليها «حصالة صلاة الفجر»، وأعطيتها لابني هدية وقلت له: في اليوم الذي تصلي فيه الفجر في المسجد؛ سأضع لك في الحصالة جنيهًا، وبعد أن تمتلئ الحصالة نخرج معًا ما فيها وتشتري به ما يحب...

فكرة مبدعة بين السحور وصلاة الفجر:

يقول أحد الشباب: كثير من الأولاد يقومون في رمضان لتناول السحور، ويتبقى دقائق على أذان الفجر، لكنهم لا يستطيعون الانتظار ويرغبون في النوم، فتضيع صلاة الفجر على كثير منهم، لكن أبي ابتكر فكرة مبدعة ليساعدني على البقاء مستيقظًا لأصلي الفجر، فبعد السحور كان أبي يحكي لي حكاية جميلة تشد انتباهي، وتنتهي الحكاية مع أذان الفجر، فنقوم معًا لنصلي في المسجد...

ماذا تقول لابنك وأنت توقظه لصلاة الفجر:

يقول أحد الشباب: كانت أمي توقظنا لصلاة الفجر برفق وهي تقول: قوموا.. أمامنا في القبر نوم طويل.

يقول أحد الآباء: أوقظ أبنائي وأنا أقول لهم: هيا لنصلي الفجر في جماعة لنكون في ذمة الله وحفظه... ومن كثرة تكرار هذه العبارة تعوِّد أبنائي عليها، وأحيانًا أوقظ أحدهم وأبدأ في الكلام، أتفاجأ به يقول: أنا أعرف سأصلي حتى أكون في ذمة الله وحفظه.

أيها المربي الكريم: : لتكن لك عبارة واحدة ثابتة وجميلة يحفظها ابنك وتستقر في قلبه.

جمعية صلاة الفجر:

يقول أحد الآباء: قام والدي مع جماعة من أصحابه بتأسيس رابطة لصلاة الفجر، واتفقوا فيها على أن يوقظوا بعضهم لصلاة الفجر، ومن يتغيب منهم يسألون عنه،

وكل أسبوع يتولى أحدهم إيقاظ الجميع... كنت أشترك مع أبي في إيقاظ أصحابه والطرق على أبواب بيوتهم قبيل الفجر، وكذلك كنت أراهم يوقظون أبي، واليوم أوقظ ٢٧ من أصحابي لصلاة الفجر، وطبعًا أوقظهم بالوسائل الحديثة من هاتف وغيره...

مسابقة أجمل فكرة لصلاة الفجر:

يقول أحد الآباء: ذات مساء جمعت أبنائي، وأخبرتهم أنني سأقيم بينهم سباقًا حول أجمل فكرة للاستيقاظ لصلاة الفجر، كل واحد يفكر في طريقة يستيقظ بها لمدة أسبوع ولا يتخلف عن الصلاة ولا يوم، وبعد أسبوع نلتقي وللفائز جائزة جميلة، وكم كان أبنائي مبدعين، فبعد أن كان إيقاظهم مشكلة أصبحوا هم من يفكرون في طريقة يستيقظون بها، وبعد أسبوع فاز ابني الأوسط بالجائزة الكبرى، رغم أنه أثقلهم نومًا، أتدرون ماذا فعل؟ لقد ربط في يده خيطًا، والخيط يمتد من سريره مرورًا بالشباك ونزولًا أسفل المنزل، وقبل الفجر يأتيه زميله فيشد الخيط ليستيقظ ابني لصلاة الفجر، والجميل أنه وعد زميله بجزء من الجائزة، ولقد شكرت ابني وكافأت صديقه، أما بقية أبنائي فقد استيقظوا بطرق عادية كالمنبه ومساعدة أمهم واتصال صديق بالتليفون وغيرها...

أبي يحملنا على ظهره حتى الحمام:

تقول إحدى الفتيات: كان أبي يوقظنا لصلاة الفجر بطريقة جميلة، كان يحملنا على ظهره ليوصلنا إلى الحمام لنتوضأ وهو يغني قائلاً: فين فين وديني حمام أبو حسين (هذا هو اسم أبي)... كنا نتسابق فيمن يركب أولًا على ظهر أبي، وكان أبي يأخذ إخوتي الذكور معه إلى المسجد، فكنا نغار منهم ونذهب معهم إلى المسجد ونصلي مع النساء.

أبي جعلنا من العاشقين لصلاة الفجر:

يقول أحد الشباب: كان أبي يقول لنا ليلًا: من سيخرج ليتمشى معي عقب صلاة الفجر؟ فكنا نتسابق للخروج معه وطبعًا نصلي الفجر أولاً، فكان أبي يصلي ويخرج من

المسجد مباشرة ليتمشى ويسعد من يمشي معه، لم يقل لنا صلوا الفجر، لقد جعلنا نحب صلاة الفجر، فكنا نصلي في جماعة ونخرج لنمشي معًا لمدة ساعة نتحدث فيها ونجلس في مكان جميل وأحيانًا نتناول شيئًا خفيفًا، رحمك الله يا أبي فقد جعلتنا من العاشقين لصلاة الفجر، ونحن اليوم ننفذ فكرتك مع أبنائنا...

رحلة صباحية وحلويات شرقية:

يقول أحد الشباب: في المرحلة الابتدائية كان والدي يأخذني معه لصلاة الفجر، وبعد انتهاء الصلاة يشتري لي حلويات شرقية من النوع الذي أحبه جدًّا، فعل ذلك معي لشهور حتى صارت صلاة الفجر والمشي إليها في سكون الشوارع من أحب الأشياء إلى قلبي، ومن يومها إلى الآن (عمري ٣٠ سنة) لم أترك صلاة الفجر إلا لعذر والحمد الله أسأله سبحانه الثبات، لقد بدأت أستيقظ لصلاة الفجر من أجل الحلويات الشرقية، ثم تطور الأمر فأصبحت أستيقظ من أجل صحبة أبي في جو الفجر الجميل، وانتهى الحال بي محبًّا لصلاة الفجر...

كيف يحب طفلك صلاة الفجر في أيام البرد؟

يقول أحد الشباب: في طفولتي كان أبي يأخذني معه لصلاة الفجر، وفي الأيام الباردة كان أبي يدخلني معه في عباءته، كان يفعل ذلك في الذهاب والإياب، كنت بالقرب من أبي داخل العباءة أشعر بحنان عجيب وسعادة تملأ كياني، كان عمري حينها سبع سنوات، وأنا اليوم في الأربعين ولا زلت أشعر بلذة تلك الأيام، ولا زلت أشعر بحلاوة تلك اللحظات بالقرب منك يا أبي داخل العباءة، وأتذكرك دومًا عندما أخرج لصلاة الفجر في الليالي الباردة... عليك رحمة الله...



جائزة لمن يوقظ الجميع خلال أسبوع:

يقول أحد الآباء: كل أسبوع أجعل أحد أبنائي مسئولًا عن إيقاظ أهل البيت جميعًا لصلاة الفجر... وطبعًا أضبط أنا المنبه يوميًّا احتياطيًّا... وهناك جائزة لصاحب أفضل فكرة تشجع الجميع على القيام... ولقد أبدع أبنائي في أفكارهم، فأحدهم صنع للأسرة درسًا عن فضل صلاة الفجر، والآخر اتفق مع الجميع على نضح (رش) وجوههم بالماء الخفيف، والثالث أعطى جائزة لأول من يستيقظ، ولقد أحب الجميع صلاة الفجر وحرصوا على أدائها يوميًّا...

اذهب لصلاة الفجر بدلاً من أبيك:

يقول أحد الآباء: كنت أحاول أن أوقظ ابني لصلاة الفجر، فكان يستجيب أحيانًا ويتكاسل أحيانًا أخرى، وفجأة أصابني مرض شديد، ولزمت الفراش، فقلت لابني: صلِّ الفجر بدلًا مني في المسجد حتى تكتب الملائكة أحد أفراد بيتنا في المصلين، فلا نكون من الغافلين...

ما يحبه ابني سيجده على الوسادة عند الفجر:

تقول إحدى الأمهات: كان ابني يحب الموز جدًّا، فكنت أضع له كل ليلة موزة على الوسادة بجواره، حتى يستيقظ لصلاة الفجر فيجدها عند رأسه، وكانت تلك الموزة تساعدني في إيقاظه لصلاة الفجر، وذات يوم أذن الفجر ولم أجد موزة أضعها على وسادة ابني، فلم أوقظ ابني للصلاة، لكنني فوجئت به يستيقظ بمفرده، وسألني متعجبًا: ماما، لماذا لم توقظيني للصلاة؟ فقلت: لأنني لم أجد موزة، فقال: إذا لم توقظيني بعد ذلك للصلاة لأشكونك إلى الله، لقد أصبحت أحب الصلاة أكثر من الموز، أتمنى ألا أشكوك إلى الله أبدًا...

الكرة جعلتني أحب صلاة الفجر:

يقول أحد الشباب: كان والدي من المحافظين على صلاة الفجر، ولما أراد أن يحببني

في صلاة الفجر ويشجعني على المحافظة عليها، وعدني بشراء كرة لأنني كنت أحب لعب كرة القدم، وعندما لاحظ مداومتي على صلاة الفجر اشترى لي الكرة، ومن يومها وأنا بفضل الله من المحافظين على صلاة الفجر...

جائزة لأول من يستيقظ لصلاة الفجر:

تقول إحدى الفتيات: كانت طريقة أمي في تشجيعنا على الصلاة بسيطة جدًّا، فكانت تحدد جائزة لأول من تقوم مسرعة لصلاة الفجر، وجائزة أقل قليلًا للثانية، وجائزة أقل نوعا ما للثالثة، كنا ثلاث بنات وكنا جميعًا نأخذ جوائز، فلم تكن صلاة الفجر تفوتنا أبدًا...

أبي جعل الاستيقاظ لصلاة الفجر لعبة ومتعة:

تقول إحدى الأمهات: كان أبي – رحمه الله – يشجعنا على الاستيقاظ لصلاة الفجر بطريقة جميلة ومثيرة، حتى أصبح الاستيقاظ لصلاة الفجر لعبة ومتعة، كانت عنده أفكار متجددة ومحفزة لنا نحن الصغار؛ فمرة يوقظنا وهو يقول: هناك شيء جديد في الصالة من يكتشف ما هو فله كذا وكذا، أو أحضرت لكم شيئًا حلوًا من يقوم أولاً يأخذ ضعف من يقوم ثانيًا، أو من يقوم اليوم أولاً فله جنيه والثاني نصف والثالث ربع، أو من يقوم اليوم أولاً سآخذه بعد الصلاة لنتمشى ونفطر على النهر، من يقوم اليوم أولاً فله أن يسهر ليلًا ساعة زيادة وذلك في الإجازة، أحضرت قصة جديدة وسأحكيها لمن يصلى الفجر اليوم في المسجد...

بفكرة واحدة جعلني أبي عاشقًا للقرآن ولصلاة الفجر:

يقول أحد الآباء (وهو طبيب ومقرئ): كان أبي - رحمه الله - محبًّا للقرآن وأهله، وكانت إذاعة القرآن الكريم لا تتوقف عن القراءة في بيتنا، وكان أبي مبدعًا في جعلنا نتعرف على المقرئين ونحبهم، فكان– رحمه الله– قبيل الفجر يوقظنا بطريقة مبدعة رائعة، كان يشغل الراديو على إذاعة القرآن الكريم ويوقظنا وهو يقول لنا: من سيعرف

هذا القارئ من هو من أول مرة فله جنيه (وهذا مبلغ يومها كبير جدًّا)، فكنا نتنافس في التعرف على الشيخ القارئ، هل هو عبدالباسط أم الحصري أم المنشاوي أم غيرهم؟... فهذا يقول فلان والآخر يقول: لا إنه فلان... ونتنافس حتى يعرف أحدنا من الشيخ، وهنا يكون النوم قد ذهب عنا ونذهب لصلاة الفجر، وكان أبي صادقًا في وعده كريمًا في فعله، وبهذه الطريقة حقق أبي هدفين جميلين: أولهما أنه بهذه الطريقة كان يشجعنا على صلاة الفجر، وثانيهما أنه جعلنا نحب قراء القرآن ونتعلق بهم ونعرفهم أكثر وأكثر، إلى أن أصبحنا من أهل القرآن ومحبيه، نسأل الله القبول...

متى يصبح هدف الآباء وهدف الأبناء واحدًا:

يقول أحد الآباء: كنت أعاني صعوبة كبيرة في إيقاظ ابني لصلاة الفجر، وجلست يومًا أفكر في سبب تلك المعاناة فاكتشفت التالي: ابني يريد أن ينام وأنا أريده أن يستيقظ، إذًا هناك هدفان متعارضان ومن هنا تحدث المشكلة، والحل يكون بأن نوحد أهدافنا، فكيف أجعل ابني يريد أن يستيقظ كما أريد أنا؟ لقد وجدت أن الاتفاق والتشجيع المسبق يجعل الاستيقاظ للصلاة أمرًا سهلًا، ولذلك جلست مع ابني وصنعنا جدولًا لصلاة الفجر لمدة شهر ووعدته بجائزة جميلة (اشتريتها مقدمًا) إن صلى ٧٥ ٪ طوال الشهر، وإن صلى ١٠٠ ٪ فله جائزة إضافية، وبهذه الطريقة أصبح هدف ابني نفس هدفي وهو الاستيقاظ للصلاة، وتم الأمر بنجاح بفضل الله...

كيف تجعل لك ولابنك هدفًا واحدًا، إذا تعارض الهدفان: حل الخلاف والنزاع؟

كلِّم النائم عن شيء جيد فعله بالأمس:

يقول أحد الآباء: ذات يوم كنت أوقظ ابني (١٠ سنوات) لصلاة الفجر، وفجأة تذكرت أنه فعل بالأمس شيئًا جيدًا، فأيقظته وأنا أقول له: لقد فعلت بالأمس شيئًا جيدًا، إنه كذا.. لقد فرحت بك عندما فعلت ذلك... وكم فرح ابني بكلامي معه حول ما فعله بالأمس من خير، وتجاوب معي بطريقة جميلة وقام من نومه بسرعة، ومن يومها

عرفت كيف أوقظه لصلاة الفجر بسهولة، فقط أحكي له عن شيء جيد فعله بالأمس، وعندها يتجاوب معي ويستيقظ وهو فرحان ويبدأ يومه بسعادة، بل ويسعى لفعل خير جديد أكلمه عنه في فجر اليوم التالي...

٢٥ دقيقة أقضيها في إيقاظ ابنتي:

تقول إحدى الأمهات: كان إيقاظ ابنتي لصلاة الفجر يستغرق ٢٥ دقيقة يوميًّا، هذه الدقائق كنت أقضيها في الكلام والتحفيز والتوبيخ وغيرها، وكان إيقاظ ابنتي للصلاة الفجر يمثل مشكلة يومية حتى أصبحت أحمل همه، وذات يوم ألهمني الله فكرة جديدة، فبدأت أوقظ ابنتي بأن أقول لها خبرًا حلوًا، أو أعدها بشيء كانت تريده أو تريد فعله، أو أكلمها حول موضوع تحبه، وبتلك الطريقة أصبح إيقاظها أكثر سهولة.

أيقظ أبناءك بطريقة أبي المبدعة:

يقول أحد الشباب: في أيام طفولتي كنت أصحو من النوم بصعوبة شديدة، وخاصة إذا كان الجو باردًا وسأقوم للمدرسة، فكان أبي يبدع في إيقاظي، لم يكن يضربني ولا يرفع صوته ولا ينهرني، لقد كان بقلبه الرحيم يرفض أن يفزعني، تخيل طفلًا نائمًا في أمان الله يقوم مفزوعًا على صوت أبيه يصرخ فيه، كيف سيكون يوم هذا المسكين؟ كانت طريقة أبي المبدعة في إيقاظي كالتالي: كان ينادي عليّ باسمي عدة مرات، ويمسح ظهري بيده الحانية، ويحدثني في شيء أحبه قد فعلته بالأمس أو سأفعله اليوم، فيقول لي: ما الذي فعلته مع صديقك فلان بالأمس؟ كيف كانت الرحلة؟ هل تذكر الموقف الطريف؟ لقد أعجبتني حين فعلت كذا كيف فعلته؟ متى ستخرج اليوم مع أصحابك؟ هل ستلعبون مباراة اليوم في المدرسة؟ لقد كان يكلمني في شيء محبب لي فعلته أو سأفعله، وكنت بدوري أبدأ في التجاوب معه رويدًا رويدًا حتى أستيقظ، فيبتسم أبي لأن حيلته قد نجحت معي، واليوم بعد مرور ما يزيد على الثلاثين عامًا أنفذ فكرة أبي المبدعة مع أبنائي، وكم هي طريقة رائعة وفاعلة وذكية، وكم أتمنى أن يجرب الآباء والأمهات طريقة أبي المبدعة في إيقاظ أطفالهم، أرجوكم اصبروا عليهم وأيقظوهم دون أن تفزعوهم،

وعندما تنجح معكم هذه الطريقة، فلا تنسوا أبي من صالح دعائكم.

أبي جعل الاستيقاظ لصلاة الفجر طعمه حلو:

تقول إحدى الفتيات: كان أبي يوقظنا لصلاة الفجر بوضع شيء حلو في فمنا مثل تمرة حبة عنب حلوى، المهم أن نستيقظ للفجر على طعم حلو وليس على كلمات مرة.

أيقظ ابنك وأنت تدعو له:

تقول إحدى الفتيات: كنت أستيقظ لصلاة الفجر على صوت أبي وهو يدعو لي، ما أجمل أن تفتح عينيك لتشعر بالمحبة والرضا وتسمع صوت أبيك وهو يدعو لك، كانت تلك عادة أبي في إيقاظنا لصلاة الفجر، فكان يوقظنا وهو يدعو لنا بكل خير، ولم نكن نملك إلا أن نستيقظ إكرامًا لهذا الأب المحب الكريم...

يا ابنتي.. لا تنامي عن الصلاة المكتوبة:

تقول إحدى الأمهات:

عندما كانت ابنتي تتكاسل عن صلاة الفجر؛ وتفضل النوم وتتكاسل عن القيام للصلاة؛ كنت أخبرها بعقاب من ينام عن الصلاة المكتوبة، وكيف أن رأسه يتكسر في قبره سنوات طوال حتى يأتي يوم القيامة، روى البخاري عن سمرة بن جندب- رضي الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم من رؤيا؟ قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وإنه ﷺ قال ذات غداة: «إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني وإنهما قالا لي: انطلق وإني انطلقت معهما وإنا أتينا على رجل مضطجع (نائم كما كان ينام عن الصلاة في الدنيا) وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه (يشقه ويكسره) فيتهدهد الحجر (يتدحرج) ها هنا (قريبًا) فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى قال: قلت لهما: سبحان الله ما هذان؟ قال: قالا: لي انطلق انطلق، قال: فانطلقنا... وفي نهاية الرحلة قال الملكان: إنا سنخبرك (بتفسير ما

رأيت) أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة»، وفي رواية «فيفعل به (ذلك) إلى يوم القيامة»[1].

تقول الأم: ولقد استجابت ابنتي عندما شرحت لها الحديث، وعادت للمحافظة على صلاتها وخاصة صلاة الفجر...

عندما يتحرك ابنك من السرير تنتهي المشكلة:

يقول أحد الشباب: كان والدي يشجعنا على القيام لصلاة الفجر بطريقة مبدعة، كانت مشكلتنا في القيام من السرير، فماذا فعل أبي؟ كان يقول: أول واحد يقوم فسيجد هدية في الصالة... كنا عندما نسمع تلك الكلمات نقوم سريعًا، فالكل يريد أن يكون صاحب الجائزة، وهكذا حلّ أبي مشكلة القيام من السرير فأصبحت الصلاة سهلة...

كيف تجعل ابنك يستيقظ بمفرده؟

يقول أحد الآباء: اتفقت مع أبنائي أن من يستيقظ بمفرده لصلاة الفجر (بواسطة منبه أو موبايل أو غيره)، فله مكافأة مالية قدرها ٢ جنيه على كل صلاة، أما لو أنا الذي أيقظته فستقل مكافأته إلى جنيه واحد... وكم كانت تلك الفكرة مشجعة لأبنائي، فلقد اعتمدوا على أنفسهم في الاستيقاظ، بل إن أحدهم اتفق مع أخيه على إيقاظه قبلي بشرط أن يقتسما فارق المكافأة...

لن تضرب ابني فهو في ذمة الله تعالى:

تقول إحدى الأمهات: في هذا الزمن الذي كثرت فيه المصائب، وزاد خوف الآباء على أطفالهم بنين وبنات، فكرت كثيرًا في كيفية حفظ أبنائي، فاتخذت كافة وسائل

---

(١) ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله: إنه يعذب على ترك قراءة القُرآن بالليل (مع معرفته بالقراءة وحفظه للقرآن)، وأما الأخرى فتدل على أنه يعذب على نومه عن الصلاة المكتوبة ، قال: ويحتمل أن يكون العذاب على مجموع الأمرين؛ ترك القراءة، وترك العمل ، قال ابن حجر: «قال ابن هبيرة: رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة؛ لأنه يوهم أنه رأى فيه ما يوجب رفضه، فلما رفض أشرف الأشياء وهو القرآن عوقب في أشرف أعضائه وهو الرأس» فتح الباري (٣/ ٢٥١).

الأمان، وتوجهت لباب الحافظ سبحانه، وسألت نفسي: كيف أجعل أطفالي في حفظ الله وذمته كل يوم؟ ووفقني الله تعالى أن سمعت قول النبي ﷺ: «من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله حتى يمسي»(١)، فشعرت حينها أنني وجدت ضالتي، وعدت للبيت فرحان وأخبرت زوجتى وأطفالي بالحديث واتفقنا على أن نبدأ برنامج الحماية الربانية بصلاة الفجر في جماعة، وبمرور الأيام بدأنا جميعًا ننتظم في صلاة الفجر وبالفعل زاد شعورنا بمعية الله وحفظه لنا، وذات يوم عاد طفلي من المدرسة فرحًا مسرورًا وقال: كم أنا سعيد يا أبي لأنني في ذمة الله، لقد دخل مدرس الرياضيات اليوم فصلنا وأعطانا مسألة أخطأنا فيها جميعًا، فقرر عقاب الفصل كله، وبدأ يضرب الجميع حتى وصل عندي فقلت له: لن تستطيع ضربي، فقال لماذا: فقلت لأنني صليت الفجر في جماعة وأنا الآن في ذمة الله وحمايته، فسكت المدرس قليلًا ثم ابتسم وقال: عندك حق، وعفا عني وعن باقي زملائي، فشكرت طفلي الحبيب واحتضنته وسجدت شكرًا لله تعالى، وقررت أن أذهب للمدرس وأشكره.

ويقول أحد الشباب: كانت أمي تقول دومًا: إن أهم شيء في بداية اليوم هو صلاة الفجر، لأنك إذا صليت ستكون في ذمة الله ورعايته طوال اليوم، واليوم الذي أصلي فيه الفجر في جماعة تظل أمي طوال النهار سعيدة وتقول لي كثيرًا: أنت في ذمة الله، يا حظك الطيب فأنت في ذمة الله، وإذا صرف الله عني أمرًا سيئًا تقول أمي: لقد أذهب الله تعالى عنك هذا الأمر السيئ لأنك في ذمة الله، وإن أصابني سوء تقول: لقد كان

---

(١) روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله»، وفي رواية: «من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله» صححه الألباني في صحيح الترغيب للألباني ح ر ٤٦١ ، وفي رواية: «من صلى الغداة كان في ذمة الله، حتى يمسي» صححه الألباني في صحيح الجامع ح ر ٦٣٤٣، ومعنى في ذمة الله: أي في عهده وأمانه وضمانه في الدنيا والآخرة، فلا تتعرضوا له بالأذى لأنه في أمان الله وحفظه، من تعرض له فإن الله تعالى سيأخذ حقه منه في إخفار ذمته ونقض عهده، لذا جاء في رواية ابن ماجة: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا تخفروا الله في عهده فمن قتله طلبه الله حتى يكبه في النار على وجهه» صحيح ابن ماجة للألباني ح ر ٣٢٠٣، أي لا تنقضوا عهده تعالى بإيذاء من صلى الصبح في جماعة فإن الله سينتقم له. الديباج على مسلم ٢ / ٢٩٧، و تحفة الأحوذي ٢ / ١٢.

أكبر من ذلك لكن الله تعالى خففه عنك... واليوم الذي لا أصلي فيه الفجر؛ تظل أمي حزينة وطوال النهار تقول: أنت لست اليوم في ذمة الله، اللّٰهم اجعله غدًا في ذمتك ورعايتك... وهكذا جعلتني أمي أعشق صلاة الفجر، وأحزن كثيرًا إن فقدته يومًا بغير عذر...

يا بنيّ.. ملائكة الرحمة تحب أن تراك:

يقول أحد الشباب: كان أبي محافظًا على صلاة الفجر، وكان يوقظني قبل خروجه للمسجد، ثم يذهب للصلاة، فكنت بعض المرات لا أقوم من النوم، كنت عندها في مرحلة المراهقة، وذات يوم ترك لي ورقة على مكتبي كتب فيها:

أيها الحبيب...نحب أن نراك في المسجد في صلاة الفجر...

توقيع: ملائكة الرحمة وأبوك العزيز.

وكانت هذه الرسالة سببًا في انتظامي في صلاة الفجر إلى يومنا هذا...

حكايتي مع سورة الفجر:

يقول أحد الشباب:

منذ طفولتي وأنا أعرف أن أبي يصلي الفجر في المسجد، وعندما بلغت سبع سنين كان يصلي الفجر في المسجد ثم يعود للبيت فيوقظني لأصلي، وبعدها نجلس معًا وأرتل له بعض سور القرآن التي حفظتها في الكتاب أو في المدرسة، وكان ينظر لي بحنان ويستمع لي بسعادة، وكم كنت أقوم من نومي نشيطًا سعيدًا لحرصي على الجلوس مع أبي، الذي يشعرني وهو يسمعني بقدري ومكانتي في قلبه، وكان- رحمه الله- محبًا لسورة الفجر، فكنت أتلوها له يوميًا، ولقد ورثت عنه حب هذه السورة (سورة الفجر) فأنا حتى اليوم وبعد مرور السنين أعشقها وأحب قراءتها وسماعها، وعن طريق جلسة ما بعد الفجر اليومية، علمني أبي أن أقرأ القرآن وأن أستفتح به يومي ومذاكرتي وشئون حياتي كلها، وكان حافزا لي على القرب من القرآن الكريم

وأهله.

١٠٠ صلاة فجر من أجل المصيف:

يمكنك عمل سباق بين أبنائك في صلاة الفجر لمدة أسبوع، ويكون للفائز جائزة قيمة في نهاية الأسبوع تقدم له في احتفال عائلي جميل، ويمكن أن تكون الجائزة هي تركه يختار مكان المصيف هذا العام بما يناسب قدراتنا، أو أي جائزة أخرى تراها مناسبة، وإذا انتظم الجميع تكون هناك جائزة جماعية للأسرة كرحلة جميلة يتمناها الجميع...

وهناك صورة أفضل لعمل هذا السباق جربها أحد الآباء، ويحكي لنا عنها فيقول: قبيل الصيف كان أولادي يجهزون للمصيف ويحلمون بأيامه الجميلة، فجمعتهم وقلت لهم: لكي يكون أجمل مصيف في حياتنا، نحتاج من الأسرة مجتمعة إلى صلاة ١٠٠ صلاة فجر (الذكور في المسجد والإناث في البيت) حتى نخرج للرحلة، وكل واحد يصلي الفجر في المسجد نضع علامة واحدة، ولو صلينا كلنا نضع علامات بعدد أفراد أسرتنا، وعندما تكتمل العلامات مائة نكون عندها جاهزين للمصيف، وهذه الطريقة جعلت الجميع يحرص على صلاة الفجْر ويوقظ إخوته حتى لا يتأخر موعد المصيف، وأصبحت الأسرة فريقًا يتعاون لتحقيق هدف واحد هو صلاة الفجر...

من يصلي الفجر فله مصروف مضاعف:

يقول أحد الآباء: اتفقت مع ابني إذا صلى الفجر يأخذ ضعف المصروف... وكم فرح بتلك الفكرة وحافظ على صلاة الفجر.

تقول إحدى الأمهات: من يصلي الفجر من أبنائي أعطيه مبلغًا من المال، ومن لا يصلي الفجر لا أكلمه طوال اليوم... فهل هذا يصح؟

صلاة الفجر أربعين يومًا في جماعة:

قال النبيﷺ «من صلى لله أربعين يومًا في جماعة، يدرك التكبيرة الأولى (تكبيرة

الإحرام)؛ كتب الله له براءتين: براءة من النار، وبراءة من النفاق»[(١)].

يقول أحد العلماء: ذهبت يومًا إلى المسجد لصلاة الفجر، وعلى باب المسجد وجدت شابًا يدخل مسرعًا، وما إن دخل من الباب حتى خر ساجدًا لله وباكيًا، تعجبت من أمره وحرصت على سؤاله عن حاله بعد الصلاة، سألته بعد أن صلينا عن سبب سجوده لله شاكرا باكيًا، فقال لي: لقد عرفت حديث صلاة أربعين يومًا في جماعة، وصليت ٣٩ يومًا في جماعة، واليوم استيقظت متأخرًا لدقائق، فأسرعت نحو مسجد الحي فوجدتهم قد أقاموا الصلاة، فركبت سيارتي وبدأت أدور على المساجد حتى أجد أحدهم لم تقم فيه الصلاة بعد، وأخيرا وجدت مسجدكم هذا، ولحقت بكم قبل إقامة الصلاة، فخررت لله ساجدًا، وكم كنت خائفًا أن أحرم من البراءة من النفاق والبراءة من النار...

ملاحظة:

الحديث: براءة من النفاق، لأن المنافقين لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى، وأثقل صلاتين عليهما هما الفجر والعشاء، فهذا الذي حرص على صلاة الفجر أربعين يومًا خفت عليه صلاة الفجر بفضل الله وأتاها ساعيًا نشيطًا... فكتبت له براءة عملية بدليل نوراني ساطع من النفاق...

يقول أحد الآباء: الإجازة الصيفية أحيانًا تكون شهورًا صعبة لأن أبناءنا يتكاسلون خلالها عن الصلاة، ولذلك عندما أنهى ابني (١٢ سنة) امتحاناته جهزت على الكمبيوتر مقطع فيديو لأحد الشيوخ وهو يتحدث عن صلاة أربعين يومًا في جماعة، وانتهزت لحظة جلوس ابني بجواري وشغلت الفيديو، وبدأ ابني يسمع معي ويسألني

(١) صحيح الترمذي للألباني ح ر ٢٤١ والسلسلة الصحيحة ح ر ٢٦٥٢... ومعنى قوله ﷺ: «براءة من النار» أي نجاة وخلاص منها، وكتب له «براءة من النفاق» أي يؤمنه في الدنيا أن يعمل عمل المنافق ويوفقه لعمل أهل الإخلاص، وفي الآخرة يؤمنه مما يعذبه المنافق.

عما لا يفهمه، واتفقت معه إن حافظ أربعين يومًا على الصلاة في جماعة (وفيها الفجر) في المسجد فله جائزة كبرى، وهذا بفضل الله جعله يحافظ على صلاة الفجر وغيرها، فعل ذلك بحب، وبعد أن كنت أرجوه أن يغلق التلفزيون ليصلي، أصبح لديه هدف جميل يريد تحقيقه.

اجعل صلاة الفجر صراعًا بين ابنك والشيطان:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

من الأمانة التربوية أن نعرف أطفالنا من هو الشيطان، وماذا يريد منهم، وكيف يحاربهم، حتى يتخذوه عدوًّا، وعندما يدرك أبناؤنا أن الشيطان لهم عدو فإنهم سيحاربونه وينتصرون عليه...

يقول أحد الآباء: عندما يصلي ابني الفجر أقبل رأسه وأقول له: يا بني أنا سعيد بك لقد هزمت الشيطان اليوم، وفي اليوم الذي يتكاسل عن صلاة الفجر أقول له: لقد هزمك الشيطان وأضاع منك الفجر اليوم، لكنك ذكي ويمكنك الانتصار عليه والأخذ بثأرك بفعل خير يغيظه، وفكر كيف هزمك اليوم لتهزمه غدًا...

وتقول إحدى الأمهات: أوقظ أبنائي بطريقة العقد الشيطانية الثلاث، والتي ذكرها النبي ﷺ فيما روى البخاري ومسلم فقال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» .

خلال النهار أكلمهم عن حيل الشيطان التي يمارسها حتى يحرمهم من صلاة الفجر، فمثلا يقول لهم: قل لماما اذهبي وأنا سأقوم ثم نام، نم قليلًا وقم بعد خمس دقائق، أنت مجهد وتحتاج في هذا اليوم بالذات للراحة...

وعند إيقاظهم للصلاة أشجعهم قائلة: هيا اهزم الشيطان، قم واذكر الله حتى تنحل العقدة الأولى، وبعد تشجيع يقول ابني دعاء الاستيقاظ من النوم (الحمد لله الذي أحيانًا بعدما أماتنا وإليه النشور) [١]، ثم أقول: هيا توضأ لنحل العقدة الثانية، وبعد الوضوء أشجعه على صلاة السنة لنحل العقدة الثالثة، وعندها أهنئه بفوزه على الشيطان...

يقول أحد الشباب: تكاسلت يومًا عن صلاة الفجر ورفضت النهوض من النوم، فقال لي أبي: الشيطان سيتبول في أذنك إذا لم تصلِّ الفجر... فقمت مسرعًا، وبعد الصلاة شرح لي أبي الحديث التالي: روى ابن ماجة والنسائي أنَّ رجلًا أَتَى النبيَّ ﷺ فقالَ: إنَّ فلانًا نامَ البارحةَ عن الصلاةِ (الفجر) حتى أصبح (طلعت الشمس)، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ذاكَ الشيطانُ بَالَ في أُذنِيه» [٢].

والنتيجة أنني من يومها لا تفوتني صلاة الفجر إلا في أصعب الظروف.

اللهم اجعل أبنائي من المشائين في الظلم إلى المساجد:

قال تعالى: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

وبعد أن أخبرنا الله تعالى أنه نور السماوات والأرض، أخبرنا في الآية التالية مباشرة عن أماكن تنزل هذا النور الرباني على الأرض، فقال جل شأنه: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ [النور: ٣٦].

---

(١) روى البخاري عن أبي ذر الغفاري- رضي الله عنه- قال: كان النبيُّ ﷺ إذا أخذَ مَضْجَعَهُ من الليلِ قال: (باسْمِكَ نَموتُ ونَحْيا) . فإذا استيقظَ قالَ:(الحمدُ لله الذي أحْيانا بعد ما أماتَنا وإليهِ النُّشورُ) .
(٢) صحيح ابن ماجة ح ر ١١٠٣، وصحيح النسائي ح رَ ١٦٠٨.

فالمساجد هي مكان تنزل نور الله تعالى، ومن أتى للمسجد اقتبس من النور الرباني، فأضاء له دروب الحياة ووقاه ظلمات الدنيا والآخرة، ولذلك قال النبي ﷺ: «بشِّرِ المشَّائينَ في الظُّلَمِ إلى المساجِدِ بالنُّورِ التَّامِّ يومَ القيامةِ» (١)، وقال ﷺ: «من مشى في ظلمةِ الليلِ إلى المساجدِ آتاهُ اللهُ نورًا يومَ القيامةِ»، وفي رواية: «من مشى في ظلمةِ الليلِ إلى المساجدِ لقيَ اللهَ عزَّ و جلَّ بنورٍ يومَ القيامةِ» (٢)...

إن يوم القيامة يوم فظيع وعظيم، وطويل، وإذا مرَّ الناس على الصراط فهم في ظلمة شديدة فالمؤمنون يعطيهم الله عز وجل نورًا كل إنسان بحسب عمله، منهم من يسطع نوره أمامه، ومنهم من يخبو نوره ويشتعل ويخبو ويشتعل، ومنهم من ينطفئ نوره، والذي يواظب على صلاة الجماعة وخاصة صلاة الفجر والعشاء له نور تام يوم القيامة، فالنبي ﷺ قال: «بشر المشائين في الظلم» يعني الذين يمشون في الظلمات لصلاة الفجر وصلاة العشاء بأن لهم نورًا لا يخبو، ولا ينقطع يوم القيامة، بل لهم نور تام ساطع عظيم، وفي يوم القيامة نور كل إنسان لنفسه فقط، أما في الدنيا فقد يمشي في الطريق ومعه مصباح يضيء فيستضيء به الذين بجواره، أما يوم القيامة فالأمر مختلف، فمن كان عمله صالحًا أعطاه الله نورًا ومن كان غير ذلك لم يعطه ولم ينفعه نور الآخرين، ولذلك فإن المنافقين يقولون للمؤمنين ﷺ: ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد:١٣]، فهم غير قادرين على أن يقتبسوا من نور المؤمنين، لقد رأوا المؤمنين ولهم نورهم ولكن نور المؤمنين يضيء للمؤمنين فقط ولا يضيء للمنافقين، فلا ينتفع أحد بنور أحد يوم القيامة.

يقول أحد الآباء: أخذت ابني يومًا في طريق مظلم، وقلت له: لو كان لدينا مصباح لأضاء لنا الآن، لو عرفنا أننا سنسير في هذا الظلام كنا أحضرنا معنا كشافًا أو غيره،

---

(١) صحيح ابن ماجة ٦٤٠، وصحيح الترمذي ح ر ٢٢٣.
(٢) صحيح الترغيب ح ر ٣١٨، ح ر ٤٢٤.

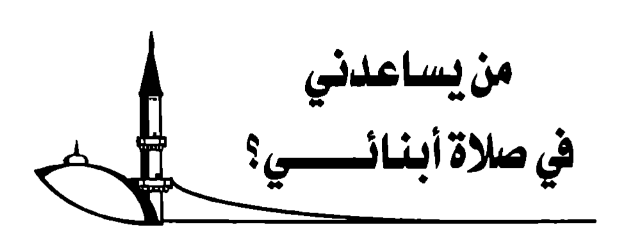
وبعد أن رجعنا إلى البيت جلست معه وقلت له: هناك ظلام كبير سنسير فيه يومًا ولا بد أن نستعد له، فقال: متى سيحدث ذلك؟ فقلت له: يوم القيامة، وتحدثت معه عن ظلمات الآخرة، وكيفية النجاة منها، بداية من ظلمة القبر وانتهاء بظلمة الصراط، وقلت له: المصباح الذي سينير لنا هناك هو صلاة الفجر والعشاء، وبعد حوار جميل قام ابني وقد أصبح عنده هدف كبير من وراء صلاة الفجر، والحمد لله تحسنت صلاته كثيرًا، وبدأ يحافظ أكثر على صلاة الفجر، وإذا حدث وقصر يكفيني أن أذكره بظلمات يوم القيامة...

تقول إحدى الأمهات: تعبت كثيرًا حتى يحافظ أبنائي على صلاة الفجر، وألهمني الله تعالى أن أدعو لهم أن يكونوا من المشائين في الظلمات إلى المساجد، والحمد لله الذي هداهم وحبب إليهم صلاة الفجر.

❊ ❊ ❊

لا تدخل معركة الصلاة وحدك





الصراع بين الحق والباطل من السنن الربانية الثابتة...

ولقد خلق الله تعالى للحق رجال كما خلق للباطل رجال، فرجال الحق يرعاهم الرحمن، ورجال الباطل يقودهم الشيطان...

ولأن أهل الباطل يعملون معًا ويتعاونون لنصرة الشر، فقد أمر الله تعالى أهل الحق أن يجتمعوا صفًّا واحدًا لنصرة الخير، فقال جل شأنه: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

ومن أهداف أهل الباطل – وعلى رأسهم الشيطان – أن يصدوا أهل الحق عن ذكر الله وعن الصلاة، قال جل شأنه مخاطبًا المؤمنين: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُم مُّنتَهُونَ﴾[المائدة: ٩١]، إذًا فهناك فريق عمل من شياطين الإنس والجن يسعون جاهدين ليصدوا أبناءك عن الصلاة، فماذا تفعل؟

إن دخلت هذه المعركة وحدك ستتعب وربما تهزم، أما إذا بنيت فريقا من محبي ابنك ليساعدوك في تلك المهمة؛ فإنك تعمل بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[المائدة: ٢]، وهنا تكون فرصة نجاحك بإذن الله كبيرة، فالشيطان قوي أمام الفرد ضعيف أمام الجماعة، قال ﷺ: «عليكُم بالجماعةِ، وإيَّاكم والفُرقةَ، فإنَّ الشَّيطانَ معَ الواحِدِ، وَهوَ منَ الاثنَينِ

أبعدُ، مَن أرادَ بَحبوحةَ الجنَّةِ فلْيلزَمُ الجماعةَ»[١]... وقال ﷺ «ما من ثلاثةٍ في قريةٍ و لا بدوٍ، لا تُقامُ فيهم الصلاةُ، إلا قد استحوذ عليهم الشيطانُ، فعليكم بالجماعةِ؛ فإنما يأكل الذِّئبُ من الغنمِ القاصيةِ»[٢]، فإن اجتمع ثلاثة معًا في صحراء أو في مدينة فيجب أن يتعاونوا ليقيموا الصلاة وإلا هزمهم الشيطان واستحوذ عليهم واحدًا بعد الآخر ...

وهنا من حقك أن تسأل: من سيتعاون معي حتى يحب أبنائي الصلاة ويحافظوا عليها؟

ونقول لك أنه من لطف الله تعالى أنه كما يوجد من يتآمر على أبنائك ليتركوا الصلاة، فإن هناك من يستطيع مساعدتك ليحافظ أبناؤك على الصلاة، وأول هؤلاء شريك حياتك، وستجد عند الجد والجدة أفكارًا جميلة لمساعدة أبنائك، وأما الأخوال والأعمام فيمكنك أن تبحث معهم عن طريقة تساعد أبناءك وأبناءهم (تبادل المساعدة) فقد يتقبل الولد من عمه ما لا يتقبله من أبيه، أما المعلم والجار وشيخ المسجد فقد تجد بينهم من يساعدك... وحتى أصدقاء ابنك وأقاربه قد تجد بينهم من يحافظ على الصلاة ويستطيع مساعدة ابنك...

تقول إحدى الفتيات: كنت أحب ابنة عمتي جدًّا، وكانت منتظمة في الصلاة بينما أنا مهملة، فماذا فعل أبي؟ كان يحضرها إلى بيتنا حتى تشجعنا على الصلاة لأنني كنت أقلدها في كل شيء، وكنا نستيقظ معًا لصلاة الفجر، وكانت ابنة عمتي سببًا في صلاتي...

كيف تطلب المساعدة بطريقة ناجحة؟

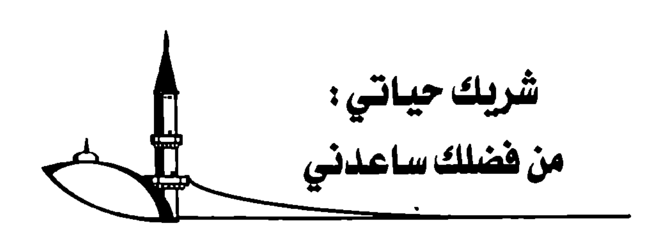
- حدِّد الشخص الذي ستطلب منه المساعدة (بشرط أن يكون ابنك يحبه ويحترمه).

---

(١) صحيح الترمذي ح ر ٢١٦٥.
(٢) صحيح الترغيب ح ر ٤٢٧.

- اطلب المساعدة من هذا الشخص بطريقة طيبة، وليكن طلبك محددًا، فلا تقل: ساعدني وفقط، بل قل مثلًا لجده: من فضلك خذه معك لصلاة الفجر، تقول لمعلمه: شجعه على الصلاة في المسجد وأعطِه جدول المتابعة هذا...
- أعطِه الهدايا التي سيعطيها لطفلك إن لزم الأمر.
- لاحظ مدى التحسن في صلاة ابنك، وأخبر من يساعدك بذلك، فقد يعدل أسلوبه أو يحسنه.
- اشكر من يقدم لك يد المساعدة، فإن الشكر يدفعه نحو مزيد من المساعدة.

***



شريك حياتي: من فضلك ساعدني

وللأسف البعض يدخل المعركة وحده ولا يطلب العون من شريك حياته، ويكتفي بإلقاء اللوم والعتاب وتبادل الاتهامات، اطلب العون من شريك حياتك برفق، حتى لو كان لا يصلي فيمكنه أن يساعد.

تقول إحدى الأمهات: زوجي لا يصلي، وكنت دائمًا أهاجمه وألقي اللوم عليه لأنه السبب في تقصير أبنائي في الصلاة، لكنني قلت يومًا لنفسي: العتاب والتوبيخ لم يأتِ بنتيجة، فلأجرب الرفق لعله ينفع، وفي اليوم التالي ترفقت بزوجي الذي أوقن أنه يريد مصلحة أولادي مثلي تمامًا، وقلت له: أريد منك المساعدة في صلاة الأولاد وأنا على يقين أنك تستطيع ذلك، فتعجب من كلامي وقال: كيف؟ فقلت: لنفكر معًا وسنجد طريقة، وبعد تفكير لأكثر من مرة اتفقنا على كيفية مساعدته لي في صلاة الأبناء مثل مكافأتهم وتشجيعهم على الذهاب إلى المسجد والدعاء له حتى يصلي وعدم مشاهدته للتلفزيون وقت الصلاة وغيرها، والحمد لله بالرفق كانت استجابته أفضل...

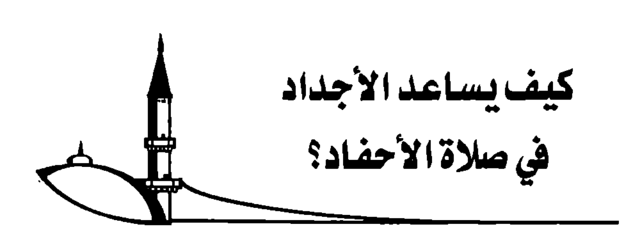
وتقول أم أخرى: أنا مطلقة، وشعرت أنني بحاجة إلى من يساعدني في صلاة أبنائي، ففكرت فيمن يقوم بتلك المهمة، فلم أجد أفضل من أبيهم، فاتصلت به وقلت له: نحن افترقنا لكننا ما زلنا مسئولين عن صلاة أبنائنا، فلنتعاون في ذلك...

ويقول أحد الآباء: كنت دائمًا أجتهد في صلاة أبنائي وأكتفي بتوجيه زوجتي لكيفية مساعدتي، فأقول لها: لا تتركي الأولاد أمام التلفزيون، كوني قدوة لهم وصلي عند سماع الأذان... كنت أكتفي بالتوجيه والعتاب، لكنني ذات يوم استخدمت أسلوبًا أفضل، فسألت زوجتي عن رأيها في صلاة الأولاد وكيف نشجعهم على أدائها (تخيل لم أسأل

زوجتي قبل ذلك عن رأيها أو آخذ رأيها في صلاة الأولاد مع أنهم يصلون منذ ٥ سنوات)، والحمد لله أنني سألت زوجتي عن رأيها، فقد وجدت عندها أفكارًا جميلة ورائعة، ومن تلك الأفكار الحوار الموجه بين الوالدين حول صلاة الأولاد بحيث يسمعه الأولاد بطريقة عابرة، فأقول لزوجتي مثلا بصوت يسمعه ابني: أحمد اليوم صلى في الصف الأول وأنا فخور به جدًّا، فترد علي قائلة: ألم أقل لك إنه ولد طيب وربنا يحبه... ومرة ثانية تقول هي لي: أنا حزينة لأن أحمد جلس اليوم أمام التلفزيون ولم يذهب لصلاة العصر في المسجد، فأرد عليها قائلاً: أحمد رجل طيب وأعدك أنه في المرة القادمة سيهزم الشيطان ويقوم للصلاة... وكم كانت تلك الحوارات الهادفة والمرتبة سابقًا جميلة ومفيدة...

وتقول إحدى الأمهات: طريقتي في تشجيع الأولاد على الصلاة تختلف عن طريقة زوجي، فأنا أرى أن الشدة والحزم هي الطريقة الصحيحة، بينما يرى زوجي أن الرفق واللين يعطي نتيجة أفضل، وكثيرًا ما حدث بيننا خلاف لأن كلًّا منا لا يريد الاقتناع برأي الآخر، وذات يوم ألهمني الله فكرة لحل تلك المشكلة، فجلست مع زوجي وقلت له: ما رأيك أن يجرب كل منا طريقة الآخر في تشجيع الأولاد على الصلاة لمدة ٣ أشهر، فقال: موافق بشرط أن نبدأ بطريقتي أنا، فوافقته على مضض، وبدأت أجرب طريقته في التشجيع برفق، فوجدتها أكثر راحة من طريقتي، والعجيب أن الأولاد بدءوا يشعرون بالتغيير، فلم يعد هناك طرف يترفق والآخر يغضب، وبتلك الطريقة أصبحت صلاة الأولاد أفضل، ولم نكن بحاجة لنجرب أسلوبي الذي قررت – بكامل إرادتي – أن أتخلى عنه...

مع شريك حياتك لا تكتفِ بالأوامر والعتاب، جرب الاستماع والتشاور، ولا تتردد في طلب المساعدة، فقد تجد عند شريك حياتك طريقة أفضل من طريقتك، ولا تنسَ أن هدفكما واحد وهو سعادة الأولاد في الدنيا والآخرة...



كيف يساعد الأجداد في صلاة الأحفاد؟

لماذا يجد الأطفال عند الجد والجدة حنانًا أكثر؟

كثير من الآباء يشتكون من تدخل الأجداد في تربية أبنائهم، لأن الأجداد يتلطفون أكثر مع الأطفال ويدللون الأحفاد ويكسرون ما وضعه الآباء والأمهات من قواعد، فإذا ذهب الطفل إلى بيت جده كسر كل القواعد بمساعدة جده وجدته، فالآباء صارمون والأجداد متساهلون، الآباء متعصبون والأجداد هادئون، وبعض الآباء يدخلون في صراع وخصام مع الأجداد بسبب تربية الأحفاد، إن الآباء والأبناء يتبنون القواعد نفسها تقريبًا ولديهم الأهداف والرؤى نفسها، هذا لأن الآباء هم تربية الأجداد، لكن الفارق بينهما هي في طريقة تحقيق هذه الأهداف، فالآباء يريدون تنفيذها بسرعة وعنف وبالقوة، بينما يرى الأجداد من خلال تجارب السنين أن القواعد تطبق بصورة أفضل بالرفق والحب والأناة، ففي مسألة صلاة الأطفال نجد الآباء متعجلين صارمين متشددين، بينما تجد الأجداد هادئين متسامحين؛ هذا لأن تجربة الحياة علمتهم أن ما لم يفعله الطفل بحب فلن يظل في قلبه طويلا، وأن الزمن جزء من العلاج، إذًا الاختلاف بين الأجداد والآباء هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فصرامة الآباء يداويها تسامح الأجداد، والسؤال الآن: كيف نستغل حكمة وهدوء الأجداد في مساعدتنا في تربية أبنائنا؟ كيف نوظف حنانهم ورفقهم وحلمهم في صالح أبنائنا؟

أيها الأب الكريم: لو أخذت طفلك ذا الثلاث سنوات معك إلى المسجد، وفي السجود قام الصغير باللعب على ظهرك وضربك بالكف على قفاك، ماذا تفعل؟ الآن لو فعل ابنك الأمر نفسه مع جده، ماذا سيفعل الجد؟

تقول إحدى الأمهات: ابني ذو الثلاث سنوات لا يهدأ عندما يذهب إلى المسجد مع أبيه، ولذلك أقسم والده ألا يأخذه معه ثانية لأنه يحرجه أمام الناس، وذات يوم ذهب ابني مع جده إلى المسجد، وفي المساء فوجئت بابنتي الكبرى تقول لي: سأقول لك سرًا يا ماما، فقلت: وما هو، قالت: أخي ذهب مع جدو اليوم لصلاة العصر في المسجد، وهم ساجدون ضرب جدو على قفاه... فغضبت جدًا وقمت لابني حتى أضربه، لكن جده قال لي: اتركيه فهو لن يفعل ذلك ثانية لقد اتفقت معه... هذه هي رحمة الأجداد، ولو حدث هذا مع والده ما تحمله أبدًا...

لماذا نجد عند الأجداد حنانًا أكثر؟

عندما يولد الطفل يتفجر في قلبه نهر للحب تجاه والديه، ثم يتفجر نهر الحب تجاه إخوته، ثم نهر الحب تجاه أصحابه، ثم نهر الحب تجاه زوجته، ثم نهر الحب تجاه أولاده، ثم يتفجر نهر الحب تجاه أحفاده، فتتفجر فيه كل أنهار الحب فتجده ينبوعًا للحنان والحب والرحمة...

يقول أحد الآباء: جلست يومًا أفكر في صلاة ابني، فوجدتني أتعامل معه بعصبية وعنف، فبحثت يومًا عن شخص يشجع ابني على الصلاة، فوجدت أن خير من يقوم بتلك المهمة هو جده، لأن جده يتحمل أخطاءه بينما أنا أغضب بسرعة، وجده يجلس معه أكثر مني، ويصبر عليه أكثر مني، وجده يعطيه حنانًا أكثر مني، وبينهما حوار متصل بينما حواري مع ابني نادر وقليل، فقال لي أبي يومًا: ستكون قسوتك سببًا في كراهية طفلك للصلاة، فقلت له: وماذا أفعل؟ فقال: دعني أساعدك.. سأصنع له جدولًا لمتابعة صلاته، وسآخذه معي إلى المسجد، وسأعطيه جائزة في نهاية كل أسبوع يحافظ خلاله على صلاته، ثم ابتسم أبي وقال: أنت طبعًا من سيشتري الجوائز...

ماذا فعل النبي ﷺ مع أحفاده حتى يحبّوا الصلاة؟

لقد جاء النبي ﷺ بأحفاده إلى المسجد ليشهدوا صلاة الجماعة، وزيادة في الرحمة

والحنان فقد جاء بهم النبي وهو يحملهم، فعن شداد بن الهاد- رضي الله عنه- قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل حسنًا أو حسينًا، فتقدم رسول الله ﷺ، فوضعه، ثم كبر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال شداد: فرفعت رأسي، وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ، قال الناس: يا رسول الله! إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك؟ قال ﷺ: كل ذلك لم يكن؛ ولكن ابني (حفيدي) ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته (يعني من اللعب) [1].

وترك النبي ﷺ أحفاده الصغار يلعبون على ظهره خلال الصلاة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، وإذا رفع رأسه أخذهما [بيده من خلفه أخذًا رفيقًا]، فوضعهما وضعًا رفيقًا، فإذا عاد؛ عادا، فلما صلى [وضعهما على فخذيه] واحدًا هٰهنا، وواحدًا هٰهنا، ثم قال: من أحبني فليحب هذين[2]... ياله من شعور جميل حين يجلس الصغير في حجر جده في المسجد، إنه إحساس خاص لا يدركه إلا من جربه...

وقطع ﷺ الخطبة لأنه رأى حفيديه يعثران ونزل من على المنبر ورفعهما وأجلسهما بين يديه، فعن بريدة الأسلمي- رضي الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من على المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال ﷺ: «صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران؛ فلم أصبر حتى قطعت

---

(١) صحيح النسائي للألباني ح ر ١١٤٠.
(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح ر ٣٣٢٥، و صحيح ابن خزيمة للألباني ح ر ٨٨٧.

حديثي ورفعتهما»[١].

ولم يحرم النبي ﷺ حفيدته (البنت) من حنانه، وأخذها معه إلى المسجد، وصلى بالناس إمامًا وهو يحملها، روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ كان يصلي (يؤم الناس)، وهو حامل أمامة بنت زينب (حفيدته)، بنت رسول الله ﷺ، ولأبي العاص ابن الربيع (أبيها)، فإذا سجد ﷺ وضعها، وإذا قام حملها، وفي رواية: فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها، فلم يزل كذلك حتى فرغ من صلاته...

ولأن حفظ الأذكار مع الجد له طعم خاص، فقد حرص النبي ﷺ على أن يعلم حفيده دعاء القنوت في الوتر، وها هو الحسن بن علي - رضي الله عنهما - يحكي عن ذلك بسعادة وفخر فيقول: علَّمني جدِّي رسولُ اللهِ ﷺ كلماتٍ أقولُهُنَّ في قنوتِ الوترِ: اللَّهمَّ اهدني فيمن هديتَ ، وعافني فيمن عافيتَ، وتولَّني فيمن تولَّيتَ، وقني شرَّ ما قضيتَ، وبارِك لي فيما أعطيتَ، إنَّكَ تقضي ولاَ يقضى عليْكَ، إنَّهُ لاَ يذلُّ من واليتَ، سبحانَكَ ربَّنا تبارَكتَ وتعاليت[٢].

فيا معشر الأجداد..

ليكن لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، خذوا أحفادكم إلى المسجد، وساعدوهم على حفظ أذكار الصلاة، واعلموا أن رصيد حسناتكم يحتاج إلى زيادة، وخير من يساعدكم على زيادته هم الأحفاد، وربما يذكركم أحفادكم بدعوة صالحة بينما ينساكم أبناؤكم، فالصغير يتذكر حنان جده أكثر مما يتذكر حنان أبيه...

ويا أيها الآباء والأمهات..

لا تحرموا أبناءكم من صحبة أجدادهم، فتعلم الصغار على يد الأجداد له طعم خاص، وصحبة الجد إلى المسجد متعة لا تحرموا منها الصغار، والجميل أن الأجداد

(١) صحيح الترمذي ح ر ٣٧٧٤.
(٢) صحيح ابن ماجة ح ر ٩٧٥.

بحاجة إلى الأحفاد ليشعروا أن عطاءهم في الحياة لم يتوقف، وحتى لا يتسلل إلى نفوسهم اكتئاب الشيخوخة، إنك حين تطلب مساعدة الجد فأنت تنفع ابنك وتسعد أباك، فلا تحرم نفسك من هذا الخير...

تقول إحدى الجدات: شعرت يومًا أن دوري في الحياة قد انتهى، إلى أن طلب ابني تشجيع بناته على الصلاة، عندها وجدت دورًا تربويًا جميلًا بعدما ظننت أن حياتي أصبحت بلا هدف، وبعدما كنت أقضي في الحياة أيامًا وساعات بلا طعم، الآن بمساعدتي في تشجيع أحفادي على الصلاة بدأت أتفقه في ديني أكثر وشعرت لأول مرة بلذة الصلاة وكم هو شعور جميل أن تصلي بجوار حفيدك، أو أن ترحل عن الحياة وتترك أحفادًا يحبون الصلاة...

والآن.. ابحث لوالدك ووالدتك عن دور في تحبيب الصلاة إلى أبنائك.. شاورهم.. تعاون معهم.. اشكرهم.. لتجعل حياتهم وحياة أبنائك أجمل.

تجارب الأجداد في صلاة الأحفاد:

(١) فوائد النوم بجوار الجدة:

تقول إحدى الفتيات: في طفولتي كنت أنام على السرير بجوار جدتي، وكنت قبيل الفجر أشعر أنها غير موجودة بجواري، فأفتح عيني فأراها جالسة على سجادة الصلاة تقوم الليل، كانت جدتي تفعل هذا كل ليلة، وكان منظرها وهي على سجادة الصلاة أفضل من ألف محاضرة، كان هذا المشهد يشجعني على الإسراع نحو الوضوء لألحق بجدتي في صلاتها، وعندما يؤذن الفجر، أنطلق مع جدتي إلى المسجد لنصلي، وبعد الصلاة كنت أجلس بجوار جدتي مع صاحباتها من عجائز الحي اللاتي يختمن الصلاة معًا ويرددن بعض الأذكار، كانت تلك الجلسة تستغرق حوالي نصف ساعة، وكنت أشعر حلالها بأمان عجيب وراحة وسكينة تملأ روحي، وبعد سنوات رحلت جدتي وتركتني عاشقة لصلاة الفجر، وكم تذكرتها بالدعاء وأنا أصلي وحدي، رحمك الله يا جدتي...

(٢) الجد البعيد كيف ينفع الحفيد:

يقول أحد الآباء: أبي يعيش بعيدًا عنا، لذلك صنعت جدولًا لمتابعة الصلاة وأعطيته له سرًّا حتى يعطيه لابني في أول زيارة له، وطلبت منه متابعة صلاة حفيده (ابني) عن طريق التليفون، ويرسل له جائزة عندما ينتظم..

(٣) جدتي وطعام يوم الجمعة:

يقول أحد الشباب: في طفولتي لم أكن أصلي، وعلمت جدتي بالأمر فماذا فعلت؟ لقد عرفت أننا نحب نوعًا من الطعام هي تطبخه، فبدأت تصنعه كل يوم جمعة وتقول: لن يأكل طعامي إلا من يصلي الجمعة، وهذا طبعًا جعلنا نصلي الجمعة، وبعد أن انتظمنا في صلاة الجمعة بدأت جدتي تشجعنا على بقية الصلوات بالحب وبالطعام الجميل...

(٤) جدي جعلني أحب صلاة الفجر:

يقول أحد الشباب: كنا نعيش مع جدي في نفس البيت، وفي طفولتي لم تكن شوارع قريتنا مضاءة، ولكي يشجعنا جدي على صلاة الفجر أحضر فانوسًا كبيرًا ليضيء لنا الطريق عند ذهابنا لصلاة الفجر، وكنا كأطفال نتسابق في حمل هذا الفانوس، وكان جدي يقول: من يحضر أولاً هو من يحمل الفانوس... فكنا نتسابق في الاستيقاظ مبكرًا لصلاة الفجر...

(٥) حوار بين جدي وجدتي جعلني أصلي:

يقول أحد الشباب: ذات يوم كنت في زيارة بيت جدي، وهناك دار هذا الحوار بين جدي وجدتي..

جدي: هذا الولد (يقصدني) لا يصلي لذلك أنا حزين بسببه.

جدتي: أحمد ولد جيد، وسيثبت لك أنه رجل وسيصلي من الآن.

جدي: أنت دائمًا تمدحينه.. سنرى...

دار هذا الحوار في حضوري، وبعده قالت لي جدتي: لا تخذلني أمام جدك...

ولأن جدتي دافعت عني، قررت أن أثبت أنني عند حسن ظنها، وبدأت من يومها أصلي...

أيها الأب الكريم: يمكنك أن ترتب مثل هذا الحوار مع زوجتك، بحيث يسمعه ابنك، ليدخل في تحدي مع نفسه ليثبت أنه جدير بالثقة...

(٦) جدي ومكافآت الصلاة الفورية:

يقول أحد الشباب: كنا نصلي بجوار جدي في المسجد، وفور الانتهاء من الصلاة كان يعطي كل واحد منا مبلغًا من المال ليشتري به شيئًا حلوًا، فأحببنا الصلاة وارتبطنا بجدي أكثر، لقد كان جدي ذكيًا، فكل الأجداد يعطون أحفادهم المال، لكن جدي ربط تلك العطايا والهدايا بالصلاة، فعطف علينا وعلمنا الخير...

(٧) كيف تصنع من حفيدك خطيبًا مبدعًا؟

يقول أحد الدعاة: صاحب البصمة الكبرى في حياتي هو جدي رحمه الله، ففي طفولتي كان يجمع أطفال الأسرة ويجلس بينهم على سجادة فوق الأرض، ثم يجلسني فوق سريره لأقرأ لهم ما حفظته من القرآن في الكتاب، وأحيانًا يطلب مني تجهيز خطبة لألقيها من فوق السرير، وكان يأمر أبناء خالاتي أن يصطفوا لأقف بهم إمامًا في الصلاة، وكم أحببت ذلك وتأثرت به حتى أصبحت إمامًا وخطيبًا مميزًا...

(٨) سباق بيني وبين أمي برعاية جدي:

تقول إحدى الأمهات: في طفولتي لم أكن محافظة على الصلاة، وحاولت أمي كثيرًا أن تشجعني حتى أصلي، ولم تفلح، فاشتكت لجدي، فماذا فعل؟ لم ينهرني ولم يعطني محاضرة، بل نادى علي وقال: سنقيم سباقًا بينك وبين أمك في الصلاة، وكل أسبوع هناك جائزة للفائزة منكما... ولقد فرحت بفكرته، واجتهدت حتى أفوز على أمي، وأخذت الجائزة من جدي لأنني اجتهدت في الصلاة بشهادة أمي، وكانت هذه بداية انتظامي في الصلاة... ومرت السنوات، وطبقت الفكرة نفسها مع ابنتي...

(٩) جدتي ماتت وهي تسأل عن الصلاة:

تقول إحدى الفتيات: كانت جدتي من أكثر أهل البيت حرصًا على صلاة الفجر، وفي أيام الشتاء كانت تضع الماء يدفأ طوال الليل على مصباح صغير، وتتوضأ بهذا الماء قبل الفجر وتوقظني لأتوضأ معها بمائها الدافئ، كانت تحب صلاة الفجر وصلاة الضحى، يوم وفاتها كان يومًا عجيبًا، فقد حضرتها سكرات الموت بعد أن صلت العصر، وهي في النزع الأخير كانت تغيب عن الوعي، وعندما تفيق تسأل: هل أذن المغرب؟ ثم تغيب عن الوعي، وهكذا حتى فارقت الحياة... رأيت هذا بنفسي فلم أهمل في الصلاة يومًا بعد ذلك.

(١٠) جنيه جدي أجمل:

يقول أحد الآباء: حتى أشجع ابني على صلاة الفجر؛ اتفقت معه على أن كل مرة يصلي فيها الفجر سأعطيه جنيهًا، لكن ابني تكاسل ولم تكن استجابته جيدة، وذات يوم فوجئت به يقول: أيقظني لصلاة الفجر ضروري، فقلت له: لماذا؟ فقال: لأن ابن عمي يستيقظ وجدي يعطيه كل يوم يصلي الفجر جنيهًا، فقلت له: أنا جربت معك وكنت أعطيك جنيهًا فلم تتشجع، فابتسم وقال: ولكن جنيه جدي له طعم أجمل... واستيقظ وكان سعيدًا ونشيطًا...

(١١) ابني يصلي الفجر لمدة شهر والسبب جده:

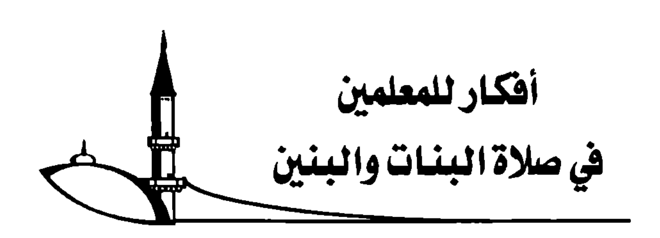
تقول إحدى الأمهات: جاء جد طفلي ليقيم معنا شهرًا، وكان هو السبب في انتظام طفلي في صلاة الفجر، وكان جده يقف قبيل الفجر عند رأس طفلي ويؤذن قائلاً: الصلاة خير من النوم... الشيطان يقول لك لا.. الآن أنت اهزمه وقم للصلاة... ويتمشى مع طفلي بعد الفجر في سرور[1]...

سؤال للآباء: كيف تستفيد من الجد والجدة في تشجيع أبنائك على الصلاة؟

سؤال للأجداد: ما دوركم في صلاة أحفادكم؟

---

(١) تجارب للآباء والأمهات في تعويد الأطفال على الصلاة، هناء بنت عبدالعزيز الصنيع، دار الهدى الرياض، ص ٥٣ الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.



أفكار للمعلمين في صلاة البنات والبنين

يستطيع المعلم أن يحقق ما يعجز الآباء عن فعله؛ لأن الطفل يثق في المعلم ويحترمه ويسلم له عقله وقلبه وخاصة في مرحلتي الروضة والابتدائية، ويمكن للمعلمين أن يجعلوا الأطفال يحافظون على الصلاة ببذل القليل من الجهد التربوي بالتوازي مع الدرس العلمي الجاد، وإليكم باقة من الأفكار والتجارب الواقعية:

صلِّ الفجر مرة واحدة وستشعر بلذة عجيبة:

يقول أحد الشباب: لم أكن أصلي الفجر أبدًا، وذات يوم قال معلم الفصل: إن لصلاة الفجر حلاوة عجيبة، وبدأ يسأل من يصلون عن شعورهم وهم ذاهبون إلى المسجد، وهم عائدون منه، وقال المعلم: صلِّ الفجر ولو مرة في حياتك وستشعر بلذة عجيبة... ووقعت كلمات المعلم في قلبي، وقررت أن أصلي الفجر لأول مرة في حياتي، ونمت وأنا مشتاق لصلاة الفجر، لكنني لم أستيقظ لصلاة الفجر وأصابني يومها حزن عجيب، وظللت عددًا من الأيام أتمنى أن أصلي الفجر، لكنني لم أستطع، وبعد طول انتظار استيقظت يومًا قبيل الفجر، وذهبت للمسجد وهناك شعرت بشيء عجيب، إنها لذة لم أشعر بها من قبل، ومن يومها لم أترك الفجر يومًا، وكيف أتركه بعد أن تذوقت حلاوته...

فقيه الفصل:

يقول أحد المعلمين: لكي يحب الأولاد الصلاة، جعلت أحدهم فقيه الفصل في أمور الصلاة، نسأله ويبحث لنا عن الإجابات، وأحد الأولاد إمام الفصل لأنه أكثرهم حفظًا للقرآن، وأجملهم صوتًا هو المؤذن، وأحدهم يذكر الجميع بالصلاة في المدرسة

وخارجها، وقسمت الفصل لمجموعات توقظ بعضها لصلاة الفجر... وطلبت من أحدهم أن يكون معلم الصلاة، بشرط أن يعلم زملاءه كل أسبوع شيئًا جديدًا عن الصلاة... لقد جعلت الصلاة مشروع عام دراسي كامل...

ابني علمني أربعين يومًا والسبب معلمه:

يقول أحد الآباء: ذات يوم سمع ابني الصغير - وهو في المرحلة الابتدائية - من أحد مدرسيه حديث النبي ﷺ «**من صلى أربعين يومًا الصلوات في جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الإحرام كتب الله له براءتين: براءة من النفاق، وبراءة من النار**»[1]، وبدأ ابني الحبيب في السباق وتحدي شيطانه ليحضر تكبيرة الإحرام في كل الصلوات أربعين يومًا، وكان حريصًا جدًّا على الفوز، حتى إنه ذات يوم كان مع أمه عند الطبيب لعلاج والدته من مرض بسيط ألم بها، وجاء موعد صلاة الظهر وسمع الأذان، فترك والدته وظل يجري إلى المسجد حتى لحق بتكبيرة الإحرام، وظل مثابرًا مجتهدًا حتى وفقه الله لإتمام المهمة، لقد انتصر على شيطانه وجاهد نفسه رغم صغر سنه، وكان موقفه دافعًا لي شخصيًّا في الحرص على تكبيرة الإحرام في المسجد، ومن يومها أصبحت أتنافس معه في الحفاظ على تكبيرة الإحرام في المسجد، أسأل الله تعالى أن يكتب لي معه ومع زوجتي وأولادي براءتين: براءة من النفاق، وبراءة من النار، اللّهم آمين.

الصلاة في الدرس الخاص:

يقول أحد المدرسين: أنا معلم، وأعطي دروسًا خاصة للطلاب، وكنت أطلب منهم أن نصلي العصر أو المغرب جماعة في منزلي، وطلبت منهم أن يتوضئوا قبل الحضور، والبنات يحضرن ملابس خاصة بالصلاة، فعلت هذا مع بعضهم لأعوام، وأعتقد أنني جعلتهم يرتبطون بالصلاة...

---

(١) صحيح الترمذي ح ر ٣٤١ والسلسلة الصحيحة ح ر ٢٦٥٢... ومعنى قوله «براءة من النار» أي نجاة وخلاص منها، وكتب له «براءة من النفاق» أي يؤمنه في الدنيا أن يعمل عمل المنافق ويوفقه لعمل أهل الإخلاص، وفي الآخرة يؤمنه مما يعذبه المنافق.

معلم القرآن كيف يشجع الأطفال على الصلاة؟

يقول أحد معلمي القرآن: طبقت فكرة جميلة مع الأولاد في مكتب تحفيظ القرآن الذي أعمل به، لقد صممت جدولًا للصلوات الأسبوعية به ٣٥ مربعًا، وأعطيت لكل ولد جدولًا، وبمتابعة ولي الأمر يصلي الولد ويضع علامة أمام كل صلاة يصليها في المسجد، ومن يصلي ٣٥ صلاة في المسجد يحصل على ٣٥ درجة، ومن يصلي ٣٠ يحصل على ٣٠ درجة، وهكذا، وفي نهاية الأسبوع أعطي الثلاثة الأوائل جوائز...

وكانت النتيجة جميلة، فقد حرص كل الأولاد على الصلاة في المسجد رغم حرارة الجو وبعد المسجد عن بيوت بعضهم...

المعلم.. وسؤال كل صباح:

يقول أحد الشباب: أنا من محبي صلاة الفجر والمحافظين عليها، والفضل في ذلك يعود لله تعالى ثم لمعلم المرحلة الابتدائية، فقد كان يسألنا يوميًّا عن صلاة الفجر، كان يفعل ذلك طوال العام، لم يمر يوم دون أن يسأل: من صلى الفجر اليوم؟ ثم يكرم من صلى ويثني عليه وأحيانًا يعطيه جوائز بسيطة جدًّا ويجعل الفصل يصفق له، وفي بداية كل عام كان عدد المحافظين على صلاة الفجر قليل، لكن لا ينتهي العام إلا وكل طلاب الفصل يصلون الفجر، ومن الطرائف أن زميلًا لنا لم يكن أحد ببيته يصلي الفجر، لا والديه ولا إخوته، فكان يبكي لهم حتى يوقظوه ليصلي الفجر، فعل ذلك لأسابيع حتى يمدحه المعلم، وكانت نتيجة إلحاح الصغير أن والده بدأ يوقظه للصلاة، ثم بدأ والديه يصليان الفجر، كل هذا بفضل سؤال المعلم اليومي، فرب معلم خير من والد، إن هذا المعلم لم يعطنا يومًا محاضرة عن صلاة الفجر، فقط كان يسألنا هذا السؤال الذي لا يستغرق دقيقة واحدة...

إمام الفصل:

تقول إحدى المعلمات: كنت أعلم البنات الصلاة في المرحلة الابتدائية، والبنت التي

تتقن الصلاة أكثر تقف إمامًا بزميلاتها، فكانت البنات يتنافسن في تجويد الصلاة...

أطفال الابتدائية يفعلون ما يحبه الله:

تقول إحدى المعلمات: سألت الصغار يومًا: هل تحبون الله عز وجل؟

فقالوا: نعم.

فسألتهم: هل تعلمون ما هي أحب الأعمال إلى الله عز وجل؟

فقال بعضهم: الصدقة.. الصوم.. الحج... إلخ.

فقلت لهم: هذه أعمال جميلة، لكن النبي ﷺ أخبرنا بأحب الأعمال إلى الله تعالى، أتعلمون ما هي: وأخبرتهم بما رواه البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: سألتُ النبيَّ ﷺ: أيُّ العملِ أحبُّ إلى الله؟ قال: ﷺ الصلاةُ على وقتها. قال: ثم أيُّ؟ قال ﷺ: ثم برُّ الوالدَين. قال: ثم أيُّ؟ قال ﷺ: الجهادُ في سبيل اللهِ. قال ابن مسعود: حدثني بهن، ولو استزدتُه لزادني.

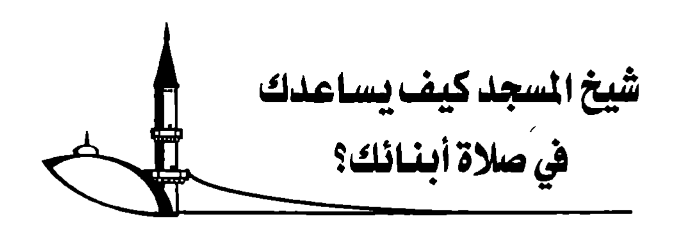
واتفقت مع الأطفال أن نصنع أحب الأعمال إلى الله تعالى وهي الصلاة على وقتها، ووزعت على كل منهم جدولًا لمتابعة صلواتهم تحت إشراف الوالدين...

تمارين الصلاة لطفل الروضة:

تقول إحدى المعلمات: أنا معلمة في الروضة، وفي الفترة الرياضية أخذت حركات الصلاة وبدأت أنفذها كتمرينات مع الأطفال، لم أقل لهم هيا نصلِّ، بل قلت: هيا نتمرن، وكنا نؤدي معًا حركات الصلاة على أنها تمارين رياضية، وهي بالفعل كذلك، وبعد فترة من الزمن قال أحد الأطفال: نحن نؤدي هذه التمرينات ونحن نصلي، فمدحته وشكرته، وبدأت أشرح لزملائه ما نقول مع كل حركة (تمرين) من حركات الصلاة...

سؤال للآباء: كيف تجعل المدرس يساعدك في محافظة طفلك على الصلاة؟

سؤال للمعلمين: كيف تجعل الصغار يحبون الصلاة؟



شيخ المسجد كيف يساعدك في صلاة أبنائك؟

الحلوى من إمام المسجد لها طعم آخر:

يقول أحد الشباب: كان أبي- رحمه الله- يعطي إمام المسجد بعض الحلوى والهدايا الجميلة حتى يعطيها لي عندما أذهب مع أبي للصلاة في المسجد، فعل هذا ليجعلني أتعلق بالمسجد، وكان يقول لي: أتمنى أن تكون هذا الرجل المعلق قلبه بالمساجد لتكون في ظل عرش الرحمن يوم القيامة [1]... وبفضل الله تعالى أحب المساجد جدًّا... وكلما دخلت مسجدًا تذكرت أبي ودعوت له بالرحمة والمغفرة...

دفتر حضور وانصراف للمصلين:

في تركيا قام أحد الأئمة بعمل اجتماع مهم لأهل الحي، وقال لهم: عندي فكرة جميلة ستساعدنا جميعًا على الانتظام في صلاة الجماعة، سأعطي لكل واحد منكم استمارة يكتب فيها عدد الصلوات التي سيصليها في المسجد خلال اليوم، فمن يستطيع صلاة الفجر والعشاء فقط لظروف عمله يكتب، ومن سيصلي الفجر والظهر والعصر لأنه يعمل فترة مسائية يكتب... وهكذا، وبعد ذلك قام الإمام بمساعدة الشباب بتصميم جدول لحضور المصلين ليوقعوا فيه بعد كل صلاة، واتفق الإمام مع أهل الحي على أن تكون هناك هدايا لمن يصلي بانتظام، كما أن هناك غرامات لمن يقصر في الصلاة... ولقد

---

(١) روى البخاري مسلم عن النبيﷺ أنه قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل. وشاب نشأ بعبادة الله. ورجل قلبه معلق في المساجد. ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه. ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله. ورجل ذكر الله خاليًا، ففاضت عيناه» وفي رواية مسلم: ورجل معلق بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه.

فرح الناس بتلك الفكرة، وبعد أن نفذها الكبار طبقوها على الصغار...

فكرة : في مسجد الحي عندكم، يمكنك أن تتفق مع شيخ المسجد أن تطبقوا هذه الفكرة مع الأطفال لتشجيعهم على الصلاة، وعلى آبائهم توفير الهدايا والمكافآت...

سلِّم يا بُنيّ على شيخ المسجد:

يقول أحد الشباب: أبي جعلني أحب المسجد جدًّا، فقد كان يأخذني معه في طفولتي، ويقول لي بعد كل صلاة: سلم على الشيخ (الإمام)، هذا الأمر البسيط جعلني معروفًا لدى الشيخ، وتعلمت احترام العلماء وتوقيرهم، وأحسست أن لي في المسجد مكانًا خاصًّا ومحترمًا...

شيخ المسجد يسأل عنك يا بني:

عرفني أبي يومًا على شيخ المسجد وجعلني أسلم عليه، وعندما كنت أتكاسل عن الصلاة في المسجد وأصلي في البيت، كان أبي يعود من الصلاة في المسجد ليقول لي: لقد سأل عنك شيخ المسجد.. فأقول له: وهل سأل عني باسمي.. فيقول: نعم إنه يعرف فلقد سلمنا عليه وصافحناه معًا أكثر من مرة، ومن ساعتها وهو يعرفك ويعرف اسمك... فكان ذلك يجعلني أحب المسجد وأحرص على الذهاب ومصافحة الشيخ بعد الصلاة، والذي كان أبي يلفت انتباهه إلى سؤالي عن سبب غيابي عن بعض الصلوات...

شيخ المسجد ماذا يفعل في بيتنا؟

كان والدي صديقًا لشيخ المسجد، فكان يدعوه لزيارتنا في البيت؛ ليكلمنا عن فضل الصلاة في المسجد، ويطلب منا مقابلته هناك، ويعطينا الحلوى حتى أحببنا المسجد...

لقد زار النبيﷺ الصحابة في بيوتهم، وصلى بهم فيها ركعتين لتملأ بيوتهم البركة، ودعا لهم بخير الدنيا والآخرة، وليحب أبناؤهم الصلاة، وهو إمام المسجد وقائد الأمة

ونبي الرحمة، روى الإمام مسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: دخل النبيُّ ﷺ علينا، وما هو إلا أنا وأمي وأم حرامٍ خالتي، فقال قوموا فلأصلي بكم (في غيرِ وقتِ صلاةٍ) فصلى بنا، ثم دعا لنا، أهلَ البيتِ، بكل خيرٍ من خيرِ الدنيا والآخرةِ. فقالت أمي: يا رسولَ اللهِ خويدمك (أنس) ادعُ اللهَ لهُ، قال أنس: فدعا لي بكل خيرٍ، وكان في آخر ما دعا لي بِهِ أن قال: اللّهم أكثِرْ مالَه وولدَه وبارك لهُ فيهِ.

ابني مساعد المؤذن:

يقول أحد الآباء: كان المؤذن في مسجدنا يسمح لطفلي بتشغيل وإطفاء صوتيات المسجد، وسماه مساعد المؤذن، وهذا جعله يرتبط بالمسجد كثيرًا.

عامل المسجد كيف يجعل الصغار يكرهون الصلاة؟

تقول إحدى الأمهات: عندما يذهب أبنائي إلى المسجد فإن العامل يضرب جميع الأطفال ويطردهم، ولا يفرق بين ولد مؤدب وآخر شقي، ولأن أبنائي يلتزمون بآداب المسجد فقد بدءوا يشعرون بالظلم، وبمرور الوقت أصبحت أجد صعوبة في جعلهم يذهبون إلى المسجد...

وتقول أم أخرى: كان عامل المسجد يطرد الصغار ويضرب المؤدب منهم والمشاغب ولا يفرق بينهما، وكان ابني مؤدبًا لكنه كان يضربه، ومرت السنوات، وابني اليوم في المرحلة الإعدادية وينزل للمسجد بصعوبة...

يقول أحد الآباء: في المرحلة الابتدائية كنت أذهب مع والدي للصلاة، وكان أقراني يلعبون من المسجد؛ فيأتي حارس المسجد يصيح فينا جميعًا ويطردنا من المسجد، وكنا نخشى هذا الرجل، وبسببه تأخرنا عن الصلاة في المسجد إلى المرحلة الإعدادية...

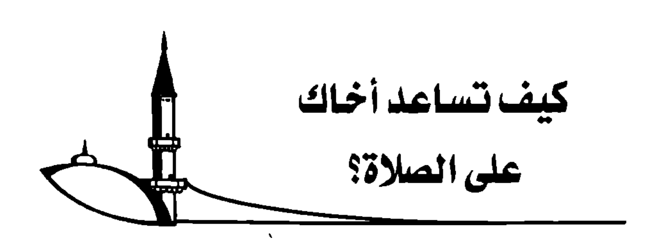
ومرت السنوات، وأتى لمسجدنا حارس جديد هو ابن حارس المسجد القديم، وذات يوم أخذت ابني معي للمسجد، فتكرر مشهد الماضي وكأن التاريخ يعيد نفسه، لقد تعامل حارس المسجد مع الأولاد – بما فيهم ابني – بغلظة، وحاول أن يطردهم

من المسجد، فتصديت له برفق وقلت له: لا تطردهم حتى لا تتحمل ذنب ابتعادهم عن المسجد، أنا أعلم أنهم يضايقونك وقد يتصرفون كأطفال، فتعال نفكر معًا كيف نجعلهم يتأدبون في المسجد... وساعدته ببعض الحلوى والهدايا للأطفال، ولقد أحب الأطفال المسجد وأصبح ابني مشتاقًا إلى المسجد، والعجيب أن حارس المسجد نفسه بدأ يفرح لأن جميع الأهالي بدءوا يشكرونه على ضبطه للمسجد وحسن تعامله مع أطفالهم...

أفكار متنوعة:

- خذ ابنك معك واسأل شيخ المسجد في الفقه.
- أعطِ جائزة للإمام ليعطيها لطفلك لأن صلاته جميلة ولا ينقرها.
- ادع إمام المسجد لزيارتك في بيتك.
- إمام المسجد يزور طفلك المريض.
- أعطِ كيسًا من الحلوى لإمام المسجد ليعطي طفلك وغيره من الأطفال.
- اطلب من شيخ المسجد أن يدعو لطفلك.

* * *



ماذا تفعل لو قال لك ابنك: أخي لم يصلِّ؟ أو قال: أخي لم يذهب إلى المسجد وبقي يلعب حتى انتهت الصلاة؟

هل تضرب المخطئ؟ أم تضرب من فتن على أخيه؟ أم تضرب الاثنين؟

إليك مجموعة من الأفكار العملية...

اجتماع أسري من أجل صلاة أخيكم:

يقول أحد الآباء: انتهزت فرصة أن ابني الصغير بلغ سبع سنوات (سن الأمر بالصلاة)، وعقدت اجتماعًا أسريًا مهمًا، وقلت لإخوته الأكبر: كيف نشجع أخاكم الصغير على الصلاة، وطلبت منهم توزيع المهام علينا جميعًا، قالت البنت: أنا عليَّ الوضوء، وقال أخوه الكبير: وأنا عليَّ صحبته إلى المسجد، وقلت أنا: سأدفع ثمن هدايا الصلاة، فابتسمت زوجتي وقالت: وأنا سأصنع لكم الطعام الذي يعينكم على تلك المهمة، وسأصنع له حلوى جميلة من أجل حفل الصلاة الأول...

ويقول أب آخر: بدأ ابني المراهق يتكاسل عن الصلاة، ولاحظت أن أخواته البنات منتظمات في الصلاة، وبدأن يهاجمنه بشدة عند كل أذان وذلك بمعاونة أمهن، فدعوتهن لاجتماع أسري بدون أخيهم، وقلت لهن: جمعتكم حتى ننقذ أخاكم من النار؛ لأنه من لا يصلي نخاف عليه من النار، وحتى نفعل ذلك فلنتوقف تمامًا عن مهاجمته، ونفكر معًا في طرق تشجعه على الصلاة، وبدأنا نفكر معًا، واتفقنا على تكرار مثل هذا الاجتماع حتى ننجح في تلك المهمة.

وتقول إحدى الأمهات: إحدى بناتي نومها ثقيل جدًّا، وتتعبني كثيرًا في الاستيقاظ لصلاة الفجر، وكم صرخت فيها وشجعتها وعاقبتها حتى تستيقظ لصلاة الفجر والنتيجة ضعيفة جدًّا، فجلست يومًا مع أختها الكبرى وشكوت لها وطلبت منها مساعدتي في إيقاظ أختي، والمفاجأة أن ابنتي نجحت فيما فشلت فيه أنا، وكانت أكثر صبرا على أختها وأكثر إبداعًا في تشجيعها على الاستيقاظ، وهنا كان لزامًا عليَّ أن أكافئ ابنتي الاثنتين، الكبرى لإبداعها في مساعدة أختها، والصغر لأنها أصبحت تستيقظ لصلاة الفجر.

كيف تجعل أبناءك يأمرون بعضهم بالصلاة؟

يقول أحد الآباء: لكي أشجع أبنائي على الصلاة، جلست معهم وقلت: عندي لكم مفاجأة، سأجري بينكم مسابقة حول الصلاة، كل واحد منكم يكون مسئولًا عن صلاة الأسرة كلها لمدة أسبوع، يوقظ النائم وينبه الغافل، والجائزة ستكون لأحسن واحد يبتكر ويترفق ويشجع الباقين على الصلاة، والجائزة على الطريقة وليس على النتيجة... واستقبل أبنائي الفكرة بحذر، وبدأنا تطبيق الفكرة، فكان الواحد منهم خلال أسبوعه يضبط المنبه قبيل الفجر ويستيقظ ليوقظ الجميع (برفق – وإبداع)، منهم من وضع جائزة من مصروفه لمن سيحافظ على الصلوات كلها جماعة خلال الأسبوع الخاص به، ومنهم من وضع نظامًا لإغلاق التلفزيون قبل الصلاة بخمس دقائق، ومنهم من جهز ورقة عن فضل الصلاة وعلقها في غرف الجميع خلال أسبوعه... ومر الشهر بسلام، واجتمعنا لتوزيع الجوائز، ووجدت نفسي مضطرًّا لمكافأة الجميع، فقد اجتهدوا وأبدعوا وحافظوا على الصلاة...

فكرة: بدلاً من أن توقظ ابنك لصلاة الفجر، اجعله مسئولاً عن إيقاظ نفسه، وفي مرحلة متقدمة مسئولاً عن إيقاظ إخوته، واضبط منبهك بعد منبهه بخمس دقائق احتياطيا، وكافئه على تلك المهمة...

كيف يساعد النشيط أخاه الكسلان؟

يقول أحد الآباء: عندما يؤذن للصلاة، ويتأخر أحد الأبناء عن أدائها في وقتها، أطلب من أخيه أن يقف عند باب البيت من الخارج، وينادي على أخيه (أخته) المتكاسل عن الصلاة قائلاً: هناك من يريدك وينتظرك بالخارج، فيأتي هذا المتكاسل لينظر من يريده، فلا يجد أحدًا، ويجدني في انتظاره، وهنا أقول له: إن الله تعالى نادى عليك للصلاة فلم تجب نداءه، وعندما ينادي صديقك تخرج إليه مسرعًا، فأيهما أعظم عندك؟... عندها يذهب للصلاة بفضل الله... وصارت كلمة السر في بيتنا بعد كل أذان: المؤذن ينادي عليك... يقولها النشيط لأخيه المتكاسل...

لي الظاهر.. ولله السرائر:

يقول أحد الآباء: ذات يوم جاءني أحد أبنائي وقال: بابا، أخي لم يصلِّ وكذب عليك لأنه لم يذهب إلى المسجد وظل يلعب حتى انتهت الصلاة، فقلت له: أنا لي الظاهر والله يتولى السرائر، وأنا سعيد لأنك حريص على صلاة أخيك، لكن هيا نفكر كيف تساعده على الصلاة... ثم قلت لأخيه: أخوك يحبك ويخاف عليك من النار، لذلك يحرص على صلاتك، فهيا نفكر في أسباب هروبك من الصلاة؟ كيف تهزم الشيطان وتصلي؟ وكيف يساعدك أخوك على هزيمة الشيطان؟

مشروع «انفع أخاك»:

يقول أحد الآباء: جلست مع أبنائي وأخبرتهم بقول النبي ﷺ فيما رواه الإمام مسلم: «من استطاع منكم أن ينفعَ أخاه فلْيفعَلْ»، وفي رواية قال ﷺ: «من استطاع منكم أن ينفعَ أخاه فلْيَنْفَعْه»...

وقلت لهم: وأفضل نفع هو أن تشجعه على الصلاة، وتعلمه كيف يصلي، ولذلك سأعطي مكافأة على من يعمل بهذا الحديث، ليفكر كل منكم كيف ينفع أخاه في أمر الصلاة، ويخبرني بما سيفعل، ولكل واحد منكم جائزة على قدر عمله واجتهاده...

وفرح أبنائي بالفكرة، وكانوا بالفعل مبدعين، البنت الكبرى بدأت تعلم أخاها الصغير فقه الصلاة، والولد الأوسط لاحظ أن أخاه الصغير يترك الصلاة من أجل مشاهدة التلفزيون؛ فوضع عدة أفكار لتشجيع أخيه على ترك التلفزيون ساعة الصلاة، ولأن كل الجهود كانت باتجاه الولد الصغير، فكان لزامًا عليه أن يكون مثل إخوته ويبدع هو الآخر، فماذا فعل؟ لقد أحضر كوبًا صغيرًا يشبه الميكرفون، وبدأ يؤذن في البيت عند كل صلاة ليستيقظ النائم وينتبه الغافل وينشط الكسلان.

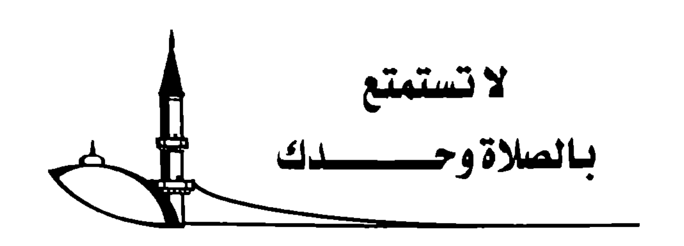
لا تقارن ابنك بأخيه فيكره أخاه ويترك الصلاة:

تقول إحدى الأمهات: عندي ثلاثة أبناء، ولكل واحد منهم حال مع الصلاة، فالأول لا بد وأن أقول له: صلِّ أكثر من مرة، والثاني منتظم في صلاته ويحتاج مني لجهد بسيط، أما الثالث فيخاف الله تعالى لدرجة أنه يضبط منبه الموبايل ليرن في موعد كل صلاة، حتى لو كان في درس خاص يرن الموبايل ويذكره بالصلاة، وطبعًا صلاة الفجر عنده أساس، هذا هو حال أبنائي الثلاثة، وكل واحد منهم يحتاج إلى نوع خاص من التعامل، فالذي يخاف من ربه أجعله يساعد أخاه المتثاقل عن الصلاة، والمنتظم أشجعه على الخشوع وحفظ المزيد من أذكار الصلاة، فكل واحد منهم قد وقف في الصلاة عند درجة ما، ويحتاج إلى ما لا يحتاجه أخوه...

لا تدعُ لابنك المقصر فقط:

يقول أحد الشباب: كنت أصلي منذ صغري، ولكنني كنت أحزن لأن الجميع كان يدعو لأخي الأكبر بالهداية لأنه لا يصلي، ولم يكن أحدهم يدعو لي، فكنت أقول لأمي: لماذا تدعون لأخي ولا تذكرونني؟ فكانت تقول: أنت تصلي أما أخوك فلا يصلي... لكن هذا لم يعجبني ولم يرضني يومًا، كم كنت أتمنى أن أسمعهم يدعون لي حتى يرتاح قلبي...

***



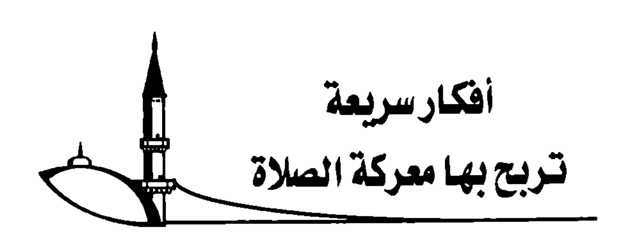
لا تستمتع بالصلاة وحـــــدك

إذا كنت في مرحلة ما تبحث عن شخص يساعدك في صلاة أبنائك..

فقد يكون هناك شخص آخر يحتاج مساعدتك أنت وأبنائك.. إنه شخص تحبه ولا يصلي..

ابحث عن هذا الشخص، واجتمع بأبنائك، واتفق معهم على طريقة تجعل هذا الحبيب يصلي، لننقذه من النار، وننقذ أنفسنا من سؤال يوم القيامة، فربما يتعلق هذا الرجل في رقبتنا ويقول: يا رب كانوا يصلون، ولم يأمروني بالصلاة يومًا...

* * *



أفكار يحكيها الآباء والأمهات:

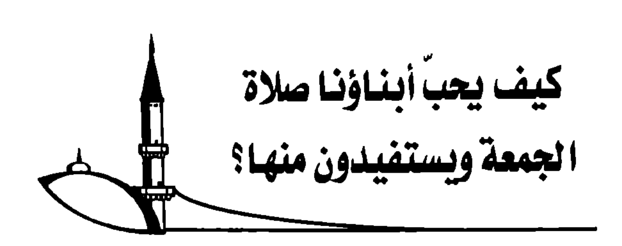
- أربط الرحلات والفسح بالصلاة، فإن وجدت أبنائي صلوا خرجنا وفرحنا، وإن قصروا أعاقبهم بعدم الخروج.
- رصدت مكافأة مالية بسيطة لمن توقظني (من بناتي) لصلاة الفجر.
- أقول لأبنائي دائمًا: نظِّم وقتك على مواعيد صلاتك؛ تنتظم حياتك.
- عندما كان ابني صغيرًا كنت أحضر الحلوى وأعطيها له في المسجد، حتى يحب الصلاة في المسجد.
- صممت لأبنائي ورد محاسبة لمتابعة صلاتهم على شكل لوحة كبيرة، واتفقت معهم على أن أرسم وجهًا مبتسمًا أمام كل صلاة يصليها كل منهم، بينما أرسم وجهًا حزينًا أمام كل صلاة يتأخر أحدهم في أدائها.
- في بيتنا أجعل الأولوية في إبداء الرأي وشراء الحاجيات للابن الذي يحافظ على الصلاة.
- آخذ ابني إلى المسجد، وبعد أداء الصلاة أشتري له شيئًا جميلًا.
- أفكار يحكيها الأبناء: كل يوم أحافظ فيه على الصلوات الخمس؛ كان أبي يحكي لي حكاية من قصص القرآن في المساء.
- كانت أمي تقول أذكار الصلاة بصوت مرتفع، وكنت أقولها معها وتشجعني وتكافئني حتى حفظتها وواظبت عليها لسنوات.

- كان والدي - رحمه الله - يأخذني معه إلى المسجد، ويسقيني عصير قصب بعد كل صلاة.
- كان أبي يأخذني إلى العلماء في المساجد ليحكوا لي القصص، ويجعلونني أحب الصلاة.
- كان أبي يحضر من العمل متعبًا وجائعًا، لكنه كان يرفض تناول الطعام قبل أن يصلي، وكنا نجلس على الطعام وننتظره حتى ينهي صلاته، وهذا علمنا أن الصلاة أولاً...
- كان أبي يشجعنا على صلاة الفجر بعمل جائزة لمن يوقظ أهل البيت جميعًا للصلاة.
- في صغري كانت أمي تقيم سباقًا بيني وبينها في صلاة القيام وصلاة الفجر، كانت أيامًا جميلة أحببت خلالها صلاة الفجر وقيام الليل، وأحببت أمي...
- لمدة ٢٥ سنة كنت أقوم ليلًا فأجد أبي قبل الفجر يصلي ويقرأ القرآن، ولم يقل لي يومًا: صلِّ مثلي، لكن فعله الجميل كان خير قدوة لي، وبعد هذه السنوات أصبحت من عشاق قيام الليل...
- كنا في الصغر نحب الخروج مع أبي لأماكن الترفيه، ووضع أبي شرطًا للخروج معه وهو الصلاة، فمن يصلي يأخذه أبي ليستمتع، ومن قصر في صلاته تركه أبي في البيت حزينا، وكان أبي دومًا يقول: لا ترفيه بدون صلاة...
- في طفولتي اشترى لي أبي سجادة صلاة صغيرة وأهداها لي بطريقة جميلة، كان شكل السجادة جميلًا، وكنت أستمتع بها كثيرًا وخاصة عندما أفرشها بجوار سجادة أبي وأمي وهما يصليان.
- في ليالي الشتاء والجو ممطر والظلام حالك؛ كان والدي يحملني على كتفه لنذهب إلى المسجد لنصلي العشاء، وكان في الطريق يداعبني بطريقة جعلتني أعشق الصلاة.

* * *

أسئلة واقعية.. وأفكار إبداعية





متى تأخذ طفلك لصلاة الجمعة؟

صلاة الجمعة تختلف عن الصلوات الأخرى، فالطفل لا يفهم ما يقوله الخطيب، ووقت الخطبة طويل بالنسبة إلى الطفل، وعليه أن يجلس صامتًا طوال الخطبة، وهذا صعب على الطفل الصغير...

يقول أحد الآباء: أخذت ابني ذا الأربع سنوات إلى صلاة الجمعة، كان سعيدًا جدًّا في طريق الذهاب، ودخلنا المسجد بسلام، وبدأت الخطبة، وبدأ طفلي يتململ من الجلوس، وكلما هَمَّ بالحركة أمسكته، ولأنه ذكي بدأ يخترع الحيل حتى يتحرك، بابا أريد أن أشرب، بابا أريد أن أدخل الحمام، بابا أنا جوعان، بابا متى سنعود إلى البيت؟ بابا رجلي تؤلمني... وأمام هذا السيل من المتاعب لم أتمالك نفسي فأمسكت ابني بعنف وقرصته حتى يصمت، وهذا ما زاد الطين بلة وبدأ يبكي بصوت مرعب، وكنت بين أمرين أحلاهما مر: أن أتحمل حتى تنتهي الصلاة، أو أعود به إلى البيت وتفوتني الجمعة، وقررت أن أتحمل حتى تنتهي الصلاة، وبعد عناء طويل دعا الإمام في نهاية الخطبة، لقد مرت عليَّ هذه الدقائق ثقيلة جدًّا، وبعد الصلاة هربت من المسجد مسرعًا، هربت من عيون الناس، ومن شدة غضبي أمسكت طفلي من أذنه بعنف وسحبته منها حتى وصلنا إلى المسجد، وهناك دخل باكيًا وقال لأمه: أنا أكره المسجد ولن أذهب إليه مرة أخرى...

كيف تجهز ابنك لصلاة الجمعة؟

تقول إحدى الأمهات: للأسف فشلت مع ابني في صلاة الجمعة، ابني يبلغ من

العمر ٨ سنوات، ويرفض الذهاب إلى الجمعة قائلاً: الإمام يطيل في الخطبة، وأنا أتعب من الجلوس، فماذا أفعل معه؟

في بداية تعوُّد الطفل على صلاة الجمعة يستحسن الذهاب إلى مسجد يتميز بقصر الخطبة، وعقب انتهاء الصلاة خذ طفلك ليسلم على إمام المسجد، ويمكنك شراء هدية أو شيء جميل لطفلك من المحل المجاور للمسجد وذلك عقب الخروج من صلاة الجمعة، ويمكنك أن تترك ابنك يلعب في ساحة المسجد بعد انصراف الناس، وعند رجوعك إلى المنزل امدح طفلك أمام أمه وإخوته، واسأله عن رأيه في الخطبة، وعن أي شيء كان الإمام يتحدث.

أول مرة تأخذ طفلك إلى الجمعة اجعله عيدًا:

يقول أحد الآباء: عندما بلغ ابني من العمر خمس سنوات، قلت له: لك عندي مفاجأة، اليوم ستصلي الجمعة معي ولقد اشتريت لك جلبابًا جديدًا، ففرح ابني كثيرًا، وفي المسجد جلس سعيدًا، وبعد الصلاة سألني: ماذا يصلون يا بابا؟ فقلت: السنة، فقال: أنا سأصلي مثلهم... ورجع ابني إلى المنزل والفرحة تقفز من عينيه، وقال لأمه: الصلاة جميلة يا ماما، أنا سأصلي دائمًا...

جائزة خطبة الجمعة:

تقول إحدى الأمهات: عندما يذهب ابني (٦ سنوات) لصلاة الجمعة، أقول له: عندما ترجع من الصلاة وتخبرني بما تكلم عنه الشيخ في خطبة الجمعة؛ فلك جائزة... وأصبح ابني محبًا للخطبة، هادئًا في المسجد، ومستمعا جيدًا، وكل جمعة يرجع ليخبرني بشيء من الفقه والسيرة وأخبار الصحابة وغيرها، وطبعًا أكافئه وامدحه وأثني عليه...

وتقول أم أخرى: ذات يوم رفض ابني (٨ سنوات) أن يذهب لصلاة الجمعة، فقلت له: لو ذهبت إلى المسجد لتصلي الجمعة، ثم جئت وأخبرتني بما قاله الإمام في الخطبة، سأعطيك جائزة... وهنا ذهب مسرورًا، وعاد فاهمًا واعيًا، وأصبحت جائزة

الخطبة مشجعة له على صلاة الجمعة والإنصات للخطبة وفهم معانيها...

كراسة خطبة الجمعة:

يقول أحد الآباء: أحضرت كراسات بعدد أفراد أسرتي، وجمعتهم وقلت لهم: عندي فكرة جميلة، وأعطيت كل واحد منهم كراسته، وقلت: هذه كراسة يوم الجمعة، ففي صلاة الجمعة سنركز جيدًا في الخطبة، ويعود كل منا ليسجل استفادة أو أكثر ويستوثق من حديث أو قصة ويسجلها، ولنا لقاء مرة في الشهر اسمه لقاء خطبة الجمعة، ويقرأ كل منا ما كتب خلال الشهر (٤ خطب جمعة)، وهناك جوائز لأحسن من كتب، وجوائز أخرى للجميع... ولقد كانت هذه الفكرة سببًا في تركيز أبنائنا في خطبة الجمعة، وتنافسوا في استخلاص الفوائد، بل واستدركوا أشياء على الإمام وصححوا أحاديث وضعفوها وكتبوا ملاحظات جميلة، شجعت التفكير الناقد عندهم...

كتاب خطبة الجمعة:

يقول أحد الآباء: لكي أشجع طفلي على الاستمتاع بخطبة الجمعة، ولكي أحسن لغته العربية، اتفقت معه على أن نصنع كتابًا لصلاة الجمعة، وأعطيته كراسة جديدة فارغة، وقلت له: سنكتب هنا كل كلمة جديدة تتعلمها من خطبة الجمعة، وكلما جمعت عشر كلمات لك مكافأة، وفرح ابني بالفكرة، وبدأنا في تسجيل كلماته الجديدة مع شرح مبسط لها، وكانت البداية بكلمات: نحمده – نستعينه – نستغفره...

كيف تجهز طفلك لصلاة الجمعة؟

تقول إحدى الأمهات: عندما كان ابني صغيرًا كنت أقوم بكي الجلباب الأبيض لابني وأعطره قبل نزوله للصلاة مع والده، وكبر ابني وظلت تلك العادة الطيبة معه، وأصبح ينزل إلى الصلاة بأجمل ثيابه وأطيب عطوره...

كيف يستفيد أطفالنا من خطبة الجمعة؟

يقول أحد الآباء: في السنة نستمع لـ ٤٨ خطبة جمعة، ولو ذهب الولد مع أبيه إلى

صلاة الجمعة من سن ٧ سنوات إلى ١٧ سنة فإنهما سيحضران معًا ٤٨٠ خطبة، وهذا عدد كبير لتدريب الصغار على كيفية الاستماع للخطيب وطرق الاستفادة من مواعظه، والسؤال: كيف نجعل أطفالنا يستفيدون عمليًا من الخطبة؟

يقول أحد الآباء: كان أولادي يخرجون من صلاة الجمعة دون الاستفادة من الخطبة، إذ كانوا يجلسون تائهين بغير تركيز ولا اهتمام، ولكي أجعلهم يركزون ويستفيدون قلت لهم: سأسأل بعد صلاة الجمعة ثلاثة أسئلة حول موضوع الخطبة، والذي يجيب عنها فله هدية كبيرة، ومن أجاب عن سؤالين له هدية متوسطة، ومن يجيب عن سؤال واحد له جائزة بسيطة، وبالفعل نفذت الفكرة معهم؛ فكانت سببًا في تركيزي أنا أكثر مع الخطبة، ولقد أظهروا ذكاء كبيرًا وتركيزًا عاليًا، وظلت هذه الفكرة لمدة عام جميلة ورائعة، ثم أضفت فكرة جديدة وجائزة كبيرة لمن سيعمل بشيء مما ذكره خطيب الجمعة أو يفكر في طريقة لتحويل توجيهات ومواعظ الخطيب لأفكار عملية... ومرت الأعوام وتوقفت الأفكار وكبر الصغار، لكنهم أصبحوا من محبي خطبة الجمعة والساعين للعمل بما فيها، بل وانتقلت الفكرة إلى بيوتهم لينفذوها مع أحفادي.. حفظهم الله.

ويقول أب آخر: عندما كان أبنائي صغارًا؛ كنت أرجع من صلاة الجمعة وأحكي لأبنائي ما قاله خطيب الجمعة، ليحبوا الصلاة ويعرفوا فضلها ويشتاقوا لحضور صلاة الجمعة ويركزوا مستقبلًا فيما يقوله الخطيب...

كيف تجعل يوم الجمعة عيدًا لأبنائك؟

يقول أحد الآباء: جلست يومًا أفكر مع زوجتي: كيف نجعل أبناءنا يشعرون أن يوم الجمعة يوم جميل؟ فقالت زوجتي: إن يوم العيد يتميز بأشياء جميلة منها: مصروف العيد، واللبس الجديد، وزيارة الأقارب، والطعام الخاص.. ولو فعلنا ذلك يوم الجمعة سيكون فعلًا يوم عيد، فقلت لها: موافق، سنضاعف المصروف يوم الجمعة لمن يذهب

إلى المسجد مبكرًا قبل الخطبة، وسنشتري ملابس خاصة ليوم الجمعة وكذلك عطرًا خاصًا، وتصنعين لنا طعامًا فاخرًا ونجتمع كلنا على الطعام، ونقرأ سورة الكهف، ونزور أحد الأقارب... وبدأت التجربة، والعجيب أننا بدأنا نحن الكبار نشعر أنه فعلًا يوم عيد.

ما رأيك في خطبة أبيك:

يقول أحد الشباب: كان والدي إمامًا وخطيبًا، وفي طفولتي كان يأخذني معه لصلاة الجمعة، وبعد الصلاة كان يسألني عن رأيي في الخطبة، وملاحظاتي حول أدائه، ووقت الخطبة...

أخي وصلاة الجمعة:

تقول إحدى الفتيات: كان أخي يتكاسل عن صلاة الجمعة ويذهب متأخرًا، وذات مرة فاتته صلاة الجمعة وتخلف عنها، فأخبره أبي أن من يترك الجمعة ثلاث مرات يختم الله على قلبه أنه منافق... كنت أسمع أبي وهو يكلم أخي، فخفت من ترك الجمعة وحافظت عليها بشدة...

قال رسول الله ﷺ: «لينتهينَّ أقوامٌ عن ودعِهم (تركهم) الجُمعاتِ. أو ليختِمَنَّ اللهُ على قلوبِهم. ثمَّ ليكونَنَّ من الغافلين» رواه مسلم، وقال ﷺ: «مَن ترَكَ ثلاثَ جُمعٍ، تَهاونًا بِها؛ طبعَ اللهُ علَى قلبِه»(١)...

كيف تصنع من طفلك خطيبًا ناجحًا؟

يقول أحد الشيوخ: كان أبي يتحدث عني كثيرًا، وكان يقول لأمي: أتمنى من الله تعالى أن أسمعه وهو يخطب في الناس ويقف بهم إماما... ولأنني أحب أبي فقد اجتهدت لتحقيق أمنيته، فاشتركت في الإذاعة المدرسية، واشترى هو لي أشرطة

---

(١) صحيح النسائي للألباني ح ر ١٣٦٨، وصحيح أبي داود ح ر ١٠٥٢.

الخطباء لأسمعها، وتحققت أمنية أبي والحمد لله ووجدت فيها السعادة والرضا...

ويقول أحد أئمة المساجد: في طفولتي كانَ أبي يصنع لي منبرًا منزليًّا متواضعًا، وفي كل يوم خميس يقول لي: تعالَ نجهز خطبة الجمعة التي ستقولها لنا غدًا، وفي اليوم التالي عقب صلاة الجمعة يجمع أمي وإخوتي ويجلس معهم على الأرض، وأصعد المنبر وأقول الخطبة، وبتلك الطريقة أصبحت خطيبًا بارعًا والحمد لله.

خطبة الجمعة المنزلية:

يقول أحد الخطباء: لقد جعلني أبي خطيبًا ممتازًا وذلك عن طريق فكرة مبدعة، كان أبي كل يوم جمعة يجمعنا ويخطب لنا الجمعة بطريقة فكاهية علمية جميلة، فعل هذا معنا ونحن صغار، ولما بدأنا نكبر بدأ يوزع علينا خطب الشهر، فكل واحد يخطب الجمعة مرة في البيت، وكان هذا الاجتماع الأسبوعي جميلًا ونافعًا جدًّا، وجعلني أحب الخطابة وأبرع فيها...

يا بني.. كن من الأوائل يوم الجمعة:

عندما يدخل ابنك متأخرًا يوم الجمعة، هل يدخل مرفوع الرأس مزهوًّا؟ أم منكس الرأس حزينًا؟

روى ابن ماجة عن علقمة بن قيس قال: خرجتُ معَ عبدِ اللَّهِ بن مسعود إلى الجمعةِ، فوجدَ ثلاثةً، وقد سبقوهُ (إلى المسجد) فقالَ (وهو حزين): رابعُ أربعةٍ؟ وما رابعُ أربعةٍ ببعيدٍ، إنِّي سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ النَّاسَ يجلِسونَ منَ اللَّهِ يومَ القيامةِ علَى قَدرِ رواحِهِم إلى الجمعاتِ الأوَّلَ والثَّانيَ والثَّالثَ ثمَّ قالَ: رابعُ أربعةٍ وما رابعُ أربعةٍ ببَعيدٍ»[١]... لقد جاء عبدالله بن مسعود إلى المسجد مبكرًا قبل صعود الإمام المنبر، ومع ذلك كان حزينًا لأن هناك ثلاثة قد سبقوه... فيا ترى ما شعور من جاء في زماننا متأخرًا بعد صعود الإمام المنبر؟ وما شعور من جاء في نهاية الخطبة؟ هل

(١) ضعيف ابن ماجة ح ر ٢٠٥.

يدخل المسجد حزينًا أم عاديًّا وكأن شيئًا لم يكن؟

يقول أحد الآباء: رأيت اليوم شابًّا يدخل الجمعة قبيل الصلاة مباشرة وفي نهاية الخطبة، وكان رافعًا رأسه معجبًا بنفسه، فحزنت كثيرًا من أجله، ودعوت الله له أن يهديه ويحضر للجمعة قبل صعود الإمام المنبر، وخفت على أطفالي أن يكونوا يومًا مثل هذا الشاب، فقررت أن أجتهد في تعويدهم على الحضور مبكرًا قبل صعود الإمام وبداية الخطبة.

ويقول أب آخر: كنت جالسًا في المسجد أستمع لخطبة الجمعة، وفجأة رأيت ابن صديقي (١٤ سنة) يدخل متأخرًا، ومع أنه جاء في آخر الخطبة فلم يظهر عليه أى أثر للحزن، كان الأمر بالنسبة إليه عاديًّا جدًّا، فقررت أن أفعل شيئًا إيجابيذصا، فأخذت رقمه من أبيه وكذلك الإيميل، وأرسلت له الرسالة التالية:

عزيزي... كم كنت حزينًا عندما رأيتك تدخل إلى الجمعة بعدما صعد الإمام المنبر، وكم كنت حزينا لأن الملائكة لم تكتب اسمك، لكنني على يقين أن لك عذرًا أخرك، وآمل ان أراك مبكرًا في المسجد قبل صعود الإمام، فأنا أحبك مثل ابني تمامًا...

توقيع: عمك ويحبك... رجل يحبك ويتمنى لك الخير

والآن: ماذا تفعل لو رأيت ابنك أو ابن أخيك يدخل يوم الجمعة متأخرًا بعد صعود الإمام؟

ويقول أب ثالث: رأيت الناس من حولي يجتهدون ليكون أبناؤهم الأوائل في الدراسة، لكنَّ قليلًا منهم من يجتهد ليكون أبناؤه من الأوائل يوم الجمعة، ولقد قررت أن أكون من القليل، فجمعت أبنائي وقلت لهم: لماذا نذهب مبكرًا يوم الجمعة؟ ودار بيننا حوار جميل، ثم قلت لهم: سأعطيكم فرصة ثلاثة أيام لتبحثوا في الإنترنت، ثم نلتقي ولكل واحد منكم جائزة حسب اجتهاده...

وحان موعد اللقاء، ووجدنا أن هناك ثلاثة أسباب تجعل المسلم يذهب يوم

الجمعة مبكرًا قبل صعود الإمام المنبر:

السبب الأول: روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا كان يومُ الجمعةِ كان على كلِّ بابٍ من أبوابِ المسجدِ الملائكةُ، يكتبون الأولَ فالأولَ، فإذا جلس الإمامُ طوَوُا الصحفَ، وجاءوا يستمعون الذكرَ»، فهناك في كتاب الملائكة أوائل، وهناك متأخرون حضروا قبل صعود الإمام المنبر مباشرة، وهناك راسبون لم تكتب أسماؤهم في كتاب يوم الجمعة، وتخيل إنسانًا مسلمًا طوال عمره يحضر إلى صلاة الجمعة بعد صعود الإمام المنبر، فيأتي يوم القيامة ويبحث عن اسمه في كتاب يوم الجمعة، فلا يجده، كيف سيكون شعوره حينئذٍ؟

السبب الثاني: روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «من اغتسلَ يومَ الجمعةِ غسلَ الجنابةِ ثم راح فكأنما قرَّبَ بَدَنَةً (تصدق بجمل)، ومن راح في الساعةِ الثانيةِ فكأنما قرَّبَ بقرةً، ومن راح في الثالثةِ فكأنما قرَّبَ كبشًا أقرنَ، ومن راح في الساعةِ الرابعةِ فكأنما قرَّب دجاجةً، ومن راح في الساعةِ الخامسةِ فكأنما قرب بيضةً، فإذا خرج الإمامُ حضرتِ الملائكةُ يستمعون الذكرَ».

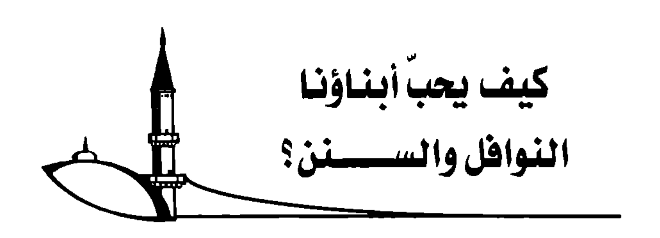
السبب الثالث: قال رسول الله ﷺ: «احضُروا الجمعةَ، وادْنوا من الإمام، فإنَّ الرجلَ لا يزالُ يتباعدُ (بسبب مجيئه متأخرًا) حتى يُؤَخَّرَ في الجنةِ، وإن دخلَها»[1]... وفي رواية: «احضُروا الجمعةَ، و ادنُوا من الإمامِ، فإنَّ الرجلَ ليكون من أهلِ الجنةِ، فيتأخَّر عن الجمعةِ، فيُؤَخَّرُ عن الجنةِ، و إنه لمن أهلِها»[2].

وبعد هذه الجلسة بدأت أجتهد مع أطفالي ليكون الذهاب مبكرًا يوم الجمعة جزءًا من سباقهم في الحياة، فبدأت أقول لهم: «أن يكون الواحد منكم من الأوائل يوم الجمعة أحب إليَّ من أن يكون الأول في مدرسته وفقط، وخيركم من يجمع بين

(١) صحيح أبي داود ح ر ١١٠٨، وصحيح الجامع ح ر ٢٠٠.
(٢) صحيح الترغيب ح ر ٧١٣.

الأمرين»، قلت لهم هذه الكلمات كثيرًا حتى حفظوها، وفي كل جمعة كنت دائمًا أقول لهم: هيا نلحق بالمسجد قبل أن تغلق الملائكة الكتب، هيا لنلحق الملائكة قبل صعود الإمام المنبر ليكتبوا أسماءنا، وإذا ذهبنا مبكرًا أظهر لهم سعادتي لأن الملائكة كتبت أسماءنا، وإذا تأخرنا يومًا لا قدر الله أظهر حزني الشديد، وأعاهد الله تعالى أن أذهب مبكرًا الجمعة القادمة، وبدأنا نتسابق فيمن يتصدق بجمل أو بقرة، ونمزح مع آخر واحد ذهب إلى المسجد لأنه تصدق ببيضة، والحمد لله أصبح الذهاب مبكرًا وتسجيل الاسم في كتاب يوم الجمعة جزء مهم من سلوك أبنائي يوم الجمعة.

***



لماذا نصلي النوافل والسنن؟

خلق الله تعالى الإنسان ضعيفًا، ومن رحمة الله تعالى بهذا الضعيف أنه كتب عليه السنن لتجبر كسر الفرائض يوم القيامة، ولتحميه من ترك الفرائض في الدنيا...

(١) السنن تحافظ على الفرائض في الدنيا:

الحكمة الربانية في صلاة السنن أنها سياج يحافظ على الفرائض، فمن يصلي الفرائض والسنن حين يتكاسل سيقصر في السنن وتظل الفرائض سليمة، أما من يصلي الفرائض فقط حين يتكاسل سيقصر في الفريضة وتضيع منه الصلاة...

ومن يحافظ على قيام الليل وسنن الصلوات والوتر والضحى، حين يهاجمه شياطين الإنس والجن ويشغلونه عن الصلاة، ونجحوا في جعله يتكاسل، فإنه يقصر في دائرة قيام الليل، فإن زادت وساوسهم قصر في السنن، ورويدًا رويدًا يستعيد عافيته ويحافظ من جديد على النوافل التي قصر فيها، وهكذا تظل الحرب بعيدة عن الصلوات الخمس...

ومن هنا تظهر أهمية تعليم أطفالنا لسنن الصلوات وحثهم على الحفاظ عليها، فعندما يتكاسل الطفل عن الصلاة سيقصر في السنن وتبقى الفرائض كاملة بإذن الله تعالى...

يقول أحد الآباء: لاحظت أن ابني يقصر أحيانًا في أداء الفرائض الخمس، فقررت أن أجعله يحافظ عليها ولكن بطريقة غير مباشرة، فاتفقت معه على أن أشتري له دراجة عندما يحافظ على صلاة السنن لمدة شهر، ووضعنا لذلك جدولًا للمتابعة، وبتلك

الطريقة حافظ ابني على الفرائض بصورة أكثر من جيدة، وبدأ يؤدي السنن...

(٢) السنن تجبر كسر الفرائض في الآخرة:

السنن مهمة في الآخرة لتجبر كسر الفرائض، قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أوَّلَ ما يحاسبُ النَّاسُ بِه يومَ القيامةِ من أعمالِهِمُ الصَّلاة قالَ: يقولُ ربُّنا جلَّ وعزَّ لملائِكتِه وَهوَ أعلمُ: انظروا في صلاةِ عبدي أتمَّها أم نقصَها فإن كانت تامَّةً كتبت لَه تامَّةً وإن كانَ انتقصَ منها شيئًا، قالَ: انظُروا هل لعبدي من تطوُّع، فإن كانَ لَه تطوُّعٌ قالَ: أتمُّوا لعبدي فريضتَه من تطوُّعِه ثمَّ تؤخذُ الأعمالُ علَى ذاكُم»[١].

(٣) كثرة النوافل ترفع الدرجات وتغفر الخطايا:

روى الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال لثوبان لما سأل عن عمل يدخله الجنة: «عليك بكثرةِ السجودِ لله، فإنك لا تسجدُ لله سجدةً إلا رفعَك اللهُ بها درجةً، وحطَّ عنك بها خطيئةً»...

هذا الحديث يدل على فضيلة عظيمة لصلاة التطوع، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ: «عليك بكثرة السجود لله»، فالفرائض غير قابلة للزيادة فقط نصلي ما فرضه الله تعالى، أما التطوع فمنه ما هو مقيد كسنن الصلوات، ومنه ما هو مطلق مثل قيام الليل والضحى وغيرها، فالمقصود بقول النبي ﷺ: «عليك بكثرة السجود لله» عليك بالإكثار من السجود في صلاة التطوع...

يقول أحد الآباء: لأن فترة المراهقة تكثر فيها الذنوب، فإن المراهق في أشد الحاجة لمعرفة قول النبي ﷺ لثوبان: «عليك بكثرة السجود»، ليدرك المراهق حاجتة إلى صلاة النوافل ليزيد من سجوده، فيحط الله عنه ذنوبه الكثيرة، وقبل أن يدخل ابني في المراهقة بدأت أركز معه على هذا الحديث، وكلما أخطأ أقول له: صلِّ اليوم أكثر ليسامحك الله، وبتلك الطريقة أصبح ابني محبًّا لصلاة التطوع...

---

(١) صحيح أبي داود ح ر ٨٦٤.

(٤) كثرة التطوع سبب لمرافقة النبي ﷺ في الجنة:

روى الإمام مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمي - رضي الله عنه - قال: كنت أبيتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ فأتيتُه بوَضوئِه وحاجتِه، فقال لي ﷺ: «سلْ» فقلت: أسألُك مرافقتَك في الجنةِ، قال ﷺ: «أو غيرَ ذلك؟» قلت: هو ذاك، قال ﷺ: «فأعنِّي على نفسِك بكثرةِ السجودِ».

لقد طلب ربيعة مع صغر سنه منزلة عالية وهي مرافقة النبي ﷺ في الجنة، فقال له النبي ﷺ: «أو غير ذلك؟» يعني اطلب شيئًا أخف من ذلك، لكن ربيعة أصر وقال: هو ذاك، يعني لا أتنازل عن هذا الطلب، فقال ﷺ: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»، إذًا فالوسيلة لنيل هذه المرتبة العالية هي كثرة السجود لله تعالى، والسجود يكون في الصلاة، ويمكن زيادته في صلوات التطوع بخلاف الفريضة المحددة؛ فمن صلى نوافل أكثر سجد لله تعالى أكثر، واستحق مرافقة النبي ﷺ في الجنة ...

كيف تشجع ابنك على صلاة السنن؟

- **كن مبدعًا في تشجيعه على صلاة الوتر:**

تقول إحدى الأمهات: لكي أشجع ابني على صلاة الوتر؛ بدأت أصليها معه في جماعة، ويكون هو الإمام، وبعد فترة حافظ ابني على صلاة الوتر، ولم يتركها يومًا إلا بعذر قوي، لقد أحب صلاة الوتر فحافظ عليها...

يقول أحد الآباء: لقد عرفت قيمة الوتر بالنسبة إلى الصغار عندما علمت أن النبي ﷺ علم حفيده الحسن بن علي - رضي الله عنهما - دعاء الوتر وعمره أقل من ثماني سنوات[1]، فكتبت هذا الدعاء على الكمبيوتر وطبعته بخط كبير، وجلست مع ابني

---

(١) روى ابن ماجة عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال: علَّمني جدِّي رسولُ اللهِ ﷺ كلماتٍ أقولُهنَّ في قنوتِ الوترِ: «اللَّهمَّ اهدني فيمن هديتَ، وعافني فيمن عافيتَ، وتولَّني فيمن تولَّيتَ، وقني شرَّ ما

وحكيت له قصة هذا الدعاء، واتفقت معه أن نعلق الدعاء في قبلة الصلاة في البيت، ووعدته بجائزة إن حفظه عن طريق ترديده كل ليلة وهو يصلي الوتر، وبتلك الطريقة حافظ على صلاة الوتر وحفظ الدعاء...

- **اجعل ابنك يشاهدك وأنت تصلي السنن:**

تقول إحدى الفتيات: كانت أمي منتظمة في الصلاة وتحرص على أداء السنن، وبدأت أصلي مثلها، وكبرت وأنا أعتقد أن السنن جزء من الصلاة لا يجوز تركها، وهذا نتيجة لحرص أمي عليها، وبفضل الله أصبت مثلها...

يقول أحد الآباء: كثيرًا ما أصلي السنن في البيت، وبعدها أسأل أبنائي عن شيء متعلق بالصلاة وأذكارها، وأشجعهم على حفظ أذكار الصلاة، وأذكر لهم ثواب ختام الصلاة، وبتلك الطريقة أصبحت صلاة السنن في البيت وسيلة ليحب أطفالي وبناتي الصلاة ويتعلمون كثيرًا من أركانها...

يقول أحد الشباب: مات أبي وعمري ٣ سنوات، ولا يمكن أن أنسى صورته- رحمه الله- وهو يصلي، لا أتذكر له شيئًا سوى صورته وهو يصلي أمامي، إنه أمر عجيب لكن هذا ما حدث معي، ومن هنا شعرت بأهمية أن يصلي الرجل في بيته أمام أبنائه الصغار، فالعين تعشق قبل القلب أحيانًا...

تقول إحدى الفتيات: رأيت أبي يصلي ليلًا في مكان مميز في غرفته، فتعلّق قلبي بهذا المشهد، وأردت أن أصلي في نفس المكان دون أن يأمرني أحد..

- **اجعل للتراويح طعمًا خاصًا:**

بعض الآباء يكافئ أبناءه على صلاة التراويح عن طريق شراء آيس كريم وهم عائدون من المسجد، وبعضهم يشتري لأبنائه الفيشار، وبعضهم يخرج معهم في نزهة

قضيتَ، وبارِك لي فيما أعطيتَ، إنَّكَ تقضي ولاَ يقضى عليْكَ، إنَّهُ لاَ يذلُّ من واليتَ، سبحانَكَ ربَّنا تبارَكتَ وتعاليت » صحيح ابن ماجة ح ر ٩٧٥.

جميلة، وهناك آباء مبدعون إليكم تجارب بعضهم: في إحدى الدول الأوربية، دخلت المعلمة الفصل، وكان موضوع الدرس عن المستقبل، فسألت المعلمة تلاميذها عن أمنياتهم في المستقبل، والمهن التي يتمنى كل واحد منهم أن يعمل بها عندما يكبر، فقام التلاميذ وتحدثوا عن أمنياتهم في المستقبل، وتنوعت المهن التي يحبونها بين طبيب ومهندس وعالم ذرة ومخترع ولاعب كرة وممثل وغيرها، لكن التلميذ المسلم الوحيد في الفصل قال: أنا أريد أن أكون صحابيًّا... ولأن المعلمة غير مسلمة فقد تعجبت وقالت: ما معنى صحابي؟ وأين يعمل؟ وما هو تخصصه؟ حاول الطفل المسلم توضيح الأمر لها لكنه لم ينجح، فاتصلت المعلمة بوالدته واتفقت على زيارتها، وهناك حدثها الوالدان عن أصحاب النبي ﷺ الكرام وبعض قصصهم الرائعة، وهنا حدثت المفاجأة.. لقد قررت المعلمة أن تدخل هذا الدين... لقد دخلت على يد طفل صغير، والسبب هو أن والدايه كانا يحكيان له كل ليلة قصة من قصص الصحابة... ومن هنا فإن خير احتفال بصلاة التراويح يكون بحكاية قصة من قصص الصحابة عقب الصلاة.

يقول أحد الآباء:

كان ابني البالغ من العمر ست سنوات يذهب معنا لأداء صلاة التراويح في رمضان، وطبعًا كان يتعب أحيانًا ويلعب أخرى، وبدأت أبحث عن طريقة تجعله يصبر على طول القيام ويحب صلاة التراويح، وفي أول ليلة من رمضان كان الفتح الرباني ورزقني الله بفكرة نفذتها في الحال، لقد قلت له: سوف نشتري كرة جديدة وجميلة نسميها كرة التراويح، وبعد عودتنا كل ليلة من التراويح سنلعب معًا مباراة جميلة اسمها «مباراة التراويح»، وبدأنا المشوار، وشارك معنا أبناء الأقارب والجيران، وفرح ابني بالتجربة لدرجة أنه قال لي يومًا: أيقظني يا بابا لصلاة الفجر، فأنا أحب صلاة الفجر، ولقد ضحكت في نفسي حينها وقلت: لا تتوقع مني أن أقيم معك مباراة لصلاة الفجر.

- **علّم ابنك كيف يبني بيتًا في الجنة:**



يقول أحد الآباء: جمعت أبنائي يومًا وقلت لهم: هيا نبني بيتًا في الجنة، فقالوا: كيف ذلك؟ فأخبرتهم بما رواه الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: من صلى اثنتي عشرةَ ركعة في يومٍ وليلةٍ (أربعًا قبل الظهر وركعتين بعدها وبعد المغرب وبعد العشاء، وإذا طلع الفجر صلى ركعتين)، بني له بهن بيتٌ في الجنةِ.

وأخبرت أبنائي أن هذا الحديث رواه: عمرو بن أوس، عن النعمان بن سالم، عن عنبسة بن أبي سفيان، عن أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين رضي الله عنها، وجميع الرواة حافظوا على هذه السنن وما تركوا العمل بها يومًا واحدًا منذ سمعوها، فقالت أم حبيبة رضي الله عنها: فما تركتهن منذ سمعتُهن من رسولِ اللهِ ﷺ، وقال عنبسةُ: فما تركتُهن منذ سمعتُهن من أمِّ حبيبةَ، وقال عمروُ بنُ أوسٍ: ما تركتُهن منذ سمعتُهن من عنبسةَ، وقال النعمانُ بنُ سالمٍ: ما تركتُهن منذ سمعتُهن من عمروِ بنِ أوسٍ.

وبعد أن شرحت الحديث لأبنائي، اتفقت معهم إن حافظنا على تلك السنن سنبني بيوتًا في الجنة، وسنجمع ما بنيناه، وحين يصل العدد إلى ١٠٠ سنخرج معًا في رحلة جميلة، ففرحوا بالفكرة، وكان تلك بداية حبهم لصلاة السنن...

- **علّم ابنك كيف يكون محبوبًا بصلاة النوافل:**

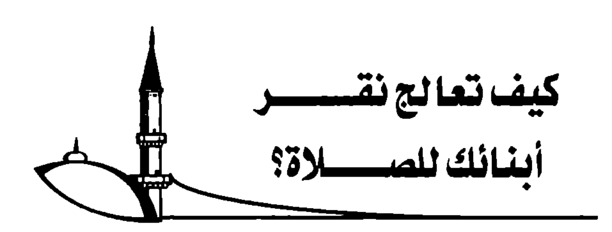
تقول إحدى الأمهات: كان ابني يعاني من قلة الأصدقاء والانطوائية، لأنه لا يثق في قدراته الاجتماعية، وكلما حاول اللعب مع مجموعة من أقرانه أبعدوه عنهم، فقلت له: لك عندي مفاجأة تجعلك محبوبًا في شهر، وأخبرته أنه حين يكثر من صلاة النوافل سيحبه الله تعالى، وحين يحبه الله تعالى يوضع له القبول والمحبة في الأرض، يقول النبي

ﷺ فيما رواه البخاري: إن الله قال: «وما يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافلِ حتَّى أُحبَّه، فإذا أحببتُه: كنتُ سمعَه الَّذي يسمَعُ به، وبصرَه الَّذي يُبصِرُ به، ويدَه الَّتي يبطِشُ بها، ورِجلَه الَّتي يمشي بها، وإن سألني لأُعطينَّه، ولئن استعاذني لأُعيذنَّه».

وقال ﷺ فيما رواه الإمام مسلم: «إنَّ اللهَ إذا أحبَّ عبدًا، دعا جبريلَ فقال: إنِّي أحبُّ فلانًا فأحِبَّه، فيُحبُّه جبريلُ، ثمَّ يُنادي في السَّماءِ فيقولُ: إنَّ اللهَ يُحبُّ فلانًا فأحِبُّوه، فيُحبُّه أهلُ السَّماءِ، ثمَّ يُوضعُ له القَبولُ في الأرضِ. وإذا أبغض عبدًا دعا جبريلَ فيقولُ: إنِّي أُبغِضُ فلانًا فأبغِضْه. قال فيُبغضُه جبريلُ. ثمَّ يُنادي في أهلِ السَّماءِ: إنَّ اللهَ يُبغِضُ فلانًا فأبغِضوه. قال فيُبغِضونه. ثمَّ تُوضعُ له البغضاءُ في الأرضِ».

وبدأ ابني يجرب تلك الفكرة ويكثر من صلاة السنن والنوافل، واستعاد ثقته بنفسه، وفكرت معه في طرق عملية تجذب له المزيد من الأصدقاء، وفي نهاية الشهر بدأ ابني يشعر بالرضا وبمحبة زملائه له، ووجد ما وعده الله حقًّا والحمد لله...

وتقول أم أخرى: توفي زوجي - رحمه الله - وأبنائي صغار، وكان محبًّا لصلاة النوافل، فبدأت أحكي لأبنائي كثيرًا عن والدهم رحمه الله، وكيف كان محبوبًا بين أهل قريته بسبب حفاظه على الصلاة وحبه للنوافل، والحمد لله بدءوا يحبون النوافل ليكونوا محبوبين مثل أبيهم...



هل تترك ابنك يسرق من صلاته؟

كثير من الآباء يخافون على أطفالهم من السرقة، فترى أحدهم يسرع بعقاب طفله إذا اكتشف أنه سرق مالًا من البيت، وإن تطور الأمر وأصبحت السرقة مرضًا، فإنه يسرع بطفله نحو الطبيب النفسي ليعالج تلك المشكلة، وهذا جهد طيب وعمل مشكور...

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ماذا يفعل هذا الأب عندما يرى ابنه - أمام عينيه - يسرق من صلاته فلا يتم ركوعها ولا سجودها؟

إنك قد تجد أبًا يحزن حين يسرق ابنه المال متخفيًا، ولا يهتم عندما يسرق ابنه من صلاته علانية، مع أن السرقة من الصلاة أشد من سرقة المال، والدليل أن رسول الله ﷺ سأل الصحابة يومًا: ما ترون في الشارب (للخمر) والزاني والسارق؟ - وذلك قبل أن تنزل فيهم الحدود -؛ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: «هن فواحش وفيهن عقوبة، وأسوأ السرقة الذي يسرق من صلاته، قالوا: وكيف يسرق من صلاته يا رسول الله؟ قال ﷺ: لا يتم ركوعها ولا سجودها»[1]... إن اللص يسرق مال غيره.. وشارب السجائر والخمر يسرق قوت عياله أو مال والديه.. ويسرق من عقله ووعيه ويسرق من حياته وقتًا يضيعه... والزاني يسرق شرف غيره.. ويسرق حق زوجته الحالية أو المستقبلية...

(١) قال الألباني: إسناده صحيح، انظر: صحيح الجامع ح ر ٩٨٦، وتخريج مشكاة المصابيح ح ر ٨٤٧.

أما من يسرق من صلاته فلا يتم ركوعها وسجودها؛ فإنه يسرق حق ربه، ولذلك فهو أسوؤهم سرقة لأنه يخون الله تعالى...

ماذا يحدث إن تركت ابنك ينقر الصلاة؟

صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ يومًا بأصحابِهِ، ثمَّ جلسَ في طائفةٍ (مجموعة) منْهم، فدخلَ رجلٌ، فقامَ يصلِّي، فجعلَ يرْكعُ وينقُرُ في سجودِهِ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «أترونَ هذا؟ لو مات هذا على حاله هذه (وهو ينقر الصلاة)؛ مات على غير ملة محمد؛ ينقر صلاته كما ينقر الغراب الدم» وفي رواية: «مَن ماتَ على هذا ماتَ على غيرِ ملَّةِ محمَّدٍ» [1].

فإن كان ابنك ينقر صلاته فأسرع بإنقاذه وتعليمه قبل أن يذهب إلى القيامة بصلاة فاسدة فيصبح من الخاسرين...

إن المحب يخشى على صلاة حبيبه، ولذلك قال أبو هريرة: «نَهاني خليلي ﷺ (إنها وصية الحبيب لحبيبه) أن أنقُرَ في صلاتي نقرَ الدِّيكِ (يعني الصلاة السريعة)، وأن ألتفِتَ التفاتَ الثَّعلبِ، وأن أُقْعيَ كإقعاءَ القِردِ» [2].

أفكار لعلاج نقر الصغار والكبار:

تقول إحدى الأمهات: عندي مشكلة مع ابنتي فهي تصلي بسرعة (تنقر الصلاة)، وعندما أعاتبها تشعر بالذنب وتبكي وتقول: ساعديني يا أمي حتى أتقن الصلاة، وهنا أشعر أنني عاجزة عن مساعدتها، فماذا أفعل؟

لهذه الأم ولغيرها من الآباء والأمهات نقدم فيما يلي مجموعة من الأفكار والتجارب العملية التي تعالج نقر أبنائنا للصلاة...

(١) إنني أصلي جيدًا مثل أبي:

يقول أحد المعلمين: رأيت يومًا أحد الأولاد ينقر صلاته بطريقة صعبة، فقلت له: يا

---

(١) صحيح ابن خزيمة للألباني ح ر ٦٦٥.
(٢) صفة الصلاة للألباني ح ر ١٣١.

بني، لماذا تنقر الصلاة وتصلي بسرعة؟ فقال: أنا لا أنقر الصلاة، إنني أصلي جيدًا مثل أبي تمامًا... فاكتشفت أن المسكين يقلد أباه، ولا يشعر أنه ينقر الصلاة ...

رَأَى مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ - رحمه الله - رَجُلا يُسِيءُ صَلاتَهُ، فَقَالَ: «مَا ارْحَمْنِي بِعِيَالِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا يَحْيَى، يُسِيءُ هَذَا صَلاتَهُ وَتَرْحَمُ عِيَالَهُ، فقَالَ: إِنَّهُ كَبِيرُهُمْ وَمِنْهُ يَتَعَلَّمُونَ».

أيها المربي الكريم: تأمل صلاتك أولاً قبل أن تلوم طفلك، فربما تكون أنت (أو شريك حياتك) من ينقر الصلاة، وطفلك يقلدك، وعندما تتأمل صلاة طفلك ستجد أنه يقلدك في كل شيء، أين تضع يديك، كيف تسجد، ماذا تقرأ ... فانتبه لذلك يرحمك الله...

(٢) صلاة الجماعة علاج لنقر الصلاة:

يقول أحد الآباء: لاحظت أن أبنائي ينقرون صلاتهم، فسألت أمهم عن السبب، فقالت: لأنهم يصلون في المنزل، ولا يذهبون لصلاة الجماعة... وفكرت في كلام زوجتي فوجدتها على حق، فصلاة الجماعة تعلم الصغار الخشوع والاطمئنان والسكينة في الصلاة، ولذلك قررت أن أجعل انتظام أولادي في صلاة الجماعة علاجًا لنقر الصلاة، والحمد لله نجحت الفكرة...

الصلاة جماعة - في البيت - علاج لنقر البنات للصلاة، ويا حبذا لو كانت صفات الإمامة متوفرة في البنت فتقف هي إمامًا بأمها...

(٣) مسابقة أطول صلاة:

تقول إحدى الفتيات: في طفولتي كنت أنقر الصلاة مثل الديك، ولكي تعلمني أمي أن الهدوء في الصلاة أجمل؛ قالت لي: سنقيم بيننا سباقًا في أطول صلاة، أنا سأصلي أولاً وتحسبين أنت مقدار صلاتي، ثم يأتي دورك فتصلين بخشوع وتتمتعين بالركوع والسجود وأحسب لك مدة صلاتك، والفائزة تكون صاحبة أهدأ صلاة وأطول وقت...

ووافقت على فكرة أمي، وكانت صلاتنا الأولى هي العشاء، وقلت لأمي أن تبدأ هي الصلاة أولاً؛ حتى أعرف ما تستغرقه من وقت فأزيد عنه قليلًا، وصلت أمي العشاء في ١٥ دقيقة، وصليتها أنا في ١٧ دقيقة، وهكذا أصبحت أفوز على أمي، ومرة بعد مرة بدأت أحب الصلاة وأتذوق حلاوتها...

يقول أحد الشباب: عندما بلغت الثامنة من العمر كنت أصلي بسرعة كبيرة، حتى أذهب للعب مع أصحابي، فقال أبي: انظر إلى صلاتي واحسب الوقت، ثم قال: هيا صلِّ أنت وسأحسب لك الوقت، وبعد أن صلى كل منا قال أبي: هناك مكافأة لصاحب أطول صلاة؛ ولذلك سآخذها أنا لأنني صليت في وقت أكثر منك... وبعد أيام فعل أبي الأمر نفسه، لكنني هذه المرة كنت ذكيًّا وصليت في وقت أكثر من أبي، وأخذت الجائزة، وأقام أبي السباق نفسه مرات كثيرة، وبدأ يتابع صلاتي بتلك الطريقة، وهكذا تحسنت صلاتي وأتممت ركوعي وسجودي...

(٤) جائزة الخشوع في الصلاة:

يقول أحد الشباب: في طفولتي لاحظ أبي أنني أصلي بسرعة، فوعدني بجائزة إن صليت لمدة أسبوع بخشوع وتمهل، وفرحت بالأمر، وبدأت رحلتي مع الخشوع في الصلاة، وبعد هذا الأسبوع شعرت أن للصلاة لذة عجيبة كنت محرومًا منها...

(٥) إن تحسنت صلاة أخيك فلك جائزة:

تقول إحدى الفتيات: في صغري كنت أنقر الصلاة، وأخي يقلدني ويفعل مثلي تمامًا، ولم أكن أنتبه لذلك، فقال لي أبي يومًا: صلي جيدًا حتى تكوني قدوة طيبة لأخيك الصغير، أما لو فعل مثلك ونقر الصلاة ستكونين شريكته في صلاتها السيئة؛ لأنه يقتدي بك... ومدحني بكلمات تشجيعية جميلة، ووعدني بمكافأة كبيرة إن تحسنت صلاة أخي، وبتلك الطريقة بدأت أنا أصلي بهدوء، وبدأ أخي الصغير يفعل مثلي، فكافأني أبي بالكلام الحسن والهدايا البسيطة، ومن ساعتها أصلي بهدوء والحمد لله...

تقول إحدى الأمهات: كانت ابنتي الصغرى سريعة في صلاتها ولا تتم ركوعها ولا

سجودها، فجلست مع أختها الكبرى (المراهقة) لأشاورها في مشكلة أختها، وقلت لها: هل تعلمين ان اختك الصغيرة تنقر صلاتها؟ فقالت: نعم، فقلت لها: وماذا فعلت لها؟ فقالت: لا شيء، فقلت لها: سيسألك الله عن صلاة أختك لماذا لم تنصحيها، فهيا نفكر معًا كيف نساعدها؟ وبعد حوار جميل احترمت فيه ابنتي وأشعرتها أنها كبيرة وعاقلة قالت: يمكنني أن أصلي معها جماعة حتى لا تنقر الصلاة، بشرط أن تقدمي لنا جائزة إن صلينا جيدًا... ونجحت الفكرة والحمد لله.

(٦) **النقر بالعصا لعلاج نقر الصلاة:**

تقول إحدى الأمهات: كانت ابنتي تصلي بسرعة، فقلت لها: سوف أحضر عصا، وأراقبك خلال صلاتك، وكلما رأيتك تسرعين سأضرب بالعصا على الأرض حتى تهدئي وتخشعي أكثر، وفي النهاية نحسب عدد الضربات، وعندما يكون عددها صفرًا فلك جائزة، وكم كانت تلك الفكرة جميلة، وبعد فترة جلست قريبًا من ابنتي وقبلت رأسها وقلت: الحمد لله لقد أصبحت صلاتك جميلة، وأنا متأكدة أنك عندما تنقرين صلاتك ستسمعين صوت العصا يذكرك بالهدوء والسكينة...

(٧) **اضبط ابنك يصلي بهدوء وامدحه:**

يقول أحد الآباء: كانت ابنتي ذات السنوات التسع تنقر صلاتها وتصلي بسرعة، وكثيرًا ما أمرتها بالهدوء والخشوع وفي كل مرة تعدني أنها ستصلي جيدًا ولا تفعل، فألهمني الله فكرة جميلة، راقبت صلاتها لفترة بدون تعليق على ما فيها من سوء، كنت أنتظر أن أراها مرة تصلي بهدوء، وبالفعل رأيتها مرة تحسن الصلاة؛ فصنعت من هذا الحدث شيئًا كبيرًا، مدحتها أمام أمها وإخوتها قائلاً: لقد صلت (عائشة) بطريقة جميلة وبهدوء وسكينة، لو رآها النبي ﷺ لفرح بصلاتها... وكررت الأمر معها أكثر من مرة، وكانت النتيجة عجيبة، فقد تحسنت صلاتها وزاد خشوعها، إن ما تركز عليه سيتكرر، فلو ظللت تركز على أخطاء ابنك في صلاته وقلت لابنك: صلاتك سيئة، فسيقتنع بكلامك وتسوء صلاته أكثر، أما إذا ركزت على ما في صلاته من خير ومدحته،

فسيقتنع بكلامك ويفرح بمدحك، ويجتهد حتى تتحسن صلاته...

ويقول أحد الشباب: كان أبي كثيرًا ما يرفع من همتي ويشجعني على تحسين صلاتي بمدحه المتوازن، كان يقول لي عندما أحسن الصلاة: ما شاء الله على خشوعك في الصلاة، كل هذا الهدوء في السجود والركوع... فكنت أفرح بنفسي وأزيد في صلاتي وأحبها أكثر وأكثر...

(٨) عامل المسجد يراقب صلاة ابني الصغير:

يقول أحد الآباء: ذات يوم كنت أصلي في المسجد بصحبة ابني (١٠ سنوات)، وبعد الصلاة قال لي عامل المسجد: ابنك هذا ينقر الركعات التي لا يدركها مع الإمام، فشكرته وقلت له: أعدك أن صلاته ستكون جميلة... وانصرفت مع ابني من المسجد ولم أعاتبه في الطريق، وفي المنزل قلت له: ربنا يحبك، فقال: كيف؟ فقلت: أرسل لك عامل المسجد ليخبرك أن الشيطان يسرق صلاتك، والله تعالى يريدك أن تقف بين يديه فترة أطول وأجمل، وأنا على يقين أنك ستفعل ذلك...

وفي اليوم التالي: ذهبت إلى عامل المسجد وشكرته مرة ثانية، وطلبت منه المساعدة، وأعطيته هدية ليعطيها لابني عندما يجده يحسن صلاته، والحمد لله حدث هذا في الصلاة التالية، وكانت هذه بداية هدوء ابني في الصلاة.

(٩) صلّ أفضل تستمتع أكثر:

يقول أحد الآباء: اتفقت مع ابني - ذى التسع سنوات - أن كل دقيقة يقضيها في الصلاة؛ سيكون له ضعفها (مثلها مرتان) من الوقت يقضيه فيما يحب من لعب أو تلفزيون أو غيرها، فلو صلى الظهر في ١٠ دقائق، فيستحق ٢٠ دقيقة يقضيها فيما يحب، وبتلك الطريقة بدأت صلاته تتحسن..

تقول إحدى الأمهات: لاحظت أن ابنتي ذات العشر سنوات تنقر الصلاة، فاتفقت معها على أن لها مكافأة بمقدار الوقت الذي تقضيه في الصلاة، وهذا الوقت خاص بها

أقضيه معها فيما تحب، نحكي حكاية، نصنع معًا طعامًا لذيذًا، نخرج معًا، وفرحت ابنتي بالفكرة، وأصبحت تأتي في كل مساء لنحسب معًا وقت صلواتها الخمس، ونتفق كيف سنقضي معًا هذا الوقت غدًا، ولما وجدت ابنتي الفكرة جميلة؛ بدأت تصلي السنن لتزيد من وقت المتعة بصحبتي، وهكذا أصبحت ابنتي تصلي أكثر وأجمل...

وتقول أم أخرى: اتفقت مع ابني ذو التسع سنوات إذا قضى في اليوم ٤٠ دقيقة فأكثر في صلاته (٨ دقائق لكل صلاة)؛ فله جنيه زيادة في المصروف، فعلت ذلك حتى أعالج نقره للصلاة، وبتلك الفكرة بدأ يطمئن في صلاته.

(١٠) اشبع من صلاتك كما تشبع من طعامك:

يقول أحد الآباء: ذات يوم جلسنا لتناول طعام الغداء، وكان ابني (١٢ سنة) جوعان جدًّا، والطعام شهي جدًّا ومن النوع الذي يحبه، وبدأنا تناول الطعام، وبعد أن تناول ابني لقمتين قلت له: قم فأنت قد شبعت، فنظر ابني متعجبًا وقال: إنني لم أشبع، فقلت له: لا أنت شبعت، فقال: والله لم أشبع...

هنا ابتسمت وقلت له: إذا كنت تشبع من طعامك، فلماذا لا تشبع من صلاتك، قال رسول الله ﷺ: «الَّذِي لَا يُتِمُّ ركوعَهُ، وينقُرُ في سجودِهِ، مثلُ الجائِعِ يأكُلُ التمرَةَ والتمرتينِ، لا يُغْنيانِ عنه شيئًا»[1].

وأصبحت بعد ذلك قبل كل صلاة أقول له: صلِّ حتى تشبع، وعندما ينقر صلاته أقول له: ارجع فاشبع من صلاتك كما تشبع من طعامك، وعلى الطعام أقول له: اشبع من طعامك حتى تتقوى على صلاتك...

(١١) انقر في مشاهدة التلفزيون كما تنقر في صلاتك:

يقول أحد الآباء: قمت بتسجيل حلقة من حلقات الكرتون التي يحبها طفلي، وقلت له: لك عندي مفاجأة، سجلت لك حلقة من البرنامج الذي تحبه وسنشاهدها

(١) صحيح الجامع ٥٤٩٢، صحيح ابن خزيمة ح ر ٦٦٥.

معًا ونأكل الآيس كريم الذي تحبه أثناء المشاهدة، هيا جهز المكان... وفرح صغيري بالفكرة، وجهز المكان وأعد التجهيزات، وجلسنا جميعًا وبدأ العرض وإذا بالمفاجأة التي أعددتها له تظهر، لقد شغلت الكرتون بطريقة سريعة، وطفلي يمسك بالآيس كريم مذهولًا، وأنا أضحك وأشاهد وأتابع معه بسرعة، والحلقة التي كانت تستغرق نصف ساعة انقضت في خمس دقائق، وعند النهاية أخذت من يده ما تبقى من الآيس كريم (ولم يأكل منه إلا القليل) وقلت له: انتهى العرض وانتهى وقت الطعام...

هنا نظر صغيري مذهولًا وقال معترضًا: ما هذا؟

فابتسمت برفق وقلت: تعالَ أرني كيف تصلي؟

فصلى بسرعة ونقر الصلاة...

فقلت له: لقد شاهدنا البرنامج وأكلنا الآيس كريم بنفس الطريقة السريعة التي تنقر بها صلاتك... وكانت هذه الرسالة سببًا في تحسن صلاته بدرجة مقبولة...

فكـــــرة: يمكنك تطبيق نفس الفكرة مع ابنك في مشاهدة التلفزيون بطريقة النقر، فتجلس معه لتشاهد برنامجه المفضل، وتمسك بالريموت وتغلق التلفزيون خلال البرنامج وتعيد تشغيله أكثر من مرة، وعندما يعترض طفلك أنه من اليوم إن صلى جيدًا سيشاهد جيدًا، وإن نقر صلاته سينقر مشاهدته أيضًا.

(١٢) ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ:

يقول أحد الآباء: قررت يومًا أن أطبق مع ابنتي (ذات العشر سنوات) ما فعله النبي ﷺ مع المسيء صلاته، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبيَّ ﷺ دخل المسجد (وجالس في ناحية)، فدخل رجلٌ فصلَّى، ثم جاء فسلم على الرسول ﷺ، فرد النبي ﷺ عليه السلام، فقال: ارجع فصلِّ، فإنك لم تصلِّ. فصلَّى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ، (فرد النبي ﷺ عليه السلام) فقال: ارجع فصلِّ، فإنك لم تصلِّ.

ثلاثًا، فقال الرجل: والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره، فعلمني، قال ﷺ: «إذا قمت إلى الصلاة فكبِّر واقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها».

يقول الأب: وجلست يومًا أراقب ابنتي وهي تصلي، فوجدتها تنقر الصلاة كالعادة، ولما انتهت من صلاتها وجاءت لتجلس قلت لها: ارجعي فصلي فإنك لم تصلي، فاعترضت ابنتي وهي غاضبة وقالت: لقد صليت جيدًا، فقلت لها: هناك خطأ كبير سأقوله لك عندما تصلين مرة ثانية، ورجعت ابنتي لتصلي وبدأت تنقر الصلاة مرة ثانية، ولما انتهت من صلاتها قلت لها: صلي فإنك لم تصلي... كنت صبورًا جدًّا معها، وأنا على يقين أن غضبها سيتصاعد ويزداد مرة بعد مرة، وكررت الأمر معها ثلاث مرات كما فعل النبي ﷺ وبعد المرة الثالثة أجلستها وحنوت عليها وأخبرتها بما فعله النبي ﷺ مع الصحابي الكريم، وقلت لها: أنا خائف عليك، فأنت منتظمة في صلاتك، وتتوضئين جيدًا، وبعد هذا التعب تجعلينه هباءً منثورًا بصلاة غير جيدة، فتعالي نتعلم كيف نطمئن في الصلاة...

ملاحظة: من واجب إمام المسجد أن يقتدي بالنبي ﷺ ويعلم كل مسيء لصلاته يدخل المسجد، فقد يأتي إلى المسجد أحدهم بانتظام، ويتعب في الوضوء، ويصلي مع الإمام جيدًا، لكنه ينقر ما تبقى له من ركعات، وهذا سيتعلق يوم القيامة في رقبة الإمام الذي رآه ولم يعلمه؛ لأن الإمام جلس في القبلة مكان النبي ﷺ، ولم يفعل مثله ويعلم المسيء صلاته...

(١٣) النوافل تكمل نقص الفرائض:

تقول إحدى الأمهات: طفلي ثماني سنوات، أحيانًا كثيرة ينقر الصلاة فلا يتم ركوعها وسجودها، وكنت أطبق معه فكرة ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ، فكان ذلك يتعبه ويغضبه مع كثرة تكرار الصلاة وإعادتها، فألهمني الله تعالى فكرة صلِّ ركعتين

لجبر كسر صلاتك... فبعد الصلاة التي ينقرها أقول له: صلِّ ركعتين حتى تجبر صلاتك...

يقول أحد الآباء: لاحظت أن ابني ذا العشر سنوات ينقر الصلاة، فناديت عليه يومًا وقلت له: لقد كبرت وأصبحت رجلًا وهناك حديث للنبي مهم جدًّا أن تعرفه، ففرح لأنني وصفته بالرجل، وسأل: ما هذا الحديث، فقلت له: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد ليصلي الصلاة ما يكتب له منها إلا عشرها، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها»[1].

ثم قلت له: لو أعطيتك عشرة جنيهات، وقلت لك: حافظ عليها لمدة ربع ساعة، وانتبه فهناك سارق يتربص بك، فلو انتبهت للجنيهات العشرة طوال الربع ساعة حافظت عليها كاملة، لكنك لو ذهبت تلعب فسيأتي السارق ويسرق منك ما يستطيع، وفي نهاية الوقت سيتبقى معك ما استطعت الحفاظ عليه، كذلك الصلاة تدخل فيها ويبدأ الشيطان في مهاجمتك، ويحاول أن يسرق من صلاتك فيجعلك تنقر في الركوع والسجود وتفكر في أشياء أخرى غير الصلاة، فإن هزمت الشيطان وصليت جيدًا كتبت لك الملائكة صلاتك تامة وكاملة، وإن هزمك وأضاع منك نصفها في نقر وسرحان؛ كتبت لك الملائكة نصف الصلاة، وقد يضحك عليك الشيطان ويضيع منك معظم صلاتك ولا يتبقى منها إلا عشرها فقط، وهذا ما تكتبه لك الملائكة...

ثم سألت ابني: لو حدث وضحك عليك الشيطان يومًا وسرق من صلاتك، كيف تعوض ما ضاع منك؟

وبعد حوار جميل قلت لابني: لقد أخبرنا النبي ﷺ كيف نعوّض ما نقص من صلاتنا، فقال ﷺ: «إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، يقول ربنا جل وعز لملائكته وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها، فإن كانت تامة

(١) صحيح ابن حبان ح ر ٤٠٣٣، وصححه الألباني في صفة الصلاة ح ر ٣٦ .

كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئًا قال: انظروا هل لعبدي من تطوع، فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم»[(١)].

واتفقت مع ابني أنه كلما شعر أنه نقر صلاته، فليصلِّ السنن ويزيد منها لتكمل نقص صلاته، والطريف في الأمر أن ابني كان ينقر صلاته حتى يعود سريعًا إلى اللعب، وطبعًا النوافل تؤخره أكثر، فأصبح يصلي الفريضة جيدًا حتى لا يضطر لصلاة السنة...

(١٤) هل عندك مسجد في بيتك؟

يقول أحد الآباء: اشتكت لي زوجتي يومًا من بناتي لأنهن ينقرن الصلاة، فقررت أن أراقب صلاة البنات وأرى متى وأين يحدث هذا التقصير، فاكتشفت أن البنات يصلين في مكان قريب من التلفزيون حتى لا تفوت إحداهن شيئًا من المسلسل أو الفيلم، بل إن إحداهن قد تصلي أمام التلفزيون مباشرة وتشاهد وهي تصلي، فقررت أن أخصص في البيت مكانًا خاصًّا للصلاة بعيدًا عن التلفزيون، واجتمعت بالبنات لاختيار المكان وتصميم الديكور والسجاد الخاص بالصلاة، والحمد لله كانت هذه الفكرة سببًا في تحسن صلوات بناتي...

تقول إحدى الفتيات: كانت أمي تخصص مكانًا في البيت تسميه «ركن الصلاة»، وكان لهذا الركن طبيعة خاصة ورائحة خاصة وفرش خاص... وعلى باب ركن الصلاة كانت أمي تضع جدولًا لمتابعة صلواتي الخمس، وتكافئني في نهاية اليوم، وكانت أمي ترسل الغضبان إلى ركن الصلاة ليهدأ، والحزين ترسله هناك ليفرج الله همه بركعتين، وهناك يحل المتخاصمان خلافاتهما...

إن المسجد جزء مهم من البيت المسلم، ولذلك أمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ «أن تُتَّخذَ المساجدُ في الدُّورِ، وأن تطَهَّرَ، وتطيَّبَ[(٢)]»، ومسجد البيت يكون عبارة عن حجرة أو

---

(١) صحيح أبي داود ح ر ٨٦٤.

(٢) صحيح ابن ماجة ح ر ٦٢١.

ركن مخصص للصلاة، وهذا المصلى الموجود في البيت لا يأخذ حكم المسجد، فيجوز نوم الحائض فيه...

(١٥) أبي.. ومسابقة أجمل صلاة:

تقول إحدى الفتيات: ذات مساء جلسنا مع أبي أنا وأخواتي، وقال: هيا نعمل بينكن مسابقة أجمل صلاة، وأفضل واحدة منكن لها هدية وفسحة معي، وقال: إن المطلوب هو أجمل صلاة وليس أسرع صلاة... وبدأت المسابقة وأسرعنا فرحين نحو الوضوء، ورجعنا لنصلي العشاء أمام أبي، وهو بدوره قد جلس خلفنا يراقب، أذكر يومها أنني نسيت ركعة وصليت ثلاث ركعات فقط، فخرجت من المسابقة منسحبة، لكن أبي أعادني قائلاً: «صلي الركعة التي نسيتها، ويجزئك سجدتا سهو وصلاتك صحيحة»، والغريب يومها أن أبي كافأنا جميعًا لأن صلاتنا جميلة، وفزنا بالفسحة والخروج معه، ويبدو أن أبي نفذ فكرة مسابقة أجمل صلاة هذه لثلاثة أسباب:

أولها: أن يتأكد من استيعابنا لما كان يعطيه لنا من دروس الصلاة قولاً وعملًا.

السبب الثاني: أن ينبهنا بطريقة مباشرة إلى أن المطلوب هو أجمل صلاة وليس أسرع صلاة لأن بعضنا كان ينقر صلاته بسرعة.

السبب الثالث: هو أن يجعلنا نحب الصلاة لأننا بسببها اجتمعنا وبسببها خرجنا للمرح معه، وأعتقد أن كل ما خطط له أبي قد تحقق، على الأقل في نفسي أنا.

(١٦) لا تقل لابنك: صل بسرعة:

إذا أردتِ أيتها الأم الذهاب لمناسبة ما بصحبة ابنتك وتأخرت ابنتك فلا تقولي لها: صلي بسرعة تأخرنا، بل قولي: أسرعي في اللبس ولا تسرعي في الصلاة، ولا توبخي أحدًا من أولادك أخرك عن موعدك بسبب الصلاة، بل اطلبي منه أن يصليها في أول وقتها فقط...

لا تقل لابنك: صلِّ بسرعة حتى تلحق بالدرس، أو المدرسة، فأنت بذلك تخبره أن

المدرسة أهم من الصلاة، وبالتالي ليست هناك مشكلة من نقر الصلاة وإتقان المذاكرة، ومرة بعد مرة تصبح السرعة في الصلاة صفة ملازمة لابنك لا يمكنه التخلي عنها...

(١٧) ابحث عن المواضع التي ينقر فيها ابنك وعالجها:

يقول أحد الآباء: راقبت ابني - ذا العشر سنوات - فوجدته ينقر الصلاة في موضعين هما: الركوع، وبين السجدتين، فقررت أن أعلم ابني كيف يطمئن في هذين الموضعين عن طريقة لعبة ودعاء، وذلك كالتالي: أولاً: بالنسبة إلى الركوع؛ سألت ابني: هل تعرف كيف كان النبي ﷺ يركع؟ فقال: كيف؟ فقلت: هناك صحابي وصف ركوع النبي فقال: «رأيت رسول الله ﷺ يصلي، فكان إذا ركع سوى ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر»[1]، يعني الظهر مستوى لو وضع عليه كوب ماء لا يقع، ثم قلت لابني: تعالَ نجرب تلك اللعبة، اركع وسأضع على ظهرك كوب ماء ونرى هل سيقع أم لا، والهدف من تكرار تلك اللعبة أن يتعلم ابني كيف يفرد ظهره وهو راكع ويطمئن في الركوع، ولقد فرح ابني بتلك اللعبة كثيرًا، وبعدها سألته: هل كان النبي ﷺ ينظر وهو راكع إلى من أمامه (فيرفع رأسه) أم ينظر إلى قدميه (فيخفض رأسه)؟ فقال: لا أعرف، فقلت له: وأنا أيضًا لم أكن أعرف إلى أن قرأت وصف الصحابة ركوع النبي ﷺ فقالوا: كان لا يصب رأسه (يرفعها) ولا يقنع (يخفضها)»[2]... يعني الرأس بمساواة الظهر، والنظر محل السجود... وبدأت أتابع ابني في هيئة الركوع، والحمد لله تحسن ركوعه.

ثانيًا: بالنسبة إلى الجلسة بين السجدتين، فقد كان ابني ينقرها بسرعة ولا يستقر فيها لأنه لا يعرف ماذا يقول وهو جالس، كان فقط يجلس صمتًا، وبالتالي يعود سريعًا إلى السجود، فقلت له: ماذا تقول وأنت جالس بين السجدتين؟ فقال: لا أقول شيئًا،

(١) صحيح ابن ماجة.

(٢) صفة الصلاة للألباني وقال: إسناده صحيح ح ر ١٣٠.

فقلت له: النبيﷺ كان يقول بين السجدتين «رب اغفر لي، رب اغفر لي»[١]... ففرح ابني بهذا الدعاء لأنه سهل، وبدأ يقوم بدور المعلم مع أصحابه ويتفاخر عليهم لأنه يحفظ هذا الدعاء، والحمد لله بدأ ابني يطمئن بين السجدتين.

(١٨) استمتع بتساقط ذنوبك في الركوع والسجود:

يقول أحد الآباء: لاحظت أن ابني المراهق بدأ يصلي بسرعة، ولا يطمئن في ركوعه وسجوده، فقلت له يومًا: عندما تذنب فانتقم من الشيطان بصلاة جميلة، واستمتع بتساقط ذنوبك خلال الركوع والسجود.

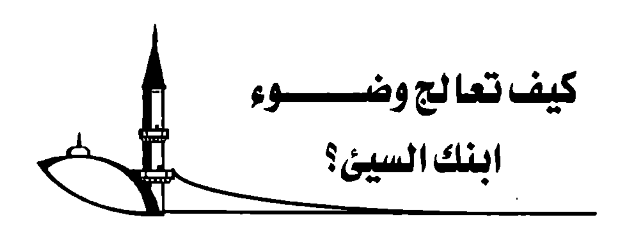
فقد قالﷺ : «إنَّ العبدَ إذا قَامَ يُصلِّي أُتِي بُذُنوبِه كُلِّها فَوُضِعَتْ على رأسِه و عاتِقَيْهِ، فكُلَّما رَكعَ أو سَجدَ تَساقَطَتْ عَنْهُ» [٢]، ولذلك لما رأى عبدَ اللهِ بنَ عُمَرَ فتًى وهو يُصلِّي قد أطال صلاتَه وأطنَب فيها فقال مَن يعرِفُ هذا؟ فقال رجُلٌ: أنا، فقال عبدُ اللهِ: لو كُنْتُ أعرِفُه لَأمَرْتُه أنْ يُطيلَ الرُّكوعَ والسُّجودَ فإنِّي سمِعْتُ النَّبيَّﷺ يقولُ: «إنَّ العبدَ إذا قام يُصلِّي أُتِي بذُنوبِه فوُضِعَتْ على رأسِه أو عاتِقِه فكلَّما ركَع أو سجَد تساقَطَتْ عنه» [٣]...

ولأن المراهقة ذنوبها كثيرة، فقد فرح ابني بالفكرة، وبدأ يشعر بحلاوة الركوع والسجود لأن ذنوبه تتساقط خلالها...

فكرة: مع الطفل الصغير يمكننا أن نلعب معه لعبة تساقط الذنوب خلال الركوع والسجود، ونكتب أخطاءه في وريقات صغيرة، ونضعها على كتفه ورقبته، ونريه كيف تقع خلال صلاته، ونسامحه بعد الصلاة على خطأ فعله...

* * *

(١) صحيح أبي داود ح ر ٨٧٤.
(٢) صحيح الجامع للألباني ح ر ١٦٧١.
(٣) صحيح ابن حبان ح ر ٥٤٣٩.



كيف تعالج وضوء ابنك السيئ؟

ابني يصلي ٤ سنوات بلا وضوء:

يقول أحد الآباء: كنت لسنين أصحب أولادي إلى الصلاة بالمسجد، وكنت أفترض أنهم يدركون من ملاحظتهم لي مبادئ الوضوء والصلاة، وذات يوم ونحن في طريقنا إلى المسجد سألت أحدهم: هل توضأت؟ فقال لي: «أنا لا أعرف كيف أتوضأ، أنا فقط أغسل وجهي ويدي ورجلي ورأسي» ... كان عمره يومها عشر سنوات، فأصبت بصدمة كبيرة... ومن يومها لا آمر أبنائي بشيء إلا وأعلمهم كيفيته وثوابه.

هل تتابع وضوء ابنك لهذه الدرجة؟

روى الإمام مسلم عن عمرُ بنُ الخطابِ - رضي الله عنه - أنَّ رجلًا توضأ فترك موضعَ ظفرٍ على قدمِهِ (لم يغسله)، فأبصرهُ النبي ﷺ، فقال ارجِعْ فأحسنْ وضوءَكَ، فرجع (الرجل) ثم صلَّى.

هذه المتابعة النبوية الدقيقة لوضوء الصحابة كانت شفقة عليهم حتى لا تبطل صلاتهم بسبب خطأ بسيط في الوضوء، وهكذا يجب أن يتابع المربي وضوء ابنه بدقة ورفق...

أفكار مبدعة لتعليم الوضوء:

يقول أحد الآباء: قرأت يومًا أن سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - دعا يومًا بماء فتوضأ (أمام جماعة من التابعين ليعلمهم) ومضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثًا وذراعيه ثلاثًا ثلاثًا، ومسح برأسه وظهر قدميه ثم ضحك فقال لأصحابه: ألا

تسألوني عما أضحكني فقالوا: مِمَّ ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ دعا بماء قريبًا من هذه البقعة، فتوضأ كما توضأت (أمام جماعة من الصحابة) ثم ضحك فقال: ألا تسألوني ما أضحكني، فقالوا: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «إن العبد إذا دعا بوضوء فغسل وجهه حط الله عنه كل خطيئة أصابها بوجهه، فإذا غسل ذراعيه كان كذلك، وإن مسح برأسه كان كذلك، وإذا طهر قدميه كان كذلك»(١).

وفي رواية للإمام مسلم: «من توضأ هكذا (جيدًا) غفر له ما تقدم من ذنبه. وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة».

يقول الأب: وقفت أمام هذا الحديث متأملًا، ووجدت النبي ﷺ يعلم أصحابه كيفية الوضوء وفضله بطريقة عملية جميلة، فقررت أن أطبق نفس الفكرة مع ابني، فأحضرت إناء به ماء، ووضعته على الحوض، وناديت على ابني وقلت له: لك عندي مفاجأة، ووقف ابني ليرى ماذا سأفعل، فبدأت أتوضأ بإتقان، وبعد أن توضأت ضحكت، وقلت لابني: ألا تسألني لماذا ضحكت؟ فقال: لماذا؟ فقلت: أنا فرحان مثل النبي ﷺ، وحكيت له ما فعله النبي ﷺ مع أصحابه...

ملاحظة: من الجيد أن نعلم أطفالنا الوضوء في المدارس بتلك الطريقة العملية الجميلة، مع بيان فضله بهذه الابتسامة الجميلة...

وتقول إحدى الأمهات: في بداية تعلم ابني للوضوء، أحضرت له لوحة مرسومًا عليها ولد يتوضأ، وهذا الولد يمرّ بخطوات الوضوء من أولها لآخرها، في ترتيب جميل وألوان مبهجة، وعلقتها لابني فوق حوض الوضوء، والنتيجة أن ابني بدأ يقلد هذا الولد...

---

(١) مسند أحمد ١/٢٠٥، وصحيح الترغيب للألباني ح ر ١٨٤.

ويقول أحد الآباء: اكتشفت أن ابني – ذا العشر سنوات – يتهاون في الوضوء، فقررت أن أصب له الماء حين يتوضأ لأساعده على تحسين وضوئه، وقلت له: رغم أن الماء موجود في الصنبور إلا إنني سأصب لك الماء لآخذ حسنات أكثر، وبدأت أصب له حين يتوضأ بحب مع بعض المداعبة والحوار الجميل والتوجيه الخفيف، وحفظنا معًا أذكار الوضوء، وبدأ ابني يحسن الوضوء، وطبعًا أخذ يصب لي الماء خلال وضوئي..

وحكيت له قصة عبدالله بن عباس مع وضوء النبيﷺ ، فقد بات ابن عباس ذات ليلة عند خالته ميمونة بنت الحارث زوج النبيﷺ ، فدخل النبيﷺ الخلاء، فجهز له ابن عباس ماء الوضوء ووضعه له، فلما خرج النبيﷺ ورأى الماء قال: من وضع هذا؟ فقالت: عبدالله، فدعا له النبيﷺ قائلاً: اللّهم فقهه في الدين... فأصبح ابن عباس عالمًا جليلًا وفقيهًا كبيرًا...

تقول إحدى الأمهات: رأيت ابنتي المراهقة يومًا لا تتوضأ جيدًا، فلم أكلمها، وقررت أن أتابعها من بعيد لأرى مدى تكرار هذا الأمر، وللأسف وجدتها تفعل ذلك كثيرًا، فاتفقت مع أبيها أن نعطيها درسًا في الوضوء الصحيح على طريقة سيدنا الحسن والحسين رضي الله عنهما[1]...

وفي الموعد المحدد ناديت على ابنتي وقلت لها: تعالي احكمي بيني وبين أبيك، فهو يقول أنه يتوضأ أفضل مني، وأنا أرى أنني أتوضأ أحسن منه، ولكي تحكمي جيدًا سيتوضأ كل منا أمامك وأنت تحكمين، فابتسم زوجي وبدأ الوضوء، وخلال وضوئه بدأ يعلق تعليقات جميلة تتعلق بأخطاء ابنتي في الوضوء، فقال مثلًا وهو يغسل وجهه يقول: كما تشاهدين أحرص على أن يصل الماء إلى حدود الوجه، وعند غسل ذراعه

(١) روي أن الحسن والحسين – رضي الله عنهما – «مرا بشخص لا يحسن الوضوء، فقال أحدهما لأخيه: تعالَ نرشد هذا الرجل، فقالا: يا عم، إنا نريد أن نتوضأ بين يديك حتى تنظر إلينا وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن لا يحسنه، ففعلا ذلك، فلما فرغا من وضوئهما قال الرجل: أنا والله الذي لا أحسن الوضوء وأما أنتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه» فيض القدير ٢/٣٢٨.

يقول: أنا أشمر الملابس جيدًا حتى المرفق ليصله الماء، وعند غسل قدمه يشير إلى أعلى الكعب ويقول: هذه هي الأعقاب (أعلى الكعب) التي حذر النبي ﷺ الصحابة حين لم يغسلوها جيدًا عند الوضوء[1]...

وبعد أن انتهى زوجي من الوضوء جاء دوري، وفعلت الأمر نفسه، وجاء وقت الحكم فماذا قالت ابنتي؟ لقد فهمت بذكائها ما نريد، فقالت: رسالتكم وصلت، ودمعت عيناها وقالت: أنا سعيدة لأن لي أبًا وأمًّا مثلكما، وقد بذلتم كل هذا الجهد لتعليمي...

ومرت السنوات، وكبرت أختها الصغرى، ووقعت في نفس الخطأ، فجربنا معها نفس الفكرة، لكن رد فعلها كان مختلفًا تمامًا، كانت أكثر برودًا ولا مبالاة، إذ قالت كلمة واحدة تعليقًا على وضوئنا أمامها، قالت: جميل... إنها فعلًا الفروق الفردية بين الأشقاء.

كيف نجعل الوضوء متعة ووقتًا للسعادة؟

تقول إحدى الأمهات: كانت ابنتي في طفولتها تتكاسل عن الصلاة بسبب الوضوء، ولما لاحظت ذلك أصبحت أصحبها إلى الحمام وأقول لها: سأتوضأ بدلًا منك لكن بجسمك أنت، ثم أقول: الآن سأشمر ملابسي (وأشمر ملابسها)، سأبدأ باسم الله، أغسل يدي، وأتمضمض (وأضع الماء في فمها)... وهكذا حتى نهاية الوضوء، وبتلك الطريقة أصبح الوضوء لعبة ممتعة، وأصبحت ابنتي تفرح بالوضوء والصلاة...

ويقول أحد الآباء: كان ابني ذو العشر سنوات يتهاون في الوضوء مع أنه يعرف

---

(١) روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- قال: رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، حتى إذا كنا بماء بالطريق، تعجل قوم عند العصر (سبقوا النبي ﷺ في السير)، فتوضئوا وهم عجال (ومسحوا أرجلهم بالماء ولم يصبوه عليها صبا)، فانتهينا إليهم، وأعقابهم تلوح (جافة) لم يمسها الماء، فقال رسول الله ﷺ: «ويل للأعقاب من النار (مرتين أو ثلاثًا) أسبغوا الوضوء».

أركان الوضوء جيدًا، فلا يشمر ذراعية جيدًا، ولا يغسل كامل وجهه، فنصحته كثيرًا فلم أفلح، فألهمني الله فكرة جميلة جعلته يتوضأ جيدًا، وفي الوقت نفسه يستمتع بالوضوء، فتوضأت أنا يومًا ثم ناديت عليه وقلت له: تعالَ لترى هل توضأت أنا جيدًا، فتعجب من كلامي فقلت له: كيف ستراجع وضوئي؟ انظر جيدًا لترى هل وصل الماء إلى حافة وجهي ومرفق اليد وفوق كعب الرجل، وبدأ ابني يراجع وضوئي ووجده جيدًا، هنا قلت له: الآن جاء دورك، هيا توضأ لنرى أي واحد منا يتوضأ أحسن، هذه الكلمات جعلته يذهب ويتوضأ أحسن ما يكون، ومن يومها اتفقت معه أن يراجع وضوئي، وأنا أراجع وضوءه، كنا نفعل ذلك بنوع من المرح الجميل، وبعد شهر أصبح ابني يتوضأ جيدًا، ونادى عليَّ بعدها لأرى وضوءه فقلت له: من اليوم أنا أثق في وضوئك، وقبلت جبينه وقلت له: أنا سعيد أن الله تعالى رزقني ولدًا مثلك...

ويقول أب آخر: قرأت يومًا ما رواه البخاري عن محمود بن الربيع - رضي الله عنه - أنه قال: عَقَلْتُ من النبيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّها في وجْهِي، وأنَا ابنُ خمسِ سِنِينَ، من دَلْوٍ من بئر كانت في دارهم...

فالنبي ذهب يومًا لزيارة أهل محمود بن الربيع، وملأ ﷺ الدلو من بئر كانت في دارهم، ووضع الماء في فمه الشريف، ثم نثره على وجه محمود بن الربيع، وفعل النبي ﷺ ذلك ليلهو مع الصغير ويبارك عليه، ولم ينسَ محمود هذا الموقف رغم صغر سنه، لأنه فعل جميل من نبي كريم...

فقررت أن أقتدي بالنبي ﷺ وأعطي لابني الحب مع الوضوء، وبدأت أمزح مع ابني بالماء، فأرشه بالماء الخفيف بعد الوضوء، وبدأ هو يفعل الأمر نفسه، وبدأ يشعر أن وقت الوضوء وقت للسعادة، فبدأ يحب الوضوء ويتقنه...

هل يعرف أبناؤك لماذا نتوضأ؟

السبب الرئيسي في تكاسل أبنائنا عن الوضوء هو عدم إدراكهم لأهميته، فإذا

سألت أحدهم: لماذا نتوضأ؟ فغالبًا سيقول لك: لا أعرف، وقد يقول: حتى نصلي، هذا هو حال أغلب المتكاسلين والمهملين، أما من يعرف فضل الوضوء وفوائده تجده يستمتع بالوضوء، لأنه يعرف لماذا يتوضأ...

يقول أحد الشباب: لي مع الوضوء قصة جميلة حدثت في طفولتي، ذات يوم كان البرد شديدًا جدًّا، ولم نكن نملك حينها ماء ساخنًا، وحان موعد الصلاة، ووقفت أمام الماء البارد لأتوضأ، فغسلت وجهي وبللت شعري حتى أبدو أمام أبي متوضئًا، لكني نسيت غسل رجلي، ورآها أبي وعلم أنني لم أتوضأ، وظل صامتًا حتى أنهينا الصلاة، ثم قال لي: تعال أريد منك شيئًا، وذهبت معه، فقال لي: افتح هذا الباب، فحاولت فتحه لكنني وجدته مغلقًا، فقلت له: إنه مغلق، فقال: افتحه، فقلت: إنه مغلق بالمفتاح، ولن يفتح إلا بالمفتاح، فابتسم أبي وقال: صدقت لا يفتح إلا بالمفتاح، وأعطاني مفتاحًا مكسورًا وقال: افتح بهذا المفتاح، فقلت له: إنه مكسور ولن يفتح، فضحك أبي وقال: صدقت، لن يفتح إلا بمفتاح سليم، إن الأمر نفسه يحدث في الصلاة، لا تفتح لها أبواب السماء إلا إذا فتحتها بالمفتاح الصحيح، فقلت له: وما مفتاح الصلاة؟ فقال: أخبرنا به النبي حين قال: «**مفتاح الصلاة الطهور**».[1] يعني الوضوء، فبدون وضوء صحيح لا فائدة من صلاتك... وفهمت رسالة أبي، ومن يومها كلما ذهبت إلى الوضوء أتذكر الباب والمفتاح، فأتوضأ جيدًا حتى لا أتعب نفسي بلا فائدة.

وتقول إحدى الأمهات: كانت ابنتي في طفولتها تسرع نحو الوضوء عند كل أذان، وعندما بلغت ١٢ سنة بدأت تتكاسل عن الوضوء، وأصبح شعارها الدائم «أنا متوضئة»، فكلما قلت لها: توضئي للصلاة قالت: أنا متوضئة، وأصبحت أشك أنها تصلي بغير وضوء، فجلست يومًا أفكر في طريقة أشجعها بها على الوضوء عند كل صلاة لتجدد نشاطها وتحسن الوقوف بين يدي ربها، وهداني الله تعالى لفكرة جميلة...

---

(١) صحيح ابن ماجة للألباني ح ر ٢٢٤، وصحيح الترمذي ح ر ٢٣٨، وصحيح أبي داود ح ر ٦١.

في اليوم التالي قلت لابنتي: أريدك في أمر مهم يتعلق بمستقبلك، وسألتها: يوم القيامة الخلق كثير والحر شديد، وهناك يقف النبي ﷺ على الحوض ليشرب المؤمنون شربة لا يظمئون بعدها حتى يدخلون الجنة، ولن يشرب من الحوض إلا من يعرفه النبي ﷺ ويأذن له، أما الصحابة الذين جاهدوا مع النبي ﷺ وصلوا معه فإنه يعرفهم، والسؤال: كيف سيعرفنا النبي بين جميع الأمم؟

وبدأت ابنتي تفكر، واستمعت لأفكارها، وتحاورت معها، ثم قلت لها: لقد أخبرنا النبي ﷺ بالعلامة التي سيعرفنا بها يوم القيامة، روى الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا - إن شاء الله - بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا**»، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد**»، فقالوا: كيف تعرف من لم يأتِ بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «**أرأيت لو أن رجلًا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟**» قالوا: بلى. يا رسول الله، قال ﷺ: «**فإنهم يأتون غرًّا محجلين من الوضوء**»...

لقد ضرب النبي ﷺ مثلًا لرجل يملك خيلًا لها غرة بيضاء في وجهها، وفي قوائمها بياض جميل، فإذا تاهت هذه الخيول وسط خيول سوداء، هل يعرفها صاحبها؟ هذا بالضبط ما يحدث يوم القيامة، فأمة النبي ﷺ تأتي وفى جوهها نور وكذلك في أقدامها من أثر الوضوء، وهذه العلامة لأمة النبي ﷺ فقط، وبهذه العلامة يعرفنا النبي ﷺ يوم القيامة، أما تارك الوضوء والمتكاسل عنه فسيأتي يوم القيامة بدون تلك العلامة النورانية، ويا حسرتاه لأنه سيضيع بين الأمم...

وهنا قلت لابنتي: أنا خائفة عليك يا حبيبتي من الضياع يوم القيامة، وأريد أن يعرفك النبي من بعيد من شدة نور وضوئك، وانتهت الجلسة بسلام، وأصبحت بعد ذلك أشجع ابنتي على الوضوء قائلة: هيا ليكون نورك ساطعًا يوم القيامة ليعرفك

النبي ﷺ سريعًا ويشفع لك ويسقيك من حوضه، ونجحت الفكرة والحمد لله...

يقول أحد الشباب: في طفولتي كنت أكره الوضوء في البرد، وأتكاسل عن تشمير ملابسي الثقيلة، فكنت أدخل الحمام وأغسل وجهي وقدمي وأترك ذراعي، فاكتشف أبي تلك الخدعة، فماذا فعل؟

لقد نادى عليَّ وقال: أتعرف أن الشيطان يحزن جدًّا في الشتاء؟ فقلت له: لماذا؟ فقال: لأن المسلم عندما يتوضأ جيدًا في البرد يغفر الله له ذنبه بسبب تحمله للبرد من أجل الصلاة، ولقد روى الإمام مسلم أن رسول الله قال يومًا لأصحابه ﷺ: «ألا أدُلكم على مَا يمحو الله به الخطايا ويرفعُ به الدرجات؟ قَالوا: بلى يا رسول الله، قَالَ: «إسباغ الوضوءِ على المكَاره، وكثرةُ الخطا إلى المساجدِ، وانتظارُ الصلاةِ بعد الصلاة، فذلكم الرباط»، والمكاره هي الصعوبات التي تواجه المتوضئ وتجعله يتكاسل مثل: البرد الشديد والمرض وغيرها، فمن هزم البرد وتوضأ غفر الله ذنبه مع كل وضوء ورفع درجته...

كانت رسالة أبي جميلة، وكانت سببًا في شعوري - لأول مرة - بحلاوة الوضوء في البرد، ومن يومها أصبحت أحب الوضوء في البرد...

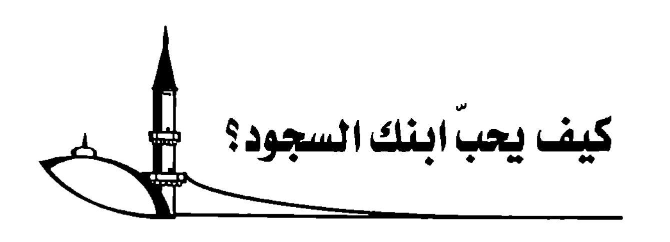
لا تعاقب المتوضئ إذا بلل ملابسه:

تقول إحدى الفتيات: كانت زوجة عمي تضرب أبناءها إذا بللوا ملابسهم خلال الوضوء، فعلت هذا مع أبنائها كثيرًا، وكم كانت النتيجة مأساوية، فقد توقفت إحدى بناتها عن الصلاة تمامًا؛ حتى تظل ملابسها جافة خوفًا من قسوة أمها، وظلت هذه البنت لا



تصلي سنوات وماتت على تلك الحال... أما أمي - رحمها الله – فقد كانت لا تضربني عندما أبلل ملابسي خلال الوضوء، مع أنني كنت ألهو بالماء كثيرًا، وكانت أمي تغسل الثياب على يديها (لم نكن نملك غسالة)، وتقوم بتغيير ملابسي، رحمك الله يا أمي فقد كان الوضوء والصلاة أهم عندك من الملابس، والحمد لله أحب الصلاة وأدعو لأمي مع كل وضوء، بل أضحك عندما يبلل أبنائي ملابسهم خلال الوضوء وأدعو لأمي بالرحمة...

***



يا بُنيّ.. عندما تسجد تهزم الكفار والشيطان:

سجود المسلمين في الصلاة يغيظ الكفار ويهزم الشيطان..

أما الكفار فقد روى الإمام مسلم أن أبا جهل قال لكفار مكة: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ (وهو يصلي) فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، فأتى (أبو جهل) رسول الله ﷺ وهو يصلي، ليطأ على رقبته، (وكفار مكة يشاهدون)، فما فجئهم منه (من أبي جهل) إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه (يحمي وجهه)، فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار وهول (شيئًا عظيمًا) وأجنحة (ملائكة)، فقال رسول الله ﷺ: لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا، فأنزل الله- عز وجل- قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللهَ يَرَى * كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ٥ – ١٨]... هذا هو التوجيه النبوي لحبيبه محمد ﷺ: ﴿لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ وكلما سجدت أكثر هزمت الكفار واقتربت من ربك سبحانه، والنداء كذلك لكل أتباع النبي ﷺ، لا تطيعوا الكفار حين يمكرون بكم لتتركوا الصلاة، لا تطيعوهم واسجدوا لربكم واقتربوا منه جل شأنه...

وسجود المسلم في صلاته وعند تلاوة القرآن يغيظ الشيطان ويجعله يبتعد باكيًا حزينًا، روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد،**

اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويلي، أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأُمرت بالسجود فأبيت فلي النار. وفي رواية: فعصيت فلي النار»

خالك مات ميتة الملوك:

يقول أحد الشباب: في صغري كانت أمي تكلمني كثيرًا عن خالي الذي مات دون أن أراه، وكانت تقول: لقد مات وهو يصلي، ومع أنه مات صغير السن إلا أنه مات ميتة الملوك، مات وهو ساجد، وبعد أن تكلمني عنه تدعو الله تعالى أن نموت مثل الملوك ونحن سجود... تكرار أمي لهذه الكلمات جعلنى أحب الصلاة وأعشق السجود...

أمي.. لماذا تطيلين السجود؟

تقول إحدى الأمهات: كنت ذات يوم أصلي أمام ابني الصغير ٦ سنوات، وأطلت السجود كعادتي، فسألني: أمي لماذا تطيلين السجود؟ فقلت له: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وأنا أحب أن أستمتع بلحظات القرب من الله، وأطلب كل ما أريده في السجود، وأدعو لك ولإخوتك في السجود، وإذا كنت حزينة فإنني أطيل السجود فيذهب الله همي... وبعد حوار جميل فوجئت بابني يقول: سأصلي لله ركعتين وأستمتع مثلك بالسجود...

اطلب ما تريد في السجود:

روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**»، وفي رواية: «**وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فَقَمِنٌ** (حرى وقريب) **أن يُستجاب لكم**».

تقول إحدى الأمهات: لكي يحب ابني الصلاة في عمر السابعة؛ بدأت أقول له: كل شيء تريده اطلبه من الله في الصلاة، فسوف يعطيه لك إن شاء الله إما سريعًا أو يؤجله لوقت أفضل أو يؤخره ليوم القيامة فتجده هناك أجمل أو يدفع عنك به الأضرار، وقبل

أن تطلب مني شيئًا أطلبه من الله أولاً في صلاتك، وذات يوم طلب مني سيارة لعبة، فقلت له: ليس الآن اطلبها أولاً من الله تعالى في صلاتك، وذهب فصلى وطلبها من الله تعالى، فانتظرت حتى المساء وقلت له: لقد سألت أباك عن النقود فقال أن الله تعالى رزقه اليوم بمكافأة فهيا نشترِ لك اللعبة... وذات يوم قال لي: ماما أريد أن أنزل لألعب في الشارع، فوافقت على الفور دون أن أسأله عن واجباته، ففرح كثيرًا وقال: أنا قلت لربنا في صلاة العصر؛ يا رب ماما توافق على نزولي للشارع..

يقول أحد الآباء: كنت كثيرًا ما أسأل أبنائي عن أمنياتهم وأحلامهم، وكنت أقول لهم: من له أمنية فليطلبها من الله في الصلاة وخاصة في السجود... وسبحان الله كلما طلبوا شيئًا تحقق ولو بعد حين.

دعاء أبي في السجود:

يقول أحد الشباب: في طفولتي كنت أسمع أبي يدعو لوالديه وهو ساجد، كنت أسمعه وأنا أصلي بجواره وهو يلح على الله تعالى ليرحم والديه ويغفر لهما، حينها كنت أشعر أنه يحبهما جدًّا... ومرت السنوات، ورحل أبي عن الحياة، واليوم أدعو له في سجودي كما كان يدعو لوالديه، أعتقد أنه كان يتعمد رفع صوته قليلًا لأسمعه وأفعل يومًا مثله، وقد كان والحمد لله..

هذه جبهة يحبها الله.. لأنها تسجد له:

يقول أحد الشباب: لقد جعلني أبي أعشق السجود وأتمتع به كثيرًا، فبعد كل صلاة كان أبي يقبل جبهتي ويقول: هذه جبهة يحبها الله تعالى؛ لأنها سجدت له سبحانه وخضعت لسلطانه... كانت كلمات أبي تدخل إلى أعماق قلبي وخاصة أنها ممزوجة بمحبة وقبلة، لقد كنت أشتاق للصلاة والسجود حتى أحظى بكلمات أبي وقبلته، طوال سنوات الطفولة كان أبي يقبل جبهتي ويقول: هذه جبهة يحبها الله... ومرت السنوات ورحل أبي عن الحياة في بداية المراهقة، لقد حزنت جدًّا لفراقه لكنني وجدت

في السجود عونًا على الصبر، لقد افتقدت قبلة أبي بعد كل صلاة، فكنت أدعو له في السجود وبعد الصلاة، وعلى مدار ٢٥ سنة بعد وفاة أبي تمتعت بالسجود كثيرًا، وتعلق قلبي بالصلاة، واليوم أطبق فكرة أبي مع أطفالي، فبعد كل صلاة أقبل جباههم وأقول: هذه جبهة يحبها الله، ولقد أحب أولادي الفكرة لدرجة أن أصغر أبنائي (٣ سنوات) يحاول الانتظام في الصلاة، فقالت له أمه: أنت صغير فلماذا تصلي؟ فقال: حتى يقبل أبي جبهتي ويقول: هذه جبهة يحبها الله...

متى تقول لابنك قولاً لينًا؟

يقول أحد الآباء: عندما يخطئ ابني، وأقرر أن أسامحه فإنني أقول له: أتعلم يا بني لم سأسامحك؟ ولماذا لا أقول لك الآن قولاً لينًا؟ إنني أفعل ذلك لأن الله تعالى أمر سيدنا موسى وهارون أن يقولا له قولًا لينًا لعله يتذكر أو يخشى، مع أن فرعون قال: أنا ربكم الأعلى، أما أنت يا بني فتسجد لله في صلاتك وتقول: سبحان ربي الأعلى، ولذلك سأقول لك قولاً أكثر لينًا... وسأعفو عنك لأنك تصلي وتسجد وتقول ربي الأعلى... تكرار هذا الأمر جعل ابني يحب الصلاة، وجعل للسجود عنده مذاقًا خاصًا، وعرف قيمة سبحان ربي الأعلى...

اسجدي ولا ترفعي رأسك حتى تشعري بالرضا:

تقول إحدى الفتيات: كنت مجتهدة محبة للدراسة، وفي الثانوية العامة اجتهدت كثيرًا وتوقع لي الجميع الخير، وظهرت النتيجة فذهبت لإحضارها، وهناك فوجئت أن مجموعي جدًّا ضعيف وغير متوقع، فعدت للبيت حزينة منكسرة، فما كان من أبي إلا أن احتضنني هو وأمي وقال لي: أنا فرحان جدًّا بما رزقك الله به من مجموع، فقدر الله تعالى كله خير وفي مجموعك الخير، وخاصة أنك اجتهدت وعملت ما عليك، وعلى المرء أن يعمل وليس عليه إدراك النجاح، وأعطاني أبي ٥٠٠ جنيه مكافأة على مجهودي لا مجموعي، وطلب مني أن أصلي ركعتين شكرًا لله تعالى، وألا أرفع رأسي من السجود الأخير إلا في حالة إحساسي بالرضا التام والحمد والشكر الجميل، فدخلت في

الصلاة حزينة، لكن مع ابتسامة أبي وحضن أمي، ومن قبلهما عطف ربي، فقد خرجت من الصلاة راضية وسعيدة، لم أرفع رأسي من السجود الأخير حتى رزقني الله تعالى الرضا التام، وشعرت بسعادة عجيبة، والله من يومها أشعر بالرضا في كل شئون حياتي.

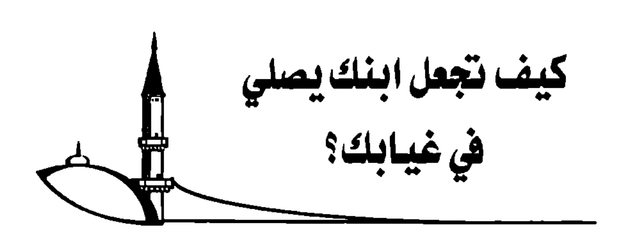
لماذا نرد على وسوسة الشيطان بسجود السهو؟

الشيطان حريص على إفساد صلاتنا، ويسعى جاهدًا حتى لا نركز في الركوع والسجود، ولذلك يجعلنا نفكر في أشياء خارج الصلاة، ويذكرنا بأشياء قد نسيناها، ولقد حذرنا النبي ﷺ من ذلك فقال: «يأتي أحدكم الشيطان فيلبس عليه في صلاته، يقول: اذكر كذا وكذا، ما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى، فإذا لم يدرِ أحدكم كم صلى، ثلاثًا أو أربعًا (أزاد أم نقص)، فليسجد سجدتين وهو جالس (سجدتي السهو)»[1].

وهذا السجود للسهو يجعلك تنتصر لنفسك من الشيطان، لأن السجود يغيظه ويحزنه، روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويلي، أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأُمرت بالسجود فأبيت (عصيت) فلي النار»...

* * *

(١) صحيح البخاري ح ر ١٢٣١، و مسند أحمد ١٤ / ٢٢٥ .



كيف تجعل ابنك يصلي في غيابك؟

تقول إحدى الأمهات: ابنتي تصلي في حضوري، وفي غيابي - بسبب العمل أو غيره - تترك ابنتي الصلاة، فماذا أفعل؟

ويقول أحد الآباء: ابني ذو العشر سنوات يصلي معي في المسجد، وفي غيابي يتكاسل ويصلي في البيت، ونادرًا ما يذهب وحده إلى المسجد، فماذا أفعل؟

من المهم جدًّا أن نشجع أبناءنا على الصلاة في غيابنا، وندربهم على الذهاب بمفردهم إلى المسجد؛ لأننا لن نعيش لهم مدى الحياة، وإليكم تجارب بعض الآباء الذين نجحوا في تلك المهمة...

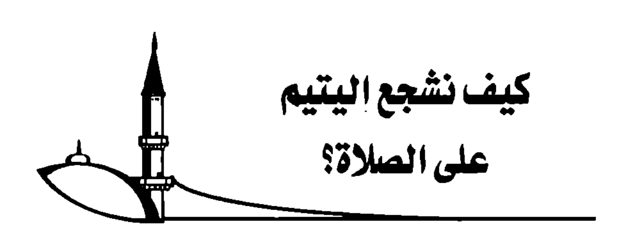
يقول أحد الشباب: في طفولتي كان أبي يأخذني معه إلى المسجد لفترة طويلة، ثم بدأ يستخدم الحيلة ليجعلني أذهب إلى المسجد بمفردي، فكان أحيانًا يتأخر في الوضوء ويقول: اسبقني إلى المسجد، وأحيانا يسبقني ويذهب مبكرًا قائلاً: تعالى إلى المسجد وسأنتظرك هناك... وعندما يكون في عمله أو متغيبًا عن البيت لأمر ما كان يعطيني جوائز مضاعفة على الصلاة في المسجد بمفردي، وصنع لي جدولًا لمتابعة الصلاة في المسجد، والمرة التي يأخذني معه إلى المسجد ويأمرني بالذهاب لها علامة واحدة، بينما المرة التي أذهب فيها بمفردي قبل أن يذكرني أحد بعلامتين، وفي نهاية الأسبوع هناك مبلغ مكافأة لكل علامة... وكان أحيانًا يقيم سباقًا معي في السير إلى المسجد؛ بحيث يذهب من طريق وأنا من طريق آخر، ونرى من سيصل إلى المسجد أولاً... وهكذا أصبحت أذهب إلى المسجد وحدي...

يقول أحد الآباء: في البداية كنت أذهب مع ابني إلى المسجد، وبعد عام تقريبًا بدأت أجعله يسبقني إلى المسجد وينتظرني هناك لنعود معًا، ليتعود على الذهاب وحده حين يسمع الأذان...

واتفقت معه على مكافأة مضاعفة لكل صلاة يصليها في المسجد وحده في غيابي عن المنزل للعمل وغيره، ففي حضوري يصلي في المسجد الصلاة يأخذ مكافأة نصف جنيه، وفي غيابي تكون مكافأة صلاته في المسجد جنيهًا...

ويقول أب آخر: لاحظت أن ابني يصلي في حضوري بينما يقصر كثيرًا عند غيابي، فسألت نفسي: ماذا سيفعل ابني في الصلاة إذا فارقت الحياة في أية لحظة؟ وحينها خفت أن يصلي ابني فقط في حضوري وينقطع بعد وفاتي، ولكي أجعله يصلي بدافع قلبي ويحب الصلاة فعلت ما يلي: بدأت أرغبه في الصلاة بجوائز بسيطة إن ذهب معي للمسجد، وبجائزة مضاعفة إن ذهب وحده (هو تسع سنوات ويمكنه فعل ذلك)، جوائز بسيطة إن صلى في حضوري، وجوائز مضاعفة إن صلي في سفري وغيابي، وجوائز كبيرة إن صلى في المدرسة... وبدأت أقيم سباقًا بيني وبينه حول من يذهب إلى المسجد أولاً، وأتعمد التأخر لأجعله يذهب قبلي، وأحضرت له كتابًا يناسب عمره حول فقه الصلاة ليقرأ فيه في غيابي، ويتناقش معي حول ما قرأ وأكافئه على ذلك، كما أرسلته إلى شيخ يعلمه فقه الصلاة، وصنعت له أصدقاء يذهب معهم للصلاة، كما جعلته يصاحب إمام المسجد، جعلت كثيرين يسألونه عن الصلاة ويتابعونه: جده وجدته وأقاربه... والحمد لله بعد عام كامل نجحت بفضل الله في أن أجعله يحب الصلاة ويذهب إليها منفردًا ونشيطًا...

* * *



لكافل اليتيم منزلة كبيرة قال عنها النبي ﷺ فيما رواه البخاري: «**أنا وَكافلُ اليتيمِ في الجنَّةِ هَكَذا. وأشارَ بالسَّبَّابةِ والوُسطى، وفرَّجَ بينَهما شيئًا**»، وكافل اليتيم ليس هو من يطعمه وفقط، بل هو من يتكفل بكل شئونه البدنية والنفسية والتعليمية والعبادية، ومن هنا كان على من يكفل يتيمًا في جمعية خيرية أو غيرها ألا يحرص على طعامه وملبسه وفقط، بل يتفقد صلواته وكافة عباداته، ومن يشجع يتيمًا على الصلاة فله عند الله أجر مضاعف...

والدة الإمام أحمد شريكة في صلاته وعلمه:

الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - عالم رباني جليل، وأمه شريكة في ثواب علمه وعمله وجهاده وصبره؛ وذلك لأنه كان يتيمًا، وأمه كانت السبب في محبته للدين والعلم، ففي عمر العاشرة كانت أمه تسخن له الماء قبل الفجر، وتوقظه، وتوضئه، وتمشي معه إلى المسجد؛ لأن الطريق موحشة وغير آمنة، وتنتظره حتى ينتهي من صلاته وتعود معه إلى البيت، وكانت تلك بدايات عالم رباني زاهد عابد لله تعالى...

أمي.. وصلاة أبنائها اليتامى:

يقول أحد الآباء: كانت أمي – حفظها الله – عندما تضع لنا الطعام تقول: لا يقترب من طعامنا إلا من صلى أولاً، ومن لم يصلِّ سأنتظره حتى يصلي، كانت تفعل ذلك بحب دون عبوس أو صراخ، فقط تسكت وتبتسم وتنتظر، كنا خمسة من الأيتام: ثلاث بنات وولدين، والحمد لله أصبح البيت كله يصلي، وأصبحت الصلاة أهم شيء في حياتنا، ومرت السنوات وتزوجنا جميعًا، وانتقلنا للعيش في منازل أخرى، ولا تزال

أمي تتابع صلاتنا وصلاة أبنائنا (الأحفاد)...

لقد كنت أصغر إخوتي، وتوفي أبي وعمري أربعة أعوام، واليوم أبلغ من العمر ٣٤ سنة، وطوال هذه السنوات الثلاثين كانت الصلاة عند أمي أولاً، فمن يزورها منا اليوم في بيتها تسأله قبل أن يجلس: هل صليت؟ ومن يكلمها في التليفون تسأله: هل صليت؟ لدرجة أن أحفادها اليوم يعرفون جيدًا أن الصلاة هي أهم شيء عند الجدة، وأنه لن يأكل من طعامها ولن يحصل على هداياها القيمة إلا من يصلي، وعندها نوعان من الهدايا لأحفادها: كيس به هدايا بسيطة لمن لم يبلغ سن الصلاة، وكيس به هدايا جميلة لمن يصلي... لقد كانت أمي سببًا في صلاة أبنائها الخمسة، وحب أحفادها الخمسة عشر للصلاة...

أم زميلي اليتيم جعلتني أحب الصلاة:

يقول أحد الشباب: كنا في طفولتنا نلعب في النادي الرياضي بقريتنا، وكان لي زميل والده متوفًّى (يتيم)، فكانت أمه تحرص على صلاته أكثر من أمي، كانت تأتي قبل كل صلاة لتجعل ابنها يصلي في المسجد، ويوم الجمعة كانت تأتي قبل صلاة الجمعة بساعة وتأخذه ليذهب إلى المسجد مبكرًا، وكنت أشعر بسعادة بالغة عندما كانت تقول لي مثل ابنها: هيا صلِّ يا بني... ولقد كانت أم زميلي سببًا في حبي للصلاة...

أيها المربي الكريم: ، عندما تأمر ابنك برفق بين أصدقائه بالصلاة، فإن زملاءه يتأثرون بطريقة غير مباشرة، ويا حبذا لو شجعتهم على الصلاة معكم بقليل من الحلوى والمدح، فستجد بينهم من لم يمدحه أحد يومًا، وعندما يصلون فهذا سياج حماية لصلاة ابنك، فإن كانوا لا يصلون سيجعلونه يتكاسل عن الصلاة، بعكس ما إذا كانوا هم أيضًا يصلون.

لا تُحزن أباك في قبره:

تقول إحدى الأمهات: أقول لأبنائي: أبوكم كان يحب الصلاة، فلا تحزنوه في قبره

عندما يعلم أنكم لا تصلون... والحمد لله جميع أبنائي يحافظون على الصلاة في المسجد...

قال رسول الله ﷺ «إنَّ أعمالَكم تعرَضُ علَى أقارِبِكُمْ وعشائِرِكُمْ منَ الأمواتِ، فإنْ كان خيْرًا استبْشَرُوا، وإنْ كان غيرَ ذلِكَ قالُوا: اللهم لا تُمِتْهُم حتى تَهْدِيَهُمْ كما هدَيْتَنا»[1].

أبوك مات وهو يصلي:

تقول إحدى الأمهات: بفضل الله مات زوجي وهو يصلي، ولذلك دائمًا أقول لأبنائي: هيا صلوا، أبوكم مات وهو يصلي... وأحكي لهم بعض مواقفه الجميلة مع الصلاة.

صلِّ وادعُ لأبيك الميت

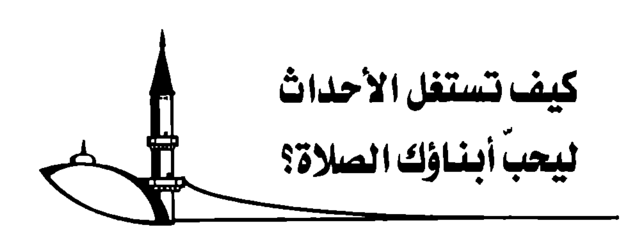
يقول أحد الشباب: بعد وفاة والدي طلبت مني أمي أن أدعو لأبي في صلاتي؛ لأنه لم يكن منتظمًا في الصلاة، ولأنني كنت أحبه كثيرًا فقد اجتهدت في الصلاة والدعاء طمعا في مغفرة الله له...

أبوكم كان محبوبًا بسبب النوافل:

تقول إحدى الأمهات: توفي زوجي - رحمه الله - وترك أبناءه صغار، وكان محبًّا لصلاة النوافل، فبدأت أحكي لأبنائي كثيرًا عن والدهم رحمه الله، وكيف كان محبوبا بين أهل قريته بسبب حفاظه على الصلاة وحبه للنوافل، والحمد لله بدءوا يحبون النوافل ليكونوا محبوبين مثل أبيهم...

* * *

(١) هذا الحديث ضعفه الشيخ الألباني ثم تراجع وصححه، انظر السلسلة الصحيحة ٦ / ٦٠٥.



كان النبي ﷺ يستغل الأحداث لربط المسلمين بالصلاة، ففي الأزمات ترى النبي ﷺ يفزع إلى الصلاة ليقتدي به أصحابه، فعن حذيفة بن اليمان- رضي الله عنه- قال: «كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى» [(١)]... وأمر النبي ﷺ إذا زار المسلم مريضا أن يدعو له بالشفاء حتى يصلي، روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: «إذا جاء الرجلُ يعودُ مريضًا؛ فليقلْ: اللَّهم اشْفِ عبدَكَ؛ يَنْكَأُ لك عَدُوًّا، ويمشِي لكَ إلى الصلاةِ»، وفي رواية: «أو يَمْشِي لك إلى جنازةٍ» [(٢)]...

وعندما رأى عبدالله بن عمر رؤيا ربطها النبي ﷺ بالصلاة، روى الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: كنتُ أبيتُ في المسجدِ. ولم يكن لي أهلٌ (كان شابًّا عزبًا) فرأيتُ في المنامِ كأنما انطلقَ بي إلى بئرٍ، فرأيتُ في النومِ كأنَّ ملكيْنِ أخذاني فذهبا بي إلى النارِ، فإذا هي مطويَّةٌ كطيِّ البئرِ، وإذا لها قرنانِ كقرني البئرِ، وإذا فيها ناسٌ قد عرفتهم. فجعلتُ أقولُ: أعوذُ باللهِ من النارِ، أعوذُ باللهِ من النارِ، أعوذُ باللهِ من النارِ، فلقِيَهما ملكٌ فقال لي: لم تُرَعْ، فقصصتُها على حفصةَ، فقصَّتْها على رسولِ اللهِ، فقال النبيُّ ﷺ : «نِعْمَ الرجلُ عبدُاللهِ لو كان يصلي من الليلِ»، قال سالمٌ بن عبدالله بن عمر: فكان عبدُاللهِ – بعد ذلك – لا ينامُ من الليلِ إلا قليلًا.

والآن هيا نتعلم كيف نستغل الأحداث لربط أبنائنا بالصلاة...

---

(١) صحيح أبي داود ح ر ١٣١٩.

(٢) إسناده حسن، تخريج مشكاة المصابيح ح ر ١٥٠١.

اجعل بلوغ السابعة يوم عيد:

تقول إحدى الفتيات: في طفولتي كان والدي - بارك الله فيه - يحدثني كثيرًا عن الصلاة، ويخبرني أنني حين أبلغ السابعة من العمر سوف أكون كبيرة وأصلي، وظللت سنوات أنتظر ذلك اليوم الذي أكبر فيه وأتم سبع سنوات، ومرت الأيام وجاء اليوم المنتظر، ولا أنسى كيف أيقظني أبي في ذلك اليوم، لقد كان سعيدًا وعلى وجهه ابتسامة جميلة، واستيقظت على صوته وهو يقول لي: ألف مبروك لقد أتممت اليوم سبع سنوات وستبدئين الصلاة، حينها شعرت بفرحة كبيرة، وعندها أهداني أبي حجابًا وسجادة صلاة، والله لقد كان هذا اليوم حدثًا تاريخيًّا لا يمكن نسيانه، ومن يومها بدأت أصلي بسعادة...

رمضان فرصة ليصلي ابنك مدى الحياة:

يقول أحد الشباب: كنت في العاشرة من عمري، وأقبل شهر رمضان، وقال لي أبي: من يصلي أربعين يومًا متواصلة، ولا يترك فرضًا، فإنه يصلي بعد ذلك طوال عمره، ولا يستطيع الشيطان أن يضحك عليه ويشغله عن الصلاة، وشهر رمضان فرصة لفعل ذلك، فأنت تصلي فيه بانتظام، وحافظ على الصلاة بعده عشرة أيام تكتمل لك الأربعون... وأخذت بوصية أبي، وبدأت أصلي بروح جديدة، ومرت الأيام الأربعون على خير حال، وكافأني أبي، وأحسست بسعادة كبيرة وانتصار على نفسي والشيطان، وتولد في نفسي عزيمة كبيرة على الانتظام في الصلاة طوال عمري، وقد كان والحمد لله...

روى الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ صلَّى لله أربعينَ يومًا في جماعةٍ، يُدْرِكُ التَّكْبيرَةَ الأُولَى، كُتِبَتْ لهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النارِ، و بَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ» (١).

إن من يحافظ على صلاة الجماعة في المسجد ويحرص على اللحاق بتكبيرة الإحرام (الأولى) فيذهب متوضئًا مبكرًا، لا بد وأن يتعود على الصلاة، ويتعلق قلبه بالمسجد، ولم لا وقد صلى ٢٠٠ صلاة متوالية وفي جماعة...

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح ر ٢٦٥٢.

الصلاة أيام الامتحانات لها طعم آخر:

يقول أحد الشباب: كنت في الصف الرابع الابتدائي، وفي أيام الامتحانات، قالت لي أمي: صلِّ حتى يوفقك في الامتحان، فقمت وصليت ٤٥ ركعة، حتى يوفقني الله تعالى في المذاكرة والامتحان، وبعد الصلاة نمت من الإرهاق...

وتقول إحدى الفتيات: في المرحلة الإعدادية كنت غير منتظمة في الصلاة، وجاءت أيام الامتحانات، فحافظت على الصلاة، فسخر مني إخوتي وقالوا: أنت تصلين فقط لأنك خائفة من الامتحانات... فقالت لهم أمي: إذا لم نتقرب إلى الله في وقت المحنة، فلمن نتقرب... وقالت لي أمي: تقربي إلى الله في أيام الامتحانات وفي غيرها، فأنت دائمًا بحاجة إلى لطف الله وعونه...

يا بُنيّ صلّ من أجل امتحان الآخرة:

يقول أحد الشباب: في المرحلة الإعدادية كان حرصي على الذهاب إلى المسجد يزداد بطريقة ملحوظة في أيام الامتحانات، ولما لاحظت أمي ذلك قالت لي كلمات لا تنسى، قالت: يا بني، أنا سعيدة لأنك تصلي من أجل الامتحانات، ففي الأزمات لا بد وأن نلجأ إلى الصلاة، لكنني أريدك أن تصلي من أجل امتحان الآخرة... هذه الكلمات غيَّرت مجرى حياتي، فصرت فعلًا أصلي من أجل امتحان الآخرة، والذي سيكون سؤاله الأول عن الصلاة، روى الترمذي عن النبي أنه قال: إن أولَ ما يُحَاسَبُ به العبدُ يومَ القيامةِ من عملِهِ: صلاتُهُ؛ فإن صَلَحَتْ فقد أَفْلَحَ وأَنْجَحَ، وإن فَسَدَتْ فقد خاب وخَسِرَ؛ فإن انتَقَصَ من فريضتِهِ شيءٌ؛ قال الربُّ – تبارك وتعالى -: انظروا هل لعبدي من تَطَوُّعٍ؟! فيُكَمَّلُ بها ما انتقص من الفريضةِ، ثم يكونُ سائرُ عملِهِ على ذلك»[1]، وروى أبو داود عن النبي أنه قال: «إنَّ أوَّلَ ما يحاسبُ النَّاسُ بِهِ يومَ القيامةِ من أعمالِهِمُ الصَّلاة قالَ يقولُ ربُّنا جلَّ وعزَّ لملائِكتِهِ وهو أعلمُ انظروا في صلاةِ عبدي أتمَّها أم نقصَها فإن كانت تامَّةً كتبت لَه تامَّةً وإن كانَ انتقص منها شيئًا قالَ انظُروا هل لعبدي من تطوُّعٍ فإن كانَ لَه تطوُّعٌ قالَ أتمُّوا لعبدي فريضتَه

(١) صحيح الترمذي ح ر ٤١٣، وتخريج مشكاة المصابيح ح ر ١٢٨٠.

من تطوعِهِ ثمَّ تؤخذُ الأعمالُ على ذاكُم»[(١)].

عند المصائب راجع صلاتك:

يقول أحد الشباب: كانت أمي عند كل مصيبة تقع في بيتنا تقول: هذا بسبب واحد منا لم يصلي أو قصر في صلاته، فإذا وقع أحدنا أو انقطعت الكهرباء أو ضاع منا شيء فإن أمي تقول: هذا لأن أحدكم (دون أن تذكر اسمه ونحن نعرفه) لم يصلِّ العصر في المسجد، كانت أمي تفعل ذلك بصورة جماعية، وتصنعه بطريقة فردية إذا أصابتني مصيبة فإنها تقول: إن الله يحبك فانظر هل قصرت في صلاتك؟ إن الله يعاتبك على تقصيرك في الصلاة... وبتلك الطريقة أصبحت الصلاة هي محور حياتنا جميعًا...

يقول أحد الآباء: كثيرًا ما كانت زوجتي تربط المصائب التي يمر بها ابني بتقصيره في صلاته، وتذكره بقوله تعالى﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى ٣٠]، وذات يوم كنت مع ابني في السوق، وأذن الظهر ونحن نتسوق، فقلت لابني: نكمل تسوق وبعدها نصلي، وركنا السيارة خارج أحد المحلات، وخرجنا فإذا سيارة أخرى قد صدمت سيارتنا وكسرت المرآة، فلما شاهدت الموقف حزنت، وظل ابني صامتًا، وفجأة قال: بابا، اتعرف لم انكسرت مرآة السيارة، لأننا لم نصلِّ الظهر عندما سمعنا الأذان... كانت هذه أجمل كلمات سمعتها في حياتي، حين تشعر أن ابنك يعلم أن حق الله تعالى مقدم على غيره يطمئن قلبك وتعلم أنك تسير على الطريق الصحيح، وهنا قبلت رأس ابني وقلت له: عندك حق وبارك الله فيك، الحمد لله الذي رزقني بولد مثلك يذكرني بالله وينبهني حين أخطئ...

الصلاة تزيد الصلابة النفسية

الصلاة تجعل الإنسان صبور، وتزيد من صلابته النفسية، قال تعالى:﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلاَّ الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ١٩ - ٢٣]، فالصلاة علاج للخوف والهلع...

(١) صحيح أبي داود ح ر ٨٦٤ .

يقول أحد الشباب: كانت أمي تقول لنا دائمًا: الصلاة تجعل الإنسان صبورًا جدًّا... وكنا نرى ذلك عمليًّا في سلوك أمي، فهي كانت حريصة جدًّا على الصلاة، وكانت تواجهها الكثير من المشكلات الاقتصادية والعائلية، وعند كل مشكلة كانت تسرع نحو الوضوء والصلاة والاستغفار، وكنا نراها تعود بعد الصلاة أكثر هدوءًا وأحسن تفكيرًا وأكثر صبرًا... من هنا بدأنا نحب الصلاة ونحن صغار، وكبرنا كلنا - خمسة أبناء - أكثر صبرًا بالصلاة، وعندنا يقين أن الصلاة يفرج الله تعالى بها الكروب ويثبت بها القلوب...

يا بني.. إذا أردت أن تكون صبورًا.. فكن مصليًا.. فالصلاة تعطيك طاقة من الصبر جميلة، ودليل ذلك قوله تعالى عن سيدنا أيوب: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]، ما علاقة صابرًا بأواب؟ ولماذا ذكرهما الله تعالى معًا في آية واحدة؟ لقد كان أيوب - عليه السلام - صابرًا لأنه أواب إلى الله تعالى، فهو يرجع إلى ربه في كل كرب وعند كل مصيبة، يسرع نحو محرابه ويصلي داعيًا ربه أن يفرج همه...

تقول إحدى الفتيات: خلال المراهقة مررت بفترة نفسية عصيبة، كنت تعبانة نفسيًّا جدًّا، لم أكن حينها منتظمة في الصلاة، فجلست أمي يومًا معي بحب، وحضنتني وقالت: علاجك يا حبيبتي في الصلاة وإطالة السجود وتلاوة القرآن... ولأن أمي نصحتني بحب، فقد دخلت نصيحتها لقلبي، وجربتها فكان فيها الشفاء، ومن وقتها انتظمت في الصلاة ودائمًا يفرج الله بها همي وكربي...

ويقول أحد الشباب: خلال طفولتي لاحظت أمي أنني أصبحت كثير الغضب قليل الرضا، فسألتني يومًا: هل توضأت؟ فقلت: لا، فسألت: هل صليت؟ فقلت: لا... فقالت أمي: هكذا دخل الشيطان قلبك، وملأه غضبًا وسخطًا، فلا تسعد في حياتك أبدًا، ولكي تطرده عليك بالوضوء والصلاة، فالشيطان مخلوق من نار والوضوء بالماء يطفئ نار الغضب، يا بني إذا حافظت على الوضوء والصلاة لمدة أسبوع ستهدأ نفسك ويقل غضبك... والعجيب أنني نفذت وصية أمي رغم أنني كنت عنيدًا جدًّا، ومن يومها قل غضبي وسكنت السعادة قلبي.

في الأزمات.. هيا إلى الصلوات:

يقول أحد الآباء: عندما نمر بمشكلة، فإنني أقول لأبنائي: كل واحد يصلي ركعتين لأننا نمرّ بضائقة مادية أو مشكلة اجتماعية، وإذا مرض أحدهم أقول: هيا ليصلي كل واحد ركعتين ويدعو لأخيه، وفي أيام الامتحانات أصلي أنا وأمهم من أجلهم، وطبعًا كل واحد منهم يصلي ويطلب من ربه العون...

تقول إحدى الأمهات: عندما نمر بمشكلة أسرية أو بضائقة مالية، فإنني أطلب من أبنائي الدعاء في صلاتهم حتى يفرج الله كربنا، وأشكرهم وأبشرهم عند انفراج الهم، وعندما يمر زوجي بضائقة مادية، أقول لأبنائي: صلوا وادعوا لأبيكم...

يقول أحد الشباب: أبي- جزاه الله خيرًا- عندما تمرّ به أزمة أو ضيق أو محنة يذهب إلى المسجد ليصلي ركعتين، وعودني أبي في حال الضيق ألا أبحث عنه إلا في المسجد... وعندما كان أبي يراني حزينًا أو مهمومًا لأي سبب؛ فإنه يقول: اذهب للمسجد واشكُ لربك أحزانك يجعل لك فرجًا ومخرجًا...

تقول إحدى الفتيات: في طفولتي لم أكن محافظة على الصلاة، وكانت لنا جارة في مثل سني، وماتت ونحن في المرحلة الابتدائية، فكانت أمي تذكرني بانني من الممكن أن أموت في أي وقت، ولا بد أن أحافظ على الصلاة، ومن وقتها حافظت على الصلاة خوفًا من الحساب والنار...



صلّ الفجر وادعُ لأمك المريضة:

يقول أحد الشباب:

عند ولادة أخي الصغير كانت أمي مريضة جدًّا، وهي في آلام الوضع نادت عليّ وقالت: يا حبيبي اذهب لتصلي الفجر وادعُ لي في صلاتك... وذهبت مسرعًا، ودعوت الله كثيرًا، ورجعت إلى المنزل فوجدت أمي قد ولدت بسلام، وشكرتني أمي كثيرًا، وما زارها أحد إلا وحدثته عن دعائي لها في صلاة

الفجر، ومن يومها أعشق صلاة الفجر...

ملاحظة: هذه الأم رغم أنها تعاني من آلام الوضع، إلا أنها لا تنسى صلاة ابنها للفجر...

الصلاة.. عندما تضيق الحياة:

تقول إحدى الفتيات: كان أبي يوقظ أهل البيت جميعًا لصلاة الفجر، كنا ٧ بنات وأمي، وبعد الصلاة نتناول الإفطار، وكان والدي دائم الدعاء والصلاة وخاصة في أوقات الشدة، كان أبي تاجرًا (يمتلك محلًّا)، وفي الأيام التي يقل فيها الرزق أو يتأخر؛ كنت أراه يداوم على الدعاء ويقوم لصلوات غير المكتوبة، وكان يخبرنا أن الله تعالى دائمًا لا يخذله أبدًا، ورأيت ذلك بنفسي، واليوم بعد مرور السنوات أفعل مثل أبي عندما تضيق بي الحياة...

كيف تربط حفظ القرآن بالصلاة؟

(١) من يحفظ سورة جديدة يقف بها إمامًا:

تقول إحدى الأمهات: ذات يوم حفظ ابني (٦ سنوات) سورة من قصار السور، فكافأته على ذلك بأن يصلي إمامًا بإخوته الصغار، وبتلك الطريقة بدأ يحفظ أكثر ليصلي إمامًا أكثر، وكذلك فعل إخوته، فمن يحفظ أكثر هو من سيصلي إماما بإخوته... وهكذا أحب أولادي القرآن والصلاة معًا...

(٢) لتحفظ القرآن اقرأه في الصلاة:

تقول إحدى الفتيات: في طفولتي كنت أحب حفظ القرآن وأتكاسل في أداء الصلاة، فقال لي أخي: ما رأيك أن تراجعي ما تحفظين في الصلاة، فالقرآن الذي يقرأ في الصلاة لا يُنسى... وبدأت أطبق فكرة أخي، ووجدتها جميلة، فانتظمت في صلاتي، وهكذا أحببت الصلاة من أجل القرآن...

(٣) الصلاة تجعل القرآن يسكن في قلبك:

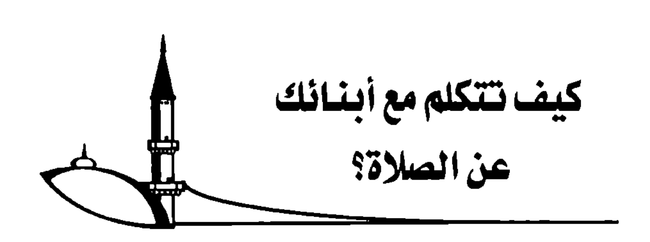
يقول أحد الشباب: قال لي أبي يومًا: إذا أردت أن يسكن القرآن في قلبك، فصلِّ يوميًّا بالآيات التي تحفظها في الكتاب، وعندما جربت تلك الفكرة وجدتها جميلة، وأحببت الصلاة لأنها تجعل القرآن يسكن في قلبي ولا يخرج منه أبدًا...

علِّم ابنك كيف يحترم الأذان:

يقول أحد الآباء: كنت يومًا عند الجزار، فوجدته يشغل المسجل بصوت عالٍ جدًّا، وكانت كلمات الأغاني هابطة، وبينما هو يقطع اللحم توقف فجأة، وأسرع نحو المسجل وأغلقه، أتدرون لماذا؟ لقد بدأ المؤذن يرفع أذان العصر، والعجيب أنه فعل ذلك واحترم الأذان مع أنه لا يصلي... إنه يشبه هذا المدخن الذي يرمي سيجارته عند سماعه للأذان... ورجعت من عند الجزار وأنا أفكر في طريقة عملية تجعل ابني يحترم الأذان ويعظم شعائر الله، فاحترام شعائر الإسلام ركن إيماني أصيل، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

يقول أحد الشباب: علمني أبي كيف أحترم شعيرة الأذان، فعندما كنت صغيرًا كنت أجلس لمشاهدة التلفزيون، كنت حينها أجلس متكئًا أو نائمًا على راحتي تمامًا، وعندما يؤذن للصلاة ويصل إلينا صوت المؤذن، كان أبي يقبل نحوي مبتسمًا ويقول: هل تسمع الأذان يا حبيبي؟ فأقول نعم، فيرد قائلاً: هيا نحترم الأذان ونجلس معتدلين ونردد خلف المؤذن، وكنت كطفل صغير أستجيب لأبي طمعًا ورهبًا، وكان أبي يكافئني ويشجعني... ومرت الأيام، وظل للأذان مكان في قلبي، كلما سمعت صوت المؤذن اعتدلت في جلستي ورددت خلف المؤذن، وفي المراهقة ابتليت بالتدخين، والعجيب أنني ظللت محترمًا لشعيرة الأذان، فلو حدث أنني سمعت المؤذن وأنا أدخن فإنني أسارع بإطفاء السيجارة وأرمي بها بعيدًا احترامًا للأذان، ظللت سنوات أفعل ذلك، لا أدخن أبدًا وأنا أسمع الأذان، إلى أن جاءت اللحظة الفارقة، وأنعم الله عليّ بترك التدخين، وأحسب أن إطفائي للسجائر مع سماع الأذان شجعني على التحكم بنفسي، وأضاء لي الطريق نحو التوبة من هذه المصيبة...

* * *



كيف تتكلم مع أبنائك عن الصلاة؟

ذات يوم سألت عددًا من الأطفال والمراهقين: كيف تتكلم مع أبيك وأمك عن الصلاة؟

فقال بعضهم: لا يتكلم كثيرًا، فقط يقول كلمة واحدة هي: صلِّ.

وقال البعض الآخر: يتكلم كثيرًا ويعطيني في كل مرة محاضرة طويلة مع بعض التوبيخ.

وهنا سألت الفريقين: ما رد فعلك تجاه كلام والدك عن الصلاة؟

فقال الفريق الأول صاحب الكلمة الواحدة (صلِّ): نرد بكلمة واحدة مثل: حاضر، حالًا، سأقوم... وينتهي الموقف، وإن تكررت كلمة صلِّ؛ نعيد نفس الرد بكلمة واحدة، وقد نقوم للصلاة أو لا نقوم.

وقال الفريق الثاني الذي يسمع المحاضرات الطويلة: أحيانًا كثيرة نسكت ولا نجيب، وقد نرد بغضب، أو ننسحب في صمت... وهذه المحاضرات تزيد ثقل الصلاة على نفوسنا، وقد نترك الصلاة بسبب تلك المحاضرات الطويلة القاسية.

وهذا يعني أن الكلمة الواحدة، والمحاضرة الطويلة؛ تأتي بنتائج عكسية، وهنا نسأل: كيف نتكلم مع أبنائنا عن الصلاة؟

إن أبناءنا لا يحتاجون إلى كلام كثير، فقط يحتاجون إلى عبارة ثابتة وبسيطة نكررها على مسامعهم لسنوات، حتى تصير جزءًا من تركيبهم النفسي والعقلي...

وفي المنام رأيت ما جعلني أصلي:

يقول أحد الشباب: في طفولتي كان أبي يكلمني كثيرًا عن الصلاة، وظل لسنوات يقول: إلا الصلاة، حتى أصبحت جزءًا مهمًا من تفكيري وحياتي، وذات يوم سمعت أذان العشاء ولم أستجب له، ونمت تلك الليلة بدون صلاة، ورأيت في المنام حلمًا مفزعًا، لقد رأيت أن الله تعالى قد أنزل ملكًا ليقبض روحي، وأنا أصرخ قائلاً: اتركني حتى أصلي... هذا الحلم لا أنساه أبدًا، وعندما حكيته لأبي قال: إن الله يحبك ويعلم أن فيك خيرًا كثيرًا، ويعطيك إنذارًا...

لا بارك الله في عمل يلهي عن الصلاة:

تكرار هذه العبارة على الأبناء لشهور ولسنوات يجعلها تستقر في قلوبهم، ويشعرون أن البركة تنزع من أي عمل يشغلنا عن الصلاة، ويمكننا قول هذه العبارة لأطفالنا إذا سمعوا الأذان وهم يلعبون أو يشاهدون التلفزيون أو يذاكرون...

تقول إحدى الأمهات: لاحظت أن ابني يسمع الأذان وهو يحل واجبات المدرسة، فيؤجل الصلاة حتى ينتهي من دروسه، والنتيجة أنه لم يكن يوفق فيما يذاكره، فقلت له: لا بارك الله في عمل يلهي عن الصلاة، ولو تركت ما في يدك وذهبت إلى الصلاة فإنك ستشعر بلذة عجيبة وتوفيق جميل من الله تعالى... فأصبح كلما سمع الأذان يقول لنفسه وبصوت مرتفع: لا بارك الله في عمل يلهي عن الصلاة، والجميل أنه بدأ يقولها عند الأقارب لأولاد خاله وأعمامه...

فكرة: يمكنك أن تصنع مع ابنك أو ابنتك لوحة فنية جميلة مكتوبًا فيها: «لا بارك الله في عمل يلهي عن الصلاة»، ونعلقها في غرفته ومكان مذاكرته...

لا تأكل من رزق الله قبل الصلاة:

يقول أحد الآباء: أقول لأبنائي كل صباح: لا تأكل من رزق الله إلا بعد أن تنتهي من الصلاة، وكيف تأكل من رزقه تعالى وأنت لم تقم بشكر هذه النعمة... وبتلك

الطريقة تعلموا أن الصلاة أولاً.

ماما ترتاح بالصلاة:

تقول إحدى الأمهات: أتحدث كثيرًا مع أطفالي عن الراحة التي أشعر بها في الصلاة، فبعد عمل المنزل أتوضأ؛ فيرتاح جسدي ويتنظف جلدي، ثم أصلي وفي السجود أشعر براحة عجيبة يذهب معها كل تعبي... وبعد الصلاة أقول لهم: يااه، كم أنا مرتاحة الآن، الحمد لله الذي جعلني من أهل الصلاة.

هل يقبل الله صيام من لا يصلي؟



تقول إحدى الفتيات: لم أكن منتظمة في الصلاة، وبدأت أصوم، فقالت لي أمي طوال شهر رمضان: إن الله لا يقبل صيامي إلا إذا انتظمت في الصلاة، وكانت أيام الصيام طويلة الساعات شديدة الحرارة، فخفت أن يضيع صيامي، فحافظت على صلاتي من يومها، والحمد لله...

بالصلاة تكون المذاكرة أجمل:

تقول إحدى الفتيات: كان أبي كثيرًا ما يقول: بالصلاة تكون المذاكرة أجمل، عندما يلاحظ أن صدري ضيق بسبب صعوبة المذاكرة؛ يقول: قومي توضئي وصلي لله حتى يرتاح قلبك، فالنبي ﷺ كان يقول: «أرحنا بها يا بلال»[1]... فكنت أفعل ذلك فأشعر بارتياح عجيب، وأعود للمذاكرة فيرزقني الله الفهم الحسن...

يا بني.. كن مثل الديك الذكي:

يقول أحد الشباب: كان والدي حريصًا جدًّا على صلاة الفجر، وكان دائمًا يقول لي:

(١) قال ﷺ: «يا بلال، أقم الصلاة، أرحنا بها» صحيح أبي داود ح ر ٤١٧١.

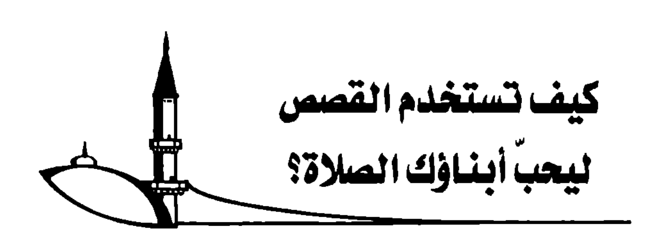
«الديك الذكي يقوم من نومه مبكرًا حتى يوقظ باقي الطيور، ويعبد ربه، ويشكر الله تعالى الذي أنعم عليه بهذا الصوت العالي»... تكرار هذه الكلمات جعلتني أحب الديك بل وأتنافس معه في الاستيقاظ، فكنت أستيقظ قبل الفجر وأصلي مع أبي، وأقول له: لقد استيقظت اليوم قبل الديك وعبدت ربنا قبله، ومن أيامها تعودت الاستيقاظ مبكرًا أولاً من أجل الصلاة وثانيًا للمذاكرة...

من يتأخر عن صلاته يتأخر دومًا في حياته:

تقول إحدى الفتيات: من كلمات أمي التي لا تنسى: من يتأخر عن صلاته يتأخر عن كل شيء في حياته... هذه الكلمات سمعناها من أمي لسنوات، فصرنا نكره التأخر عن الصلاة...

كانت أمي عند كل أذان تقرأ قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢]، وتسرع نحو الوضوء والصلاة، وهكذا ارتبط الأذان عندنا بقوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ ، وصرنا نقرأ الآية عندما نسمع الأذان ونسرع نحو الوضوء والصلاة...

* * *



تقول إحدى الفتيات: كان والدي كثير الحديث عن التابعين والزهاد والعباد، وكان يشاهد معنا المسلسلات الدينية الجيدة، وكان كثيرًا ما يتحدث أمامنا عن زاهدة البصرة وعن كثرة صلاتها وعبادتها، فأحببت أن أكون مثلها، وأحببت الصلاة...

أيها المربي الكريم: بين يديك عدد كبير من القصص التي تجعل أبناءك يحبون الصلاة، فهناك قصص الأنبياء والصلاة (سليمان والصلاة - داود والمحراب - بناء الكعبة)، وقصص من حياة النبي ﷺ حول الصلاة وبناء المسجد وتحويل القبلة والرجل الذي بال في المسجد وغيرها، وقصص الأطفال الذين صلوا مع النبي، وقصص الصحابة والتابعين، والقصص الواقعية، ومواقف ابنك عندما كان صغيرًا وحركاته وكلماته وأفعاله الطفولية في الصلاة...

يقول أحد الآباء: ذات يوم كنت أصلي في البيت، وجاء ابني الصغير وركب على ظهري، وبعد الصلاة قلت لأبنائي: إن هذا الموقف حدث مع النبي ﷺ، فتعجبوا، فحكيت لهم قصة أحفاد النبي ﷺ على ظهره، وكانت تلك بداية محبتهم لسيرة النبي ﷺ وللصلاة...

تقول إحدى الأمهات: قبيل شهر رمضان جلست مع زوجي نفكر في جديد رمضان هذا العام، وتطرقنا لموضوع الصلاة، وكيف نساعد أطفالنا على حب الصلاة والانتظام فيها، ووجدنا أنهم يحبون حواديت قبل النوم وقصص الصحابة، فقررنا أن يكون رمضان هذا العام مليئًا بقصص الصلاة، فكل يوم بعد صلاة التراويح نحكي لهم قصة عن الصلاة بداية بفرضها ونهاية بأحداث يوم القيامة التي تتعلق بالصلاة...

وفيها يلي القصص بالأيام... وتعلم أطفالنا من القصص الفقه وأحبوا الصلاة وأصبحوا يختالون على أصدقائهم بأنهم يعرفون عن الصلاة أكثر وأكثر... وبعد كل قصة هناك واجب عملي أسري، كل منا يتوضأ ويصلي ركعتين... وحكاية القصص لا تكون إلا بعد الصلاة...

يقول أحد الآباء: أخذت ابني - ذا العشر سنوات - يومًا لزيارة المقابر، وهناك حكيت له حكاية جعلته يحب الصلاة، قلت له: لقد خرج النبي ﷺ يومًا مع أصحابه لزيارة المقابر، ومر بقبر دفن صاحبه حديثا فسأل: «**من صاحب هذا القبر؟ فقالوا:** فلان، فقال: **ركعتان خفيفتان مما تحقرون و تنفلون يزيدهما هذا** - يشير إلى قبر - **في عمله؛ أحب إليه من بقية دنياكم**»[1]... وقلت له: يا بني؛ كلما مررت على المقابر تذكر هاتين الركعتين قبل أن تحتاج إليهما فلا تجدهما، ورجعنا إلى البيت وصلينا ركعتين، ومن يومها تغيرت نظرة ابني للصلاة...

يا بني.. هذه حكايتي مع الصلاة:

ما أجمل أن تحكي لابنك كيف بدأت الصلاة، ومن الذي علمك، وتذكر له بعض المواقف الصعبة أو الطريفة التي تعرضت لها في المسجد...

تقول إحدى الفتيات: كانت أمي تحكي لنا أن والدي هو من علَّمها الصلاة، فقبل الزواج به لم تكن تصلي، وهو من أنقذها من النار، ومن يومها وهي تحافظ على الصلاة وتعلمها لأولادها...

يقول أحد الشباب:

كانت أمي تحكي لي أنها بعد وفاة جدي رأته في المنام، ورأت الملائكة تستقبله على باب قبره وهي تهلل وفرحانه، وتقول له: مرحبًا بالرجل الذي لم يترك صلاته يومًا...

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٣ / ٣٧٧.

هذه القصة جعلتني أحب الصلاة وأشتاق لاستقبال الملائكة لي بعد الوفاة...

تقول إحدى الفتيات: قالت لي أمي يومًا:

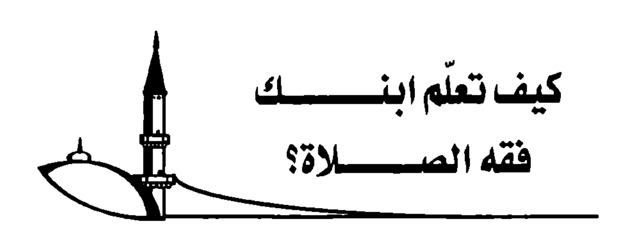
أريد أن أحكي لك سرًّا، لقد كنت في طفولتي وشبابي لا أصلي، وظللت محرومة من الصلاة حتى تزوجت، لقد توفي أبي وأنا صغيرة وانشغلت أمي بطلب الرزق عن صلاتي وعباداتي، وبعد الزواج ظللت لسنوات محرومة من الإنجاب، وفي الوقت نفسه محرومة من الصلاة، فدعوت الله تعالى أن يرزقني الأولاد وعاهدته أن أصلي، ورزقني الله بك وكنت صادقة الوعد مع الله، فلم أترك صلاة منذ ١١ سنة...

قصص واقعية

- **رسالة في الجيش لتارك الصلاة:**

يقول أحد الشباب: كنت أصلي بانتظام ودخلت الجيش، وهناك بدأت أتكاسل في الصلاة، إلا أن الله تعالى أرسل لي زميلًا جعلني أعود للصلاة، لقد كان زميلًا فلاحًا بسيطًا لكنه كان محبًّا للصلاة، لدرجة أنه كان يقسم الطبق لنصفين ويقول: من يصلون يأكلون من هذا النصف، ومن لا يصلون يأكلون من النصف الآخر، كان يجعل المصلين يجلسون بجوار بعضهم ويقول: هذا ركن الطهارة... وهكذا تعلمت أن أحافظ على الصلاة في أي مكان وتحت أي ظرف...

* * *



هل أنت مسئول عن تعليم ابنك فقه الصلاة؟

قال رسول الله ﷺ: «مروا أبناءكم بالصلاة و هم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها لعشر»[1].

وفي رواية قال ﷺ: «علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشرة»[2].

وانطلاقًا من هذا الحديث بروايته علينا كآباء وامهات واجبان نحو صلاة أبنائنا: نأمرهم بها، ونعلمهم ما يتعلق بها من فقه... فنحن نأمرهم بالصلاة لمدة ثلاث سنوات، وخلال تلك السنوات الثلاث نعلمهم فقه الصلاة، فإذا بلغ الصبي عشر سنوات يكون قد انتهى من تعلم فقه الصلاة نظريًا وعمليًا، وحين يقصر في صلاته بعد هذا الجهد يستحق الضرب بشروطه الشرعية، وحين يهمل المربي تعليم ابنه فقه الصلاة، فإنه يكون سببًا في فساد صلاة ابنه أو ابنته لمدة قد تصل إلى ٤٠ أو ٥٠ سنة.

متى نبدأ تعليم أبنائنا فقه الصلاة؟

إن من واجب الآباء والأمهات أن يبدءوا في تعليم أبنائهم فقه الصلاة حين يبلغون سن السابعة وربما قبل ذلك، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «يُعلَّم الصبي

(١) صحيح أبي دواد للألباني ح ر ٤٩٥.
(٢) صحيح الترمذي ح ر ٤٠٧.

الصلاة إذا عرف يمينه عن شماله»[1]، وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «وعلى الآباء والأمهات أن يؤدبوا أولادهم ويعلموهم الطهارة والصلاة ويضربوهم على ذلك إذا عقلوا»[2]، أما القاضي عياض فقد قال: يجب على ولي الصبي أن يعلمه الطهارة والصلاة إذا بلغ سبع سنين ويأمره بها، ويلزمه (ولي أمر الصبي) أن يؤدبه عليها إذا بلغ عشر سنين. والأصل في ذلك قول النبي ﷺ: «علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر»[3].

وتعليم الصغار فقه الصلاة يتم بعدة طرق منها:

- تعليم الرجل لابنه أو ابنته.
- ذهاب الطفل بصحبة أبيه إلى مجالس الفقه.
- تكليف معلم خاص لتعليم الطفل الفقه، بأجر أو بغير أجر.

تجارب وأفكار في تعليم الفقه للصغار:

(١) خمس دقائق يوميًا تصنع من ابنك فقيهًا:

يقول أحد الآباء: علمت ابني فقه الصلاة خلال سنة، في هذا العام كنت أقرأ يوميًا جزءًا بسيطًا من فقه الصلاة، وأتحدث حوله مع ابني ونحن عائدان من المسجد، والأمر الذي كنت لا أفهمه؛ أذهب مع ابني للشيخ لنسأل عنه معًا...

تقول إحدى الأمهات: أبي فلاح بسيط، ولما بلغت من العمر سبع سنوات قال لي: يا ابنتي، لقد بلغت الآن سن الأمر بالصلاة، ومن حقك عليّ أن أعلمك كيف تصلين، لذلك سيكون لنا جلسة معًا يوميًا بعد صلاة العصر نتكلم فيها عن الصلاة، واختار أبي مكانًا جميلًا لتلك الجلسة، فكنا نجلس في الحقل تحت الشجرة، وهناك علمني أبي

(١) المصنف لابن أبي شيبة ١ / ٣٨٣.
(٢) المجموع شرح المهذب ٣ / ١٢.
(٣) المغنى والشرح الكبير ١/ ٦٤٧.

الوضوء وأذكاره والصلاة وأركانها، قرابة عام كامل يحدثني أبي – نظريًا وعمليًا – عن فقه الصلاة في جو مليء بالمحبة والرفق، وكانت النتيجة أنني أحببت الصلاة وأحببت أبي...

(٢) فقيه العائلة:

يقول أحد الآباء: جعلت أحد أبنائي فقيه العائلة، وله معنا درس أسبوعي عن شيء في الصلاة، ومن عنده سؤال فقهي يتوجه به إليه، وهو بدوره يبحث عن إجابته بين العلماء، وكثيرًا ما أسأله حتى ولو كنت أعلم الإجابة حتى يحب هو فقه الصلاة ويطبقه ويعلم إخوته..

يقول أحد الشباب: أبي وأمي – عليهما رحمة الله – لم يكونا متعلمين، وكان أبي محبًّا للدين، ولما شعر أنه سيقصر في تعليمي للصلاة أحضر شيخًا إلى المنزل ليعلمني فقه الصلاة ويساعدني على حفظ القرآن، والجميل أن أبي كان يقول لي: تعالَ لتعلمينا أنا وأمك مما علمك الشيخ...

(٣) يا بني.. أنت الإمام فكن فقيهًا:

يقول أحد الشباب: كان والدي يطلب مني الوضوء معه والصلاة وراءه، أما أمي فكانت تطلب مني أن أصلي معها جماعة وأن أكون أنا الإمام، وكانت تخبرني أنها تستريح لصوتي... وبتلك الطريقة كنت أنقل ما تعلمته من فقه الصلاة مع أبي لأطبقه في صلاتي مع أمي...

يقول أحد الآباء: ابني ذو العشر سنوات يحب الإمامة (ويجب أن يكون قائدًا لأخواته البنات)، فقلت له لن تؤمنا في البيت إلا عندما تجتاز دورة تدريبية في الإمامة مع إمام المسجد، تدرس فيها فقه الصلاة والإمامة، وفرح بالفكرة، واتفقت له مع إمام المسجد، وكانت هذه بداية محبة ابني في الفقه والعلوم الشرعية...

(٤) علمي أباك كيف يصلي:

تقول إحدى الفتيات: كنت قريبة من جدتي وتحبني جدًّا، ولذلك علمتني الصلاة

حتى أتقنتها وأحببتها، لدرجة أنني أصبحت أصلي أحسن من أبي، فكانت جدتي تقول: علمي أباك... والجميل ان أبي كان يفرح بذلك ويجلس بين يدي مجلس التلميذ بين يدي أستاذه، ودائمًا كانت جلسة التعليم تنتهي بحضن كبير من بابا وقبلة جميلة على جبيني...

(٥) البنت كيف تعلم أمها فقه الصلاة؟:

تقول إحدى الأمهات: لأيام كثيرة كنت أمثل أمام ابنتي أنني لا أحسن الوضوء والصلاة، فقامت ابنتي الكبيرة لتعلمني الوضوء والصلاة، وتقف بي إمامًا، وبتلك الطريقة تعلمت ابنتي كثيرًا من فقه الصلاة وطبقته عمليًا، بل إنها والله علمتني أشياء لم أكن أعلمها وحفظت معها أدعية وأذكارًا لم أكن أحفظها، واشتريت لها كتابًا في فقه الصلاة لتعلمني منه، فقرأت وفهمت وتعلمت وعلمتني...

وتقول إحدى الفتيات: أمي سيدة بسيطة، ولما بلغت من العمر ١٠ سنوات، قالت لي أمي: أنت الآن كبيرة ومتعلمة، ومن حقي عليك أن تعلميني فقه الصلاة، فأنت من اليوم معلمة أمك، فاشتري كتابًا في فقه الصلاة، وعلميني منه، وما لا نفهمه نسأل فيه شيخ المسجد... ولقد فرحت بتلك المهمة الكبيرة، وبدأت جلسات الفقه الأسبوعية مع أمي، وأخذنا نحفظ أذكار الصلاة معًا، ومرت السنوات وتعلمت أمي الصلاة وأنا معها... وبعد عشرين سنة حدثت لي مفاجأة لم أكن أتوقعها، لقد اكتشفت أن أمي كانت عالمة بفقه الصلاة أكثر مني، لكنها كانت تمثل دور الجاهل حتى تعلمني، كانت تسألني وهي تعرف الإجابة لتشجعني على التعلم، وتجلس أمامي مجلس التلميذ حتى أشعر بحلاوة التعلم...

(٦) الأسئلة والمسابقات لتشجيع البنين والبنات:

يقول أحد الفقهاء: عندما كنت صغيرًا سألني أبي ذات يوم: ما هي الصلاة الوسطى؟ فلم أعرف، فسأل أختي، وعرفت الإجابة، ومن يومها قررت أن أتعرف على الدين والصلاة، وكانت هذه بدايتي الفقهية...

يقول أحد الشباب: كان أبي يسألني عن أمور في فقه الصلاة وهو يعلم أنني لا أعرفها، وذلك دعاني – منذ الصغر – للتعرف على الصلاة بالقراءة أو بسؤال الشيوخ، كنت حريصًا على المعرفة استعدادًا لأسئلة أبي، فإذا سألني وجد عندي الإجابة...

(٧) لك مكافأة لو تعلمت كيف تصلي:

يقول أحد الشباب: في المرحلة الإعدادية لم أكن أحسن الصلاة، فقط كنت أقلد الكبار، وذات يوم سألني أبي: هل تعرف كيف كانت صلاة النبي ﷺ؟ فقلت له: لا، فقال: لك عندي جائزة كبرى لو تعرفت على صلاة النبي ﷺ من كتاب أعطيك ثمنه أو من سؤالك للشيوخ، ولك بعدها بكل صلاة تصليها مبلغ من المال... فذهبت واشتريت كتابًا عن الصلاة، ودرسته في ١٥ يومًا حتى تأكدت من إتقاني للصلاة وحفظت أذكارها، وعندها قلت لأبي: من اليوم أنا جاهز للصلاة الصحيحة، فقال لي أبي: إذًا سنذهب لزيارة شيخ المسجد لنرى صدق كلامك، وبالفعل ذهبنا لزيارته، وتكلم معي بطريقة جميلة، وشرح لي أشياء لم أفهمها، وصحح لي أشياء أخرى قد فهمتها خطأ... وفي النهاية حدث ما لم أكن أتوقعه، لقد قام أبي وقبل رأسي أمام الشيخ، وفي البيت أعطاني مكافأة كبيرة، وقال: أنت اليوم جاهز لتعلم إخوتك الصغار...

(٨) تعليم الصلاة بالصور:

تقول إحدى الفتيات: في طفولتي أحضر لي أبي كتابًا لتعليم الصلاة كهدية، كان الكتاب جميلًا وبه صور ملونة، وكان يجلس معي ليعلمني الصلاة من خلال الكتاب، كنت أحب تلك الجلسات كثيرًا، وبسببها أحببت الصلاة...

تقول إحدى الأمهات: ابني يحب التصوير، لذلك قررت أن أعلمه فقه الصلاة عن طريق التصوير، فهو يصلي وأنا أصوره فيديو، ونقارن صلاته بصلاة إمام الحرم المكي الشريف، ليكتشف فيها أخطأ، ويصوب صلاته، وطبعًا أكافئه على ما يحققه من نجاح وإحسان.

(٩) خذ ابنك ليسأل شيخ المسجد:

يقول أحد الشباب: كان والدي يأخذني معه ليسأل شيخ المسجد في بعض مسائل الصلاة، ومع تكرار هذا الأمر أحببت الصلاة وتعلقت بالفقه...

(١٠) دورة فقهية لبنت الابتدائية:

تقول إحدى الفتيات: عندما كنت في المرحلة الابتدائية اتفق أبي مع إحدى المتخصصات في الأمور الفقهية على أن تعطيني درسًا في الصلاة لمدة ستة أشهر (دورة تدريبية)، وقال: الصلاة أهم من بقية العلوم، وإذا كنا نعطي أبناءنا دروسًا في المواد العلمية لينجحوا في المدرسة، فمن باب أولى أن نعطيهم دروسًا في الصلاة...

(١١) جائزة لكل سؤال جميل:

يقول أحد الآباء: الصغار يحبون الأسئلة وحب الاستطلاع، لذلك أخبرت ابني أن له في كل يوم سؤالًا يسأله لي حول الصلاة، فإن عرفت الإجابة أخبرته، وإذا لم أعرف نبحث معًا على الإنترنت أو نسأل شيخ المسجد، وله جائزة على كل سؤال جميل...

وتقول إحدى الأمهات: كانت ابنتي تسألني كثيرًا حول الصلاة: لماذا نصلي؟ لماذا لا نصلي الصلوات الخمس مرة واحدة بدلًا من أن نتوضأ ونصلي أكثر من مرة؟ ما هي القبلة؟

فبدأت أشجع ابنتي على أن تسأل، وطبقت معها فكرة جميلة، وهي أن أسمح لها بسؤال بعد كل صلاة، ولأنها كان تحب الكلام معي، فقد انتظمت في الصلاة حرصًا على السؤال...

(١٢) علّم أخاك كيف يصلي:

يقول أحد الشباب: كان والدي- رحمه الله- يحبني كثيرًا، ولأنني الولد الكبير كان كثيرًا ما يقول لي: ساعد أخاك حتى يصلي، علم أخاك كيف يصلي ولك جائزة حين يتقن الصلاة، خذه معك إلى المسجد، ويسألني: هل صلى جيدًا أم لعب هناك؟ هل لحق

بصلاة الجماعة؟ هل صلى في المسجد؟ أما بالنسبة إلى أختي فقد كان يشتري لها إسدالًا للصلاة ويجعلني أعطيه لها هدية، ويعلمني كيف أشجعها على الصلاة، وكان يوصيني ألا أتسلط على إخوتي بل أعاملهم برفق، وبتلك الطريقة جعلني أشعر أنني كبير ومسئول عن صلاة إخوتي الصغار... ومرت السنوات، وأحببت الصلاة وكذلك إخوتي...

تقول إحدى الفتيات: أختي الكبرى هي من علمتني كيف أصلي، علمتني بحب، كنت أراها تصلي كثيرًا فأحببت الصلاة، وكانت تقوم الليل فأصبحت أقوم مثلها، وكانت تقول لي: كوني دائمًا على وضوء حتى وأنت ذاهبة إلى النوم، فإن جاءك الموت وأنت نائمة تموتين على وضوء، ومرت سنوات وإلى اليوم أفعل ما علمتني إياه أختي، وأدعو لها بكل خير...

(١٣) تجارب في حفظ التشهد:

كان النبي يهتم جدًّا بحفظ التشهد، ويعلمها للصحابة كما يعلمهم الآية من القرآن حتى يحفظوها ويتقنوها، روى الإمام مسلم عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يعلم الناس التشهد وهو على المنبر يقول: «قولوا التحيات لله...»[(١)].

يقول أحد الشباب: في طفولتي كانت مشكلتي مع حفظ التشهد، فقام والدي بكتابتها على لوحة كبيرة وعلقها في القبلة، وكلما حان وقت التشهد قرأتها من الورقة المعلقة أمامي، وبتلك الطريقة حفظت التشهد وتحمست للصلاة فرحًا بحفظي للتشهد...

ويقول شاب آخر: عندما كنت صغيرًا كانت أمي تعلمني الصلاة، ومن تمام الصلاة

---

(١) رواه الإمام مالك (١/ ١١٣) وصححه الألباني في أصل صفة الصلاة ٣/ ٩٠١.

أن تعلمني «صيغة» التشهد وتساعدني على حفظها، وكان حفظ التشهد بالنسبة إلي صعبًا جدًّا، حتى إنني نمت منها ذات مساء وهي ترده معي، وعندما استيقظت من النوم أخذتني أمي بالأحضان وهي فرحانة وقالت: لقد قرأت التشهد كاملًا وبصورة صحيحة وأنت نائم، ومن يومها ولي مع التشهد حال خاص.

مدرسة الصلاة:

يقول أحد العلماء: تأملت حال أبنائنا؛ فوجدتهم يذهبون إلى المدارس العلمية، ومدارس لتحفيظ القرآن، وبعضهم يذهب إلى مدارس للسباحة وكرة القدم والخط وغيرها، ولم أجد مدرسة للصلاة مع أهميتها، فقررت أن أفتتح أول مدرسة لتعليم فقه الصلاة، فأعلنت عن دورة تدريبية في إجازة الصيف لتعليم فقه الصلاة للصغار، يدرسون فيها فقه الصلاة مع ألعاب ومسابقات وجوائز وجداول متابعة ورحلات لمساجد تاريخية وغيرها، ولقد كان المسجد على عهد النبي ﷺ يقوم بدور مدرسة الصلاة والمعلم فيها محمد ﷺ، وبعد نجاح التجربة اقترحت على القائمين على الشئون الدينية وبعض رجال الأعمال على إنشاء مدرسة متخصصة لهذا الغرض، ونحن في طريقنا لتنفيذ فكرة «مدرسة الصلاة»، والله المستعان...

* * *

الفهرس

المقدمــــة ٣
كيف تأمر أبناءك بالصلاة ؟ ٧
ثلاث سنوات تدريب للآباء وتربية للأبناء........................ ٩
لا تجعل ابنك يقابل ربه بوجه عابس........................ ١١
٤٥ طريقة تدعو بها ابنك للصلاة........................ ١٣
أول مرة تأمر ابنك بالصلاة يكون بحفل جميل ١٣
حفل الصلاة الجماعي ١٥
ثمن اللعبة صلاة أسبوع في المسجد ١٦
ثمن الملابس الجديدة أن تصلي وأنت ترتديها ١٦
الرحلة ثمنها صلاة أسبوع بالمسجد ١٦
نداء الله أهم من نداء أبي........................ ١٦
صلِّ حتى نجتمع على حوض النبي ١٧
ونكمل الحدوتة بعد الصلاة ١٧
جيران المسجد هم جيران ربنا ١٧
يا بُنيّ.. لا تُدخل أباك النار........................ ١٨
الكمبيوتر يأمر أبناءك بالصلاة........................ ١٨
الله أكبر والتلفزيون أصغر ١٨
يا بُنيّ.. كيف ستقابل الله بدون صلاة؟ ١٩
فسّر لابنك معنى حي على الفلاح........................ ١٩
حديث الصلاة معلّق على المرآة ١٩
اشترِ الهدية قبل السباق........................ ١٩

أسعار الصلاة في بيتنا ٢٠
المكافأة العكسية فكرة تربوية ٢٠
الصلاة أربعون يومًا ماذا تفعل في القلوب ٢٠
لا تقل لابنك صلِّ بينما أنت جالس ٢١
لا تقل ٢١
أمر الأبناء بطريقة الدعاء ٢٢
اللهم اجعل قرة عين ابنتي في الصلاة ٢٢
أبي أمي.. كلمة ٢٢
ابتسم ثم قل لابنك صلِّ ٢٣
يا بُنيّ.. كيف تهزم الشيطان وتصلي ٢٣
أبي.. هل هي صلاتك أم صلاتي؟ ٢٤
المسجد الأقصى ينتظرك يا بُنيّ ٢٥
كلمات الإذاعة المدرسية.. خطة علاجية ٢٥
يا ابنتي.. حافظي على قلبك الأبيض ٢٥
متى ترتاح من كلمة «صلّ»؟ ٢٦
أبي يأمرني بالصلاة وهو على سرير الموت ٢٦
عند غيابك عن البيت كيف تأمر أبناءك بالصلاة؟ ٢٧
كيف تأمر ابنك بالصلاة بعد موتك؟ ٢٧
لا تدخل مع ابنك في صراع إرادات ٢٩
أعطِ ابنك اختيارات لا أوامر ٣٠
لا تجرب مع ابنك طريقة واحدة ليحافظ على الصلاة ٣٠
كيف يقوم ابني إلى الصلاة بدون صراخ؟ ٣١
هل تخيف ابنك ليصلي؟ ٣٢
هل تخيفه بالشجاع الأقرع؟........ ٣٣

حدثهم برفق عن عقاب تارك الصلاة ٣٤
المكافآت تزيد حلاوة الصلوات ٣٥
هل الكلام وحده سيجعل ابنك يصلي؟ ٣٧
٣٣ طريقة لمكافـــأة المصلـين ٤٠
حضن الصلاة ٤٠
أعطِ أبناءك مصروف الصلاة كل مساء ٤٠
مصروفك على قدر صلاتك ٤٠
كيف تستقبل ابنك بعد الصلاة؟ ٤١
الحكايات مكافأة على الصلوات ٤١
كيس الهدايا الفورية ٤١
مكافآت الصلاة موجودة دائمًا في جيب بابا ٤١
اضبط ابنك متلبسًا بحسن الصلاة ٤٢
كيف تمدح ابنك عندما يصلي؟ ٤٢
كيف تمدح ابنك إذا كان لا يصلي؟ ٤٣
كروت التحفيز ٤٤
كيف تفتخر بابنك المصلي؟ ٤٥
مدح أبي لدقائق جعلني أصلي ٣٠ سنة ٤٥
لوحة الصلاة خلف باب البيت ٤٦
الشاي للمصلين فقط ٤٦
صندوق الصلاة وصندوق الحسنات ٤٦
حصالة الصلاة ٤٧
سأشاور من يصلي ٤٧
أسرار لا يعرفها إلا المصلون ٤٨
أبي.. ومفاجآت الصلاة ٤٨

هدايا قبل النوم لمن صلى طوال اليوم ٤٨
تاج الصلاة الذهبي ٤٨
من يصلي سيأخذ مزيدًا من حب أبي ٤٩
كيف تجعل وقت الصلاة موعدًا للسعادة؟ ٤٩
دعوات أمي جعلتني أحب الصلاة ٤٩
أعطِ أبناءك هدايا مرتبطة بالصلاة ٥٠
وجوه مبتسمة ووجوه عليها غبرة ٥٠
جدول مكافآت الصلاة ٥٠
لكل صلاة مكافأة وصلاة اليوم كاملاً بمكافأة أكبر ٥١
كيس شوكولاتة الصلاة ٥١
الدرجات ومكافأة الصلوات ٥١
اجعل المكافأة الكبرى من نصيب الصلاة ٥٢
هل الجوائز المادية على الصلاة طريقة تربوية؟ ٥٣
كيف تعاقب تارك الصلاة ؟ ٥٥
أمـــــي.. هل صلاة النصارى أسهل؟ ٥٧
هل القسوة تجعل ابنك يحب الصلاة؟ ٥٧
العتـاب قبل العقـــاب ٦٠
الإبداع في العتاب ٦١
هذا ما خسرت عندما لم تصلِّ العشاء في المسج ٦٢
أبي ولغز قدمي الدجاجة ٦٣
العتاب عن طريق الحدوتة ٦٤
لا تعاتب ابنك بهذه الطريقة ٦٥
قبل أن تعاقب اسأل نفسك هذا السؤال ٦٧
أفكار للعقاب بدون ضرب أو ســـباب ٧١

من ترك صلاته رفضت طلباته ٧١
في المساء صلِّ ما فاتك ٧١
الخصام عقاب الأحبة ٧٢
الجلوس على الطعام لمن صلى وقام ٧٢
سأسامحك يا بُنيّ لأنك تصلي ٧٧
أبناؤنا متى يهربون إلى الصلاة.. وليس من الصلاة؟ ٧٨
كيف تسأل أبناءك عن الصلاة ؟ ٨١
طريقة السؤال تحدد نوع الإجابة ٨٣
كيف تسأل ابنك عن الصلاة عند عودتك من العمل؟ ٨٤
كيف تسأل عن الصلاة قبل النوم؟ ٨٥
كيف تسأل عن صلاة أبنائك خلال غيابك عن البيت؟ ٨٥
لا تكتفِ بسؤال هل صليت؟ ٨٦
اسأل عن النقاط بدلاً من الصلوات ٨٧
بدلاً من السؤال الهجومي اجعله سؤالاً تعليميًّا ٩٠
أسئلة مفاجئة ومكافآت فورية ٩٢
اسأل زوجتك واتفق معها على الإجابة ٩٣
يا بني.. هل رويت شجرة الصلاة اليوم؟ ٩٣
لا تتوقف عن متابعة صلاة أبنائك ٩٤
اسأل عن الصلاة أكثر من الدراسة ٩٤
كيف تختار مدرسة طفلك؟ ٩٥
عندما يكذب ابنك ويقول: «صليت» ماذا تفعل ٩٥
اسأل ابنك عن صلاة أصدقائه ٩٨
ماذا تفعل لو كان زملاء ابنك لا يصلون؟ ٩٨
هدايا أبي لزملائي المصلين ٩٩

مكافأة لمن يعلم زملاءه الصلاة ١٠٠
اجمع زملاءك وصلوا عندنا ركعتين ١٠١
ابحث لابنك عن صديق يصلي ١٠١
الكرة قد تجعل الأصدقاء يصلون ١٠٢
أنت لست مسئولاً عن صلاة أبنائك فقط ١٠٣
لمن يقول النبي ﷺ مروا أولادكم بالصلاة........................ ١٠٣
لمن قال الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ ﴾؟........................ ١٠٥
أنت مسئول عن صلاة أهلك وأولادك........................ ١٠٧
اسأل عن صلاة ضيوفك من الصغار ١٠٨
علّم خادمك كيف يصلي ١٠٨
صلاة أبناء الجيران هل أنت مسئول عنها؟ ١١٠
طفل الروضة.. كيف يحب الصلاة ؟ ١١٣
كيف أصبح إسماعيل عليه السلام محبًّا للصلاة؟ ١١٥
طفل الروضة كيف يحب الصلاة؟ ١٢٠
الصلاة لا تفرق بين الطفل ومن يحبه........................ ١٢٠
فوائد الصلاة في حضور الأطفال ١٢١
ألعاب الصلاة ١٢٢
أفكار يحبها الصغار ١٢٣
طفل الروضة يحب المكافأة الفورية........................ ١٢٤
مكافأة كبرى لحفظ سورة الفاتحة ١٢٤
طفل الروضة يحب المسجد قبل أن يراه........................ ١٢٦
كيف نستقبل طفل الروضة في المسجد؟........................ ١٢٦
كيف يدرك طفل الروضة أن الصلاة عماد الدين؟........................ ١٢٧
طفل الروضة يقف إمامًا بلعبه ١٢٨

لماذا أحببت الصلاة وأنت صغير؟ ١٢٩
ابني المراهق.. كيف يصلي ؟ ١٣١
لا تجعل الصلاة معركـــة ١٣٣
لماذا أصبحت الصلاة في حياة المراهقين مشكلة؟ ١٣٣
قبل أن يصبح ابنك المراهق مشكلة ١٣٥
قوانين البيت المسلم تبدأ في الطفولة ١٣٧
زوجتى إسفنجة العائلة ١٣٩
الرؤية النفقية ١٤٠
خاطب القلب ولا تخاطب العقل فقط ١٤١
اعرض المساعدة بدلاً من الهجوم والتوبيخ ١٤٤
اربط طلبات المراهق بالصـــلاة ١٤٥
افتح للمراهق باب الأمل ولا تصفه بالفشل ١٤٧
مشكلات المراهقة فرصة لمحبة الصلاة ١٤٨
بدلاً من الإلحاح عليهم.. سألح على الله تعالى ١٥٣
كيف تتعامل مع المراهق تارك الصلاة؟ ١٥٤
كيف تجعل ابنك المراهق يقوم الليل؟ ١٥٩
أسئلة وإجابات حول صلاة المراهقين ١٦٢
ابنتي نشيطة في الحياة كسولة في الصلاة ١٦٢
ابني سيترك الصلاة وأنا السبب ١٦٤
هل تأمر المراهق بنفس الطريقة التي تأمر بها الطفل؟ ١٦٥
طفولة جيدة ومراهقة سيئة فكيف ستكون النهاية؟ ١٦٧
البنات .. كيف تحب الصلوات ؟ ١٧١
السيدة مريم ابنت عمران كيف أحبت الصلاة؟ ١٧٣
أيهما أجمل.. تربية الولد أم تربية البنت؟ ١٨٠

أولاً: البنت أضعف من الولد ١٨١
ثانيًا ثواب تربية البنت أكبر من ثواب تربية الولد ١٨١
ثالثًا مع أن تربية البنت أصعب لكنها أجمل ١٨٣
أفكار للبنات.. تزيد رصيدهن من الحسنات ١٨٤
يا ابنتي.. بعد الصلاة أنت أجمل ١٨٤
كيف تشعر ابنتك بنور الصلاة؟ ١٨٥
ابنتي تنظر في المرآة بعد كل صلاة ١٨٥
الصلاة تزيد البنت جمالاً ١٨٦
ما أول هدية تعطيها لابنتك عندما تصلي؟ ١٨٧
عروسة الصلاة ١٨٧
الآباء.. لهم تأثير خاص على البنات ١٨٨
بناتي حياتي.. لكم نصيب من صلاتي ١٨٨
البنت.. كيف تدُخل أباها الجنة؟ ١٨٨
أبي.. ومسابقة أجمل صلاة ١٨٩
منذ ٣٠ سنة أصلي كما علمني أبي ١٩٠
ماذا تفعل عندما تصلي ابنتك الصغيرة وفي فمها لبان؟ ١٩٠
ابنتي العنيدة كيف تصلي ١٩١
بماذا تشعر البنت وهي تصلي إمامًا؟ ١٩١
كيف تحدث ابنتك عن الصلاة؟ ١٩١
مساعدة ماما جائزة لا يستحقها إلا المصلون ١٩٢
كيف نأمر البنت بالصلاة؟ ١٩٢
أخاطب الصغرى لتقوم الكبرى ١٩٣
لا تأكلي معي.. لأنني أحبك ١٩٣
صورة الفتاة على غلاف المجلة جعلتني أحب الصلاة ١٩٣

كتابك يا ابنتي فُتح اليوم ١٩٤
ابنتك الحائض كيف تأمرها بالصلاة؟ ١٩٤
القدوة .. تصنع المعجزات ١٩٧
ما الذي ورثه سليمان عليه السلام من أبيــــــه؟ ١٩٩
هل تصطبر على الصلاة من أجل أبنائك؟ ٢٠٤
ما معنى قوله تعالى (واصطبر عليها)؟ ٢٠٥
كيف تصطبر على الصلاة أمام أبنائك؟ ٢٠٦
صلاة السنن في البيت من الاصطبار على الصلاة ٢٠٧
صلاة السنن في البيت أفضل من صلاتها في المسجد الحرام ٢٠٨
كيف تقيم الليل في بيتك وتكون قدوة؟ ٢٠٩
أبي (أمي) هل الصلاة رقم واحد في حياتك؟ ٢١١
آباء ناجحون.. لكنهم يعملون في صمت ٢١٢
كيف تجعل الصلاة رقم واحد في حياة أبنائك؟ ٢١٤
هل أنت وأبناؤك من المستأخرين؟ ٢١٦
القدوة الإيجابية ٢١٩
آباء بسطاء.. لكنهم عظماء ٢٢٠
في المرض كيف يصبح الآباء قدوة؟ ٢٢١
الصلاة تريح قلبي يا بني ٢٢٢
يا ابنتي.. لا تكوني مثلي ٢٢٢
أمي تشكر الله لأنه جعلها من المصلين ٢٢٣
ماذا تفعل -أمام أبنائك- عندما تفوتك الصلاة؟ ٢٢٣
عندما يأتي الضيوف يراقبنا الأبناء ٢٢٤
كيف تجعل ابنك الكبير قدوة لإخوته الصغار؟ ٢٢٤
وترك ابنه ميتًا ليصلي الظهر في جماعة ٢٢٥

وبعد كل صلاة نسمع أبي يدعو لنا.......................... ٢٢٦
بائعة في السوق جعلتني أحب الصلاة.......................... ٢٢٦
القدوة السـلبية ٢٢٧
لا تكن الأب السارق ٢٢٧
أبي يريد بيتًا.. حتى يصلي.......................... ٢٢٧
أستاذ الجامعة حرمه أبوه من لذة الصلاة ٢٢٨
أبي جعلني أترك الصلاة حتى أصبح ضابطًا.......................... ٢٢٩
زوجي لا يصلي فكيف أجعل أبنائي يصلّون؟.......................... ٢٣٠
يا بُنيّ.. كيف تساعد أباك على الصلاة؟ ٢٣١
ابني جعل أباه يصلي.......................... ٢٣٢
طفلة الروضة وأبوها تاجر المخدرات.......................... ٢٣٤
طفل الابتدائية وجاره العجوز.......................... ٢٣٤
ابن أقام لأبيه حفل صلاة.......................... ٢٣٥
ابنة تدعو لأبيها بعد كل صلاة بصوت يسمعه.......................... ٢٣٦
زوجتى لا تصلي فماذا أفعل؟.......................... ٢٣٦
لم تسمع نصيحة ابنها إلا يوم وفاته.......................... ٢٣٦
كيف تصبح صلاة الفجر عادة وسعادة ؟ ٢٣٧
أبي (أمي) لا تجعلاني أكره صلاة الفجر ٢٣٩
٤٠ فكرة تجعل صلاة الفجر متعة ٢٤٣
حدوتة قبل النوم لمن صلى الفجر اليوم.......................... ٢٤٣
أحببت صلاة الفجر لأسمع من أبي كلمة ٢٤٣
جائزة لمن يوقظ بابا لصلاة الفجر ٢٤٤
مفاجأة تحت الوسادة بعد صلاة الفجر ٢٤٤
حصالة صلاة الفجر ٢٤٥

فكرة مبدعة بين السحور وصلاة الفجر ٢٤٥
ماذا تقول لابنك وأنت توقظه لصلاة الفجر ٢٤٥
جمعية صلاة الفجر ٢٤٥
مسابقة أجمل فكرة لصلاة الفجر ٢٤٦
أبي يحملنا على ظهره حتى الحمام ٢٤٦
أبي جعلنا من العاشقين لصلاة الفجر ٢٤٦
رحلة صباحية وحلويات شرقية ٢٤٧
كيف يحب طفلك صلاة الفجر في أيام البرد؟ ٢٤٧
جائزة لمن يوقظ الجميع خلال أسبوع ٢٤٨
اذهب لصلاة الفجر بدلاً من أبيك ٢٤٨
ما يحبه ابني سيجده على الوسادة عند الفجر ٢٤٨
الكرة جعلتني أحب صلاة الفجر ٢٤٨
جائزة لأول من يستيقظ لصلاة الفجر ٢٤٩
أبي جعل الاستيقاظ لصلاة الفجر لعبة ومتعة ٢٤٩
بفكرة واحدة جعلني أبي عاشقًا للقرآن ولصلاة الفجر ٢٤٩
متى يصبح هدف الآباء وهدف الأبناء واحدًا ٢٥٠
كلِّم النائم عن شيء جيد فعله بالأمس ٢٥٠
٢٥ دقيقة أقضيها في إيقاظ ابنتي ٢٥١
أيقظ أبناءك بطريقة أبي المبدعة ٢٥١
أبي جعل الاستيقاظ لصلاة الفجر طعمه حلو ٢٥٢
أيقظ ابنك وأنت تدعو له ٢٥٢
يا ابنتي.. لا تنامي عن الصلاة المكتوبة ٢٥٢
عندما يتحرك ابنك من السرير تنتهي المشكلة ٢٥٣
كيف تجعل ابنك يستيقظ بمفرده؟ ٢٥٣

لن تضرب ابني فهو في ذمة الله تعالى ٢٥٣
يا بنيّ.. ملائكة الرحمة تحب أن تراك ٢٥٥
حكايتي مع سورة الفجر ٢٥٥
١٠٠ صلاة فجر من أجل المصيف ٢٥٦
من يصلي الفجر فله مصروف مضاعف ٢٥٦
صلاة الفجر أربعين يومًا في جماعة ٢٥٦
اجعل صلاة الفجر صراعًا بين ابنك والشيطان ٢٥٨
اللهم اجعل أبنائي من المشائين في الظلم إلى المساجد ٢٥٩
لا تدخل معركة الصلاة وحدك ٢٦٣
من يساعدني في صلاة أبنائـــــي؟ ٢٦٥
كيف تطلب المساعدة بطريقة ناجحة؟ ٢٦٦
شريك حياتي.. من فضلك ساعدني ٢٦٨
كيف يساعد الأجداد في صلاة الأحفاد؟ ٢٧٠
لماذا يجد الأطفال عند الجد والجدة حنانًا أكثر؟ ٢٧٠
ماذا فعل النبي؟ ٢٧١
تجارب الأجداد في صلاة الأحفاد ٢٧٤
أفكار للمعلمين في صلاة البنات والبنين ٢٧٨
صلِّ الفجر مرة واحدة وستشعر بلذة عجيبة ٢٧٨
فقيه الفصل ٢٧٨
ابني علمني أربعين يومًا والسبب معلمه ٢٧٩
الصلاة في الدرس الخاص ٢٧٩
معلم القرآن كيف يشجع الأطفال على الصلاة؟ ٢٨٠
المعلم.. وسؤال كل صباح ٢٨٠
إمام الفصل ٢٨٠

أطفال الابتدائية يفعلون ما يحبه الله ٢٨١
تمارين الصلاة لطفل الروضة ٢٨١
شيخ المسجد كيف يساعدك في صلاة أبنائك؟ ٢٨٢
الحلوى من إمام المسجد لها طعم آخر ٢٨٢
دفتر حضور وانصراف للمصلين ٢٨٢
سلّم يا بُنيّ على شيخ المسجد ٢٨٣
شيخ المسجد يسأل عنك يا بني ٢٨٣
شيخ المسجد ماذا يفعل في بيتنا؟ ٢٨٣
ابني مساعد المؤذن ٢٨٤
عامل المسجد كيف يجعل الصغار يكرهون الصلاة؟ ٢٨٤
أفكار متنوعة ٢٨٥
كيف تساعد أخاك على الصلاة؟ ٢٨٦
اجتماع أسري من أجل صلاة أخيكم ٢٨٦
كيف تجعل أبناءك يأمرون بعضهم بالصلاة؟ ٢٨٧
كيف يساعد النشيط أخاه الكسلان؟ ٢٨٨
لي الظاهر.. ولله السرائر ٢٨٨
مشروع «انفع أخاك» ٢٨٨
لا تقارن ابنك بأخيه فيكره أخاه ويترك الصلاة ٢٨٩
لا تدعُ لابنك المقصر فقط ٢٨٩
لا تستمتع بالصلاة وحـــــــدك ٢٩٠
أفكار سريعة تربح بها معركة الصلاة ٢٩١
أفكار يحكيها الآباء والأمهات ٢٩١
أسئلة واقعية.. وأفكار إبداعية ٢٩٣
كيف يحبّ أبناؤنا صلاة الجمعة ويستفيدون منها؟ ٢٩٥

متى تأخذ طفلك لصلاة الجمعة؟ ٢٩٥
كيف تجهز ابنك لصلاة الجمعة؟ ٢٩٥
أول مرة تأخذ طفلك إلى الجمعة اجعله عيدًا ٢٩٦
جائزة خطبة الجمعة ٢٩٦
كراسة خطبة الجمعة ٢٩٧
كتاب خطبة الجمعة ٢٩٧
كيف تجهز طفلك لصلاة الجمعة؟ ٢٩٧
كيف يستفيد أطفالنا من خطبة الجمعة؟ ٢٩٧
كيف تجعل يوم الجمعة عيدًا لأبنائك؟ ٢٩٨
ما رأيك في خطبة أبيك ٢٩٩
أخي وصلاة الجمعة ٢٩٩
كيف تصنع من طفلك خطيبًا ناجحًا؟ ٢٩٩
خطبة الجمعة المنزلية ٣٠٠
يا بني.. كن من الأوائل يوم الجمعة ٣٠٠
كيف يحبّ أبناؤنا النوافل والسنن؟ ٣٠٤
لماذا نصلي النوافل والسنن؟ ٣٠٤
كيف تشجع ابنك على صلاة السنن؟ ٣٠٦
كيف تعالج نقر أبنائك للصلاة؟ ٣١١
هل تترك ابنك يسرق من صلاته؟ ٣١١
ماذا يحدث إن تركت ابنك ينقر الصلاة؟ ٣١٢
أفكار لعلاج نقر الصغار والكبار ٣١٢
كيف تعالج وضوء ابنك السيئ؟ ٣٢٥
ابني يصلي ٤ سنوات بلا وضوء ٣٢٥
هل تتابع وضوء ابنك لهذه الدرجة؟ ٣٢٥

أفكار مبدعة لتعليم الوضوء........................ ٣٢٥
كيف نجعل الوضوء متعة ووقتًا للسعادة؟ ٣٢٨
هل يعرف أبناؤك لماذا نتوضأ؟........................ ٣٢٩
لا تعاقب المتوضئ إذا بلل ملابسه ٣٣٢
كيف يحبّ ابنك السجود؟........................ ٣٣٤
يا بُنيّ.. عندما تسجد تهزم الكفار والشيطان ٣٣٤
خالك مات ميتة الملوك........................ ٣٣٥
أمي.. لماذا تطيلين السجود؟........................ ٣٣٥
اطلب ما تريد في السجود ٣٣٥
دعاء أبي في السجود........................ ٣٣٦
هذه جبهة يحبها الله.. لأنها تسجد له ٣٣٦
متى تقول لابنك قولاً لينًا؟........................ ٣٣٧
اسجدي ولا ترفعي رأسك حتى تشعري بالرضا ٣٣٧
لماذا نرد على وسوسة الشيطان بسجود السهو؟ ٣٣٨
كيف تجعل ابنك يصلي في غيابك؟........................ ٣٣٩
كيف نشجع اليتيم على الصلاة؟........................ ٣٤١
والدة الإمام أحمد شريكة في صلاته وعلمه ٣٤١
أمي.. وصلاة أبنائها اليتامى........................ ٣٤١
أم زميلي اليتيم جعلتني أحب الصلاة ٣٤٢
لا تُحزن أباك في قبره........................ ٣٤٢
أبوك مات وهو يصلي ٣٤٣
صلِّ وادعُ لأبيك الميت........................ ٣٤٣
أبوكم كان محبوبًا بسبب النوافل ٣٤٣
كيف تستغل الأحداث ليحبّ أبناؤك الصلاة؟........................ ٣٤٤

اجعل بلوغ السابعة يوم عيد............ ٣٤٥
رمضان فرصة ليصلي ابنك مدى الحياة............ ٣٤٥
الصلاة أيام الامتحانات لها طعم آخر............ ٣٤٦
يا بُنيّ صلِّ من أجل امتحان الآخرة............ ٣٤٦
عند المصائب راجع صلاتك............ ٣٤٧
الصلاة تزيد الصلابة النفسية............ ٣٤٧
في الأزمات.. هيا إلى الصلوات............ ٣٤٩
صلِّ الفجر وادعُ لأمك المريضة............ ٣٤٩
الصلاة.. عندما تضيق الحياة............ ٣٥٠
كيف تربط حفظ القرآن بالصلاة؟............ ٣٥٠
علّم ابنك كيف يحترم الأذان............ ٣٥١
كيف تتكلم مع أبنائك عن الصلاة؟............ ٣٥٢
وفي المنام رأيت ما جعلني أصلي............ ٣٥٣
لا بارك الله في عمل يلهي عن الصلاة............ ٣٥٣
لا تأكل من رزق الله قبل الصلاة............ ٣٥٣
ماما ترتاح بالصلاة............ ٣٥٤
هل يقبل الله صيام من لا يصلي؟............ ٣٥٤
بالصلاة تكون المذاكرة أجمل............ ٣٥٤
يا بني.. كن مثل الديك الذكي............ ٣٥٤
من يتأخر عن صلاته يتأخر دومًا في حياته............ ٣٥٥
كيف تستخدم القصص ليحبّ أبناؤك الصلاة؟............ ٣٥٦
يا بني.. هذه حكايتي مع الصلاة............ ٣٥٧
قصص واقعية............ ٣٥٨
كيف تعلّم ابنك فقه الصلاة؟............ ٣٥٩

هل أنت مسئول عن تعليم ابنك فقه الصلاة؟ ٣٥٩
متى نبدأ تعليم أبنائنا فقه الصلاة؟ ٣٥٩
تجارب وأفكار في تعليم الفقه للصغار ٣٦٠
مدرسة الصلاة ٣٦٦
الفهرس ٣٦٧

* * *